- نقض قراءة شيطانية للقرآن الكريم -

القرآن كلام الله،وليس من أحلام النبي محمد صلى الله عليه وسلم

- دحض افتراءات الكاتب الإيراني عبد الكريم سروش على القرآن الكريم في كتابه : " كلام محمد .. رُؤى محمد " -

الأستاذ الدكتور
خالد كبير علال

- دار المُحتَسِب -

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على النبي الكريم محمد بن عبد الله ، وبعد:

أولا: لقد صنفتُ كتابي هذا رداً على كتاب: " كلام محمد .. رُؤى مُحمد " للكاتب الإيراني عبد الكريم سروش، وقد عَنوَنتُه بـ:

القرآن كلام الله،وليس من أحلام النبي محمد صلى الله عليه وسلم

وقد ألفتُه استجابة لطلب بعض أهل العلم من جهة؛ وعندما أطلعتُ عليه من جهة أخرى ازددتُ قناعة بضرورة دحض كتاب سروش لكثرة انحرافاته وأخطائه، وخرافاته وافتراءاته على الله وكتابه ونبيه ،وعلى العقل والعلم أيضاً .

ثانياً : لقد اعتمدتُ أساساً في نقد ذلك الكتاب على القرآن الكريم ، لأنه هو الحَكم على غيره، ولا حاكم عليه من الآراء والروايات. اعتمدتُ عليه لأمرين أساسيين: الأول إن القرآن الكريم هو أصل الإسلام وهو حجة الله على الناس، فيجب الرجوع إليه في كل ما يتعلق به، لأنه مصدر لا يقاربه ولا يساويه ولا يزاحمه ولا يتقدم عليه مصدر آخر من جهة، وهو من جهة أخرى قد سجل تاريخ الدعوة الإسلامية بمراحلها الرئيسية وبكثير من تفاصيلها بدايةً وتطوراً وختاماً . الأمر الثاني ، بما أن سروشاً يقول بأنه مسلم ، وموضوع كتابه يتعلق بالقرآن الكريم ، فإن هذا يُوجب على من يرد على ذلك الكتاب أن يعتمد أساساً على القرآن وبه يُحاكم سروش وكتابه.

ثم بعد ذلك استعنت للرد على ذلك الكتاب بالحديث النبوي وتاريخ الصحابة،وبكتب أخرى متنوعة من جهة؛ واحتكمتُ في قضايا كثيرة إلى العقل الصريح والعلم الصحيح من جهة أخرى. وهما من ناحية وسيلتان أساسيتان في الاستدلال العلمي، ومن ناحية ثانية هما مصدران من مصادر المعرفة بعد الوحي.

ثالثاً : أُشير هنا إلى أنه يوجد تكرار كثير في ردي على ذلك الكتاب، لكنه ضروري بحكم أن سروشاً أكثر من تكرار مزاعمه وتحريفاته وافتراءاته على القرآن الكريم؛ فأصبح تكرار ردودي عليه ضرورياً بحكم أن كتابي هذه خصصته للرد على سروش في كتابه" كلام محمد .. رُؤى مُحمد " . لكن من جهة أخرى فإن لذلك التكرار فوائد، منها، تسهيل الفهم وترسيخه، وإضافة فوائد جديدة لم يسبق ذكرها، بحكم طبيعة الكلام الذي قاله سروش وإضافاته التي أضافها . ومع ذلك

فإني ضربتُ صفحاً عن كثير من كلام سروش، إما لأنـه مكـرر حرفيـاً، وإمـا أنـه تضمن خرافات وأباطيل ومهازل فلم أقـف عنـدها لأنهـا ظـاهرة الـبطلان، أو لأنـه سبق الرد عليها .

وفقنا الله تعالى لما يحبه ويرضاه، وسدد خطانا لخدمـة العلـم والإسلام،ونسـأله سبحانه الصدق والإخلاص في القول والعمل، إنه سميع مُجيب .

*****

الفصل الأول
دحض افتراءات عبد الكريم سروش بأن القرآن الكريم من نتاج أحلام النبي صلى الله عليه وسلم

أولا: دحض افتراءات سروش حول معنى الوحي وطرقه
ثانيا : دحض افتراءات سروش بأن القرآن من أحلام النبي

دحض افتراءات عبد الكريم سروش بأن القرآن الكريم من نتاج أحلام النبي صلى الله عليه وسلم

تفرّغ الكاتب الإيراني عبد الكريم سروش لتحريف القرآن الكريم والافتراء على الله وكتابه ورسوله من خلال تحريفه لكتاب الله والتلاعب به والتعالم والكذب عليه، ليقول للناس: إن القرآن ليس من كلام الله وإنما هو من نتاج أحلام النبي لغاية في نفسه ستتكشف تدريجياً .فعل ذلك عن سابق إصرار وترصد انتصارا لتصوفه وعلمانيته من جهة؛ وعلى حساب الوحي والعقل والعلم من جهة أخرى. وبسبب تلك الخلفية المذهبية التي انطلق منها سروش وانتصر لها في كتابه: " كلام محمد ..رؤى محمد "، فإن افتراءاته على الله وكتابه ورسوله لا تكاد تنتهي، فهي بالمئات من بداية كتابه إلى نهايته !! ، وسأذكر منها شواهد كثيرة ومتنوعة من باب التمثيل الواسع لا الحصر، ليتبين منها للقارئ حقيقة عبد الكريم سروش في ميزان الشرع والعقل والعلم .

أولا: دحض افتراءات سروش حول معنى الوحي وطرقه:

من ذلك قول عبد الكريم سروش[1]:

الوحي هو الالهام، وهو ذات التجربة التي يمتلكها الشعراء والعرفاء، نعم هي بمرتبة اسمى عند الأنبياء، في هذه الايام نحن نفهم الوحي عن طريق الاستعارات الشعرية، وكما قال أحد الفلاسفة المسلمين: أن الوحي هو مرتبة عالية من الشعر.

بالتأكيد للشعر إمكاناته المختلفة عن العلم والفلسفة، فالشاعر له إحساس خاص بأن هناك مصدر خارج عن إرادته يلهمه الشعر، هنا الشعر كالوحي بالضبط بحاجة إلى الاستعداد والقريحة، وممكن للشاعر ان تنفتح له آفاق يستطيع من خلالها ان يرى العالم بمنظر آخر.

أقول: أولا، ذلك الزعم ليس بصحيح ، ومن يُرد أن يعرف معنى الشعر ومعنى الوحي عليه أن يرجع أولا إلى القرآن الكريم، فمن خالفه فهو على خطأ ومن وافقه فهو على صواب. وسروش لم يفعل ذلك، فقد تكلم عن معنى وحي الله، لكنه لم يرجع إلى كتاب الله ليعرف معنى الوحي ويُعرّفه منه؛ وإنما ترك القرآن وراء ظهره وألحق الوحي بالشعر وأستشهد بقول أحد الفلاسفة المسلمين لم يسمه !! .وتصرّفه هذا ليس من الاستدلال العلمي في شيء، وهو انحراف كبير سيلتزم به سروش في كل ما كتبه عن القرآن الكريم ،وسينتهي به حاله إلى الاغراق في

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 24 .

أوهام وخيالات وخرافات لا نهاية لها من جهة، وسيكفر بالله وكتابه ونبيه ودينه ،وبالعقل والعلم من جهة أخرى!!

ثانيا: إن للوحي عدة معانٍ في القرآن والسنة واللغة ، منها الإلهام ، لكن الذي يهمنا هنا هو الوحي القرآني الذي أنزله الله تعالى على نبيه الخاتم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم خاصة، ووحي الله للأنبياء السابقين عامة. وهذا الوحي ليس إلهاما قطعاً، وإنما هو اتصال كلامي بين الله والأنبياء خاتمهم محمد عليه الصلاة والسلام بواسطة جبريل . بدليل قوله تعالى:(وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (الشورى:51). فوحي الله تعالى مع الأنبياء هو تكليمه لهم فيُكلمهم وحياً ، أو يُكلمهم من وراء حجاب، أو يكلمهم بواسطة رسول يُوصل إليهم الوحي كما حدث مع نبينا بواسطة جبريل . فالوحي القرآني ليس إلهاماً كما زعم سروش ، ولا هو من نتاج فكر النبي ولا أحلامه، ولا هو يُكتسب، وإنما هو كلام الله أنزله عليه بواسطة جبريل . هذا الحقيقة الكبرى والواضحة تعمد سروش طمسها وعرّف الوحي بأنه إلهام وألحقه بالشعر، مع أن الله تعالى أكد بأن القرآن ليس بقول شاعر، ولا النبي كان شاعرا، قال تعالى: (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (الحاقة:40-41)، و(وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (يس:69) ،فالوحي القرآني ليس إلهاماً، ولا هو نابع من ذات محمد صلى الله عليه وسلم. والنبي ليست عنده تجربة ذاتية تجعله نبياً، وإنما النبي يكون نبيا باصطفاء الله له فيجعله نبياً ويُكلمه. فالنبوة لا تكتسب ، ولا هي تجربة تجعل صاحبها نبياً.

وأما فيما يتعلق بالفلاسفة والشعراء والأدباء وغيرهم من أهل العلم والإبداع ، فهم بشر لهم مواهب، لكنهم ليسوا بأنبياء، ولهم تجاربهم البشرية الدنيوية لكن لا تجعلهم أنبياء ولا قريبين منهم ، ولن يصلوا مرتبتهم ، ولا تصح المقارنة بينهما أصلا. فالفارق كبير جدا بين البشر أصحاب المواهب والاجتهادات، وبين الأنبياء الذين اصطفاهم الله وكلمهم ، وأنزل وحيه عليهم .وهذا يعني أن قول سروش باطل قطعاً عندما جعل الوحي إلهاماً وقريباً من تجربة الشعر!!

علماً بأن الإلهام هو إحساس ذاتي يجده الفيلسوف ،والمفكر، والشاعر والناقد في نفسه نتيجة اجتهاداته وبحوثه ومعاناته وتفكيره الطويل والعميق في القضايا التي تشغله ويتناولها بالنقد والتحليل حسب قدراته واهتماماته وظنونه وتخيلاته. كما أن هذا الإلهام فيه الخطأ والصواب بحكم أنه اجتهاد بشري،وليس وحياً إلهياً. فالإلهام ليس وحياً ،والشعر ليس وحياً، ولا وحي إلا بنبوة، والنبوة لا تُكتسب وإنما هي اصطفاء من الله تعالى. هذه الحقائق الثابتة والقطعية لم تُعجب سروشاً فحرفها

حسب هواه وجعل القرآن وراء ظهره انتصارا لغاية في نفسه وجعلها عنواناً لكتابه!!

ومن ذلك أيضاً أن سروشاً علّق على قوله تعالى: (: (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (الشورى:51) ، فقال:[1]

اريد ان اقول ان معظم هؤلاء الكبار – للأسف – قد ارتكبوا خطأً في تفسير هذه الآية، وينبغي تفسيرها بهذه الطريقة: ان الله لا يكلم أي إنسان الا وحياً، وهذا الايحاء يتم بصورتين: إما من خلف حجاب أو بإرسال الرسول، وعليه لابد من قراءتها بهذه الصورة:

" وما كان الله لبشر أن يكلمه الله، إما من وراء حجاب وإما أن يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ".

المفسرون جعلوا الوحي على ثلاثة أقسام وأن كلام الله مع البشر على ثلاثة أنحاء أحدهم الوحي، والحال أن الكل وحيٌ غاية الأمر أن الوحي له صورتان إما من وراء حجاب أو يرسل رسولاً.

والآن نقول أن الوحي من وراء حجاب هو وحي الرؤيا، وهنا تُشاهد الصورة أو لا تُشاهد، ووحي بالإرسال وهو الرسالة التي يوصلها المرسلون إلى الناس، وهذه تكون في مخيال النبي.

وفي الآية لا نقول ما هو الوحي، وما نقوله هو ان الوحي قسمان من وراء حجاب أو بالإرسال، والوحي هو الرؤيا، وهذا فهمناه من خارج المتن، إذن الله لا يكلم أحداً إلا عن طريق الرؤيا، وهذه الرؤيا إما بوجود الصورة أو بعدمها.

أقول: واضح من تلك الآية أن سروشاً قد حرفها حسب هواه ولم يفهمها كما تريد هي منا أن نفهمها، ولا اتبع المنهج العلمي الصحيح في فهمها وتفسيرها، وهذا باعترافه هو بنفسه . وإنما تسلط على تلك الآية كعادته بالتحريف والافتراء لغاية في نفسه أشار إليها في كلامه أعلاه، ولم يتبع المنهج العلمي الصحيح في فهم تلك الآية.

وتلك الآية لم تذكر وسيلتين فقط كلّم بهما الله تعالى البشر الذين اصطفاهم كما زعم سروش وإنما ذكرت ثلاثاً، هي: تكليم بالوحي بلا واسطة ، كقوله تعالى: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (القصص:7) .والثانية: تكليم بالوحي بواسطة جبريل كما حدث مع النبي محمد عليه الصلاة والسلام. والثالثة : تكليم الله تعالى لبشر مباشرة من وراء حجاب، كما حدث مع موسى عليه السلام (فَلَمَّا أَتَاهَا

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 320 – 321 .

نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (القصص:30) . هذه هي الطرق الثلاث التي كلّم الله بها بعض البشر، وهي ظاهرة في تلك الآية .

وأما تفسير سروش لتلك الآية، فهو ليس بصحيح، لأن الآية واضح أنها تتكلم عن طرق تكليم الله للبشر،وهي ثلاث وليست اثنتين كما زعم سروش. والآية تقول: (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (الشورى:51). فهي في صدد ذكر طُرق التكليم،وفرقت بينها بحرف أو ، فذكرت التكليم بلا واسطة وسمته وحياً، ثم التكليم بواسطة، ثم التكليم بلا واسطة من وراء حجاب. فالآية لم تجعل الوحي نوعين كما حرفها سروش، وإنما جعلت الوحي أول وطرق التكليم. وليس المفسرون هم الذي جعلوا تكليم الله للبشر يتم بثلاث طرق كما زعم سروش وإنما الله تعالى هو الذي ذكر ذلك عن نفسه ، والمفسرون أتبعوا ما قاله الله تعالى ، لكن سروشاً حرّف كلام الله بهواه انتصارا لخرافة وحي أحلام النبوة ، ولعقيدة وحدة الوجود كما سيتضح لحقاً، وزعم أنه يجب قراءتها حسب هواه، وهذا من ضلاله وتحريفه وعدم التزامه بمنهج الاستدلال العلمي الصحيح، وهو شاهد بأن سروشاً عدو للوحي والعقل والعلم، فهو لا يبحث عن الدليل الصحيح ليتبعه وإنما يبحث عن هواه بأية وسيلة !!!!

كما أن قول سروش بأن (الوحي من وراء حجاب هو وحي الرؤيا)، هو تحريف وكذب على الله وكتابه ونبيه، لأن الله تعالى لم يسم التكليم من وراء حجاباً وحياً ولا حُلماً ولا يصح وصفه بذلك، لأنه تكليم مباشر بلا واسطة، كما حدث بين الله تعالى وموسى عليه السلام .فهو ليس وحياً ولا أحلاماً ، وإنما هو كلام مباشر ولا ينطبق أبدا على خرافة وحي أحلام النبوة ، ولا يصح تفسيره بالأحلام أصلا. كما أن الوحي الذي جاء به النبي محمد هو تكليم وحي بواسطة جبريل . وهذه الحقيقة هي من كبرى اليقينيات الشرعية والتاريخية، وليس هو تكليماً من وراء حجاب كما زعم سروش المحرف المفتري على الله وكتابه ورسوله. والحقيقة أن تلك الآية هي دليل قطعي ببطلان قول سروش بخرافة وحي أحلام النبوة ، ورُؤى النبوة، لأنها حددت ثلاث طرق للتكليم ليس من بينها قطعاً تكليم وحي أحلام النبوة ، ولا نبوة الأحلام ، ولا نبوة بدون تكليم من الله لنبيه، ولا نبوة بأحلام!! فتلك الآية (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (الشورى:51). هي دليل قطعي ببطلان قول سروش بخرافة وحي أحلام النبوة ، إنها حددت ثلاث طرق يُكلّم الله بها بعض عباده، ليس

من بينها طريقة وحي أحلام النبوة ، أو نبوة الأحلام . وتفسير سروش لتلك الآية هو شاهد عليه بأنه محرف وتكلم فيها بهواه لا بالشرع الذي جعله وراء ظهره .وهذا باعترافه عندما قال بأنه فهمه من خارج المتن ويعني به أنه فهمه بهواه من خارج القرآن. وهذا انحراف سافر عن القرآن الكريم ، مما يعني أن سروشاً لا يبحث عن الحقيقة وإنما يبحث عن هواه. بدليل أنه اعترف بأن تفسيره لتلك الآية أخذه من خارج القرآن .وذكر أنه ينبغي أن يُؤخذ برأيه في تفسيره لتلك الآية عندما جعل طرق الوحي طريقتين لا ثلاثاً. فأوجب الأخذ برأيه في تحريفه للقرآن !!، وهذا من انحرافاته الخطيرة المتعلقة بمنهج الاستدلال عند سروش المخالف لأبسط أبجديات الاستدلال العلمي الصحيح. وكان عليه أن يقول : يجب تفسير تلك الآية بما قاله القرآن الكريم عن الوحي، وبما يُثبته منهج الاستدلال الصحيح ، لكنه لم يفعل ذلك، وأوجب على الناس أن يأخذوا برأيه في تحريفه للقرآن !! ، وهذا نوع من أنواع الإرهاب الفكري الذي مارسه سروش كثيرا فيما كتبه عن القرآن الكريم.ثم أوصله منهجه في تحريفه للقرآن وافترائه على الله وكتابه ونبيه، وإتباعه لهواه أنه زعم أن الله لا يُكلم أحدا إلا عن طريق الرؤيا، فنقض كلامه السابق عندما جعل الوحي يتم بطريقين، وخالف القرآن مخالفة صريحة عندما أنكر أن يُكلم الله أحدا من البشر إلا بالرؤيا- الأحلام- ، فأنكر تلك الطرق الثلاث ، وأدخل خرافة الرؤيا من عنده ومن دون أي دليل من شرع ولا عقل ولا علم، وإنما أدخلها بهواه وتلبيسات شيطانه انتصارا لعقيدة وحدة الوجود التي يؤمن بها سروش ولم يُفصح عنها هنا بصراحة، لكنه أشار إليها ، وسيُفصح عنها تدريجياً.

فعجباً من هذا السروش، الله أخبرنا أنه يتكلم وكلّم الملائكة وآدم، والشيطان والرسل، ولم يجعل وحيه من الأحلام، لكن سروشاً أنكر أن يُكلم الله أحدا وجعل الوحي من أحلام النبوة!! وحقيقة موقفه هذا يعني أن النبي محمداً لم يكن نبياً ، لأن النبي يأتي بكلام من عند الله، ولما كان القرآن ليس من كلام الله حسب سروش، وإنما هو من أحلام النبي فهذا يعني أنه لم يكن نبياً !! وهكذا نقض سروش قوله بخرافة النبوة، لأنه أنكر الحق وتعلق بهواه ، فكانت النتيجة أن نقض قوله بخرافة وحي أحلام النبوة .ويجب أن تكون كذلك، لأن سروشاً تعمد مخالفة القرآن وتحريفه والافتراء عليه فيما قاله عن الوحي القرآني!!.

كما أنه واضح من كلامه أن إنكاره في النهاية لكل طرق الوحي التي وردت في تلك الآية وحصره في خرافة وحي أحلام النبوة ، الغاية منه إنكار أن يكون القرآن قد أنزله الله على النبي محمد بواسطة جبريل، لأن القول بذلك يعني الإقرار والتأكيد على أن الوجود مُكون من وجودَيّن، هما: الله والكون، الخالق والمخلوق؛ لكن سروشاً لما كان يعتقد بخرافة وكفرية وحدة الوجود، أنكر ذلك وأثبت وجوداً واحدا لا وجوديّن . بمعنى أن الله هو الكون والكون هو الله ، وأن الله هو النبي،

والنبي هو الله حسب خرافة وحدة الوجود. نعم أن سروشاً لم يصرّح بهذا بوضوح، لكنه اقترب منه عندما أنكر طرق الوحي الشرعية، وهي تعني وجود البشر، وجاء بخرافة وحي أحلام النبوة ، لأنه سيجعل لاحقاً كلام النبي هو نفسه كلام الله والعكس، ثم سيقول بالاتحاد الصوفي ، ثم يُصرح بعقيدة وحدة الوجود لاحقاً؛ وإنما نبّهت هنا لقول سروش بخرافة وحدة الوجود لتسهيل الفهم على القارئ .

ثم أن سروشاً قال[1] :

لم أضع نظريتي في الرؤيا مقابل الوحي، الرؤيا هي الوحي الذي وصل إلى النبي.

النبي في رؤياه النبوية تلقى الخبر وكُلّف بمهمة النبوة وإبلاغها للناس.

وقال أيضا[2] :

لكن الوحي من جنس الرؤيا، سواء كان أسطورة أو شعر.

كما ذكرت في السابق ان الوحي رؤى ناتجة من المخيال الخلاّق للنبي، وهذا الموجود في الخارج من عالم المجاز، وفي المنام حقيقة.

أقول: تلك مزاعم من أهواء سروش وتحريفاته للقرآن وافتراءاته على الله وكتابه ورسوله. لأنه أولا، إن الوحي الإلهي ليس أحلاماً، وإنما هو تكليم من الله لأنبيائه، ،وانزال كلامه عليهم. والرؤيا ليست وحياً،ولا يُمكن أن تكون وحياً، وإنما هي أحلام يراها كل البشر في منامهم. وهذه الأحلام يشترك فيها الأنبياء والبشر بأنواعها الثلاث: أحلام نفسية، أحلام شيطانية، أحلام صادقة، وهذه الأخيرة قليلة جداً، ولهذا كان الغالب على أحلام البشر والأنبياء أنها أضغاث أحلام. والأحلام الصادقة يُصدقها الواقع، فيتبين منه أنها صادقة، ومنها أحلام الأنبياء الصادقة، وهي على نوعين : رؤى يُصدقها الواقع، كرؤى البشر الصادقة. ورؤى يصدقها الوحي، وهي ليست وحياً، وإنما الوحي يتدخل ويذكرها ويؤكدها قبل أن يُصدقها الواقع . بدليل قوله تعالى عن ابراهيم عليه السلام: (وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (106) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (الصافات:104-107)،وقال تعالى عن نبينا عليه الصلاة والسلام :(لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (الفتح:27)، و(وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا (الإسراء:60).

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 289.
[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 300 .

فالله تعالى هنا أنزل وحيه عن الرؤيا التي رآها النبي، وهنا الرؤيا ليست وحياً وإنما الوحي تكلم عنها. وهي رؤيا صادقة من رؤى النبي الصادقة وهي كثيرة جدا طيلة الدعوة الإسلامية، لكن الله تعالى لم يتكلم عنها كلها وإنما تكلم عن اثنتين في مدة عمر الدعوة الإسلامية في ظرف 23 سنة. وهذا يعني قطعاً أن رؤيا النبي الصادقة ليست وحياً، وإنما هي كأحلام البشر الصادقة، لكنها تميزت عنها أن الله تعالى ذكر بعضها ليس بأنها وحي، وإنما تطرق الوحي لذكرها كحادثة تتعلق بالدعوة الإسلامية. وبما أن الأمر كذلك، فإن قول سروش بأن النبي محمداً كان نبياً بالرؤيا ليس بإنزال الوحي عليه هو زعم باطل شرعاً وعقلاً، لأنه لا نبوة إلا بإنزال الوحي، ولا نبوة بأحلام. وقول سروش بنبوة الأحلام يعني قطعاً أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكن نبياً، ولا يُمكن أن يكون نبياً.وبما أن محمداً كان نبياً حقاً بدليل القرآن والسنة والتاريخ والعلم، فإن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كانت نبوة وحي لا نبوة رُؤى من جهة، وقول سروش بخرافة وحي أحلام النبوة يؤدي إلى إنكار نبوة نبينا من جهة أخرى. وهذا يعني قطعاً بطلان قول سروش بخرافة وحي أحلام النبوة !!

وأما قول سروش بأن الوحي من جنس الرؤيا سواء كان أسطورة أو شعراً، فهو زعم باطل جملة وتفصيلا، وهو من تحريفاته للقرآن وافترائه على الله وكتابه ونبيه من جهة؛ وهو كلام بلا علم ، وبلا دليل من جهة أخرى. لأن الوحي الذي يأتي به الأنبياء هو كلام الله أنزله عليهم، كالقرآن الذي أنزله الله على النبي الخاتم محمد عليه الصلاة والسلام بواسطة جبريل (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (الشعراء:192-195).وكلام الله كله حقائق وعلوم، ولا يُمكن أن يكون أسطورة ولا شعراً ،ولا حلماً.

وأما الرؤيا فلا يُمكن أن تكون وحياً إلهيا ، ولا هي من جنسه، لأن كلام الله يختلف تماما عن أقوال وأفعال البشر بأحلامهم وخيالاتهم وأفعالهم وأفكارهم .وكلام الله تعالى غير مخلوق ولا هو أزلي، منه بدأ وإليه يعود وهو من أفعاله سبحانه وليس من مفعولاته. لكن الرُؤى هي من مخلوقات الله جعلها في الإنسان، وهي جزء من أفعال البشر فيها منامات صادقة قليلة وأغلبها أضغاث أحلام ليست بصادقة،وهي نسبية كباقي أفعال البشر. ولا علاقة لها بالوحي الذي أنزله الله على نبيه محمد وغيره من الأنبياء. فلا الوحي من جنس الأحلام- الرؤى- ، ولا هي من جنس الوحي الذي يُنزله الله على أنبيائه.

كما أن من تحريفات سروش للقرآن وافترائه على الله وكتابه ونبيه قوله بأن الوحي أحلام ناتجة عن مخيال النبي. وهذا زعم باطل قطعاً، وكلام بلا علم وافتراء على الشرع والعقل والعلم. لأن الوحي هو من كلام الله أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل وليس هو أحلام من مخيال النبي كما زعم سروش. فلا يُمكن أن يكون كلام الله المنزل على النبي هو من أحلام النبي وتخيلاته. وإنما الرؤى هي التي من أحوال النبي النفسية والاجتماعية التي تنعكس عليه في منامه، وهذا الذي يحدث لكل البشر كالأنبياء وغيرهم من بني آدم، وهذا ليس بوحي قطعاً، إلا في الحالات التي يذكر الوحي أن الله تعالى هو الذي ذكر رؤيا من رؤى النبي كقوله سبحانه: (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا (الإسراء:60). ولا يصح شرعاً ولا عقلاً القول بأن كلام الله –الوحي- هو رؤى من أحلام النبي!! . وقول سروش بذلك هو شاهد عليه بأنه يتكلم بأهوائه وتخيلاته وتلبيسات شيطانه ولا يتكلم بشرع ولا بعقل ولا بعلم . ولو كان يحترم عقله وغيره من الناس ما تكلم عن زعم لم يره، ولا يُمكنه أن يراه، ولا عنده دليل يُثبته من جهة؛ ولا سمح لنفسه بمخالفة صريح الشرع وتحريفه من جهة أخرى.والمُؤكد أن زعم سروش باطل قطعاً ، ولا قيمة له في ميزان الشرع والعقل والعلم من جهة؛ وإنما قاله لأنه يعتقد بخرافة وحدة الوجود التي جعلت النبي وكل البشر وغيرهم هم الله، والله هو كل المخلوقات !!!!

وأما قوله بأن هذا الموجود في الواقع- الخارج- هو مجاز، وأن ما نراه في المنام فهو حقيقة، فهو زعم باطل قطعاً، وافتراء مُتعمد على الله وكتابه ونبيه، وعلى العقل والعلم والناس أجمعين. لأن الأمر الثابت بلا شك هو أن الواقع الذي نراه ونعيشه بكل ما فيه من مخلوقات هو أمر موجود حقاً وقطعاً. وهذا كما ينطبق على العالم كله ينطبق أيضا على سروش نفسه الذي يفتري على الشرع والعقل والعلم دون حياء، ولو يأتي إليه إنسان بقضيب حديد ليضربه لا شك أنه سيدافع عن نفسه بقدر ما يستطيع ، ولا يستسلم بدعوى أن ذلك هو مجاز ولا حقيقة له. لكنه لو رأى ذلك في المنام، فلا يصدق ذلك، ويجعلها أضغاث أحلام ، لأن معظم الرؤى ليست صادقة. وصِدقُها ليس نابعاً منها في ذاتها، وإنما الواقع هو الذي يُصدقها. وهذا يعني أن الواقع المادي الذي نراه ونتحرك فيه ونتفاعل معه هو حقيقة وليس مجازاً؛ وإنما الأحلام هي من عالم الأوهام والتخيلات والشهوات والوساوس والتلبيسات الشيطانية. هذه هي الحقيقة التي أصر سروش على إنكارها انتصارا لخرافة وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود . علماً بأن معنى المجاز عنده ليس صحيحا شرعاً ولا لغة، وإنما هو مفهوم كلامي باطل، سنعود إليه لاحقاً بحول الله تعالى.

علماً بأن قول سروش بأن الوحي الذي أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم هو من أحلام النبي هو كُفر بالقرآن الكريم وتكذيب لله ورسوله ، وكفر بنبوة النبي محمد عليه الصلاة والسلام!! لأن محمدا أصبح نبياً بالقرآن الذي أنزله الله عليه بواسطة جبريل، فإذا أسقطنا هذا فمحمد صلى الله عليه وسلم ليس بنبي قطعاً، ولن يكون نبياً بأحلامه ، لأن الأحلام ليست وحياً، ولن تكون وحياً، ولا تختلف أحلامه عن أحلام باقي البشر!!وبما أن قول سروش يؤدي بالضرورة إلى الكفر بالقرآن وتكذيب الله ورسوله، وإنكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقول سروش ليس بصحيح قطعاً، وإنما هو من تحريفاته وأهوائه وتلبيسات شيطانه انتصاراً لخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود .

وقال سروش أيضا[1] :

ثانياً: بالنظر إلى شواهد التأريخ – تلك الشواهد التي أغمض النظر عنها وكنت مهتماً بها دائماً – نرى إن القرآن نزل في حالة من الرؤيا وهذا ما ذكره جميع المؤرخين ؛ فالقرآن نزل بحالة من الرؤيا أو شبيه من ذلك، وهذا صريح قول النبي –كما اشرت إليه سابقاً– بأن الآيات الأوائل من سورة العلق نزلت وهو في حالة منامية.

ابن هشام في السيرة ذكر شيئاً مشابهاً لذلك في سورة الكوثر، ولم تُذكر في آيات أخر

لكن الجميع ذكروا أن النبي يُغشى عليه حال نزول الآيات، ويدخل في حالة غفلة عن الآخرين، ثم ينهض ويقرأ ما نزل عليه من الآيات، الجميع ذكر ذلك ولم يلتفت لمدلوله.

أقول: إن معظم ما ذكره سروش عن بداية نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم واستمراره ليس بصحيح ، وكان عليه أولا أن يرجع إلى القرآن الكريم فيما قاله عن نزول الوحي على النبي، ، وليس إلى أقوال الروايات التي دُوّنت بعد نزول القرآن بأكثر من150 سنة ، وكثير منها دُوّن بعد أكثر من قرنين. كان عليه أن يرجع إلى القرآن الذي هو المصدر الأول والأساسي الوحيد عن نزول الوحي وتاريخ الدعوة الإسلامية . وعليه فيجب الاعتماد أولا على القرآن الكريم، وأما الروايات فلا يُمكنها أن تتقدم على القرآن، ولا أن تساويه، ولا أن تُزاحمه، ولا أن تكون حَكَما عليه، وإنما إن وافقته يُستأنس بها، وإن خالفته فلا تُقبل. لكن سروشاً لم يفعل ذلك فقد أغفل القرآن وجعله وراء ظهره، واعتمد على روايات لم تثبت صحتها إسناداً ومتناً، حتى وإن أجمع المؤرخون على ذكرها، لأنهم في هذه الحالة نقلوا عن بعضهم ، ولم يحققوها إسناداً ولا متناً تحقيقاً صحيحاً .

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 307 .

وبما أن الأمر كذلك، فإن القرآن ينقض ما زعمه سروش عن بداية نزول الوحي وطريقة نزوله، فقد سجل ذلك في سورة النجم : (((والنَّجْمِ إِذَا هَوَى (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (6) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (9) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (10) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (11) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (12) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (16) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (17) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (18) (النجم:1-18).

واضح من تلك الآيات أن النبي عليه الصلاة والسلام عندما نزل عليه جبريل أول مرة، وبأول ما أنزله عليه لم يكن نائماً،ولا شبه نائم، ولا مغشياً عليه، ولا مضطرباً ولا قلقاً ، وإنما كان يقضاً نبهاً رأى جبريل بعينيه عندما كان في الأفق وعندما اقترب منه، وأوحى إليه أول ما نزل من القرآن. ولم يضطرب، ولا ضمه إليه ، وكان متيقناً بما أنزل الله عليه بعينيه وقلبه بدليل قوله تعالى: (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (11) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (النجم:11-12). والقرآن الكريم لم يحدد أول ما نزل من الوحي، وعليه لا يصح الجزم بما قالته الروايات عن ذلك .

وليس صحيحاً أن النبي كان يُغشى عليه عندما كان القرآن ينزل عليه**!!** ليس صحيحاً لأن القرآن الكريم سجل لنا حالات ومواقف للنبي عليه الصلاة والسلام عندما كان ينزل عليه الوحي، فلم تذكر أنه كان يُغشى عليه، ولا كان في حالة نوم ولا أحلام ؛ وإنما ذكر خلاف ذلك تماما، بأن النبي كان يقظاً وفي كامل قواه العقلية عندما كان الوحي ينزل عليه وهو يجتهد ويحرص على تلقيه باهتمام وحرص وقوة وهذا يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما كان الوحي ينزل عليه كان ينتقل من يقظة إلى يقظة أكبر منها وأكثر وعياً وإدراكاً،وكان في كامل قواه العقلية والنفسية، بدليل قوله تعالى: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (القيامة:16-19))،و(وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (طه:114). وهذا هو حاله في عندما كان يتلقي الوحي من عند الله ،فلا يصح القول بأنه كان يُغشى عليه، ولا أنه كان فيما يشبه المنام كما زعم سروش. وزعمه هذا هو دليل آخر بأن سروشاً لا يعتمد على القرآن فيما يقوله عن خرافة أحلام النبوة،وإنما يتعمد إغفاله، ويتركه وراء ظهره، ويستشهد بأهوائه وتلبيسات شيطانه، وبأقوال أمثاله المخالفة للقرآن الكريم. وعندما يعتمد عليه كما سيأتي لاحقا لا يعتمد للأخذ بما قاله وإنما لتحريفه والتلاعب به عندما يُخالف هواه . وتصرفه هذا هو تطبيق عملي لما قاله وكرره مراراً بأن القرآن ليس من كلام الله

وإنما هو من أحلام النبي ، وهو نفسه كلام الله، بل سيصرّح بأن محمداً هو الله، والله هو محمد حسب زعم سروش. ولهذا وجدناه يخالف القرآن ويُقزمه ويتعالم عليه، ويطعن فيه كما سيأتي قريباً .

وقال أيضا[1] :

> تصوير الوحي بالرؤى لا يضعف من قوته وغناه بل يزيد عليها، وما اعتبره المفسرون للوحي انه مسموعات النبي هي في الحقيقة مرئياته، فعندما يقولون ان اخبار القيامة كان قد سمعها النبي من الله ونقلها الينا، نحن نقول: هو رأى مشاهد القيامة، كذلك الجن والمِلك والشيطان والعرش والكرسي ...
>
> عندما يقولون ان قصة سجود الملائكة لآدم وامتناع الشيطان كانت قد رويت للنبي، نحن نقول: ان ذلك المشهد البديع رآه النبي بعين الرؤيا وحدثنا به، وأي منظر كان إنه يخطف العقل، وأي حكاية كانت مليئة بالرموز والاسرار.

أقول: تلك المزاعم باطلة جملة وتفصيلا، وهي من تحريفات سروش للقرآن وافتراءاته على الله وكتابه ونبيه. لأنه أولا، إن القرآن الكريم من كلام الله تعالى وليس من أحلام النبي كما بيناه سابقاً. وأحلام النبي ليست وحياً وإنما هي منامات كمنامات البشر، ولا تختلف عنها كما بيناه سابقا، وعليه فقول سروش بوحي أحلام النبوة كلام باطل وكذب على الله وكتابه ونبيه. وهذه الأحلام المزعومة ليست وحياً، وهي خليط من الخيالات والأوهام والرغبات النفسية والتلبيسات الشيطانية، والرؤى الصادقة التي تتفق مع الواقع، وهي نفسها عند كل البشر . وعليه فلا يُمكن أن يكون للنبي وحي خاص بأحلامه، وإنما عنده وحي واحد هو القرآن الذي أنزله الله على محمد بواسطة جبريل. وبما أن الأمر كذلك فلا يُمكن أن تستوي أحلام النبي مع القرآن الكريم ، ولا أن تساويه ولا أن تقترب منه، ولا أن تتفوق عليه. فقول سروش بأن النبي رأى مشاهد القيامة والجن والشيطان والعرش والكرسي هي أوهام وخيالات وأباطيل وأهواء وافتراءات افتراها سروش على الله وكتابه ونبيه من جهة؛ ولا قيمة علمية لما قاله ،لأنه يتكلم وهواه لا بعلم،وليس عنده أي دليل يثبت مزاعمه من جهة أخرى. وهي مزاعم لا يعجز عنها أحد، فيستطيع أي إنسان مُحرف وكذاب أن يقول كقول سروش، وأكثر من ذلك!! لكن كلامه هذا باطل ولا قيمة له في ميزان الشرع والعقل والعلم، وهو دليل قطعي بأنه مُحرف وكاذب. وحاله هذا ينقض كل مزاعمه وأباطيله وافتراءاته.علما بأن غاية سروش مما قاله عن القرآن وخرافة النبوة هو هدم دين الإسلام بإنكار كون القرآن من كلام الله من جهة؛ ثم جعله نتاجاً بشريا بدعوى أنه من أحلام النبي من جهة ثانية. كما

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 96 .

أن قول سروش بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينزل عليه القرآن وإنما كان كلامه و يرى مشاهده،وهذا دليل على قول سروش بخرافة وحدة الوجود، لأنه يعني بذلك أن النبي هو الله ، والله هو النبي، فالقرآن لم ينزل عليه وإنما هو كلامه وكان يرى مشاهده. وهذا الذي يعتقده سروش أشار إليه وأصر عليه دون أن يصرّح به ، لكنه سيذكره لاحقاً.

علماً بأنه لا يُمكن للنبي عليه الصلاة والسلام أن يُشاهد تلك المشاهد ، إلا بما أراه الله من عجائب مخلوقاته كما حدث في الإسراء والمعراج . وهذه المشاهد رآها النبي بعينه وقلبه ولم يرها بأحلامه ، ثم ذكرها الله تعالى في كتابه وأنزلها وحيا على نبيه، ووصف الله لها أعظم من وصف النبي لها في أحاديثه.فليس لخرافة وحي أحلام النبوة أي أثر في ذلك ، لأنها خرافة ولا حقيقة لها في الواقع، مما يعني أن كل ما قاله وحي أحلام النبوة هو خرافة ولا حقيقة له في الواقع، ولا كانت للنبي تلك المشاهد المزعومة، وإنما قال بخرافة وحي أحلام النبوة ، لأنه اتخذها مطية ووسيلة للتعبير عن اعتقاده بخرافة وحدة الوجود كما سيتبين لاحقاً .

ثانياً : إن من تحريفات سروش وافتراءاته على الله وكتابه ونبيه وعلى الناس أنه كرر مرتين قوله:" نحن نقول : هو رأى مشاهد ..." و" نحن نقول: إن ذلك المشهد ..." . قال ذلك وكأنه يعلم الغيب، وكأنه نبي، بل وكأنه إله يعلم ما كان وما سيكون !! . ونسى أو تناسى أنه بشر ولن يستطيع أن يعلم ذلك، مما يعني قطعاً أن قوله هو من أهوائه وأكاذيبه وتخيلاته وتلبيسات شياطينه!! قال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (الأنعام:112)،و(وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (الأنعام:121). فهذا السروش يتعمد التحريف والافتراء على الشرع والعقل والعلم انتصارا لأهوائه وتصوفه وعلمانيته من جهة؛ وهو عدو لدود للوحي والعقل والعلم إلا ما وافق هواه من جهة أخرى .

ومن تحريفات سروش وغشه وخداعه للقراء، أنه قال بأن تصوير الوحي بالرؤى يزيد في قوته وغناه، وهذا كله كذب وتحريف متعمد وافتراء على الله وكتابه ونبيه وعلى الناس أيضاً. لأن الحقيقة الثابتة شرعاً وعقلاً وعلماً أن القرآن كلام الله أنزله على نبيه بواسطة جبريل؛ وأما حكاية وحي أحلام النبوة فهي خرافة من خرافات سروش، ولا يُمكن أن تكون وحياً، وإنما هي كأحلام البشر فيها الحق والباطل ومحدودة بقدراتهم ،ويستحيل أن يرى بها النبي مشاهد الغيب إلا ما يوحيه

الله إليه بالوحي الذي أنزله عليه. ولا قيمة لثناء سروش على المشاهد المزعومة ، ومدحه لها بأنها بديعة، لأنها من تحريفاته وافراءاته على الله وكتابه ونبيه من ناحية؛ وقوله بخرافة وحي أحلام النبوة هي امتداد لقوله بخرافة وحدة الوجود، وهما قد أوصلتاه إلى الكفر بالله وكتابه ونبيه ودينه ،وبالعقل والعلم معاً كما سيتضح لاحقا من ناحية أخرى!!

كما أن حادثة سجود الملائكة التي وردت في القرآن الكريم، لم تُرو للنبي، لأن القرآن ليس روايات، وإنما هو من كلام الله ، والله تعالى هو الذي أوحى القرآن للنبي بواسطة جبريل ولم يَروِه للنبي. كما أنه لا يصح القول بأن النبي محمد عليه الصلاة والسلام رأى مشهد سجود الملائكة لآدم، لأن الحادثة وقعت قبل أن يُخلق النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فكيف يراه وهو لم يُخلق أصلا؛ وإنما الله تعالى هو الذي قَصّ ذلك المشهد على النبي والبشر جميعاً ولم يره في أحلامه. بدليل قوله تعالى : (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (71) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (ص:71-72) ، لاحظ حرف كاف الخطاب، كيف أن الله تعالى بدأ الحديث بتوجيه الخطاب لنبيه ،فالنبي هنا تلقى الكلام من الله بواسطة جبريل ، ولم ير ذلك المشهد في أحلامه كما زعم سروش !! الذي اختلق تلك الخرافة بهواه وتلبيسات شيطانه ونسبها إلى النبي زوراً وبهتاناً، اتخذها وسيلة شيطانية للتعبير عن اعتقاده بخرافة وكفرية وحدة الوجود، وهدم بها الشرع والعقل والعلم. وقوله هذا لا قيمة له في ميزان الشرع والعقل والعلم، لأنه كذب وكلام بلا دليل .

ومن افتراءاته على الأنبياء أنه قال:(الأنبياء أبطال عالم الخيال، والأهم من ذلك انكشافاتهم التي توسع دنيا الطبيعة من ضيقها إلى عالم أوسع)[1]. قوله هذا باطل، لأن الأنبياء هم أبطال الحقائق والعلوم، لأنهم يتلقون الوحي من الله عز وجل، وعلومهم علوم حق، وليست خيالا ولا أحلاماً ، ولا يقولون إلا حقاً . ولا يحتاجون إلى الأوهام والتخيلات ،ولا إلى الأهواء والظنون،لأن الله أغناهم بعلمه.والأنبياء ليسوا كسروش وأمثاله من منحرفي الصوفية الذين يرفضون القرآن ويحرفونه ويعتمدون على ظنونهم وتحريفاتهم ووساوسهم وتلبيسات شياطينهم ، ويُقدمونها على الشرع والعقل والعلم !!

وبما أن الأنبياء يأتون بالحقائق والعلوم لا بالأوهام والخيالات والظنون والخرافات، فإن ما يأتون به يوسع عالم الطبيعة ،وعالم الحقيقة ، ويُضيق ويرفض عالم الأوهام والأهواء والخيالات والظنون التي هي رأس مال الخرافيين كسروش

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 97 .

وأمثاله. فشتان بين من يأتي بالحقائق والعلوم، وبين من يأتي بالظنون والخرافات والأهواء !!!!

ومن ذلك أيضاً أن سروشاً نقل كلاماً للصوفي ابن عربي ، ووافقه عليه عن الرؤيا انطلاقا من رواية الرؤيا الصالحة، فمما قاله[1]:

في الرواية عن عائشة: ان أول ما ابتدأ الوحي للنبي كانت الرؤيا الصادقة ...

بناء على هذا القول فإن الستة اشهر الأولى، بل ولعل طول عمر النبي كلنت على هذا المنوال، يعني منام في منام.

عندما ترد معانٍ من هذا القبيل فهي من عالم نطلق عليه بعالم الخيال، ولهذه الجهة فهو محتاج إلى التعبير ...

و عندما ينزل الوحي على النبي يكون محسوساً في العادة بالنسبة له، وكأنه يخطف أو يغشى عليه، ويصبح وكأنه مختفياً عن حاضري مجلسه، وبعد إتمام الوحي يرجع لحالته، وهذا الذي يحدث له أثناء نزول الوحي يكون في عالم الخيال ويكون مدركاً للوحي لكن لا يقال له نوم(2).

يضاف إلى ذلك وبناء على نقل أقدم تاريخ لحياة نبي الإسلام وهو الآيات الخمس الأولى من سورة العلق التي نزلت في غار حراء كانت في منام النبي.

يقول النبي عليه صلوات الله كنت نائماً إذ قَدِم جبرئيل بنمط من ديباج فيه كتاب، فقال اقرأ، قلت: ما أقرأ؟ فغتني به حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: ما أقرأ؟ فغتني به حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ماذا أقرأ؟ فغتني به حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ماذا أقرأ؟، ما أقول

أقول: إن تلك الرواية وأمثالها عن بداية نزول الوحي على النبي وهو في المنام ، ليست بصحيحة إسناداً ولا متناً،وقد جمعتُها وحققتها وتبين عدم صحتها، فلا أعيد ذكرها هنا[2]. ويكفي لإثبات عدم صحتها أنها تخالف ما ذكره القرآن الكريم عن بداية نزول الوحي أول مرة على النبي محمد عليه الصلاة والسلام.وإذا تكلم القرآن فلتصمت وتتوارى الروايات ،ورد ذلك في سورة النجم، قال تعالى: ((والنَّجْمِ إِذَا هَوَى (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (6) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (9) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (10) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (11) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (النجم:1-12)).واضح من هذه الآيات أن الوحي لم ينزل على النبي أول مرة وهو نائم وإنما كان يقضاً وفي كامل قواه العقلية والنفسية رأى جبريل وتلقى منه الوحي بعينيه وقلبه. وكل ما رآه كان متيقناً ، ولم يضطرب ولا شك فيما رآه وتلقاه ، ولا خاف ولا غته جبريل.

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 204 .

[2] عن ذلك أنظر كتابي: نقد روايات من سيرة النبي محمد عليه الصلاة والسلام، والكتاب منشور إلكترونيا بالمجان.

فخرافة الأحلام التي يقول بها سروش قد نسفها القرآن ونقضها بتلك الآيات وبالقرآن كله، ولهذا كأن سروشاً يتعمد مخالفة القرآن في معظم ما قاله عن خرافة وحي أحلام النبوة ، وفي حالات كان يستدل به بطريقة تحريفية مكشوفة يجمع فيها بين التحريف والافتراء على الله وكتابه ونبيه .

وليس صحيحاً أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يتلقى الوحي وهو نائم، ولا أنه كان طول عمره وهو نائم. فهذه أكاذيب ومن خرافات سروش لتأييد قوله بخرافة أحلام النبوة. وقد أكد القرآن في آيات كثيرة بأن النبي كان يتلقى الوحي يقظاً وهو في كامل قواه العقلية والنفسية، وإنما كان ينتقل من يقظة الدنيا إلى يقظة تلقي الوحي وهي أكثر وأقوى يقظة ، بدليل قوله تعالى: ((لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (القيامة:16-19). ،و و(وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (طه:114) . وهذه الحالة ليست من عالم الخيال كما زعم سروش وإنما هي من عالم الحقيقة الغيبية التي لا ندركها نحن البشر، ولا تحتاج أبداً إلى تعبير – تفسير- لأنها ليست من الأحلام وإنما هي من حقائق عالم الغيب .وعدم إدراكنا لذلك لا يجعله من الخيال أبدا، وإنما هو عالم من العوالم التي لا يدركها الإنسان، كعالم الذرة، وعالم الفيروسات، وعالم البكتريا، فعوالم الغيب كثيرة، وعدم رؤيتنا لها لا يجعلها خيالا.فالحالة التي كان يتلقى فيها النبي عليه الصلاة والسلام الوحي ليست خيالاً ، ولا نوماً، ولا من الأحلام، وإنما هو عالم حقيقي لاشك فيه، لأن الله تعالى هو الذي أخبرنا بذلك في القرآن الكريم، ولا قيمة لما يقوله سروش من أوهام وخرافات وتلبيسات شيطانية عن نزول الوحي على النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

علماً بأن سورة النجم ذكرت بداية نزول أول الوحي، لكنها لم تحددها بآيات أوائل سورة العلق كما حدثتها الروايات .وبما أن القرآن لم يُحددها فمن الممكن أن تكون تلك الآيات هي أول ما نزل من القرآن ، لكن المؤكد أنها لم تنزل عليه هو نائم في غار حراء، وإنما نزلت عليه وهو يقظ وفي كامل قواه العقلية والنفسية، وهذا يُبطل تمسك سروش بتلك الروايات التي ذكرت أن النبي نزل عليه الوحي وهو نائم. ولا يصح الاستشهاد بتلك الروايات عندما تخالف ما قاله القرآن، لأن تلك الروايات متأخرة جدا دُونت في القرنين الثاني والثالث الهجريين وما بعدهما، لكن القرآن هو المصدر الأول والوحيد الذي أوجد الدعوة الإسلامية ورعاها وسجل مراحلها وأهم حوادثها وكثير من تفاصيلها . فالقرآن الكريم هو الحَكَم والمُهيمن على الروايات الحديثية والتاريخية ولا يُمكن أن تتقدمه، ولا أن تساويه، ولا أن تنازعه .

وبذلك يتبين مما ذكرناه في هذا المبحث عن معنى الوحي في القرآن الكريم ومعناه عند سروش أنه هذا الرجل خالف القرآن مخالفة صريحة، وجعله وراء ظهره وتسلط عليه بالإغفال والانتقاء والتحريف حسب هواه. واتضح أيضاً أن قول سروش بخرافة أحلام النبي هو قول باطل شرعا وعقلا وعلماً، لأن القرآن من كلام الله أنزله على نبيه بواسطة جبريل، وهو كلام حق وعلم وليس أحلاماً. وتبين من جهة أخرى أن قول سروش بخرافة وحي أحلام النبوة هو زعم باطل وتحريف مُتعمد لما قاله القرآن الكريم عن الوحي والأحلام. والنبي كان يتلقى الوحي من عند الله، وليس من أحلامه، فلا نبوة أحلام، ولا وحي وحي أحلام النبوة من جهة؛ كما أن القول بوحي أحلام النبوة هو كفر بالقرآن وتكذيب بنبوة النبي محمد عليه الصلاة والسلام من جهة أخرى. والقرآن الكريم قد حدد طرق تكليم الله للأنبياء، وهي ثلاث ، ليس من بينها تكليم أحلام، ولا أحلام نبوة، لأن الأحلام ليست وحياً إلهيا وإنما هي ظاهرة طبيعية تتعلق بالبشر ويشتركون كلهم فيها بما فيهم الأنبياء ، مما يعني بطلان قول سروش بخرافة وحي وحي أحلام النبوة التي هي امتداد لاعتقاد سروش بخرافة وكفرية وحدة الوجود .

ثانيا : دحض افتراءات سروش بأن القرآن من نتاج أحلام النبي:

سأذكر في هذا المبحث أقوالاً كثيرة ومتنوعة لسروش تتعلق بخرافة وحي وحي أحلام النبوة ، وهي أقوال فيها تكرار كثير، وتداخلات فيما بينها بسبب موضوعها الواحد واضطراب سروش فيما يقوله وتأكيده على خرافته بتكرار كلامه عنها من دون أي دليل صحيح يُثبتها، وسأذكر منها الأقوال الآتية:

منها أن سروشاً ذكر أن تفسيرنا لظواهر الطبيعة كنزول المطر، بعوامل طبيعية ومادية لا تسلب الله قدرته، لأن كل ما يقع في الطبيعة هو بإذنه وتدبيره . ثم قال[1]:

> فإذا كان كذلك لماذا يكون البيان الطبيعي والمادي للوحي وكلام الله وابراز دور النبي فيه منقطع النسبة إلى الله، وسالباً لدور الله فيه؟
>
> أليس كل ما في الطبيعة يقع ضمن العلل الطبيعية، فلماذا يُستثنى الوحي النازل على النبي من القاعدة، ويتم اسناده إلى ما وراء الطبيعة من دون واسطة طبيعية ما؟

أقول: أولا، واضح من كلامه، أنه يريد أن يقول: كما أن ظواهر الطبيعة بعد خلقها وتفاعلها فيما بينها لا تنقطع عن الله وتبقى مرتبطة به،؛ فإن قول سروش بأن

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 53 .

القرآن من نتاج النبي لا يجعل القرآن كله من نتاجه ومنفصلا عن الله ؛وإنما يبقي مرتبطاً بالله وكلامه . وقوله هذا من أوهامه ومفترياته وأهوائه وتحريفاته للقرآن. لأن سروشاً ذكر في كتابه" كلام محمد .. رُؤى محمد " بأن القرآن كله من عند النبي وكلامه ورؤاه وعنوان كتابه يؤكد ذلك أيضاً ،وقال بأن القرآن هو انعكاس للظروف البشرية التي عاش فيها محمد عليه الصلاة والسلام حسب زعمه وسنعود إليه لاحقاً؛ وهنا أكد ذلك لكنه زعم أن دور النبي في القرآن لم ينقطع ارتباطه بالله ووحيه، لكي يجد مبررا لقوله بخرافة وحي أحلام النبوة ، لأن انقطاعها كلياً هو أمر مكشوف بأن محمداً ليس نبياً، فقال بذلك لتضليل الناس. والحقيقة أن سروشاً ذكر في كتابه مرارا كما سيأتي بأن القرآن من نتاج أحلام النبي، بل وقال : إن كلام الله هو كلام النبي، وكلام النبي هو كلام الله، بل قال : إن الله هو النبي، والنبي هو الله ضمن قوله بوحدة الوجود كما ستيبين لاحقاً . فهذا الرجل لم يُفصح عن اعتقاده بخرافة وكفرية وحدة الوجود وظل يحوم حولها لغايات في نفسه ليُمرر خرافة وحي أحلام النبوة ، تمهيدا لإنكار كون القرآن من كلام، ثم إبطال نبوة النبي محمد، لينتهي في النهاية بالتصريح بخرافة وحدة الوجود، فلا قرآن ، ولا نبوة، ولا نبي، ولا هذا العالم، وإنما الكون هو الله والله هو الكون حسب خرافة وحدة الوجود التي يعتقدها سروش، وهذا كفر صريح بالله وكتابه ونبيه ودينه، وبالعقل والعلم أيضاً.

وأما فيما يخص الأمثلة التي احتج بها سروش لتأييد قوله بخرافة وحي أحلام النبوة ، فالأمر ليس كذلك، ولا يصح الاعتماد عليها، وهي في الحقيقة ضده وتبطل زعمه.لأن الظواهر الطبيعية كالرياح والأمطار، والزلازل والبراكين، خلقها الله تعالى وسخرها لأداء مهام في الطبيعة لا يُمكنها التخلي عنها ولا تبديلها . وأما بالنسبة للنبي محمد عليه الصلاة والسلام، فالأمر أيضا يعود إلى الله تعالى ولا يعود إلى سروش ولا إلى غيره من البشر، فالله اختار محمداً صلى الله عليه وسلم نبياً خاتماً وأنزل عليه وحيه وكلفه بحمل الرسالة وجعله وسيطاً بين الله والبشر، وأنزل عليه كتابه ليوصله إلى الناس ويدعوهم إلى الله بشيراً ونذيراً، ولم يكلفه بالتصرف في وحيه، ولا يحق له فعل ذلك. وهذا يعني أن كلا من الظواهر الطبيعية والنبي يقوم بالدور الذي أمره الله بالقيام به ولا يُمكنه الحياد عنه. فالرياح مثلا تقوم بتلقيح السحاب والأشجار دون تدخل في أفعال غيرها من الظواهر الطبيعية؛ وكذلك بالنسبة للنبي قام بالواجب الذي كلفه الله به فأوصل كتاب الله إلى الناس ونشر دعوته بينهم، ولم يكن له أي دخل في القرآن الكريم، لأنه من كلام الله وليس من كلام النبي، ولأن الله تعالى كلفه بتبليغ كتابه إلى الناس ولم يأمره بتغييره والتصرف فيه. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ

فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (المائدة:67). فكما الظواهر الطبيعية تقوم بمهامها ولم تنقطع عن الله، فكذلك النبي محمد عليه الصلاة والسلام قام بأداء أمانة النبوة على أكمل وجه ولم ينقطع عن الله، فأوصل كلام الله إلى الناس ونشر دعوته بينهم حتى توفاه الله تعالى. فكل ذلك هو طبيعي جدا، لكن ما قاله سروش عن خرافة وحي أحلام النبوة وتدخل النبي في القرآن هو زعم باطل شرعاً وتاريخاً وعلماً ، وإنما هو من أهوائه وتحريفاته وافترائها على الله وكتابه ونبيه.

وبذلك يتبين أن محمداً لم يكن له أي تأثير في القرآن ، ولا هو كوّنه ولا أنتجه، ولن يستطيع أن يُؤثر فيه هو ولا غيره من الناس. وهذا الذي أكده القرآن الكريم بأن محمداً عليه الصلاة والسلام كان متلقياً للقرآن ولم يكن له فيه أي دور في متنه وحروفه ونظمه ومعانيه.لذلك لا يصح قول سروش بأن القرآن من نتاج النبي، أو أنه تصرّف فيه، فهو ليس من نتاجه،ولا القرآن يقبل ذلك، ولا النبي يستطيع فعله. ولم يقل الله لنا:إن القرآن من نتاج أحلام محمد، ولو كان كذلك لأخبرنا الله بذلك، ويستحيل أن لا يذكره، ولو كان القرآن من أحلام نبيه ولم يذكره لنا ، فهذا يعني أنه الله لم يكن صادقاً ، وتعمد الكذب علينا، وهذا مُستحيل . كما أنه من الثابت قطعاً من السنة والتاريخ أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يقل للناس : إن القرآن من فكره ولا من أحلامه، وإنما قال لهم: هذا القرآن هو كلام الله أنزله عليّ بواسطة جبريل، ويستحيل لو كان القرآن من أحلام النبي ولا يقول للناس أنه من أحلامه، بل يجب أن يقول لهم ذلك، لأن عدم قوله ذلك يعني أنه كذب على الناس،وهذا باطل بلا شك، مما يعني قطعاً أن القرآن من كلام الله وليس من رؤى النبي، ولا كان له فيه أي تصرف.

علما بأن سروشاً قال بتصرف النبي في القرآن انطلاقا من قوله بخرافة وحي أحلام النبوة ، وهذا أمر سبق أن بينا بطلانه في المبحث الأول .فلا يوجد في القرآن إلا النبوة القائمة على تكليم الله تعالى لنبيه،وهي نبوة الوحي بأنواعه، ولا توجد فيه نبوة الأحلام . لكن سروشاً أنكر هذه الحقيقة الكبرى التي أكدها القرآن في مئات من الآيات وحرفها ، وافترى فيها على الله وكتابه ونبيه من جهة؛ وتعلق بأهوائه وظنونه وتلبيسات شيطانه لغاية في نفسه من جهة أخرى. ونسي أو تناسى أن قوله بوحي أحلام النبوة هي خرافة وكذبة كبيرة ، ولا ينفعه إصراره على القول بها،لأن إصراره عليه ليس سببه أن قوله بخرافة وحي النبوة صحيح؛وإنما قال بها لأنه يعتقد بخرافة وكفرية وحدة الوجود ،وما بُني على باطل فباطل !!

ثم أن سروشاً قال[1] :

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 53 .

أفكر أحيانا واقول في نفسي: يبدو اننا عُدنا إلى الزمن السحيق الذي كان فيه بعض المتدينين يعتبرون ان نسبة المطر إلى الشمس والبحار والريح منافياً للمشيئة الإلهية، فكانوا ينسبون نزول المطر إلى الله مباشرة، وها نحن وبنفس المنطق ننسب نزول وابل الوحي إلى الله مباشرة، دون ربطه بعلله الطبيعية وهي نفس النبي، ومجتمع عصره، وعلمه، ولغته، وما إلى ذلك ... مستندين إلى آيات كريمة تكرر ذكرها في القرآن من قبيل: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾[2] ولا نتدبر في ان هذا الانزال والارسال قد استعمل في القرآن بشأن المطر والريح أيضاً، وهذا ما يمكن استيعابه في عالم مفعم بالألوهية، وترى الله فيه محيطا بكل شيء، وهذا عين الكشف المحمدي.

أقول: تلك الأمثلة هي ضد سروش وليست في صالحه، لأن الله تعالى أرسل الرياح وسخرها للقيام بمهام لا يُمكنها الحياد عنها، فكذلك أرسل محمداً نبياً خاتماً وكلفه بتبليغ كتابه إلى الناس ودعوتهم إلى عبادة الله وإتباع شريعته. وقد أنزل كتابه على نبيه بواسطة جبريل الذي تنزّلَ به عليه منجماً حسب حوادث الدعوة الإسلامية. وهذا أمر طبيعي جداً مرتبطاً بالأسباب الطبيعية المتعلقة بالبشر. وليس صحيحاً أن الله أنزل وحيه على نبيه كأنه وابل، وإنما المؤكد أن الله تعالى أنزل القرآن أولا دفعة واحدة في ليلة القدر من شهر رمضان (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ...(البقرة:185)،و(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ(القدر:1-5)؛ ثم عندما بدأت الدعوة الإسلامية شرع جبريل في تنزيل الوحي مُفرقاً حسب حوادث الدعوة الإسلامية. وهذه كلها حوادث عادية سواء كانت طبيعية أو بشرية . وهي في النهاية كلها حوادث طبيعية، بحكم أن الإنسان نفسه مخلوق طبيعي كغيره من المخلوقات الأخرى.

وأما قول سروش بحكاية " الكشف المحمدي " ، فهو زعم باطل وخرافة من خرافات سروش وأمثاله من الصوفية لأن محمدا عليه الصلاة والسلام لم يكن صوفياً، ولا قال بالاتحاد، ولا الحلول ، ولا بوحدة الوجود،ولعل أعظم كشف حدث له في حياته هو عندما أنزل الله عليه أول وحيه، وتبين له يقيناً بأن الله اصطفاه نبياً خاتماً كما جاء في سورة النجم من جهة؛ لكن سروشاً من جهة أخرى يقصد بالكشف الصوفي اعتقاده بوحدة الوجود وقد دعمها بقوله بأن الكون مُفعم بالألوهية، وهذا إشارة إلى اعتقاده بوحدة الوجود التي يقصد بها أن محمداً هو الله، والله هو مُحمد ، وقوله بها هو كفر بالله وكتابه ونبيه ودينه، وكفر بالعقل والعلم أيضاً .

ثم واصل سروش احتجاجه لرأيه فقال[1]:

والعجيب انهم في ما يتعلق بكلام الباري يحملون النزول على المعنى المجازي وليس النزول المكاني من الاعلى إلى الاسفل كما هو حال المطر وإنما يحملونه على المكانة الارفع إلى المكانة الادنى، أي من عالم الملكوت إلى عالم الملك أو من الحقيقة إلى الرقيقة، اما الكلام فلا يحملونه على المعنى المجازي وبهذا المعنى يحملون الالفاظ البشرية عليه، لماذا كل هذا الابهام وعدم الوضوح وانصاف الحلول والافعال؟ فالكلام والنزول لابد من حملهما على المجازية لتنحل عقدة الاشكال، أو الذهاب إلى المعنى الحقيقي في كليهما لئلا نضيع في هذه المتاهات.

أقول: أخطأ سروش في جمعه بين نزول الله كما في حديث النزول ،وبين إنزال الله تعالى للقرآن الكريم على نبيه. فشكك فيهما ودعا إلى حملهما على المجاز، أو تفسيرهما تفسيراً حرفياً. لكن الأمر ليس كذلك، لأن نزول القرآن الكريم على النبي محمد عليه الصلاة والسلام هو أمر مؤكد قطعاً بآيات وأحاديث كثيرة جدا؛ لكن نزول الله إلى السماء الدنيا لم يرد في القرآن الكريم، وإنما ورد في أحاديث نبوية ، فهي ليست مؤكدة قطعاً، فلا تصل إلى درجة اليقين كحال نزول القرآن الكريم. وعليه فسواء صحت تلك الأحاديث أو لم تصح، فإن المؤكد قطعاً أن الله تعالى أنزل القرآن على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام، وهو إنزال حقيقي من عند الله إلى نبيه. أنزله أولا من السماء إلى بيت العزة بالسماء الدنيا في شهر رمضان، ثم نَزّله جبريل على النبي منجماً حسب حوادث الدعوة الإسلامية.والأدلة التي تُثبت ذلك كثيرة جداً، منها قوله تعالى: (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (السجدة:2)، و(وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا(113)،و(وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (الكهف:27)،و(كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ (ص:29)،و((شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ..(البقرة: 185)،و(قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ(البقرة:97)،و(إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (الواقعة: 77-80)، و(وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (105) وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا (الكهف:105-106).فالقرآن الكريم من كلام الله أنزله على نبيه، وليس من وحي أحلام النبوة كما زعم سروش .

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 53 ، 54 .

وأما ما قاله سروش عن المجاز، فهو كلام باطل، لأن المجاز عنده يعني نفي الحقيقة على طريقة المتكلمين النافين للصفات الإلهية كالمعتزلة والمتأثرين بهم وهذا مفهوم ليس بصحيح لمعنى المجاز في الشرع واللغة.لكن للمجاز معنى صحيح ورد في القرآن عدة مرات، ويعني : إطلاق اسم على شيء بغير اسمه المعروف به. وبمعنى آخر: التعبير عن الحقيقة بطريقة غير مباشرة ، كقوله تعالى: **(وأسأل القرية ، والعير الي)، و(يريد أن ينقض).** فسروش همه الأساسي مخالفة القرآن وتحريفه وعدم الاعتماد عليه، وهذا هو سبب ضلاله. **فعل** ذلك لأنه يعلم يقينا أن القرآن ينقض ويُهدم خرافاته ، كقوله بالاتحاد، والحلول، ووحدة الوجود كما سيأتي قريباً . فالعدو الأول لسروش هو القرآن الكريم، ثم الأحاديث النبوية الصحيحة الموافقة للقرآن ،ثم العقل الصريح، ثم العلم الصحيح .

ثم واصل سروش كلامه عن المجاز وإنكاره لكلام الله على طريقة المعتزلة، فقال[1] :

وقد أوردت في بسط التجربة النبوية ان لا وجود أصلاً لكلام الباري، والتعبير بكلام الله مجازيٌ، وكل ما موجود لدينا هو كلام محمد.

أليست الأوصاف التي يوصف بها الله في القرآن تنسب إليه مجازاً كالمنتقم وان له يداً وسمعاً وبصراً ... إذن لماذا عندما نصل إلى كلام الباري نتناسى هذه القصة؟

أقول: هنا كشف سروش عن حقيقة موقفه من الصفات، فهو على طريقة المعتزلة في نفي صفات الله تعالى. وموقفه هذا مخالف للشرع والعقل والعلم، فأما شرعا فالله تعالى وصف نفسه ووصفه رسوله بصفات كثيرة جدا، منها الأسماء الحسنى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه)، وهو سبحانه صفاته كلها كمال لا نقص فيها، ولا تشبه صفات مخلوقاته إلا في الاسم، فهي إثبات وجود لا إثبات كيفية .قال تعالى: (ليس كمثله شيء و)، و(لم يلد ولم يولد ولميكن).
وأما عقلا، فكل إنسان مُنصف نزيه بديهي النظر إذا نظر في نفسه وفي هذا الكون الذي نعيش فيه قطع جزما بأن خالقه عظيم جداُ ومتصف بكل صفات الكمال ، كالقدرة والعلم والإرادة، والحكم ، والسمع والكلام ، وهو لا يُشبه مخلوقاته.وأما علما، فمن الثابت علميا أن هذا الكون مخلوق من عدم، فله بداية وستكون له نهاية، وهذا يعني قطعاً أن خالقا خلقه ومتصف بكل صفات الكمال ، كالقدرة، والإرادة، والعلم والسمع، والكلام.

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 256 .

ومن يخالف ما قاله الشرع والعقل والعلم فيما يتعلق بصفات الله تعالى ، فهو لا يؤمن بالله أصلا، لأن وجود الخالق يستلزم قطعاً اتصافه بكل صفات الكمال، لأن الشيء الذي ليست له صفات فهو عدم، ولا يُمكن تصور وجود الخالق، أو المخلوق دون اتصاف بصفات تليق بكل منهما . ولا يصح أبداً القول بأن اتصاف الله بتلك الصفات هو مجازي بمعنى ليس حقيقياً، فلا يُمكن أن تكون كذلك ، لأنه يؤدي إلى إنكار وجود الله أصلا، وهذا باطل !!

علماً بأن إنكار سروش لكلام الله واتصافه بكل صفات الكمال هو موقف مخالف للقرآن وإنكار لأمر معروف من الدين بالضرورة ، فالله تعالى ذكر في آيات كثيرة أنه يتكلم، ولا نهاية لكلامه، ووصف القرآن بأنه كلامه ووحيه وكتابه. قال تعالى: (إنما أمره إذا أراد)، (قل لو كان البحر)،و(يريدون تبديل كلام الله)،و(حتى يسمع كلام). فإثبات القرآن لصفة الكلام يندرج ضمن إثبات الله تعالى لنفسه الأسماء الحسنى والصفات العُلى، وليس كما زعم سروش بأنها صفات مجازية على طريقة النفاة من المعتزلة والمتأثرين بهم. وقد سبق أن بينا أن المجاز في القرآن لا يعني نفي الحقيقة وإنما التعبير عنها بغير أسمها المعروفة به.بمعنى التعبير عنها بطريقة غير مباشرة.

ولا يصح قول سروش بأنه ليس لدينا إلا كلام النبي محمد، لأن زعمه هذا مخالف للقرآن الكريم ولأقوال النبي عليه الصلاة والسلام، فقد وردت عنه احاديث كثيرة ذكر فيها أن القرآن أنزله الله عليه، وأنه من كلام الله (للبحث أنظر المكتبة) . كما أنه من الثابت تاريخياً أن الصحابة نقلوا عن النبي بأنه قال لهم: إن هذا القرآن الذي جاء به هو من عند الله ، فهو كتابه وكلامه. فالقرآن ليس من كلام محمد عليه الصلاة والسلام والقول بأنه من كلامه كما زعم سروش يعني قطعاً أن محمداً ليس نبياً، لأن القرآن يستحيل أن يستطيع بشر أن يأتي به من عند نفسه .ولأن النبي يأتي بكلام الله للناس ولا يأتيهم بكلامه، ومن يأتيهم بكلامه لا بكلام الله فهو كاذب وليس بنبي!! كما أن قول سروش يعني قطعاً أن القرآن ليس من كلام الله، وإنما هو من كلام محمد، وموقفه هذا كفر بالقرآن وكفر بالنبي محمد وتكذيب لهما !!

واصل سروش الكلام عن خرافته، فقال:()[1] .

هذا الذي نقوله: بأن القرآن نتاج الكشف النبوي لمحمد بن عبد الله لا يعني بأيّ نحوٍ انه كشفا جزافاً بمعنى ان النبي يحق له التغيير أو ان تتنزل عليه الآيات متى شاء ...

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 54 .

أقول: ذلك من تناقضات وخرافات سروش في قوله بخرافة وحي أحلام النبوة تعمد قولها تأييدا لخرافته، وتلاعباً وتقيةً وخداعا للناس بأنه لا ينكر الوحي مُطلقاً . مع أنه سبق أن أوردنا كلامه عندما نفى تكلم الله ، وجعل القرآن من كلام النبي. وسيقول لاحقاً بأن كلام الله هو كلام محمد، وكلام محمد هو كلام الله، والله هو محمد، ومحمد هو الله حسب خرافة وحدة الوجود. فهذا السروش تفرّغ للتحريف والافتراء على الله وكتابه ونبيه، وعلى العقل والعلم. ولا يهتم بتناقضاته وتحريفاته وافتراءاته انتصارا لخرافاته وتصوفه وعلمانيته، لأن قوله بأن الله لا يتكلم، وأن القرآن من كلام محمد ومن نتاج أحلامه ينقض قوله بنبوة محمد قطعاً. فإما أن القرآن من كلام الله فمحد نبي، وإما أن القرآن ليس من كلام الله فمحمد ليس نبياً .وهذا الذي يقوله سروش في قرارة نفسه ولا يفصح عنه، لكنه سيقوله ضمنيا عندما يذكر اعتقاده بخرافة وحدة الوجود، وهنا جعل سروش الله هو محمد ، ومحمد هو الله، والله هو الكون ، والكون هو الله !! وهذا كلام جنوني حقاً، لأنه مخالف للوحي الصحيح، والعقل الصريح، والعلم الصحيح !!

وأما قول سروش بأن القرآن من نتاج الكشف المحمدي فهو من أكاذيبه على الله وكتابه ونبيه، لأن الثابت قرآناً وسنة وتاريخاً أن محمدا لم يكن صوفياً ولا كان له كشف، وإنما كان نبيا أصطفاه الله تعالى لرسالته الخاتمة، وأنزل عليه الكتاب بواسطة جبريل. وهذه الحقيقة هي التي بلّغها النبي محمد للناس، وفرّق للناس بين القرآن الذي هو كلام الله، وبين كلامه، ونهاهم عن كتابة كلامه لكي لا يختلط بالقرآن الكريم(التوثيق). هذه الحقيقة الكبرى تنقض كل مزاعم سروش وتدمرها من أساسها، لكنه مع ذلك ركب رأسه واتبع هواه انتصارا لتصوفه وعلمانيته !!

ومن تناقضات سروش أنه يدعي أن القرآن من نتاج محمد، وأن الله لا يتكلم، وإنما القرآن كلام النبي ،ثم يعود ويزعم أن القرآن متصل بالله، فلا يستطيع النبي تغييره أن وتنزيله متى يشاء!! وهذا يعني أن القرآن ليس من نتاج محمد، لأنه لو كان من نتاجه فهو نتاج بشري ولا صلة له بكلام الله. فإما هو نتاج بشري أنتجه مُحمد، وإما هو كلام الله أنزله على نبيه محمد. فلا يوجد احتمال ثالث، لكن سروشاً يقول بذلك التناقض الذي يشهد عليه بالتحريف والافتراء على الله وكتابه ونبيه. قال به مُتعمداً لأنه في الحقيقة لا يؤمن بقرآن ولا بنبي، وإنما يؤمن بخرافة وحدة الوجود، لكنه يتظاهر بالقول بخرافة أحلام النبي، ويُنكر كون القرآن من كلام الله لتشكيك المسلمين في القرآن ونبوة نبيهم .

ومن ذلك أيضاً أن سروشاً استخدم طريقة أخرى للانتصار لمفترياته على الله وكتابه ونبيه ، فاستهزأ بالقرآن والنبي والمسلمين من جهة، وكذب عليهم من جهة أخرى، فقال[1]:

الموديل والنسخة التي رسموها للوحي تصوّر النبي كناقل ومتلقٍّ محض، والعلاقة بينه وبين الله كالعلاقة بين الخطيب والمايكرفون، والهبوط بقلب النبي وضميره إلى مستوى الصفر، وجبرئيل مجرد ساعي بريد يتردد على الدوام بين الله والنبي، ويقيم بين الباعث والمبعوث، وهذه تمثل علاقة البعد بدلاً من علاقة القرب، ويجعل من الرسول مقلّداً لجبرئيل، ويصوّر الله سلطاناً والناس رعايا لذلك السلطان، ويرى كلام الله من قبيل كلام الناس، ويقرّ التشبيه بدلاً من التنزيه...

أقول: واضح من قول سروش أنه قليل الأدب، يستهزئ بالله فيما قاله عن كلامه، وإنزاله على نبيه بواسطة جبريل، وهذا ذكره الله في كتابه وليس من أقوال المفسرين ولا المؤرخين. لكن سروشاً لما وجد أن كلام الله ينقض قوله بخرافة النبوة استهزأ بالله ورسوله تعريضاً وتقزيما لهماً .والحقيقة هي أنه لا يوجد أي نقص فيما قاله الله عز وجل في كتابه عن نزول الوحي على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام، بل هو حق وكمال. لأن كلام الله يجب أن يكون مصونا، ولا يحق لأحد أن ينقص أو يزيد فيه. وبما أن الأمر كذلك، فيجب أن يكون جبريل ناقلا لكلام الله إلى نبيه بحرص وتعظيم وخشوع وعبودية تامة لله تعالى، الذي هو أيضا يجب أن يكون ناقلا لكلام الله من جبريل بحرص وتعظيم وخشوع وعبودية تامة لله تعالى،لكي ينقله إلى الناس. وأي عيب في هذا ؟ لا عيب في ذلك، بل العيب هو أن يتدخل جبريل والنبي، أو أحدهما في مضمون القرآن بالزيادة أو النقصان ، أو هما معاً. لكن سروشاً المريض المفتري لم يعجبه ذلك، لأنه يقطع الطريق أمامه، ويمنعه من القول بأن القرآن من نتاج محمد، وأن القرآن من كلامه وليس من كلام الله!! ويمنعه أيضا من قوله بخرافتي الاتحاد ووحدة الوجود . . لهذا لم يعجبه ما قاله الله عن كلامه، ولم يعجبه قول النبي للناس بأن القرآن من كلام الله وليس من كلامه. فحقد عليهما وافترى عليهما بإنكار قولهما بأن القرآن من كلام الله، وحرف كلامه واستهزأ به.

ولا يصح القول بأن محمدا كان مقلدا لجبريل ، لأن الأمر ليس أمر تقليد، وإنما هو أمر من عند الله يجب طاعته،وليس أمرا من جبريل وهذا كمال وليس نقصا.

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 58 .

فطاعة الله لا يصح وصفها بأنها تقليد،وإنما هي عبادة وخضوع وخشوع لله تعالى، فهي كمال وليست نقصاً .

وليس صحيحاً زعم سروش بأن الله والمسلمين الملتزمين بالقرآن سموا الله بالسلطان، فهذا زعم باطل، لأن اسم السلطان ليس من أسماء الله الحسنى، وإنما الصحيح أن الله سمى نفسه في كتابه مَلَكاً وجَعَلنا عباده وعبيده ومخلوقاته. وهذه حقيقة وليست نقصا، فلماذا ينكرها سروش ؟؟!! أنكرها سروش لأنه لا يؤمن بثنائية الوجود : الخالق، والمخلوق، وإنما يؤمن بوحدة الوجود ، فلا وجود لقرآن، ولا لنبي، ولا للبشر، ولا للمخلوقات الأخرى، وإنما يوجد وجود واحد هو الله، والله هو الكون حسب خرافة وحدة الوجود التي يؤمن بها سروش، وهذه أكبر خرافاته وجنونياته التي يؤمن بها هذا المريض المحرف !!

ومن الشواهد على قلة أدب ذلك السروش واستهزائه بالله ورسوله أنه جعل العلاقة بين الله ونبيه كالعلاقة بين الخطيب ومكبر الصوت!! وهذه مقارنة في غير محلها، ولا يصح ذكرها أصلا، لأن مُكبر الصوت آلة ووسيلة يستخدمها الخطيب لتكبير صوته ليصل إلى المستمعين، لكن العلاقة بين الله ورسوله في إنزال الوحي هي علاقة بين الله ونبيه، وعلاقة بين حي وحي، وعلاقة بين عابد ومعبود . فلا يصح أبدا وصف هذه العلاقة القدسية والعظيمة بأنه كالعلاقة بين الخطيب ومكبر الصوت، ولا يصح جعل النبي في دور ومرتبة مُكبر الصوت، وقول سروش بهذا هو من قلة أدبه مع الله وكتابه ونبيه ، من جهة؛ ومن تعصبه وجنونه في قوله بخرافتي بوحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجود !!

ومن أقوال سروش أيضا[1] :

الحذر من تصور ان النبي كان يسمع كلام الله من جبرئيل على نحو ما نسمعه نحن من كلام النبي، أو تصور ان النبي كان مقلّداً لجبرئيل كتقليد الأمة للنبي، هيهات اين

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 59 .

هذا من ذاك؟ هذان نوعان متباينان، ولم يكن التقليد يوماً علماً اصيلاً أو سماعاً حقيقياً))[1]

فمحور الكلام في ملك الوحي ونوع ارتباطه بالنبي، واذا تجاوزنا الحشوية والحنابلة فليس من الفلاسفة المسلمين ابتداءً من ابن سينا إلى الخواجة نصير الدين الطوسي من هو قائل بإمكانية الوحي دون تدخل القوة الخيالية للنبي، واذا كان هناك جبرئيل فهو حاضر ومتصور في مخيلة النبي، أي حتى في هذه الناحية تلعب المخيلة دورها في استقبال جبرئيل تعطيه صورته وصفته، واذا كان له من دور فهو اعداد النبي ليصل بنفسه إلى العلم الاصيل، لا ان يكون النبي تلميذاً يتعلم من جبرئيل؛ ليعلم الناس فيما بعد ما تعلّمه منه.

أقول: أولا، يجب أن نعلم أن معرفة كيفية تنزيل جبريل القرآن على النبي، لا يُمكن معرفتها إلا من القرآن ، أو من السنة النبوية الصحيحة الموافقة للقرآن.لأن هذا أمر غيبي وغير عادي بالنسبة للبشر ، ولا يُمكنهم مشاهدته ولا تصور كيفيته . هذا يعني قطعا أن ما قاله سروش عن كيفية حدوث الوحي ليس بصحيح، لأنه مخالف لما قاله القرآن، ولأنه لا يُمكن لبشر أن يعرفه يقيناً بعقله ولا بقلبه ولا بتخيلاته ولا بتخميناته. علما بأن سروشاً ذكر زعمه عن كيفية نزول الوحي من دون أي دليل صحيح يُثبته. وكل ما قاله أنه ذكر أن الفلاسفة المسلمين قالوا بتدخل قوة التخيل للنبي. وهذا ليس دليلا يُحتج به، لأن قول هؤلاء الفلاسفة تخيلات وأوهام، ولو احترموا عقولهم وعلومهم ما قلوا بتلك الخرافة لأنه ليس عندهم فيها ولا دليل واحد يُثبته. كما أنهم لو احترموا أيضا القرآن الكريم ما قالوا بخرافتهم، لأنهم خالفوا القرآن حول كيفية نزول الوحي، وجعلوه وراء ظهورهم وردوه بتخيلاتهم وظنونهم وأهوائهم. والقول بتدخل خيال النبي في الوحي هو افساد للوحي، فلا يصح القول به. علما بأن الفلاسفة المسلمين هم من أكثر الناس مخالفة للقرآن والعقل والعلم، وقد انتصروا كثيرا لما قالته الفلسفة اليونانية رغم مخالفتها للقرآن الكريم، ثم عندما جاء العلم المعاصر وافق ما قاله القرآن وأثبت خطأ هؤلاء الفلاسفة. من ذلك مثلا قولهم بأزلية العالم، **منهم:** أبو نصر الفارابي (ت 339 هـ) قال بأزلية الكون زماناً ومكانا ومادة[1].وصنف كتاباً نص فيه على ((أن حركة الفلك سرمدية))[2] . ومنهم: أبو علي بن سينا (ت 428 هـ) نص على أزلية العالم عندما قال بأزلية الحركة و الزمان . فذكر في الفصل الحادي عشر من المقالة الثالثة من السماع الطبيعي من كتاب الطبيعيات أنه : ((ليس للحركة والزمان شيء يتقدم عليهما إلا ذات البارئ تعالى وانه لا أول لهما من ذاتهما)) . و ((فلذلك لا يكون

[1] الفارابي: رسائل الفارابي ، 137 . وزينب عفيفي: الفلسفة الطبيعية و الإلهية عند الفارابي ، ص: 158 .
[2] جمال الدين القفطي: أخبار العلماء بأخيار الحكماء ، ص: 119 .

للحركة ابتداء زماني إلا على جهة الإبداع، ولا شيء يتقدم عليها إلا ذات المبدع))[1] .

ومنهم: أبو بكر بن باجة (ت 533 هـ) قال: ((فتكون العقول الإلهية مع الدهر لا مع الزمان، والأجرام السماوية مع الزمان لا في زمان .وكذلك تقوم الأجرام لأنها المحدثة للزمان))[2] .

آخرهم أبو الوليد ابن رشد الحفيد (ت 595 هـ) ألف رسالة انتصر فيها لموقف شيخه أرسطو سماها : ((مقالة في فسخ شبهة من اعترض على الحكيم وبرهانه في وجود المادة الأولى، وتبيين أن برهان أرسطو طاليس هو الحق المبين))[3] . و العالم عنده : ((أزلي ليس فيه قوة على الفساد وذلك لأزلية الحركة الموجودة لهذا الجرم المستدير، و أنها واحدة بالعدد والحركة الواحدة إنما توجد لموضوع واحد فهو إذن أزلي ، كما أن طبيعة هذا الجرم أنه غير مكون و لا فاسد لأنه لا ضد له،كما أن أسطقساته –عناصره- لا يمكن فيها أن تفسد بكليتها لأزلية المادة الأولى، و أنها لا يمكن أن تخلو من صوره... و إذا كان الأمر كذلك لم يمكن فسادها جميعا و لا يمكن فساد أسطقس واحد منها بأسره و ذلك لأن بقاءها إنما هو بالتعادل الذي بينها من جهة ما هي متضادة))[4] . و قال أيضا : ((و قد بقي علينا من مطالب هذه المقالة أن نبين أن العالم بأسره أزلي ،و أنه مع ذلك ليس فيه قوة على الفساد ... لزم ضرورة أن يكون العالم بأسره أزليا))[5] . وساير أرسطو في قوله بأزلية السماء ، و أنها لا تقبل التغير ،و لا تقع تحت الفساد و الفناء[6] . ونص على أن حركات الأجرام أزلية ، لأن المحركين لها أزليين ،و هذا يُوجب أيضا أن تكون عملية الكون و الفساد في الأرض أزلية هي أيضا[7] .

ومن ذلك أيضاً، قوله هؤلاء الفلاسفة بثبات الأرض وعدم حركتها : أولهم يعقوب الكندي ذكر أن الأرض كرة ثابتة ،و هي مركز العالم[8]. والثاني: أبو نصر الفارابي قال بأن الأرض ثابتة وهي مركز العالم[9] .

والثالث أبو علي بن سينا أشار إلى أن الأرض مُستقرة في الوسط ، ذكر ذلك في تلخيصه لكتاب المجسطي لبطليموس[1] . و أشار أيضا إلى أنه وُجد من قال من أهل

---

[1] ابن سينا : الطبيعيات ، من كتاب الشفاء ، ص: 94 ، 124 و ما بعدها .
[2] ابن باجة : رسائل فلسفية لابن باجة ، ص: 49 .
[3] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1، ص: 352 .
[4] زينب عفيفي: العالم في فلسفة ابن رشد الطبيعية ، ص: 80 .
[5] ابن رشد : رسالة السماء و العالم ، و الكون و الفساد ، حققه رفيق العجم ، و جيرار جهامي ، ص: 47 .
[6] ابن رشد : شرح السماء و العالم ، حققه أسعد جمعة ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 2002 ، ص: 4 و ما بعدها .
[7] ابن رشد : جوامع الكون و الفساد ، حققه أبو الوفاء التفتزاني ، و يعيد زايد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1991 ص:32.
[8] علي أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1992 ، ص: 227 . و محمد عبد الرحمن مرحبا : الكندي - فلسفته مُنتخبات – عويدات ، بيروت ، باريس ، 1985 ص: 71 .
[9] زينب عفيفي: الفلسفة الطبيعية و الإلهية عند الفارابي ، ص: 233 .

العلم بأن الأرض تتحرك حركة مُستديرة ، فخطّأهم ، ونص على أن الصحيح هو أن الأرض ساكنة[2] . **آخرهم – الرابع-** أبو الوليد بن رشد الحفيد قال بأن الأرض ثابتة وهي مركز العالم ، مُسايرة لأرسطو ، و أنكر على من قال بحركتها[3].

ومن ذلك أيضاً، قول الفيلسوف ابن سينا عن غذاء الجنين في بطن أمه،ومفاده أنه جعل قسما من دم الطمث غذاءً للجنين ، فقال : ((اعلم أن دم الطمث ينقسم ثلاثة أقسام: قسم ينصرف في الغذاء، وقسم يصعد إلى الثدي ، وقسم هو فضل يتوقف إلى وقت النفاس فينتفض)) . و ((والحامل لا تطمث إلا في الندرة، لأن الطمث يتصرف إلى غذاء الجنين، فان طمثت أضعفت الولد))[4] .

أقول: أولا قبل انتقاده و التعليق عليه يجب تحديد معنى دم الطمث عنده . يتبين من قوله السابق أن معنى دم الطمث واسع ، و دم الدورة الشهرية عند المرأة - الذي هو دم الحيض - هو نوع من دم الطمث أيضا بدليل قوله : ((والحامل لا تطمث إلا في الندرة، لأن الطمث يتصرف إلى غذاء الجنين، فان طمثت أضعفت الولد) . و بدليل الشواهد الآتية أيضا : منها أنه وصف دورة الحيض بالطمث في قوله : ((وقد تطمث الرماك طمثا يسيرا في مدد متقاربة ما بين شهرين وأربعة أشهر، وربما تمادى تأخره إلى ستة أشهر)) . و منها قوله: ((والبغلة لا تطمث البتة ... و الكلبة تطمث في كل أسبوع)). و ((والنساء يدركن بالطمث، وحينئذ تظهر أثداؤهن))، و ((والطمث في أول الأمر دم كدم الذبيح)) . و ((وربما طمثت المرأة بعد ثلاثين))[5]. فواضح من هذه الأقوال أن دم الحيض هو نفسه دم الطمث ،و إن تنوعت مهامه حسب ما ذكره ابن سينا .

وثانيا إنه بناء على ذلك فإن ابن سينا قد أخطأ خطأً فاحشاً فيما قاله عن دم الطمث ،و هو قول يُثير التقزز و الاشمئزاز . لأن دم الطمث ليس غذاء للجنين ،و لا هو يصعد إلى الثديين ، و لا الدم عامة هو غذاء الجنين . لأنه من الثابت علميا أن الدم ليس هو الغذاء ،و إنما هو يحمل الغذاء و الهواء إلى كل أجزاء الجسم من جهة ،و يحميه و يُنقيه و يُثبت درجة حرارته من جهة أخرى[6] . و دم الطمث ليس دما نقيا ، و إنما هو دم فاسد طرحه الرحم ليتخلص منه عندما لم يحدث الحمل . فهو دم مملوء بالجراثيم و البقايا التي كونت بطانة الرحم لاستقبال الجنين ، فلما لم

---

[1] ابن سينا : علم الهيئة ، المقالة الأولى ، ص: 4 .
[2] ابن سينا : الطبيعيات ، ص: 194 ، 195 .
[3] ابن رشد : تلخيص السماء و العالم ، حققه جمال الدين العلوي ، ص: 268 ، 269 و ما بعدها . و زينب عفيفي : العالم في فلسفة ابن رشد الطبيعية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1993 ، ص: 70 .
[4] ابن سينا : الطبيعيات ، ص: 474 ، 459 .
[5] ابن سينا : الطبيعيات ، ص: 442 ، 459 ، 460 .
[6] الموسوعة العربية العالمية ، مادة : الدم ، القلب .

يحدث الحمل تخلّص منه الرحم[1] . فهذا هو دم الطمث ، و الرجل لم يتكلم بعلم و برهان ،و إنما تكلم بظن و خلفية مذهبية أرسطية .

وثالثا إن الذي يهمنا هنا أكثر هو أن ابن سينا لو رجع إلى ما ذكره القرآن الكريم حول دم الحيض- الطمث – و تدبّره و تفحّصه جيدا ،و استخدم القياس الصحيح ،لانتفع به ،و جنب نفسه الخطأ ،و لتبين له خطأ موقفه و من وافقه عليه . و تفصيل ذلك هو أن الله تعالى قال في كتابه الحكيم : {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ }البقرة222- . فواضح من الآية أن دم الحيض – الطمث- أذى ، فهو فاسد مُؤذي و يجب تجنبه،و على الرجل أن لا يُجامع زوجته حتى تطهر و تتطهر . و دم هذا حاله لا يُمكن أن يكون غذاء للجنين ، و لا حليبا للمولود كما زعم ابن سينا !! . لكن الرجل أهمل ما ذكره القرآن ، و أغفله ، و لم ينتفع به فلماذا فعل هذا ؟؟!! .

ثانيا: إذا رجعنا إلى ما قاله القرآن الكريم، عن كيفية تلقي النبي للوحي من جبريل نجده يخالف ما قاله سروش . قال تعالى: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (القيامة:16-19). ،و و(وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (طه:114). واضح من ذلك قطعا أن جبريل عليه السلام كان يقرأ القرآن على النبي محمد عليه الصلاة والسلام ، والنبي يسمع ويتبع قراءة جبريل ويكررها. وهذا أمر طبيعي، وليس مستحيلا، وجبريل مخلوق علّم بشرا نبيا، علّمه بلسانه قطعا، لأن القرآن بلسان عربي مُبين. وأخبرنا الله تعالى أن الملائكة تتلقى المؤمنين يوم القيامة وتتكلم معهم(لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (الأنبياء:103) .وهذا يعني قطعا أن ما قاله سروش ليس بصحيح، لأنه خالف القرآن وتركه وراء ظهره، واتبع هواه ووساوسه وتلبيسات شيطانه .

وواضح من ذلك أيضاً أن النبي كان مُتبعا لجبريل،ولم يكن مقلدا له، لأن الاتباع يختلف عن التقليد. بدليل أن اله قال: (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ)،و((وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمًا (طه:114) ، فلم يقل له قَلّد قرآنه . ونحن المسلمون نتبع الله ورسوله ولا نقلدهما، والقرآن أمر بالاتباع لا بالتقليد،بل ولم ترد كلمة " تقليد " أصلا في القرآن. قال تعالى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ... وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

---

[1] أنظر مثلا : الموسوعة العربية العالمية ، مادة : الحيض ، الحمل .

(الأنعام153-155) ،و(وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (الزمر:55).

ثالثا : إن قول سروش بأن النبي تلقى الوحي بقوة التخيل، هو زعم باطل وقول بلا علم، وهو من أوهامه وتخيلاته وأهوائه ، لأنه مخالف للقرآن مخالفة صريحة، ولأنه قاله بلا علم، في موضوع لا يُمكن لبشر أن يعرفه بنفسه، إلا من القرآن أو السنة النبوية الصحيحة الموافقة للقرآن .كما أن مقام النبي في تلقي الوحي لا يتطلب تخيلا ولا توهماً ، ولا اتحادا، ولا تدخلا منه فيما يُوحى إليه، وإنما يُتطلب منه الاتباع،وهذا واضح جدا، من قوله تعالى: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (القيامة:16-19)،و ((وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا (طه:114) . هذا وهو الصحيح من ذلك المقام، لأن النبي هنا لم يكن تلميذا لجبريل، ولا كان جبريل أستاذا للنبي، وإنما كل منهما هوعبد لله ، وكل منهما يقوم بما أمره الله أن يقوم به. والله تعالى هو الذي علّم نبيه بواسطة جبريل، بدليل قوله تعالى: وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا (النساء:113)،و (تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ (هود:49) .كما أن القرآن الكريم أكد مرارا على أن القرآن الكريم كلام الله أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وليس هو من نتاج فكره، ولا أحلامه ولا تخيلاته كما زعم المفتري سروش . من ذلك قوله تعالى: (تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ(الزمر:1-2)،و(الٓمٓ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ ... هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ ... (آل عمران:1-4،9)،و(الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ (إبراهيم: 1).

علما بأن سروشاً قد أنكر دور جبريل كوسيط بين الله ونبيه، وزعم أنه إن كان له دور فهو حاضر في مُخيلة النبي. وزعمه هذا إنكار لما ذكره الله تعالى بأن جبريلا كائن نوراني حقيقي هو الذي نقل وحي الله إلى النبي محمد تنزيلاً،وهو الذي قرأ عليه القرآن وعلمه أيضا ، قال تعالى: (وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ (النساء: 192-196)، و(عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (6) وَهُوَ بِالْأُفُقِ

الْأَعْلَى (7)(النجم:1-7).)،و(لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (القيامة:16-19) . فهذا السروش تعمد مخالفة القرآن الكريم وجعله وراء ظهره وتعلق بخرافة التخيل والمُخيلة التي قال بها هؤلاء الفلاسفة المسلمون، وهذا كلام بلا علم، وظنون وتخيلات قالوه بأهوائهم وتلبيسات شياطينهم ،واتبعهم في ذلك تلميذهم سروش!!

وبذلك يتبين أن كل ما ذكره سروش عن كيفية نزول الوحي، باطل قطعا، قاله بهواه وتحريفاته.والنبي محمد عليه الصلاة والسلام كان قد بلغ اليقين وتيقن أنه نبي عندما رأى جبريل أول نزلة بعينيه وقلبه، وازداد يقينا وعلما عندما رآه في النزلة الثانية بعينيه وقلبه أيضا عند سدرة المنتهى كما في سورة النجم .فالنبي عندما كان يتلقى الوحي من جبريل طيلة سنوات الدعوة الإسلامية، كان يتلقى القرآن بثبات ويقين ووعي تام ، ولم يكن للتخيل في ذلك أي دور، ولا كان نتاج وحي أحلام النبوة ، ولا كان النبي يبحث عن علم أصيل كما ادعى سروش، لأن القرآن هو كلام الله ولا يوجد علم فوق كلام الله.

ثم أن سروشاً قال:( )[1].

هذا هو الفهم الفلسفي للوحي، وهو بطبيعة الحال يختلف عن الفهم العامي اختلافاً كبيراً؛ كاختلاف المنضدة بين رؤية علماء الفيزياء ورؤية عامة الناس، حيث يقول الفيزيائي الإنكليزي استانلي أدينغتون: " ان المنضدة في عين العامة عبارة عن شيء صلب صلد لا تجاويف فيه، الا انها في عين الفيزيائي مليئة بالتجاويف، حيث يراها عبارة عن ذرات الكترونية لا حدّ لها، لكن يمكن الحديث عن احتمال زيادتها أو نقصانها هنا وهناك، وعندما نعمل المنشار فيها تتمحور هذه الذرات فيما بينها ... " وهذه هي حقيقة الملائكة بالنسبة إلى الخاصة والعامة.

أقول: سبق أن بينا أن قول سروش واعتماده قول الفلاسفة المسلمين في الوحي أنه قول ليس بصحيح، لأنه مخالف للشرع، وهو زعم لا دليل عليه من عقل ولا علم. والطريقة التي ذكرها الله تعالى عن كيفية نزول الوحي على النبي محمد عليه الصلاة والسلام هي الطريقة الصحيحة والموافقة للعقل والعلم معاً ، لا قيمة لما قاله سروش وأمثاله من المُحرفين للقرآن الكريم. وأما مثال المنضدة الذي ضربه لتأيد قوله المتعلق بحقيقة الملائكة فهو في غير مكانه، ولا يصلح لتأييد قوله. لأن مثال المنضدة له وجهان وجه المنظر العادي للمنضدة الذي يعرفه كل الناس ومنهم الفيزيائي، ومنظر مكونات المنضدة فيزيائيا ، وهو لا يلغي المنظر الأول، وإنما يعطينا منظرا ثانيا لمكونات المنضدة . وقد يكون الفيزيائي جالسا على المنضدة وهو ينظر إلى مكوناتها الذرية، فلماذا جلس عليها إن كانت مجرد فراغات ؟؟!!

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 60 .

وهذا طبيعي وعلمي، ولا تناقض بينهما، ويُمكن التأكد منه. لكن فيما يتعلق بالملائكة فالأمر ليس كذلك، لأن كل الناس لا يعرفون عن الملائكة معرفة صحيحة يقينية إلا ما ذكره القرآن الكريم والسنة الصحيحة بأن الملائكة كائنات نورانية لا هي من الجن ولا من الإنس ، وهم من جنود الله تعالى(لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (التحريم6)، و(الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (فاطر:1) . وهذه المعرفة يستوي فيها كل الناس، وكل من قال خلاف ذلك، فلا دليل له عليه، وهي ظنون وتخيلات، وإن خالف الشرع فهو باطل . هذا يعني أن أقوال سروش وأمثاله إن خالفت الشرع الصحيح فليست بصحيحة، وإنما هي من أوهامه ووساوسه وتلبيسات شيطانه .

ومن افتراءات سروش المتعلقة بقوله بأن القرآن من نتاج النبي محمد عليه الصلاة والسلام، أنه زعم أن الدروس الشفوية التي كان يلقيها النبي على قومه، أصبحت قرآنا، فقال[1]:

بالدروس الشفهية التي القاها، واتخذت فيما بعد شكل المصحف، فيولد القرآن من صلب هذه التجربة الحية، ويتحول المعلم الشافي لدى مواكبته لهذه التجربة الحيوية أكثر خبرة، وتغدو دروسه أكثر ثراءً، ولا شك في ان حياته لو امتدت أكثر لكانت تجربته أكثر غناءً وسعة، وبعكس ذلك لو اكتفى واقتنع بعزلته في الغار لما عرفنا عنه سوى اكتشافات متعالية بسيطة.

أقول: هذا السروش لا يستحي من الله ولا من الرسول، ولا من نفسه ولا من الناس ،لأنه مريض مُحرف يفتري مُتعمدا على الله وكتابه ونبيه، وعلى العقل والعلم. ويتكلم بأهوائه وتحريفاته وتلبيسات شياطينه ، ويترك كتاب الله وسنة نبيه الصحيحة وراء ظهره، ويدوس على العقل والعلم انتصارا لتصوفه وعلمانيته !! ومن المؤُكد قطعاً أن محمدا عليه الصلاة والسلام، كان بشرا نبيا أنزل الله تعالى عليه كتابه بواسطة جبريل ولم يكن القرآن من نتاج النبي، ثم نقله إلى الناس وأمر بتدوينه حالاً، وقال لهم: هذا كتاب الله ، وفرق بينه وبين كلامه، ونهاهم عن كتابة كلامه، ولم يقل لهم أبدا : إن القرآن من نتاج فكره ولا أحلامه، ولا هو من دروسه. وكلام النبي الذي قاله في تعليمه للمسلمين وتربيتهم كان تطبيقاً لأوامر الله، وبتوجيهه ورعايته ولم يكن من وحي أحلام النبوة ، ولا كان هو القرآن الكريم كما زعم سروش المفتري . هذه الحقائق ثابتة قطعاً بالقرآن والتاريخ الصحيح، ولا تحتاج إلى توثيق، لأنها من متواترات تاريخ الدعوة الإسلامية. لكن لماذا تكذب

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 67 .

ياسروس، وتحرف كلام الله والتاريخ الصحيح انتصارا لأهوائك وتصوفك وعلمانيتك ؟؟!!
ثم أن سروشاً قال : ()[1]

وعليه من الصعب القبول بأن جميع هذه الجزئيات والأحوال والاسئلة قد كانت في قبالها آيات مكتوبة ومعينة منذ الازل، وأن الله قد وظف جبرئيل لإنزال كل آية وقت الحاجة اليها، وهو عين ما يصوره عامة العلماء السابقين، باستثناء الفلاسفة الذين كان لهم تصّور فلسفي عن الوحي، وقد ذكروا في كلماتهم بصراحة ضرب جبرئيل لجناحيه وتردده السريع بين السماء والارض.

أقول: تلك مزاعم باطلة وهي من خرافات وتحريفات سروش المريض المُحرف، قالها بأهوائه ، وليس عنده دليل واحد صحيح يؤيدها. أولا ، إن موضوع الوحي وإنزاله هو أمر بيد الله وخاص به، ولا يستطيع أحد أن يقول فيه بحق ويقين إلا الله تعالى، ولا قيمة لما يقوله المخالفون للشرع من صوفية وفلاسفة وأمثالهم. وعليه فإن اعتراضات سروش، لا قيمة لها عقلا ولا علما. لأن الله عز وجل كتب القرآن الكريم قبل ظهور الدعوة الإسلامية ضمن القضاء والقدر، وهذا من كمال قدرة الله وعلمه، وليس نقصاً ولا عبثا، ولا عيبا بل هو عين الكمال والحكمة. وعندما حان ظهور النبي الخاتم محمد عليه الصلاة والسلام، بدأ جبريل في تنزيل الوحي. وحتى أنت ياسروش فإن ضلالاتك وتحريفاتك للقرآن وطعنك فيه قد قضاها الله وقدرها بعلمه قبل أن تُخلق، فلما خُلقتَ شَرعتَ في تطبيق ما قضاه الله وقدره، وأقمت الحجة العملية على نفسك بأنك مُحرف ضال مُضل . وأنت وأمثالك من الصوفية من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: (إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (الأعراف: 30) .

علماً بأن قول سروش بأن القرآن من أحلام محمد عليه الصلاة والسلام وليس من كلام الله هو كفر بدين الإسلام، وهو نفس قول الكفار قديماً وحديثاً بأن القرآن ليس من كلام الله وإنما هو من كلام محمد.علماً بأن قول سروش بوحي أحلام النبوة أقامه على اعتقاده بخرافة وحدة الوجود كما سيتبين لاحقاً والتي تعني أن الله هو الكون، والكون هو الله، ومخمد هو الله، والله هو محمد، وسروش هو الله، والله هو سروش، والمخلوقات هي الله، والله هو المخلوقات !!!! وقوله بخرافة وحدة الوجود يعني أنه قد كفر بالله وكتابه ودينه ونبيه من جهة؛ وأنه يستحيل أن يكون قوله بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود صحيحاً من جهة أخرى.

ونحن لا نعلم بالضبط متى كتب الله كتابه، المهم أنه كتب قبيل ظهور الدعوة الإسلامية . والقضاء والقدر كما أنه حقيقة شرعية، فهو حقيقة علمية أيضا، لأن

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 67 .

من يتدبر في الكون نشأة وتغيرا ونهاية من جهة، ويتدبر أيضاً في علم الوراثة المعاصر يتبين له أن كل كائن حي يولد، إلا وهو مزود بحقيبة وراثية تتضمن برمجة لكل ما سيحدث له مُسبقا.وهذا دليل شرعي علمي على فساد اعتراض سروش في اعتراضه على كلام الله ، وإنما قاله لغاية في نفسه.

ولا شك ان سروشاً بطعنه في كيفية نزول القرآن وتقزيمه له، واعتراضه على الله تعالى عندما أنزل كتابه على النبي بواسطة جبريل، ورفضه لتلك الكيفية، وإنكاره أن يكون القرآن أنزله الله من السماء؛ فإنه قال بذلك ليؤيد افتراءه بأن القرآن من نتاج محمد ولم يتلقاه من عند الله، وهذا قد صرّح به مرارا وتكرارا. وقوله هذا من أباطيله وتحريفاته وخرافاته وتكذيب صريح لله ونبيه . والله عز وجل قال : (يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (المائدة:67)،، فالله تعالى أمر نبيه بأن يُبلغ كلام الله الذي أنزله عليه، وإلا فهو لم يُؤد الأمانة التي كلفه الله بأدائها؛ لكن سروشاً المريض المُحرف كذّب بأن الله أنزل كتابه على نبيه وأمره بتبليغه، ثم افترى عليهما عندما زعم أن القرآن الكريم من انتاج محمد وليس من كلام الله !! عاملك الله بما تستحق يا سوش بتحريفك للقرآن وافترائك على الله وكتابه ورسوله انتصاراً لأهوائك وتصوفك وعلمانيتك .

علما بأنه لا يصح القول بأن الله وظف جبريل لإنزال كل آية وقت الحاجة، لأن الملائكة ليسوا موظفين عند الله، وإنما هم مأمورون وعباد مُكرمون، وهم في عبادة خالقهم ومن جنوده (لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (التحريم6). وجبريل لم يكن ينزل بكل آية لوحدها، وإنما كان عندما ينزل بسبب حادثة ما يُنَزّل معها آيات أخرى كثيرة متنوعة المواضيع ، وبعض السور نزلت دفعة واحدة، وهذا ثابت بين أهل التفسير .

ثم أنه قال : ()[1]

كما أن من الخطأ تصور أن كل حادثة تحدث في الأرض تؤدي إلى تجدد ارادة الباري لينزل فيها آية، ويأمر جبرئيل بحملها إلى النبي، فهذا لا ينسجم مع ماورائية الطبيعة حتى عند الفلاسفة المسلمين، كما سيأتي ذكره، فإن هذا التصور يحوّل حياة النبي إلى فيلم معّد سلفاً، ليؤدي كل دوره ؛ فيعطى لفلان آية ليقرأها بشكل يتطابق والآية الموجودة والمعدّة قبل إنزالها على النبي، وليس للنبي من دور سوى التجوال على

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 67 .

خشبة المسرح حاملاً مكبر الصوت ليكرر ألفاظاً يقرأها عليه جبرئيل، فهل يمكن التنزل بالنبي إلى أكثر من هذا المستوى.

أقول: تلك المزاعم ، هي من أباطيل سروش، وهي اعتراضات صبيانية، ومن كلام أهل الأهواء، والمتعصبين لأهوائهم على حساب الوحي والعقل والعلم. وهذا السروش المُحرّف جعل القرآن وراء ظهره، وخالفه مخالفة صريحة ، انتصارا لرغباته. ولا أدري هل هو جاهل أو يتجاهل ما قاله؟! لأن الله تعالى فعال لما يريد (إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (13) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (14) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (15) فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (البروج:16)) فالله عز وجل على كل شيء قدير ويتكلم متى يشاء ، وبما يشاء، لأنه (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (82) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (يس:83)، والظاهر أن سروشاً لا يعتقد أن الله يستطيع فعل ذلك إذا أراد، على طريقة أرسطو وأتباعه الذين ينكرون قدرة الله على الفعل. حتى أن أرسطوا زعم أن الله تعالى لو علم غيره لتعب[1]!! ولا يحق لسروش قول ذلك شرعا ولا عقلا ولا علما ،ولا رفض كلام الله وتكذيبه والاحتجاج بالفلاسفة المسلمين، الذين هم من أكثر الناس خطأ وانحرافا عن الشرع وافتراءً على الله تعالى، وقولي هذا صحيح لا شك فيه[2].

علماً بأن نزول القرآن لم يحدث كما زعم سروش ، وافترى على الله لغاية في نفسه. لأنه من الثابت أن الله تعالى تكلم بالقرآن أولا، ثم أنزله كله في شهر رمضان إلى بيت العزة بالسماء الدنيا ربما قبيل ظهور الدعوة الإسلامية، وعندما ظهرت بدأ جبريل في تنزيل القرآن مُنجماً على النبي حسب حوادث الدعوة الإسلامية. فاعتراضات سروش ليست بصحية افتراها على الله مُتعمدا انتصارا لهواه .

ولا يوجد أي عيب ولا نقص في الطريقة التي نزّل جبريل بها القرآن على النبي. وهذه الطريقة هي جزء من القضاء والقدر الذي يتحكم في الكون كله وهذا من كمال قدرة الله وعلمه وحمته. ولا يصح ولا يحق الاستهزاء بالطريقة التي اختارها الله لإنزال كلامه. وليس صحيحا أن النبي كان يؤدي رسالته كما زعم سروش، وإنما كان يتحرك على الأرض حاملا الدعوة بقوة وصدق وحماس، معتمدا على الوحي النازل، وعلى اجتهادته الموجهة بالوحي، مُطبقا ما سطره الله تعالى في قضائه وقدره، ولم يكن له أي دور في انتاج القرآن، ولا كان مجرد متجول . وهذا الذي أزعج سروشاً وجعله يُحرف ويكذب، على الله وكلامه ونبيه. فعندما لم يجد

[1] أرسطو : مقالة اللام من كتاب أرسطو عند العرب لعبد الرحمن بدوي، ص: 9 .

[2] أثبت ذلك في بعض كتبي، منها: مخالفة الفلاسفة المسلمين لطبيعيات القرآن الكريم. وكتابي: جرائم حركة الترجمة في عهد الخليفة العباسي عبد الله المأمون . وهما منشوران إلكترونيا بالمجان .

ما يؤيد به خرافة انتاج محمد للقرآن عاب ما ذكره القرآن عن كيفية نزول الوحي وقزمها،ليزعم أن القرآن أرضي انتجه محمد وليس سماوياً من عند الله تعالى.

علماً بأنه لا يصح ولا يحق لسروش أن يعيب محمدا النبي ويقزم دوره ، لأن محمداً الذي يتلقى الوحي من الله ويدعو إلى دعوة الإسلام، هو أعظم وأكرم وأطهر وأصدق عند الله والمؤمنين؛ من محمد لو أنه لم يتلق الوحي من عند الله،واعتمد على فكره وأحلامه . لأنه في هذه الحالة لن يستطيع أن يأتي بالقرآن من ذاته ،ولا من وساوسه، ولا من خرافة الكشف، فيكون " كذابا " كسروش، وحاشا نبينا محمد ان يكون كذلك. فإما أن يكون القرآن من كلام الله وليس من كلام محمد، وإما أن يكون القرآن من كلام الله وأدعى محمد أن القرآن كلامه، وهذا مستحيل لأن الله لن يقره على ذلك، بل ولن يفعله نبيه محمد. وإما أن يكون محمد ليس بنبي ، وهنا لن يستطيع أن يأتي بالقرآن ، إنما سيأتي بكلام بشر فيه الحق والباطل، والكذب والصدق، ولن ينصره الله تعالى .وبذلك يتبين أن زعم سروش باطل وهو من خرافاته وهذيانه ومفترياته على الله وكتابه ونبيه .

ثم واصل سروش هذيانه وتحريفاته فقال: ()[1].

أليس من المنطقي والمعقول ان نقول: أن شخصية النبي القوية تمثل الدور بتمامه فهو الكاشف والمعلم والناطق والسامع والمشرّع. أي ان ما قام به الله تعالى هو ارسال المعلم، وترك الأمور الأخرى تدور مدار تجاربه وردود فعله، وقد كان هذا المعلم معدّاً ومحصناً يعيد جيداً ما يقوله وما يفعله، ومع ذلك كان بشراً بكل الخصال البشرية،

أقول: إن ذلك ليس منطقيا ولا معقولا ، لأن الذي يكذب على الله وكلامه ورسوله لن يكون كلامه كذلك،وإنما هو كلام مخالف للشرع والعقل والعلم قاله قائله بأهوائه وتحريفاته لغاية خبيثة في نفسه. وليس ذلك بصحيح لأن صفات النبي وأقواله ومواقفه التي تميز بها عندما قام بالدعوة الإسلامية، لم تكن من ذاته ولا من الكشف المزعوم؛ وإنما هي من القرآن الكريم ورعاية الله له. وبذلك الوحي أصبح محمد خير البشر والأنبياء وأعظمهم. فمحمد لم يأت بأي شيء من عند ذاته فيما يتعلق بالقرآن الكريم، وإنما الله هو الذي اصطفاه وأكرمه بالنبوة والكتاب، وعلمه ورباه بالوحي، قال تعالى (بلغ ما أنزل)، و(وعلمك ما لم تكن تعلم أنت).

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 68 .

وليس صحيحاً أن دور الله تعالى كان في إرسال المعلم فقط ،فهذا كذب صريح، وقلة أدب وإصرار على تحريف كلام الله . لأن الثابت قطعا بالقرآن والتاريخ الصحيح، وعند الناس، أن الله تعالى هو الذي أنزل القرآن على محمد وهو الذي علمه، وهو الذي حماه وعصمه من الناس. ثم يأتي المفتري سروش وينكر ذلك بهواه ، ويعترض على الله ويُكذّبه في قوله بأنه هو الذي أنزل كتابه على النبي محمد، ثم يقول له: أنت أرسلت فقط، والقرآن ليس كلامك وإنما هو من نتاج محمد !! فانظروا إلى هذا المريض المحرف المفتري، لا أخلاق ولا علم، ، ولا يستحي ولا يكل ، ولا يمل من ترديد مفترياته وخرافته حول القرآن الكريم !! ترك وحي الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطل أبدا ، وأتبع رغباته وهذيانه، وجعل نفسه عبدا لهواه وشيطانه.

علما بأن النبي لا يكون نبياً، إلا إذا جاء بالوحي من عند الله، ليكون حجة له في جداله مع قومه لأنه من حقهم مطالبته بذلك، وهم يريدون كلام الله وليس كلام النبي، فهو بشر مثلهم من جهة، وليتخذه دستورا ومنهجاً في حياته مع أتباعه من جهة أخرى. ومهما كان النبي محمد عليه الصلاة والسلام عظيماً فهو في النهاية بشر يُخطي ويُصيب ، وقدراته محدودة، ولن يستطيع أن يقوم بدور النبي إلا بالوحي الإلهي. وقد سجل القرآن الكريم مواقف أخطا فيها النبي وضَعُف في بعضها، وعاتبه الله في بعضها عتاباً شديداً . من ذلك قوله تعالى: (وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلا(الإسراء:74)، و(مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٧ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ (الأنفال:67-68)،و (عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ وَهُوَ يَخۡشَىٰ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ (عبس:1-10)، و(إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا (الفتح:1-3). فالنبي محمد عليه الصلاة والسلام لم يكن كما زعم سروش ليُصوره حسب هواه حتى ينتهي به الأمر إلى تأليهه . ولو لا وحي الله تعالى وتوجيهه لنبيه، وتأييده وحمايته له (وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ □(المائدة:67)، و(وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا (النساء:113)، ما أستطاع النبي أن يقوم بالدعوة الإسلامية ، وما جمع الصحابة حوله(لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ (النساء:63)، وما انتصر على المشركين وما أقام دولة الإسلام في المدينة . وبذلك أصبح محمد بشرا

رسولا(قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ... (الكهف:110) ،وليس بشرا عظيما فقط. وهذا الذي يريده سروش ، إنه يريد محمداً عظيماً بلا وحي إلهي، أنتجته الظروف الاجتماعية والطبيعية في زمانه وبزوالها يفقد النبي ودينه صلاحيتهما ويصبحان من الماضي. لكن هيهات فليعلم سروش ولا ينسى أنه: لا محمد بلا قرآن، ولا قرآن بلا محمد ، لأن محمداً عليه الصلاة والسلام هو خاتم الأنبياء، وجاء بخاتم الكتب الإلهية من عند الله تعالى وليس من فكره ولا من أحلامه!!

ثم أن ذلك السروش المريض المحرف زعم أن الله تعالى (يقوم بكل شيء من خلال النبي، وجبريل ما هو إلا جزء من النبي)[1].قوله هذا من أكاذيبه وخرافاته التي لا تنتهي، ولا يمل ولا يكل من ترديدها، وذلك القول جزء من اعتقادة بخرافة وكفرية وحدة الوجود، فحسب هذه العقيدة النبي من الله، وجبريل من النبي، والكل من الله، والعالم هو الله، والله هو العالم. وقوله هذا باطل قطعاً ،لأن الثابت شرعاً وعقلاً وعلماً أن للكون خالقا عظيما خلقه وهو الذي يُسيره بقدرته وعلمه وحكمته، ولا أحد من مخلوقاته يُشاركه في ذلك. كما أنه من الثابت قطعاً بدليل الشرع والعقل والعلم أن الوجود وجودان: وجود الله، ووجود مخلوقاته، كالسموات والأرض، والملائكة،والجن والبشر . والله تعالى فرّق بينهما في القرآن الكريم في آيات كثيرة جدا، كقوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣ (يونس:3)،و(ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢ □(الزمر:62). كما أن الله عز وجل فرّق في كتابه بينه وبين جبريل والنبي،فهما من مخلوقاته (قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ءَايَٰتِۢ بَيِّنَٰتٖۖ وَمَا يَكۡفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقُونَ (البقرة:97-98) . ويستحيل أن يكون النبي من الله، وجبريل من محمد، ولا محمد من جبريل، ولا هما من الله، ولا هو منهما . ولا يُمكن أن يكون القرآن الكريم من عند جبريل، ولا من عند النبي، هذه من قطعيات دين الإسلام ، لكن سروشاً المُحرف افترى على الله وكتابه ونبيه أنتصارا لأهوائه ولعقيدة وحدة الوجود .فهذا السروش في الحقيقة لا يُؤمن بقرآن ولا بنبي ولا بجبريل،وإنما يتظاهر بذلك من جهة، ويسعى جاهداً لأنكارهما انتصاراً لكفرية وحدة الوجود لهدم الشرع والعقل والعلم من جهة أخرى !!

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 68 .

علماً بأن قول سروش بتلك الأباطيل والأكاذيب يشهد عليه بأنه محرف ومتلاعب ومُفترٍ ، يتكلم بلا علم ،ويحتج بأهوائه وهذيانه وظنونه، ومن هذا حاله فهو ليس من أهل العلم النزهاء، ولا قيمة لما يقوله.وهو أيضا لا يتأدب مع الله ولا مع كتابه ولا مع نبيه، ولا يحتكم إلى عقل صريح، ولا علم صحيح، ورأس ماله الكذب والتحريف والتخريف. ولولا أني أخذتُ على نفسي الرد عليه ودحض خرافاته ما تتبعته فيما يهذي به من أباطيل ومفتريات وخرافات.

ومن مزاعمه أيضاً أن سروشاً قال[1]:

يقول جلال الدين محمد البلخي [الرومي]:

" القرآن هو احوال الأنبياء "(1)

و استميح روح هذا العزيز العذر واقول: " القرآن هو أحلام المصطفى " ولكن أي أحلام:

حُلـمٌ اراه لكـن لـيس في الحلـم　　ادعيـه ولكـن لسـت كـذابٍ(2)

أدعي في هذه المقالة أننا نغفل عن مسألة سهلة ومهمة في فهم الكلام الموحى، وهي ان المعنى الصحيح والعميق في لغة القرآن انها انسانية وبشرية، والقرآن بطريق مباشر ومن دون الوسائط هو من تأليف وتجربة وتفاعل روح محمد ﷺ.

أقول: تلك مزاعم باطلة وهي من أقوال أهل الأهواء المحرفين للقرآن والمفترين على الله وكتابه ورسوله. لأنه من الثابت قرآناً وتاريخاً أن القرآن كلام الله معنى ولفظاً نزّله جبريل بأمر ربه على النبي محمد عليه الصلاة والسلام.قال تعالى:((قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (البقرة:97). و(يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (المائدة:67).و(لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (6) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ... (آل عمران:6-7)). (تَنْزِيلُ **الْكِتَابِ** مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (1) إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ **الْكِتَابَ** بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (الزمر:1-2)، و(إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ **الْكِتَابَ** بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (النساء:105). و(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (الحجر:9).

واضح من تلك الآيات وغيرها أن القرآن من كلام الله أنزله على نبيه محمد علية الصلاة والسلام بواسطة جبريل، ولم يكن لجبريل ولا النبي أي دور في مضمونه، وأن الله تعالى تولى حفظ كتابه من أي خلل يُصيبه، فلا يُزاد فيه ولا يُنقص منه . وأمام هذه الأدلة القطعية التي تنقض مزاعم سروش وأمثاله ، نجد هذا المحرف

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 75 .

يجعل القرآن وراء ظهره ويُكَذّب الله وكتابه ونبيه، ويدعي أن القرآن من نتاج أحلام النبي، من دون أن يدعم خرافته بأي دليل صحيح ولا ضعيف، مُعتمدا فقط على اهوائه ورغباته وظنونه انتصاراً لتصوفه وعلمانيته. ومتى كانت الأهواء والرغبات والظنون أدلة يُعتمد عليها لرد أدلة الشرع والعقل والعلم ؟؟!!

والقرآن ليس هو أحوال الأنبياء، ولا من أحلام النبي، وإنما هو من كلام الله ذكر فيه سبحانه ذاته وصفاته وأفعاله، وأحوال الملائكة والجن والإنس. وأخبار الأنبياء السابقين مع أقوامهم، وأحوال النبي محمد وأصحابه وأخبار الدعوة الإسلامية . وذكر فيه أيضا المعاد الأخروي من حساب وجزاء وعقاب . وضمنه أيضا آيات كثيرة عن الكون والنفوس والشريعة. هذا هو القرآن الكريم الذي هو من كلام الله تعالى ذكر فيه أموراً كثيرة جدا، منها أحوال كثير من الأنبياء،لكنه ليس هو أحوال الأنبياء. ومن يقل بأن القرآن هو أحوال الأنبياء فهو مُحرف للقرآن وكاذب عليه ،وضال مُضل يتكلم بلا علم ويعاند القرآن ويفتري على الله وكتابه ونبيه.

والنبي ليس كما وصفه السروش المحرف المفتري، وإنما هو نبي تلقى الوحي من ربه بواسطة جبريل، وليس هو الذي أنتج القرآن من فكره ولا من أحلامه ولا يُمكن أن يأتي به النبي ولا الصوفية ولا عيرهم من الإنس والجن. والقرآن الكريم ليس هو انعكاس لتجربة النبي، وإنما القرآن هو كلام الله لم يكن لمحمد فيه أي دخل، ولا يستطيع أن يتدخل فيه ولا أن ينتجه من فكره ولا من رُؤاه. وعليه فكل ما قاله سروش عن خرافة انتاج النبي للقرآن بالكشف والأحوال، هو كلام باطل، وصاحبه ضال مُضل عدو لله وكتابه ونبيه ، وعدو للعقل والعلم ،ونصير للخرافة والتلبيسات الشيطانية. وهو وأمثاله من الصوفية هم من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: (إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (الأعراف:30).

ولغة القرآن لغة بشرية ، كباقي كل لغات البشر، وهي لغة عربية ولغة كل العرب وليست خاصة بالنبي محمد، والله تعالى أنزل القرآن بلغة العرب لأن خاتم الأنبياء لغته عربية، كما أنزل الكتب السابقة بلغات أقوام الأنبياء ، و(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (إبراهيم:4) . وكَون القرآن بالعربية لا يعني أنه من نتاج النبي، وإنما الله تعالى أنزل كتابه بلسان عربي (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (يوسف:2)،و(حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (الزخرف:1-3) .وعليه فإن قول سروش بأن القرآن من نتاج محمد وتجربته

وأحواله، هو زعم باطل وكذب متعمد على الله وكتابه ونبيه من جهة، وهو وزندقة وضلال ،وكلام شيطاني لا يقوله مسلم صادق الإيمان أبداً.

ومن أكاذيب سروش أيضا، أنه قال[1]:

بمعنى أنه ليس مخاطَب وليس بمخبر، وكذلك ليس بمخاطِب يأخذ الأصوات في سمعه الباطني ويبلغه إلى الاخرين، بل إن محمداً ﷺ راوٍ لتجارب، ومشاهِد لمناظر قد رآها، والفرق عظيم بين ناظر راوٍ ومخاطَب مخبر.

لم يخبروه بأن اذهب إلى الناس وقل لهم ان الله واحد(1)، بل هو الذي رأى الله بصفته الوحدانية وشاهدها، ونقل مشاهداته الينا.

لم يخبروه بأن اذهب إلى الناس وقل لهم بأن الله والملائكة وأولي العلم شهدوا بوحدانية الله(2)، بل هو رأى وسمع شهادة الله والملائكة وأولي العلم، وروى ما رآه وما سمعه.

أقول: تلك المزاعم هي أوهام وخرافات وتحريفات، ولا دليل عليها من قرآن ولا من عقل ولا من علم. قائلها دجال أفاك مُحرف ، عدو لله وكتابه ورسوله، وللعقل والعلم، ولا قيمة لتلك الأباطيل في ميزان الشرع والعقل والعلم . أولا، إن من الثابت قرآناً وتاريخاً أن القرآن من كلام الله أنزله على نبيه محمد بواسطة جبريل، وليس من كلام محمد قطعاً، ولم يكن له فيه أي دور من قريب ولا من بعيد.والأدلة القرآنية التي تُؤكد ذلك كثيرة جدا، وتنقض كل مزاعم سروش وتحريفاته وأكاذيبه. منها قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (المائدة:67)،و(وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (5) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (الفرقان:5-6)،و(لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (166)،و(لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (6) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ... (آل عمران:6-7)). ومنها أيضا تأكيد القرآن على أن محمد لا يتبع إلا ما أنزله الله عليه، ولا يستطيع تغييره ولا مخالفته، كقوله تعالى: (قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ **إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ** قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (الأنعام:50)). (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي **إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ** إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (15) قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 76 .

تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (يونس:15-16).) . فالقرآن الكريم أنزله الله على محمد بواسطة جبريل وليس هو من نتاج محمد بفكره ولا بأحلامه، ولا بخرافة الكشف،؛ لكن ذلك الدجال المريض المحرف ترك القرآن وراء ظهره وافترى على الله وكتابه ونبيه بأهوائه وتلبيسات شيطانه، وزعم أن القرآن من نتاج أحلام النبي.

وواضح من ذلك أيضاً أن النبي عليه الصلاة والسلام لم يكن يرى شيئا ، بأحلامه ولا بفكره ، وإنما كان يتلقى الوحي من ربه ويتعلمه بواسطة جبريل وينقله إلى الناس، ولم تكن له في ذلك أية مشاهدات ولا أحلام رأى فيها ما يقوله القرآن الكريم من مواضيع الوحي. وإنما كان يتلقى القرآن بحرص واهتمام وخشوع وعبودية تامة لله تعالى، بدليل قوله تعالى: ((لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (القيامة:16-19)، ثم ينقله إلى الناس ويبين لهم ما أُشكل عليهم منه .فالقرآن الكريم صريح، بأن الله أنزل كتابه على نبيه بواسطة جبريل، وليس هو من أحلام النبي ولا من مشاهداته المزعومة. وتلك الآيات صريحة بأن النبي عليه الصلاة والسلام كان يتلقى الوحي من ربه بواسطة جبريل ولم يكن القرآن من أحلامه ولا من مشاهداته . فنزول الوحي بتلك الطريقة هو دليل قطعي على بطلان خرافة سروش في قوله بحكاية الأحلام والرؤى والمشاهدات.والغريب من أمر هذا السروش المحرف أنه يتعمد مخالفة القرآن وتركه وراء ظهره ، أو تحريفه والتلاعب به انتصارا لخرافة وحي أحلام النبوة .

ومما يُبطل مزاعم سروش أيضا وهو أن الله تعالى لم يقل لنا :إن القرآن هو من أحلام محمد، ولو كان كذلك لأخبرنا بذلك قطعاً ,ويستحيل أن لا يذكر ذلك، ولو كان القرآن من أحلام نبيه ولم يُخبرنا بذلك ؛فهذا يعني أن الله لم يكن صادقاً ، وتعمد الكذب علينا، وهذا مُستحيل . كما أنه من الثابت قطعاً من السنة والتاريخ أن محمداً لم يقل للناس: إن القرآن من فكره ولا من أحلامه، وإنما قال لهم: هذا القرآن هو كلام الله أنزله عليّ بواسطة جبريل. ويستحيل لو كان القرآن من أحلامه ولا يقول للناس أنه من أحلامه، بل يجب عليه أن يقول لهم الحقيقة، لأن عدم قوله ذلك يعني أنه كذب على الناس،وهذا باطل بلا شك، مما يعني قطعا أن القرآن من كلام الله وليس من رؤى النبي ولا من فكره ولا من مشاهدته المزعومة.

ثانياً : إن النبي لم يقل للناس أن القرآن من نتاج فكره ولا من أحلامه، ولا منهما معاً ؛ وإنما الثابت قطعاً قرآناً وسنةً وتاريخاً أنه قال للناس: أنا نبي جئتكم بكتاب من عند الله، وليس من عندي ، وهو يختلف عن كلامي الشخصي الذي هو كلام

نبي، لكن القرآن ليس كلام نبي وإنما هو كلام الله حرفاً ومعنى. وأمر النبي بتدوين القرآن الكريم ونهاهم عن تدوين كلامه .

ومما يبطل تلك الخرافات والأهواء السروشية ، هو أنه من الثابت أن النبي يتلقى الكلام من عند الله تعالى، ويجتهد برأيه كنبي في الأمور التي لم ينزل فيها وحي، فإن أصاب أقره الله ، وإن لم يُصب تدخل الوحي وصَوّبه، ولا يقره أبدا على خطأ. ولا يُمكن للنبي أن يجتهد بأهوائه وتخيلاته وتلبيسات الشيطان (وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (الأعراف:200) .

وبما أن الأمر كذلك، فإن النبي يتلقى الوحي من الله بواسطة جبريل، ولا يُمكن أن يكون من نتاج فكره ولا أحلامه حتى وإن فرضنا ذلك جدلا!! كما أن القرآن لا يُمكن أن يأتي به بشر سواء كان نبيا أو عاديا أو صوفيا أو فيلسوفا، أو شاعرا، لأن الله تعالى تحدى به الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، فلم يقدروا، وما يزال التحدي قائما إلى اليوم، وإلى يوم القيامة. ولا يُمكن أبدا أن تُنتج الأحلام ،والوساوس والتلبيسات الشيطانية القرآن الكريم. وهذا ثابت من أحوال كبار الصوفية قديما وحديثاً، فلهم مزاعم ودعاوى عريضة بأنهم أوليا الله ، وأنهم يعلمون الغيب، ويتصرفون في الكون، وكل هذه الأقوال هي مزاعم باطلة ، وقد تبين بالأدلة القطعية، أنهم من أكثر الناس خطأً وضلالا وانحرافا عن الشرع وطعناً فيه[1]، منهم هذا السروش المريض المفتري المحرف للقرآن عن سابق إصرار وترصد . وبما أن الأمر كذلك فزعم سروش بأن النبي أنتج القرآن بأحلامه النبوية زعم باطل ومن أكاذيبه وتحريفاته واهوائه قاله طعناً في الله وكتابه ونبيه،وانتصارا لتصوفه وعلمانيته .

ثالثاً: إن زغم سروش بأن النبي رأى الله ونقل للناس ما رآه من مشاهدات، فهو من أكاذيبه التي لا تكاد تنتهي. لأنه من الثابت أن النبي عرف الله تعالى بالقرآن الذي أنزله عليه. وعرّف المسلمين بالله بالقرآن الكريم ،ولم يعرف كل ذلك بفكره ولا بأحلامه. وهذا ثابت قطعاً في القرآن الكريم، كقوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (المائدة:67)، و(وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (النساء:113)،و(تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ

[1] ليس هنا تفصيل ذلك وتوثيقه، لكن أنظر كتابي: نقد الروايات والأفكار المؤسسة للتصوف . وكتابي: التضليل والتحريف في كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي ، والكتابان منشوران ورقياً وإلكترونيا .

(هود:49). فالقرآن الكريم أنزله الله على نبيه محمد بواسطة جبريل وليس هو من فكره ولا من أحلامه.

علماً بأنه لن يستطيع أحد أن يرى الله في الدنيا ببصره ولا بقلبه، ولم يثبت في القرآن أن نبياً رأى الله تعالى ، ولا نبينا محمد رآه. وعندما عرج إلى السماء، فإنه لم ير الله ، وإنما رأى من آيات الله الكبرى، قال تعالى: (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (16) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (17) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (النجم:18)) . وعندما طلب موسى عليه السلام من الله أن يريه نفسه، فلم يتم له ذلك، قال تعالى: (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (الأعراف:143)).

ويؤيد ذلك ما رواه مسلم من أن النبي-عليه الصلاة و السلام قال: (تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ)[1]. وهذا يعني أن الله لا يراه أحد في الدنيا ببصره ولا بقلبه ولا في منامه .

علماً بأن قول السروش بتلك الأكاذيب والأباطيل والخرافات والضلالات ليست خاصة به، وإنما هو على طريقة سلفه من كبار الصوفية، فهو على منهجهم في شطحاتهم وإشاراتهم وأباطيلهم. من ذلك مثلا:

زعم الكلاباذي أن الله تعالى يُنبه الصوفية في الرؤيا ولطائفها. ثم أورد منامات لبعض شيوخهم تدل على اتصالهم بالنبي-عليه الصلاة والسلام- وان بعضهم كان على اتصال دائم به كل ليلة اثنين وخميس.وأنهم بعضهم يتلقى التوجيهات من الله تعالى[2].

وزعم عبد الكريم القشيري أن الصوفي عندما يصل مرحلة جمع الجمع فإنه يسمع من الله الخطاب، ومن السر الجواب[3].

وقال أبو حامد الغزالي: ((ومن أول الطريقة تبتدئ المكاشفات والمشاهدات، حتى أنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة، وأرواح الأنبياء ويسمعون أصواتاً ويقتبسون منهم فوائد. ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال، إلى درجات يضيق عنها النطق، فلا يحاول معبر أن يعبر عنها إلا اشتمل لفظه على خطأ

---

[1] مسلم: الصحيح، ج 8 ، ص: 193 ، رقم: 7540 .

[2] الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل التصوف ، ص: 171 وما بعدها .

[3] القشيري: رسالة ترتيب السلوك ، ص: 37 .

صريح لا يمكنه الاحتراز عنه))[1]. و((من الأولياء من يكاد يشرق نوره حتى يكاد يستغني عن مدد الأنبياء))[2].

وقال الشهاب السهروردي في عوارفه : ((فإذا تحقق الصوفي بهذا الوصف صار وقته سرمدا , وشهوده مؤبدا , وسماعه متواليا متجددا يسمع كلام الله تعالى))[3].

وروى عبد الوهاب الشعراني أن الصوفي أحمد بن أبي الحسين الرفاعي (ت 570 هـ) قال : ((إذا صلح القلب صار مهبط الوحي والأسرار، والأنوار، والملائكة))[4].

وعن الشعراني أن الصوفي إبراهيم المسوفي القرشي (ت 676 هـ) قال: ((وما كان ولي متصلا بالله تعالى إلا، وهو يناجي ربه كما كان موسى -عليه السلام - يناجي ربه))[5].

وبذلك يتبين مما ذكرناه من أقوال السروش، ومن أقوال هؤلاء الصوفية، أن القوم على منهج واحد في مخالفتهم للقرآن والعقل والعلم . إنهم ثورة على الشرع والعقل والعلم انتصاراً للتصوف، بأهوائهم وتحريفاتهم ووساوسهم .

وقال سروش أيضاً :( )[6].

هـذا التصـور عـن نـزول الملائكـة على قلب مُحَمَّد ﷺ فيقـرأون لـه الآيات، ينبغـي تصويره بكون مُحَمَّد ﷺ مراسل خبري من قلب الحدث ينقل الوقائع والاحداث، وبدل ذلك لابد من تصوير هذا مراسل وهو يحكي التقارير في القرآن، فالله المتحدث ومُحَمَّد ﷺ المستمع، لكـن هـذا المراسـل في قـرآن مُحَمَّد ﷺ ناظـر، ومُحَمَّد ﷺ راوٍ. والحقيقـة لا وجـود للمخاطـب ولا للمخـبر أو المـتكلم ولا كـلام في البـين، بـل كلهـا مشـاهدات وروايات، وكلها بعين الله وبإذنه.

أقول: تلك من مزاعم سروش، وهذياناته وتحريفاته وأهوائه، وهي من افتراءاته على الله وكتابه ونبيه وعلى العقل والعلم انتصارا لتصوفه وعلمانيته. وليس صحيحا أن الملائكة كانت تنزل على قلب النبي فيقرأون له الآيات، فهذا كذب، وإنما كان جبريل هو الذي ينزل على النبي ويقرأ عليه القرآن ، فكان النبي متلقياً

---

[1] الغزالي: المنقذ من الضلال ، ص: 15 .
[2] الغزالي: مشكاة الأنوار ، ص: 26 .
[3] نقلا عن: إحسان إلهي ظهير: التصوف : المنشأ والمصادر، ص: 166 .
[4] الشعراني: الطبقات الكبرى ، 206 .
[5] الشعراني: الطبقات الكبرى ، 261.
[6] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 77 .

وليس مراسلا ولا مشاهدا ولا له روايات يرويها.قال تعالى: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (القيامة:16-19)،و(وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (طه:114). هذا هو الحق المبين الذي ليس بعده حق آخر، لكن السروش المريض المحرف تفرغ لتحريف القرآن والكذب على الله وكتابه ونبيه ، وعلى العقل والعلم انتصارا لأهوائه وتصوفه وعلمانيته.

ولم يكن للنبي محمد عليه الصلاة والسلام قرآن انتجه بنفسه ، وإنما كان عنده القرآن الذي أنزله الله عليه بواسطة جبريل. ولم يكن محمد راويا للقرآن ولا لأحلامه النبوية، فهذا تحريف مُتعمد للقرآن الكريم ، وافتراء على الله وكتابه ونبيه. والقرآن ليس روايات لكي يرويه محمد؛ وإنما هو كتاب الله تلقاه من ربه بواسطة جبريل، ثم نقله هو إلى أمته .ومن الكذب المفضوح أن سروشاً زعم أن مشاهدات النبي ورواياته كانت كلها بعين الله وإذنه. هي كذب لأن الله تعالى أنزل على نبيه القرآن الكريم ولم ينزل عليه مشاهدات ولا روايات، ولا كانت للنبي روايات ولا مشاهدات أنتجها بنفسه، ولا أنزلها الله عليه . علماً بأنه لا يصح وصف القرآن الكريم بأنه روايات،لأن الرواية هي خبر يرويه إنسان عن إنسان، والقرآن الكريم هو كلام الله ذكر لنا فيه مواضيع كثيرة ومتنوعة منها قصص الأنبياء، ولم يروها لنا عن أحد، لأنه علام الغيوب.

ثم واصل سروش افتراءاته، فذكر بأن النبي أنتج الوحي القرآني من وحي أحلام النبوة ، فكانت له مشاهدات ومرويات، ومما قاله[1]:

هذه المشاهد والوقائع من الرسول الصادق هي مرويات مختلفة جدا. ابتداءً من حياة الأنبياء إلى نزول الملائكة في ليلة القدر(4) ومن هطول الملائكة على الظالمين حال الموت(5) إلى وقائع اهوال القيامة(6)، ومن جلوس الله على العرش(7) إلى غروب الشمس في الطين(8)، ومن سجود الملائكة لآدم(9) إلى مجادلة إبراهيم مع الله(10)، ومن قصة أصحاب الكهف إلى احداث اسراء ومعراج محمد ﷺ (11)

أقول: نعم إن النبي محمد صادق أمين بأن الله أنزل عليه كلامه بواسطة جبريل، منه تلك المشاهد التي ذكرها سروش، وهو بدوره نقله إلى الناس، وقال لهم: هذا كتاب الله وليس كلامي. لكن سروشاً هو المفتري الذي كَذّب النبي وكَذَب عليه، ثم وصفه في كلامه أعلاه بأنه " الرسول الصادق "!! ، نعم إن محمدا صادق مع نفسه،و مع الله ،ومع الناس،وأنت ياسروش كاذب مع الله وكتابه ورسوله،ومع الناس أيضا !! وأنظروا إلى هذا الضال المفتري أتي إلى القرآن الكريم الذي أنزله

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 77 .

الله على محمد بواسطة جبريل، وأشار إلى بعض آياته ثم نسبها إلى النبي بأنها من مشاهداته ووقائعه ومروياته!! زعم ذلك من دون أي دليل صحيح ، ولا حتى ضعيف معتمداً على أهوائه وتحريفاته ووساوسه وتلبيسات شيطانه .وبما أن العلم يقوم على البراهين لا على الأهواء والظنون، ولم يقدم سروش ولا برهانا واحدا، فتلك المزاعم والأوهام والتحريفات باطلة قطعا وتشهد عليه بأنه مُحرف وكذاب وضال مضل كَذَب على الله وكتابه ورسوله وعلى العقل والعلم انتصاراً لهواه وتصوفه وعلمانيته . وما يُبطل زعم سروش أيضاً هو أن القرآن الكريم ليس روايات، وإنما هو من كلام الله، والرواية هي رواية إنسان لخبر عن إنسان آخر ، والله تعالى لم يرو قصصه عن أحد، وهو الذي قصها علينا، لأنه سبحانه هو علام الغيوب .وينطبق على سروش حديث النبي محمد عليه الصلاة والسلام: (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تستح فاصنع ما شئت)[1]. نعم إن هذا السروش لم يستح من نفسه، ولا من الله، ولا من النبي، ولا من الناس !! وهذا الذي أوصله إلى إنكار الشمس في رابعة النهار ، فأنكر كون القرآن كلام الله ، وأنكر أن يكون محمد تلقى القرآن من الله بواسطة جبريل ،وجعل القرآن من نتاج أحلام محمد !!

ثم أن سروشاً ذكر مشاهد متنوعة من القرآن الكريم الذي أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وزعم أنها من مشاهد النبي التي رواها من أحلامه حسب زعم سروش. ذكر منها ثلاثة نماذج :

أولها من سورة آل عمران[2] :

[1] البخاري: الصحيح، ج 4 ص: 177 .

[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 78 .

﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ * قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ *وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أنت عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أنت الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ *إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أنت الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأرض وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. [1]

النموذج الثاني من سورة الزُمر[1]:

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأرض إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أخرىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ* وَأَشْرَقَتِ الأرض بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ * وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ * وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ * وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأرض نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[1]

النموذج الثالث من سورة الواقعة[2] :

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 78 .
[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 79 .

سورة الواقعة روت منظراً آخر من القيامة:

﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ * ...

وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً * فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ * عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ * مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ * يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ * وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ* وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ * وَحُورٌ عِينٌ *كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ...

فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ * وَظِلٍّ مَمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ...

إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إنشاء * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا ...

وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ...﴾(2)

ثم أنه قال[1]:

هناك إشارات لطيفة للمرحوم سيد قطب في التصوير الفني للقرآن تسكن الفؤاد كتعقيب له على المشاهد الجذابة المتقدمة(1) ... إذ يلاحظ غياب تام للخطاب اللهي، والملاحظ هو الناقل والراوي، وكأن النبي حاضر وشاهد وراوٍ للحوار مع غياب للإله، فالحوار تارة بين الله وعيسى، الله يتكلم وعيسى يجيب.

وفي مكان آخر وحوارية أخرى بين الملائكة واهل الجنة واهل النار، الملائكة تسأل وهؤلاء يجيبون.

في ذلك المقطع: الله لا يتكلم ويقول انا قلت لعيسى كذا وكذا، وإنما هناك شخص آخر وهو مُحَمَّد ﷺ، حيث يروي ان الله قال لعيسى كذا وسمع كذا، وهذا يعنى ان مُحَمَّداً ليس بمخاطَب لكلام الله، وإنما هو شاهدَ وروى حوارية الله وعيسى.

أقول: أولا، لا يصح قول سروش في النموذج الثالث: (سورة الواقعة روت منظراً آخر من القيامة)، لأن القرآن ليس فيه روايات، لأن الروايات هي أخبار يرويها

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 80 .

الناس عن بعضهم، لكن القرآن الكريم هو كلام الله، والله تعالى يستحيل أن يروي عن غيره، وإنما قص علينا أخبارا من عنده لأنه علام الغيوب، ولم يكن غائبا عندما حدثت. وسروش المفتري تعمد تحريف ذلك لتأييد خرافته بأن النبي روى القرآن من وحي أحلام النبوة !!

ثانيا: ليس صحيحا أن الله كان غائباً تماما من تلك النماذج القرآنية، وهذا من أكاذيب سروش وتحريفاته، لأن القرآن كله من عند الله، وهو الذي خاطبنا به، وهو الذي قَصّ علينا قصص القرآن الكريم ؛ وليس في القرآن كله شاهد يدل على أن النبي محمد هو الذي يتكلم، ولا هو الذي يروي علينا القرآن. وحتى الآيات التي تضمنت أقوالا له، فهي ليست من خطابه ، وإنما الله تعالى هو الذي قصها علينا على لسان نبيه ، كقوله تعالى: (وَقَالَ الرَّسُولُ يَارَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (الفرقان:30).

علما بأن كل قصص القرآن هي من عند الله وقَصّها علينا ، وليست من عند محمد ولا هو الذي رواها، قال تعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (يوسف:3)، و(تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (الأعراف:101). هذه الآيات وغيرها هي أدلة قطعية بأن القرآن من عند الله، وأن الله هو الذي قَصّ قصص القرآن على نبيه محمد، وليس محمد هو الذي أنتج القرآن ولا هو الذي رواه؛ لكن السروش المفتري يتعمد تكذيب الله ورسوله والكذب عليهما رفضاً للقرآن وانتصارا لتصوفه وعلمانيته .

ومن جهة أخرى فإنه رغم بطلان زعم سروش بأن تلك الآيات رواها النبي من أحلامه، فإن سروشاً لم يقدم ولا دليلاً واحداً صحيحاً ولا ضعيفاً يُثبت به زعمه. وإنما استدل بأهوائه ورغباته، وهذه ليست بأدلة علمية، ولا قيمة لها في ميزان الشرع والعقل والعلم.فلوكان الأمر كما زعم سروش لوجدنا في القرآن آيات كثيرة تقول لنا : إن القرآن رواه محمد بأحلامه، أو على الأقل تقول لنا: إن بعض الآيات رواها النبي محمد من أحلامه. وبما أن الأمر كذلك، فزعم سروش باطل جملة وتفصيلا، وصاحبه ليس من أهل العلم النزهاء، وإنما هو عدو لدود للوحي والعقل والعلم إلا ما وافق هواه !!. والحقيقة إن قول سروش بخرافة وحي أحلام النبوة هو محاولة تحريفية شيطانية لاغتيال القرآن وتفجيره من داخله!!، لكنها محاولة فاشلة قطعاً كشفت حقيقة سروش المفتري المحرف للقرآن من جهة؛ وأنه أثبت من جهة

أخرى أن القرآن كلام الله، وأنه سبحانه حفظ كتابه التحريف،وجعله مُحكماً حكيماً،ولا يأتيه الباطل أبداً .

ثالثا: إن مما يثبت كذب سروش وتحريفه للقرآن ، أن تلك النماذج هي ضده وتفضحه، لأن الله كان حاضرا فيها لأنه هو المتكلم بالقرآن، ولا توجد فيها أية إشارة قريبة ولا بعيدة تدل على أن المتكلم بالقرآن هو محمد والراوي له، بدليل الشواهد الآتية:

أولها: إن آيات النموذج الأول، تشهد بنفسها أن الله تعالى هو الذي قَصّ علينا حوار الله مع عيسى بن مريم عليه السلام ومع الحواريين وغيرهم. فقد سبقت آيات ذلك النموذج قوله تعالى: (**يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ** فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (109) إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ **اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ** وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (110) **وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ** أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ (المائدة:109-111). واضح من تلك الآيات أن الله تعالى هو المُتَكَلِم والمُخاطِب والقاص،وليس فيها أية إشارة للنبي محمد، ولا هو الذي تحدث به ولا هو الذي رواه ، لكن السروش المُحرف اتبع هواه وركب رأسه، وكذب على الله وكتابه ورسوله انتصارا لهواه وتصوفه وعلمانيته.

ومعظم آيات النموذج الأول هي حوار بين الله وعيسى بن مريم، وليس فيه أية إشارة إلى النبي محمد لا من قريب ولا من بعيد، ولا هو الذي تكلم بالقرآن ولا هو رواه. قال تعالى: (قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (114) **قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا** عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (115) **وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ** مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (116) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (117) إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (118) **قَالَ اللَّهُ** هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (119) لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (المائدة:114-120).

واضح من تلك الآيات أن الله هو المُتكلِم بالقرآن والقاص له، والحوار دار بين الله ونبيه عيسى بن مريم، وليس فيها أية إشارة للنبي محمد كمتكلم ولا كراوٍ، علماً بأن القرآن كله من كلام الله وليس بكلام النبي، وهذا من قطعيات القرآن والسنة والتاريخ. فأين زعم سروش بأن الله غائب في تلك الآيات ، وأن محمدا هو الذي رواها !!. ولا شك أن سروشاً يعرف ذلك، لكنه حرفه انتصارا لهواه وتصوفه وعلمانيته، وهو من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (الحج:46).

الشاهد الثاني: إن مما يثبت افتراء سروش على الله وتحريفه للقرآن أن الآيات التي سبقت آيات النموذج الثاني التي تكلمت عن يوم القيامة تنقض زعمه قطعا، وتكشف تحريفه وخداعه وكذبه على الله ورسوله ونبيه.وتلك الآيات هي: (قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ (64) وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (65) بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (66) وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (الزمر:64-67) .

واضح من تلك الآيات أن المُتكَلِم هو الله تعالى وحده ، وفيها مخاطبة الله لنبيه محمد ، وليس فيها أية إشارة من قريب ولا من بعيد بأن محمداً هو المُتكلِم ولا هو الراوي، بل فيها أن الله هو الذي خاطب نبيه وقال له" قُل "،و" كُن". فانظر إلى تحريفات ومفتريات سروش التي لا تكاد تنتهي، فاتراها عمداً على الله وكتابه ورسوله.

ومما يثبت تحريفات سروش أيضا أن الآيات التي ذكرها جاءت مباشرة بعد الآيات التي أوردتها أعلاه، وهي استمرار لكلام الله تعالى ولا يوجد انقطاع بينها، وإنما الله تعالى تكلم عن موضوع آخر، فقال:(وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (68) وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (69) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (70) وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (71) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (72) وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (73)

وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (الزمر:68-74).

واضح من تلك الآيات أن الله تعالى هو المتكلم بحكم سياق الكلام الذي سبقه، وبحكم نفس تلك الآيات فالله هو المتحدث، وليست فيها أية إشارة لتغير المُتكَلِم، ولا فيها إشارة إلى النبي محمد، ولا هو الذي انتج القرآن ولا هو الذي رواه. فاستشهاد سروش بآيات النموذج الثاني هو دليل ضده بأنه حرف القرآن وافترى على الله وكتابه ورسوله !!

الشاهد الثالث : إن مما يثبت افتراء سروش على الله وكتابه ونبيه بزعمه أن النموذج الثالث يدل على المُتَكلِم فيه هو النبي وليس الله، هو أن تلك الآيات ليس فيها ولا شاهد واحد يدل على ان محمداً هو المُتكلم والراوي للقرآن والمُنتج له. قال تعالى : (إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (1) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (2) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (3) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (4) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (5) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا (6) وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (7) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (8) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (9) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (12) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (13) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (14) عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ (15) مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ (16) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (17) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (18) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ (19) وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (20) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (21) وَحُورٌ عِينٌ (22) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (23) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (25) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا (26) وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (27) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (28) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ (29) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ (30) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (31) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (32) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (33) وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ (34) إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (35) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (36) عُرُبًا أَتْرَابًا (37) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ (38) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (39) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (40) وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (41) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (42) وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ ... (الواقعة:1- 43).

واضح من تلك الآيات أنها من كلام الله تعالى، بحكم أنه سبحانه هو الذي أنزل الكتاب على محمد بواسطة جبريل، وهذا الكتاب هو وحي الله وقرآنه وكلامه، قال تعالى:(وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ(التوبة:6) ، فقالقرآن من كلام الله وليس من كلام النبي ولا من أحلامه .وهذا يصدق على كل سور القرآن، لكن المحرف سروش زعم أن تلك الآيات ليست من كلام الله وإنما هو من نتاج محمد وهو راويه والمتحدث به .

وزعمه هذا باطل بما ذكرناه، وهو من قطعيات دين الإسلام. كما أن تلك الآيات وكل آيات القرآن هي من كلام الله بدليل القرآن والتاريخ من جهة؛ وليس في القرآن كله إشارة واحدة بأن محمدا هو الذي انتجه ولا هو المُتكَلِم بالقرآن ولا هو الذي رواه من جهة أخرى. فسروش المفتري أقام مزاعمه على هواه ورغباته بالتحريف والخداع والافتراء على الله وكتابه ونبيه .

ومما يؤيد ذلك أيضاً ويفضح كذب سروش وتحريفه للقرآن وكذبه على الله وكتابه ورسوله هو أنه لم يذكر الآيات التي جاءت بعد الآيات التي توقف عندها، وهي (لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (44) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ (45) وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ (46) وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (47) أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (48) قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (49) لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (الواقعة:44-50) . والشاهد هنا قوله تعالى: (قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ...)، فالله تعالى يأمر نبيه محمدا بقوله: (قُل)، فالله هو القائل وهو الآمر، وليس العكس، وهو المُتَكلِم بالقرآن وليس النبي محمد، فالقرآن ليس من نتاج أحلام النبي ولا من مروياته. وأغلب الظن أن سروشاً تعمد عدم ذكر هذه الآيات التي تلت آيات النموج الثالث، لأنها تفضحه وتكشف تحريفه.

وبذلك يتبين كذب سروش وتحريفه للقرآن وافتراؤه على الله وكتابه ورسوله عندما زعم أن النماذج القرآنية التي أوردها تدل بأن محمدا هو المتكلم بها والرواي لها وليس الله هو المُتكلم بها.وقد أبطلنا زعمه بأدلة قطعية من جهة، مقابل أن سروشاً لم يكن عنده ولا دليل واحد صحيح ولا حتى ضعيف يُثبت مزاعمه من جهة أخرى.

ثم أن سروشاً زعم أن مشاهد النموذجين الثاني والثالث كانت تحكي حوادث ماضية وليست مستقبلية، فقال: (خصوصا أن الصيغة المستعملة للتعبير عن تلك المشاهد هي صيغة الماضي التي تحاكي أحداث شوهدت مُتحققة[1]. وزعم أن ذلك الماضي الذي ذكرته تلك الآيات من مناظرات ومشاهد حدث في مكاشفات ومُشاهدات النبي في أحلامه النبوية[2].

أقول: ذلك زعم بال قطعا، لأن القرآن كله من كلام الله أنزله على النبي محمد بواسطة جبريل ،وليس من كلام النبي ولا من أحلامه .ولأن الله أخبرنا في آيات كثيرة أن يوم القيامة مازال لم يحدث، وأنها ستحدث مُستقبلا، بدليل (اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 80 .
[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 81 .

يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (الحج:69)،و(ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (15) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (16)،و(وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (الفرقان:68-69)،و(وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ (القصص:42)،و(أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (القصص:61)،و(وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (العنكبوت:13)،و(إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (25) . كما انه ذكر لنا إشارات ستحدث مستقبلا قبيل يوم القيامة منها دابة الأرض (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ (النمل:82)).

وآيات النموذج الثاني رغم ورودها بصيغة الماضي فهي لا تدل على أن يوم القيامة قد حدث في الماضي، وإنما وردت بصيغة الماضي لكنها تعني المستقبل بدليل آيات القرآن الأخرى التي أكدت أن يوم القيامة سيحدث مستقبلا. وبدليل مضمون تلك الآيات، فلا يُمكن أن تكون قد حدثت في الماضي والعالم لم ينته أصلا، والناس لم يُولدوا أصلا، فكيف يحدث يوم القيامة والناس لم يُخلقوا أصلا، فهذا مستحيل. وأية فائدة من حدوثه قبل خلق الناس. ومن تلك الشواهد:(وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (68). معنى هذا أن يوم القيامة سيحدث والإنسان على الأرض، وسيُصعق مُستقبلا ، وسيُبعث أيضاً. وكذلك قوله تعالى: (وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (الزمر:69) . وهذا يعني أن يوم القيامة سيحدث بعد نهاية الحياة الدنيا وليس قبلها.ولا يُمكن أن يحاسبهم الله ويجازيهم في الحياة الدنيا .

ومنها قوله تعالى: (وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ(الزمر: 70)، وهذا يعني أن الناس سبقوا يوم القيامة وكانت لهم أعمالهم فيها ، وحاسبهم الله عليها .

ومنها قوله تعالى: (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (74)، فيوم القيامة مازال لم يحدث، وسيحدث مُستقبلا.

ومنها قوله تعالى: (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ

لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ)(الزمر: 71). فيوم القيامة ما زال لم يقع ،وسيقع مستقبلا، وفيه يكون يوم الحساب .

ومما ينقض ذلك الزعم أيضا أن آيات النموذج الثالث تبطل مزاعم سروش، فهي بدأت بقوله تعالى: (إذا وقعت) ، ولم تقل: (وقعت)، فهي ما زال لم تقع . كقولنا: جاء فلان، وإذا جاء فلان ، فالفرق واضح جدا ، فمشاهد القيامة حتى وإن وقعت بصيغة الماضي، فهي مسبوقة بإذا بمعنى ما زال لم تقع. وقد تكررت أداة " إذا " في تلك الآيات.

ومن الأدلة التي تنفي زعم سروس أن تلك الآيات قالت : (ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (13) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ)، وهذا يعني أن يوم القيامة سيكون بعد أن يعيش البشر على الأرض ابتداء من الأولين وختاما بالآخرين.

ومنها قوله تعالى في تلك الآيات: (جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (الواقعة:24) ، فيوم القيامة سيكون مستقبلا،عندما يأتي البشر ويعملون الصالحات في الحياة الدنيا ويأتي بعدها يوم القيامة ونفس الأمر ينطبق على أهل النار. فلابد أن يسبق الابتلاء والآعمال يوم القيامة .وكذلك وجود أصحاب الشمال (وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ(الواقعة: 41)، هو دليل قطعي بأن يوم اقيامة سيأتي مستقبلا ، حتى يعمل أهل جهنم بأعمالهم التي أدخلتهم النار.

ومنها قوله تعالى: (إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ (45) وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ (46) وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (47) أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (الواقعة:45-48)، وهذا يعني قطعاً أن يوم القيامة سيكون مستقبلا ، حتى يعمل هؤلاء بأعمال أهل النار. وقولها: (إنهم كانوا قبل ذلك مترفين) يعني أن يوم القيامة جاء بعد ذلك. ونفس الأمر ينطبق على كل تلك الآيات حسب أفعال أهل النار: الحنث، والتشكيك في يوم القيامة، ومطالبة المتأخرين بأبائهم الأولين، وهذا يعني أن يوم القيامة ما زال لم يحدث.

كما أن صيغة آيات الواقعة الأولى كانت بصيغة الماضي، بأداة "إذا " وهي تفيد المستقبل . ثم تغيرت صيغة أفعالها إلى المضارع وليس الماضي ، والمضارع يفيد الحاضر والمستقبل، وبما أننا متأكدون بأنها لم تحدث الآن فهي ستحدث مستقبلا .
والآيات التي تتكلم بالمضارع من آيات الواقعة، كثيرة، منها قوله تعالى: (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (17) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (18) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ (19) وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (20) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (21) وَحُورٌ عِينٌ (22) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (23) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا)(الواقعة:17-24) .

وقال أيضا: ( )[1].

لكن المفسرين وفي غفلة منهم فسروا تلك الوقائع على انها احداث مستقبلية واخبار من قبل الله بأن يأتي يوم يكون الأنبياء والشهداء حاضرين وقائع يوم القيامة ؛ فأبدلوا افعال الماضي إلى افعال مضارعة، لا لشي سوى تأييداً لفرضية وجود متكلم يقوم مقام الله في الخطاب.

وعللوا ذلك بالبلاغة المتعالية في القرآن من استخدامه أفعالاً ماضية لأحداث مستقبلية للدلالة على وقوعها لا محالة، وقالوا بحتمية وقوع اهوال يوم القيامة بدلالة ذكرها بصيغة الماضي.

أقول: ذلك الزعم باطل قطعاً، وهو من افتراءات سروش على القرآن والمفسرين لغاية خبيثة في نفسه.لأن الذي قال بأن يوم القيامة سيحدث مستقبلا هو الله تعالى، ولم يقله المفسرون ،وإنما هم قالوا بما قاله القرآن. والآيات التي ذكرها سروش في نماذجه الأربعة هي ضده، وقد أثبتنا بطلان زعمه، وبينا أن تلك الآيات تُبطل زعم سروش، ودلت على أن يوم القيامة سيحدث مستقبلا . وأما الآيات القرآنية التي تؤكد بأن يوم القيامة سيكون مستقبلا، وتدحض زعم سروش، فمنها: (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَاحَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (الأنعام:31). فيوم القيامة ما زال لم يأت، وسيحدث مُستقبلا،لأن الله قال: (إذا جاءتهم الساعة)، ولم يقل" جاءت الساعة). وقول أصحاب النار : (يَاحَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا)، هو دليل قطعي أن يوم القيامة سيحدث بعد عمارة الإنسان للأرض .

ومنها قوله تعالى:(يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (الأعراف:187)،و(أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (يوسف:107)،و(بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (الأنبياء:40)،و(وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ (الحج:55) .

واضح من تلك الآيات أن يوم القيامة سيحدث مُستقبلا، لأن الناس سألوا النبي محمد عن زمن قيام الساعة. ولو كانت القيامة قد حدثت، فلا معنى للسؤال عنها، ولا لتخويف الناس بها!! . وبما أن الساعة تأتي بغتة، فهذا يعني أنها مازال لم تقع .

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 80.

ومنها قوله تعالى: (اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (الحج:69)،و(ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (15) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (16)،و(وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (الفرقان:68-69)،و(وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ (القصص:42)،و(أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (القصص:61)،و(وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (العنكبوت:13)،و(إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (25) .
واضح من كل تلك الآيات أن يوم القيامة مازال لم يحدث، وأنه سيحدث مُستقبلا، بعد نهاية الحياة الدنيا.هذه الحقيقية اليقينية تدحض وتنقض زعم سروش بأن يوم القيامة حدث وانتهى ولن يحدث مُستقبلا. قاله سرواش من دون أي دليل صحيح ولا ضعيف، وإنما قاله كعادته بهواه وتلبيسات شيطانه. وهو بذلك يكون قد كذب على الله وكتابه ورسوله ، وعلى المفسرين والمسلمين ، انتصاراً لهواه وتصوفه وعلمانيته.

وأما زعم سروش بأنه يعني بقوله أن مشاهد يوم القيامة قد حدثت في الماضي، أنها حدثت في ذات النبي ضمن وحي أحلام النبوة ، فهذا خرافة من خرافته وزعم باطل قطعا قاله بهواه وتصوفه وعلمانيته. زعمه باطل لأن من المُؤكد قطعا أن القرآن الكريم هو كلام أنزله الله على النبي محمد بواسطة جبريل، وليس هو من كلام جبريل ولا كلام محمد . ولأنه أثبتنا بتلك الآيات التي أوردها سروش في نماذجه الثلاثة، أن يوم القيامة مازال لم يحدث، وسيحدث مُستقبلا، وأثبتتها أيضا آيات أخرى كثيرة ذكرنا طرفا منها. والاعتقاد بأن يوم القيامة سيحدث مُستقبلا قطعاً، هو من قطعيات وأصول الإيمان في الإسلام، ومن ينكرها عمدا فليس بمسلم، وإنما هو ضال مُضل.وسروش وأمثاله من الصوفية هم من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: (إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (الأعراف: 30) . علماً بأن قول سروش بأن القرآن من أحلام محمد عليه الصلاة والسلام وليس من كلام الله هو كفر بدين الإسلام، وهو نفس قول الكفار قديماً وحديثاً بأن القرآن ليس من كلام الله وإنما هو من كلام محمد .

وأما قول سروش عن خرافة تجربة النبي في أحلامه النبوية: ( )[1].

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 80.

ثانياً: لأنها مرتبطة بتجربة نبوية أكثر وضوحاً، إذ لا يوجد إنسان لم ير مناما يعكس حالات معينة في حياته حلوها ومرّها، فكيف بالنبي أو العارف والصوفي حيث تحصل لهم في مناماتهم حالات من المكاشفة والعيش في عالم المثل.

أقول: ليس صحيحا أن النبي كانت له تجربة أنتج بها القرآن الكريم ولا كانت له فيه مشاهدات ولا كشوف، فهذا زعم باطل بلا شك. لأن القرآن الكريم هو من كلام الله أنزله على النبي محمد بواسطة جبريل، وهذا التنزيل هو التجربة الوحيدة للنبي مع نزول الوحي عليه، وقد سجلها الله تعالى في كتابه كما في قوله تعالى: (فاتبع قرآنه)، فهي تجربة تنزيل وحي فقط. وليس عند النبي عليه الصلاة والسلام تجربة وحي أحلام النبوة ولا المشاهدات ولا المكاشفات، والقرآن أوحاه الله إليه وليس من نتاج فكره ولا أحلامه ولا مشاهداته .

ولا شك أن كل الناس بما فيهم الأنبياء والصالحين لهم منامات بعضها من الرؤى الصادقة فعندما يرونها في المنام تصدق بتصديق الواقع لها، لكن غالب منامات هؤلاء هي أضغاث أحلام من أهواء النفس وتلبيسات الشاطين وانعكاسات تأثيرات الواقع المعيش عليهم. وهذا يصدق أيضا على الأنبياء، لكن بعض أحلامهم الصادقة يُصدقها الوحي، وبعضها لا يصدقها وإنما يصدقها الواقع بدليل أن الرؤى التي صدقها القرآن الكريم من رؤى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قليلة جدا بالمقارنة إلى مدة الدعوة الإسلامية التي استمرت 23 سنة . وهذه الرؤى التي صدقها الوحي ليست من الوحي وإنما هي رؤى طبيعية من المنامات، لكن الله تعالى صدقها وذكرها في القرآن الكريم. ومعظم رؤاه لم يذكرها الله في كتابه .

لكن المؤكد أن أحلام الأنبياء لا علاقة لها بالوحي الذي أنزله الله عليهم. فالقرآن الكريم مثلا هو من كلام الله أنزله على النبي محمد بواسطة جبريل، وليس من كلام النبي ولا من أحلامه. ولا يُمكن أن تكون الأحلام وحيا، لأن مصدر الأحلام هو من الإنسان نفسه، لكن كلام الله من عند الله تعالى .

وأما ما قاله سروش عن رؤى الصوفية، فمعظمها ليست من الرؤى الصادقة،وإنما هي أضغاث أحلام من أهوائهم وتلبيسات الشياطين عليهم، وتلاعبهم بهم ، واستلائهم عليهم ونفخهم لهم وإيهامهم بأنه يعيشون في عالم المشاهدات والمُثل. وما هي إلا أوهام وخيالات وأباطيل ومستحيلات، بدليل أنه هؤلاء الصوفية يأتون بما يخالف الشرع والعقل والعلم، ولو كانت مشاهداتهم صحيحة ما كانت كذلك. كقولهم بجُنونيات : الإتحاد مع الله، والحلول في الله، وقولهم بوحدة الوجود . بمعنى أن الله هو الكون ، والكون هو الله ، والبشر هم الله، والله هو البشر!! هذه الكفريات والجنونيات قالها جماعة من الصوفية قديماً وحديثاً كسروش والذين استشهد بهم كثيرا. والحقيقة أن هؤلاء من ضحيايا التلبيسات الشيطانية، وليسوا من أولياء الله قطعا، لأن أولياء الله هم (الذين آموا وكانوا يتقون

) . أي إيمان وأية تقوى عند من يجعل القرآن وراء ظهره ويتعالم عليه ويُحرفه، ثم يعتقد بالحلول، أو بالاتحاد، أو بوحدة الوجود ؟؟!! .

ومن مزاعم سروش أيضاً، أنه قال[1] :

بالإضافة إلى الحديث المروي عن النبي والذي يوصف الأحلام الصادقة أو الصالحة بأنها جزء من ستة واربعين جزء من النبوة(1)

وفيما يرتبط بمعراج النبي، وبالمراجعة إلى كتب المفسرين تجد انهم تحدثوا عن معراج النبي كتجربة معنوية، وأحلام نبوية، وعروج روحاني وليس طيران جسدي(2).

والمأثور التاريخي يحدثنا عن حالة من النوم العميق والتعرق الشديد المصاحب لنزول الوحي الأمر ؛ الذي جعل بعض معاصريه يتهمه بالجنون، أو اتهام بعض رجال الدين المسيحيين له بالصرع...

أقول: تلك مزاعم ليست بصحيحة، ولا يصح التعلق بتلك الروايات وهي تخالف القرآن الكريم. لأن الثابت في كتاب الله أن النبوة هي تكليم من الله للبشرالذي اختاره نبياً، قال تعالى: (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (الشورى:51) . وأما المنامات فهي أمور طبيعية خلقها الله تعالى في الإنسان ،منها رؤي صادقة، ومعظمها أضغاث أحلام من النفس والشيطان، فلا توجد علاقة بينها وبين النبوة حتى تصبح الرؤيا الصادقة جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من النبوة . ولذلك نجد الله تعالى هو الذي كان يُصدق الرؤى كما حدث مع إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام، فمن الخطأ القول بأن الرؤيا الصادقة هي جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة. فقد جعلت هذه الروايات البشر أنصاف أنبياء تقريباً، وهذا باطل قطعاً، ولا يصح نسبته إلى النبي محمد عليه الصلاة والسلام، وحاشا أن يقول نبينا بذلك، ويُخالف به القرآن. اللهم إلا إذا كان المقصود بكلمة " النبوة " ليس نبوة الوحي، وإنما يقصد أمراً آخر، والله أعلم.وهنا لا يصح لسروش الاحتجاج بروايات الرؤي الصادقة: جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة.

وأما قول سروش عن معراج النبي إلى السماء، فهو من تحريفاته وافتراءاته،فلم يكن صادقاً في عرضه لأقول المفسرين، فذكر رأيا وعممه وأغفل آراء غالبية المفسرين. لأن الثابت أن المفسرين وغيرهم من أهل العلم اختلفوا في: هل المعراج

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 82 .

حدث بالروح فقط، أو بالروح والجسد معاً ؟ لكن جمهوهم قالوا بأنه حدث يقظة بالروح والجسد معاً[1] .

وليس صحيحاً أن الوحي كان ينزل على النبي وهو نائم، لأنه يُخالف القرآن الكريم مخالفة صريحة،قال تعالى: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (القيامة:16-19). ،و و(وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (طه:114). فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يقظاً وفي كامل قواه العقلية، وكان حريصا على تلقي القرآن الكريم من جبريل . وإما إذا قيل: إن الآنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، فهو مخالف للقرآن الكريم،، ولا يوجد حبر صحيح من السنة يؤيد ذلك، ، والمروي هو حبر عن مالك بن أنس منقطع رواه البخاري وغيره، تقول: (حدثنا إسماعيل قال حدثني أخي عن سليمان عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ليلة أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في مسجد الحرام فقال: أولهم أيهم هو ،فقال أوسطهم هو خيرهم ،وقال آخرهم: خذوا خيرهم، فكانت تلك فلم يرهم حتى جاءوا ليلة أخرى فيما يرى قلبه والنبي صلى الله عليه وسلم نائمة عيناه ولا ينام قلبه وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم فتولاه جبريل ثم عرج به إلى السماء)[2] فهي رواية ضعيفة لانقطاع إسنادها ، وبعض رجالها أيضاً فيهم ضعف كشريك بن عبد الله بن أبي نمر[3] .

وقال أيضاً [4]:

> لعل المتابع لهذه المقالة يتصور ان محور الحديث هو عن نظرية المعرفة والخيال والمثال المحسوس، لا ليس كذلك بل هي معرفة ظواهر الخيال وبيان صيغ رواية الرؤى، وهذا هو لب لباب هذه المقالة، وأعود لأذكر أننا بصدد فتح تلك النافذة المغلقة، وهي فريضة مباركة.

أقول: إن قول سروش بخرافة رؤى النبوة ليس فريضة مباركة، وإنما هو جريمة شرعية وعلمية نكراء، ومن أكبر ضلالات سروش وخرافاته.فهي ليست فريضة مباركة ، وإنما هي مقولة سروشية صوفية علمانية مسمومة. لأن الذي يحرف القرآن ويكذب على الله وكتابه ونبيه، لا يُمكن أن يكون عمله فريضة مباركة، وإنما هو عمل خبيث وشيطاني يجب رده ونقضه.فأصبح إنكار أصول الإسلام

---

[1] أنظر مثلا: إسلام ويب : الإسراءوالمعراج بالروح والجسد: https://www.islamweb.net/ .وهل الإسراء والمعراج بالروح أم بالجسد ؟، https://www.fiqh.islamonline.net/ /

[2] البخاري: الصحيح ، كتاب المناقب، رقم: 3611 .

[3] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج 3 ص: 232 .

[4] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 82 .

وتحريفها عند سروش " فريضة مباركة " حسب زعمه !! فعاملك الله بما تستحق يا مُحرف ويا مجرم !!

ومن تحريفات سروش ومفترياته أنه قال[1]:

نحن ومن خلال قرآتنا للقرآن نتناسى اننا نواجه "رسالة أحلام" وإن اللغة المستعملة في تصوير المشاهد هي ليست لغة اليقظة وإنما هي في الحقيقة لغة احلام، نعم هي لغة بشرية عذبة لكنها في الوقت ذاته هي لغة أحلام.

وأستطيع أن أدعي أن أكثر المفسرين وقعوا في شراك هذه المغالطة ؛ بمعنى أن لفظة النار والشمس والغضب والرحمة والماء والميزان وما إلى ذلك مما ورد في القران اصطلاحات معروفة لدينا، لكنهم غفلوا عن أن راويها صحاب البصيرة النافذة رآها في عالم الرؤيا والخيال فكانت لغة ورمزاً لأشياء بعيدة كل البعد وغريبة عن لغة اليقظة؛ إذ لا سنخية بين اللغتين وإنما هي رموز وإشارات إلى الواقع.

أقول: إن سروشاً لا يمل ولا يكل من ترديد ضلالاته وتحريفاته وهذياناته وأكاذيبه. فقد سخّر نفسه لتحريف القرآن والكذب على الله وكتابه ورسوله. وذلك الزعم باطل قطعاً، لأنه مخالف للقرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة الموافقة للقرآن. لأن الله عزوجل أكد في آيات كثيرة جدا بأن القرآن كتابه وكلامه أنزله على النبي محمد بواسطة جبريل الذي نزّله عليه منجماً حسب حوادث الدعوة الإسلامية طيلة 23 سنة. وهذا دليل قطعي بأن القرآن ليس " رسالة أحلام " كما زعم ذلك الضال المحرف، وإنما هو رسالة إلهية حقيقية واقعية.وأمام هذه الحقائق القطعية شرعاً وتاريخاً ، ليس عند سروش في قوله بخرافة وحي أحلام النبوة ولا دليل واحد صحيح، ولا حتى ضعيف يُؤيد به خرافته. إنه يتكلم بلا علم، ويستدل بأهوائه ووساوسه وتلبيسات شيطانه؛وهذا ليس استدلالا شرعياً ولا عقلياً ولا علمياً، ولا قيمة له في ميزان الاستدلال العلمي الصحيح .فقوله بأن القرآن رسالة أحلام النبي، هو كذب وتحريف وضلال وزندقة .

وليس صحيحاً أن لغة القرآن هي لغة أحلام وليست لغة يقظه؛ لأن القرآن كلام الله وليس كلام محمد أنزله الله على رسوله بواسطة جبريل منجماً حسب حوادث الدعوة الإسلامية وليس حسب الأحلام المزعومة من جهة؛ ولأن الله تعالى كلامه حق وعلم ،وأنزل كلامه على النبي محمد حقيقة وليس حلماً ، بدليل قوله: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (القيامة:16-19). ،و(وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 82 .

يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (طه:114).و(كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (ص:29) .

والدليل على ذلك أيضاً أن مضمون القرآن يشهد بنفسه بأنه كلام الله ، وأنه كله حقائق وعلوم، وليس أحلاماً ولا رؤى، ولا هو من كلام النبي محمد ولا غيره من المخلوقات.قال تعالى: (وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (الكهف:105)، و(يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (النساء:170)،و(لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (42)،و(وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا وَاقٍ (الرعد:37). فالقرآن الكريم كله حقائق وعلوم لأنه من كلام الله تعالى وليس من فكر النبي ولا من أحلامه كما زعم سروش. وهذا يعني قطعاً أنه لا يصح وصف القرآن الكريم بانه أحلام، ولا أنه منامات ، لأنه من كلام الله تعالى علام الغيوب، ولا تأخذه سنة ولا نوم . وعليه فكل ما قاله سروش عن حكاية اليقظة والمنام باطل، ومن أكاذيبه وتحريفاته للقرآن الكريم.

وأما فيما يتعلق بلغة القرآن فهي لغة عربية بشرية كغيرها من لغات البشر، لكن الله تعالى اختارها لكتابه لأن نبيه الخاتم محمد بن عبد الله كان عربي اللسان ، فأنزل الله كتابه باللغة العربية، كما أنزل كتبا بلغات أخرى.

وليس صحيحا أن المفسرين وقعوا في مغالطة عندما فسروا القرآن على أنه كلام الله وأنه حقائق وعلوم كما هي في الواقع؛ وإنما سروش هو المغالط المحرف الذي حرف كلام الله وكذب على الله وكتابه ورسوله انتصارا لخرافة وحي أحلام النبوة ورؤاها. وكلامه السابق يشهد على سروش بأنه يتعمد التحريف والكذب على القراء ،لأنه لا يبحث عن الحقيقة وإنما يبحث عن هواه ويقوم بأدوار مسرحية انتصارا لتصوفه وعلمانيته .

ومن أباطيل سروش وتحريفاته للقرآن أنه زعم أن القرآن من نتاج محمد رآه في أحلامه، ثم اعترض على المفسرين الذين فسروا القرآن على أنه كلام الله ،ويصف حقائق واقعية وليست أحلاماً، فقال[1]:

المفسرون يقرأون في القرآن: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ﴾(1) ويفسرونها بذات الشمس الموجودة في السماء فيقولون: يوم القيامة يحصل كسوفاً للشمس وكذا يحصل لذات النجوم والجبال والبحار...

من المفترض ان تفسر كل تلك الأجرام وما يحدث لها في عالم الرؤيا بما ترمز إليه في اليقظة، تماما كما حصل للشمس والقمر التي رآها يوسف في منامه، ولماذا لا نقول أن محمد رأى في منامه كسوف الشمس، ونذهب إلى تعبير صحيح لتلك الرؤيا.

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 83 .

أقول: ذلك الزعم من تحريفات سروش وأكاذيبه على الله وكتابه ونبيه. وهو غالباً يتناسى القرآن ويغفله ويجعله وراء ظهره، ثم يتهم المفسرين بأنهم لم يفهموا القرآن جيداً من جهة؛ وعليهم أن يقرؤوه على انه من نتاج أحلام النبي من جهة ثانية. وهذا تحريف للقرآن وكذب على الله وكتابه ونبيه، وعلى المفسرين أيضا. لأن هذا السروش يعلم يقيناً بأن القرآن الكريم ينقض مزاعمه وخرافاته، لهذا يتناساه ويجعله وراء ظهره . ينقضها ويدحضها بآية واحدة تذكر بأن القرآن من كلام الله أنزله على نبيه بواسطة جبريل ، كقوله تعالى: (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (البقرة:97). وسروش من أعداء الله ، وجبريل والقرآن والنبي محمد صلى الله عليه وسلم. فالله تعالى هو الذي أنزل القرآن على النبي بواسطة جبريل، وليس هو من نتاج فكر النبي ولا أحلامه .

ومما يُثبت عدم صحة زعم سروش أيضا، هو أن قوله بأن النبي رأى في أحلامه تكور الشمس وإنكدار النجوم، وأن ذلك لا يحدث في المستقبل يوم القيامة ؛ تنقضه الآيتان اللتان استشهد بهما : (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (التكوير:1-2)) ، فهما لم يقولا أن النبي رأى ذلك في أحلامه ، ولا ذكرتا أن يوم القيامة قد حدث، وإنما قالتا: (إذا الشمس ... وإذا النجوم ...) ، فهو مازال لم يحدث، وعندما يحين وقته تتكور الشمس، وتنكدر النجوم .وسروش يعرف هذا لكنه تعمد تحريفه انتصاراً لخرافة رؤى النبوة !!

ومن تحريفات سروش وأباطيله، أنه قال:(القول بالأحلام النبوية يجعلنا نبعد الكم العظيم من التعبيرات المجازية عن القرآن ولا حاجة لنا بتأويل عبارات القرآن بل نبقيها على ظواهرها...)[1].

أقول: ذلك الزعم من تحريفات ومفتريات سروش على الله وكتابه نبيه. لأن الثابت قطعاً بالقرآن والسنة الصحيحة والتاريخ الصحيح هو أن القرآن من كلام الله أنزله سبحانه على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل.قال تعالى:((يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (النساء:170)،و(وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (الكهف:105)،و(الم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (السجدة:1-3)،و(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 87 .

سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (محمد:2) . وبما أن القرآن من كلام الله، فقول سروش بخرافة وحي أحلام النبوة باطل قطعاً، ولا يمكن أن يكون صحيحاً .
وبما أن الأمر كذلك، فالقول بحكاية وحي أحلام النبوة كُفر بالقرآن ،وكفر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، لأن النبي لا يكون نبيا إلا بالوحي الذي يُنزله الله تعالى عليه. وبما أن سروشاً أنكر ذلك، فمحمد ليس بنبي، وأحلامه أحلام بشرية وليست من أحلام النبوة. وهذا يعني أن سروشاً قد أبطل خرافته بنفسه، مع أنها في الإصل هي خرافة ولا حقيقة لها في الواقع.

ومما يُبطل ذلك أيضاً،أن الأحلام متاشبهة عند كل البشر بما فيهم الأنبياء،فهي في معظمها أضغاث أحلام من النفس والشيطان، والصحيح منها قليل يتعلق أساساً بأحوال صاحب المنام من جهة؛ ولا يُمكنها أن تُقدم شيئاً له قيمة كبيرة، ولا أن يكون من القرآن الكريم من جهة أخرى.فقول سروش بحكاية وحي أحلام النبوة باطل من أساسه شرعاً وعقلا وعلماً،وهي خرافة سروشية صوفية شيطانية.

وأما فيما يتعلق بالمجاز في القرآن فالأمر ليس كما زعم سروش، لأن القرآن كله بما فيه خصائصه وصيغه اللغوية وبديعهوبلاغته فهو كله حقائق وعلوم وليس فيه ولا كلمة واحدة في غير محلها، ولا هي زائدة. لأن القرآم كلام عز وجل وكلامه كله حق، وهذا أكد عليه الله تعالى في آيات كثيرة جدا، منها قوله سبحانه: (الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (هود:1)،و(لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (فصلت:42)،و(قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون(الزمر:28)،و(يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (النساء:170)،و(وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (الكهف:105)،و(الم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (السجدة:1-3)،و(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (محمد:2) .
واضح من تلك الآيات أن القرآن كله حقائق وعلوم بما فيه مجازاته ن وكناياته وغيرها من مظاهر بلاغة القرآن الكريم. والمجاز في القرآن معروف، يعني : التعبير عن شيء ما بطريقة غير مباشرة، بمعنى: تسميته بغير الأسم المعروف به. كقوله تعالى: (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (82). والمجاز هنا : أسأل أهل القرية، واسأل الناس الذين كانوا معنا في القافلة . فالمجاز في القرآن هو حقائق وليس أوهاماً ولا أباطيل، لكن المجاز عند سروش

وأمثاله من الصوفية والمتكلمين يعني نفي الحقيقة، بمعنى أن المجاز كلام فارغ بلا مضمون. ولهذا زعم سروش أن القول بخرافة وحي أحلام النبوة يحل مشكلة المجاز في القرآن ، لكن الحقيقة خلاف زعمه، وهي أن المجاز في القرآن كله حقائق، وإنما حكاية وحي أحلام النبوة هي خرافة ومن مفتريات سروش وتحريفاته للقرآن الكريم.

وبما أن الأمر كذلك، فإن القرآن ليس هو من وحي أحلام النبوة ، وينقضها من أساسها، والقول بها هو كفر بالقرآن وكفر بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام وكفر بدين الإسلام وتكذيب صريح لله تعالى.كما أن القرآن الكريم كما يرفض خرافة وحي أحلام النبوة ، ومجاز الصوفية والمتكلمين؛ فإنه من جهة أخرى يرفض التأويل التحريفي للنصوص الشرعية وينقضه من أساسه ،لكنه يأمر بالتأويل الصحيح . والتأويل في القرآن له معنيان أساسيان: الأول التأويل الذي يعني الشرح والبيان والتفسير، كقوله تعالى عن يوسف عليه السلام: (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (يوسف:101). فالله تعالى علمه تفسير الأحلام وشرحها وبيانها.

وأما التأويل الثاني فهو تأويل تحريفي للقرآن الكريم، بمعنى آخر أنه تفسير تحريفي للقرآن الكريم يُمارسه الذين في قلوبهم زيغ. بدليل قوله تعالى: (هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ (آل عمران:7). وسروش وأمثاله من الذين في قلوبهم زيغ، فسر القرآن بأهوائه وظنونه وتلبيسات شيطانه، وافترى عليه وحرفه انتصاراً لخرافتي وحي أحلام النبوة، وكفرية وحدة الوجود.

ومن خرافات سروش وتحريفاته أنه قال[1]:

ذكرت ان محمداً راوٍ، وهو المعبّر الحقيقي عن الأحلام النبوية بلغة العُرف العربي المبين من دون مجاز ولا كناية، والقرآن رسالة احلامه، التي تتطلب مفسري أحلام يكشفوا الحقائق بلغة الرؤيا الخاصة برؤياه، وبلغة الشهود يُعبّروا لغة الرؤيا إلى لغة اليقظة، ويعملوا التعبير بدلاً من التفسير والتأويل للمتون، ويقربوا العالم المليء بالغموض والرموز، ويحولون انظارنا إلى المنظر البهي لبستان الله.

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 89 .

أقول: أولا،تلك مزاعم من أكاذيب سروش وتحريفاته للقرآن الكريم، وهي من افتراءاته على الله وكتابه ونبيه من جهة؛ وهي من جهة أخرى تشهد عليه بأنه مُفلس ،ويتكلم بلا علم، وأنه عدو للشرع والعقل والعلم. من ذلك أنه من الثابت بالقرآن والسنة الصحيحة، والعقل الصريح والعلم الصريح أن القرآن كلام الله أنزله على نبيه محمد بواسطة جبريل، وليس من فكره ولا من أحلامه. هذه الحقيقة الكبرى والقطعية تُبطل كل هذيانات سروش ومفترياته وخرافاته حول حكاية وحي أحلام النبوة. وهذا هو الأصل الأول الذي يدحض مزاعم سروش وينقضها من أساسها.

ثانيا: إن سروشاً لا يمل ولا يكل ولا يستحي من ترديد خرافاته وتحريفاته وافتراءاته على الله وكتابه ورسوله. فقوله بأن النبي هو الراوي والمعبر الحقيقي عن الأحلام النبوية، هو قلة أدب وكذب مُتعمد على النبي محمد صلى الله عليه وسلم لأن القرآن ليس من أحلامه، وإنما هو من كلام الله أنزله عليه بواسطة جبريل. والنبي لم يرو القرآن ، وإنما نقل كلام الله إلى الناس وقال لهم: هذا كلام الله وليس بكلامي. وكلامه سبحانه فيه المجازات والكنايات وغير ذلك من المحسنات البديعية كما هو بين أيدينا، وكلها حقائق وعلوم. والقرآن الكريم يشهد بنفسه بأنه ليس أحلاماً، ولا من أحلام محمد وإنما هو كلام الله من جهة، وكل من يقرأ القرآن يدرك قطعاً أنه ليس من أحلام النبي، وإنما هو من كلام الله. وليس في القرآن ولا آية واحدة تقول بأن القرآن من أحلام النبوة. وحتى الآيات التي تتكلم عن الأحلام، فهي لم ترد في القرآن كأحلام، وإنما الله تعالى قصها علينا بكلامه ، فهي قصص موضوعها الأحلام، كما تكلم الله تعالى عن الأنبياء وأقوامهم، وعن آيات الكون والنفوس، وعن الجنة والنار. فالقرآن كله يشهد بنفسه قطعاً بأنه من كلام الله وليس من كلام النبي ولا من أحلامه، ولا هو من كلام غيره من الإنس ولا الجن .

وذلك يعني قطعاً أن القرآن الكريم لا يحتاج أبداً إلى مُعبرين ليفسروا أحلامه كما زعم المفتري المُحرف سروش لأن القرآن ليس أحلاماً؛ وإنما يحتاج إلى من يقرأه بصدق وإخلاص وبمنهج الاستدلال العلمي الصحيح القائم على الشرع والعقل والعلم، ويفسر حقائقه وعلومه،ولا يفسر أحلامه كما زعم سروش. لكن سروشاً ترك هذا المنهج الصحيح، وقرأ القرآن وحرفه بمنهج أهل الأهواء والضلال الذي أوصله إلى إنكار حقيقة القرآن الكبرى التي هي كالشمس في رابعة النهار، وهي أن القرآن من كلام الله أنزله على نبيه محمد بواسطة جبريل، وليس من أحلام النبي.وأفعال سروش في تحريفه للقرآن وافترائه عليه ، وقوله بخرافة وحي أحلام

النبوة ، هي أفعال تحريفية شيطانية، وليست أفعالا بهية، ولا هي مناظر بهية من بستان الله كما زعم سروش!!

علماً بأن سروشاً أصر على القول بأن القرآن من أحلام النبي ، وليس من كلام الله ولا أنزله على النبي محمد بواسطة جبريل، لينفي ثنائية الوجود من جهة؛ ويُمهد للقول بوحدة الوجود من جهة أخرى . بما أن القرآن من أحلام النبي حسب سروش والكون كله إلهي، وأن كلام محمد هو كلام الله، وكلام الله هو كلام محمد، وأن كلا منهما مُندمك في الآخر كما سيعترف سروش بذلك لاحقاً؛ فإن سروشاً يقول بخرافة وحي النبوة وينكر إنزال الله لكتابه على نبيه بواسطة جبريل انطلاقاً من اعتقاده بكفرية بوحدة الوجود. وهذه هي حقيقة سروش التي أخفاها عن الناس وتعجبوا من قوله بخرافة وحي النبوة، وهي التي تفسر كلام سروش تفسيراً صحيحاً من ناحية؛ وتكشف أن سروشاً لا يؤمن بالله ولا بكتابه ولا بنبيه ولا بدينه ولا بالعقل ولا العلم، وإنما يتظاهر تقية أمام الناس أنه يؤمن بالله ودينه ليستطيع أن يعيش بينهم .

ثم أن سروشاً احتج لزعمه برواية حديثية تقول:(رؤيا الأنبياء وحي)[1]. وهذا إن صح، فلا يعني أن القرآن الكريم من وحي أحلام النبوة ، لأن القرآن من كلام الله أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل وليس من أحلام النبي. وعليه فلا يصح احتجاج سروش بذلك الحديث لتأييد قوله بخرافة أحلام النبوة. وأما ذلك الحديث، فليس بصحيح، لأن الرؤى الصادقة لا تخص الأنبياء فقط، وإنما هي طبيعية في الإنسان وتشمل كل البشر دون أستثناء.وهي قليلة العدد بالمقارنة إلى أحلام النفس والشيطان المعروفة بأضغاث الأحلام، وهي الغالبة على أحلام كل الناس. لكن رؤئ الأنبياء بعضها يصدقه الوحي، وبعضها يصدقه الواقع كغيرهم من الناس، بدليل أن رؤى النبي لم يصدقها الله بالقرآن إلا مرتين فقط[2] طيلة 23 سنة، فهل النبي لم ير في منامه إلا رؤيتين فقط طيلة فترة نبوته؟؟!!، طبعاً لا، وهذا يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت له رؤى صادقة صدقها الواقع ولم يُصدقها الوحي. وكانت له أيضا أحلام من النفس والشيطان كغيره من البشر. بدليل قلة رؤاه التي ذكرها القرآن، والتي سجلتها كتب الحديث بالمقارنة إلى طول مدة نبوته . وبدليل أن القرآن ذكر أن النبي كان يتعرض لوساوس الشيطان كغيره من البشر كقوله تعالى: (وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (الأعراف:200)،و(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلا إِذَا

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 90 .

[2] في قوله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلا طُغْيَانًا كَبِيرًا (الإسراء: :60)،و(لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ...(الفتح:27).

تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (الحج:52).

ومن أوهام سروش وتحريفاته أنه عندما زعم أن القرآن من نتاج رُؤى النبي ومشاهداته ومكاشفاته ، أورد شواهد أيد بها زعمه، فقال[1]:

أليس النبي كان يغمى عليه حال نزول الوحي، وكان يحدّث الصحابة بما رآه وما سمعه عند استعادته لوعيه؟

ألم ير الملائكة في خياله وكان يخبر عن هيئتهم المهيبة واجنحتهم الستمائة؟

ألم تكلّم الشجرة موسى بخطاب "إني أنا الله" في تلك الصحراء القاحلة الباردة، وسمعها لوحده؟ ولو كان معه احد هل يتمكن من الاشتراك في هذه التجربة ولَسمع الخطاب أيضاً؟

عروض الوحي بهذه الطريقة الخاصة والباطنية وعلى حين غفلة ورؤياه التي كل ما فيها حوادث من عالم اليقظة، والتي من جملتها اللغة المختلفة ... الم تكن تجربة رؤية عرش الله محمول على اكتاف ثمانية من الملائكة(1) صورة مأخوذة من عالم اليقظة، ولغتها لغة اليقظة أيضاً؟

أقول: تلك الشواهد هي أدلة قطعية على إفلاس سروش وعجزه عن تأييد قوله بخرافة وحي أحلام النبوة بأدلة صحيحة تؤيد زعمه. واحتجاجه بتلك الشواهد باطل قطعاً ، لأن الذي يثبت زعم سروش هو القرآن الكريم ، وبما أن القرآن كله ينقض خرافة سروش، ويُؤكد بأن القرآن كلام الله أنزله على النبي بواسطة جبريل ، وليس من كلامه ولا من أحلامه، فهذا يعني قطعاً أن قول سروش بوحي أحلام النبوة كذب وخرافة، ولن يجد دليلاً واحداً صحيحاً يُؤيد خرافته. وحتى الشواهد التي استدل بها، فهي شواهد لا تؤيد خرافته، ولا يصح الاستشهاد بها أصلا من جهة، وتشهد عليه بأنه مُحرف مُفترٍ مُفلس من جهة أخرى !!

وليس صحيحاً أن النبي كان يُغمي عليه عندما كان الوحي ينزل عليه ، فهذا خبر ليس بصحيح، لأن النبي إذا أغمي عليه، أو فقد وعيه بالصرع أو بغيره لا يُمكنه أن يتلقى الوحي من ربه بواسطة جبريل، ولكي يتلقاه يجب أن يكون في كامل وعيه وقواه العقلية. ويؤكد ذلك قوله تعالى: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (القيامة:16-19) ،و(وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (طه:114). واضح من هذه الآيات أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان في كامل قواه العقلية عندما كان الوحي ينزل عليه. فكان يعي ما يسمع وما

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 91 .

يقول، لأنه انتقل من يقظة الدنيا إلى يقظة تلقي الوحي وهي أقوى من الأولى ،وليس الأمر كما زعم زعم سروش.

وليس صحيحاً أن الشجرة هي التي كلمت موسى، فهذا مخالف للقرآن، قال تعالى: (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَامُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (القصص:30). فالله تعالى هو الذي ناداه وليست الشجرة هي التي نادته .

و كذلك زعم سروش بأن النبي رأى بتجربته عرش الرحمن تحمله الملائكة، هذا لم يثبت، وعرش الرحمن التي تحمله الملائكة ذكره الله تعالى في القرآن الكريم ولم يكن من خرافة وحي أحلام النبي، قال تعالى:(وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (الحاقة:17) .والنبي عليه الصلاة والسلام رأى جبريل على حقيقته مرتين فقط، ورأى من آيات الله الكبرى في معراجه إلى السماء، بدليل قوله تعالى: (وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ (النجم:13- 18).فالنبي رأى من آيات ربه الكبرى، لكن الله لم يفصل لنا مشاهدات تلك الرؤية التي كانت يقظة لا نوماً .

ثم أن سروشاً واصل تلاعباته وتحريفاته ، فقال[1]:

إلى أولئك الذين ما زالوا غير مصدقّين بأن لغة الوحي هي ليست لغة اليقظة، عليهم ان يعلموا هذه الدقيقة: وهي ان كان لدينا ظاهرة اسمها الوحي وهي نتاج حالة غير متعارفة فلابد من تصديق ان لغتها أيضاً غير متعارف عليها، حتى لو كانت متشابهة مع لغتنا، وهذه هي ذات الفكرة عن احلامنا من دون تكلّف أو تأمل، وعلينا الرجوع إلى مفسري الأحلام.

أقول: تلك مزاعم باطلة تشهد على سروش بأنه مُفلس عجز عن تأييد خرافته بدليل واحد صحيح، فأصبح يحتج بأهوائه وتحريفاته ورغباته. والأمر المؤكد القطعي الثبوت الذي يدحض خرافة وحي أحلام النبوة وينقضها هو أنه من الثابت بالقرآن والسنة الصحيحة والتاريخ الصحيح، أن القرآن الكريم كلام الله أنزله على نبيه محمد بواسطة جبريل، وليس هو من أحلام النبي. هذه الحقيقة القطعية الكبرى تدمغ كل مزاعم سروش وتدمرها من جهة؛ وأن كل من يقرأ القرآن بصدق وإخلاص وبوعي يتبين له بسهولة ووضوح أن القرآن كلام الله الذي لا تأخذه سنة ولا نوم وليس من نتاج النبي يقظة ولا نوماً من جهة أخرى. فهذا السروش يتعمد الكذب على الله وكتابه ونبيه، وعلى الناس عندما يزعم أن القرآن من أحلام النبي. يزعم هذا وهو يعلم ونحن نعلم كذبه وتحريفه للقرآن من ناحية، والناس كلهم

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 92 .

يعلمون من المسلمين وغيرهم أن القرآن أكد في مئات الآيات على أنه من كلام الله وليس من نتاج فكر محمد ولا أحلامه !! . هذه الحقيقة الكونية كذبها سروش بهواه وظنونه انتصارا لخرافتي وحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجود .

وليس صحيحاً بأن وحي الله إلى أنبيائه لم يكن معروفاً بين البشر، فهذا تكذيب للقرآن وللتاريخ ، لأن الوحي كان معروفاً بين أهل الكتاب من اليهود والنصارى والصابئة ،فقد أرسل الله تعالى أنبياءً من هؤلاء الأقوام. أرسلهم بألسنة أقوامهم (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (إبراهيم:4) . فالنبي يُبين لهم وحيه بلغتهم وهي نفسها التي نزل بها الوحي الذي أنزله الله عليه . وهذا يعني قطعاً أن لغة القرآن كانت عربية وكان العرب يفهمونها كما نفهمها نحن اليوم. والدليل على ذلك انه توجد مخطوطات قرآنية، ومسكوكات، ونقوش كثيرة كتبت باللغة العربية بالخط الحجازي وكلها ترجع إلى القرن الأول الهجري، وهي بلسان عربي واضح مفهوم لدينا بعضها منقوط وبعضها ليس بمنقوط، وبعضها نصف منقوط ليس هنا موضع شرحه وتوثيقه[1] .

ثم أن سروشاً قال[2]:

هذا الذي يذكره القرآن بأنه لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (1) لا ينافي بأي وجه من الوجوه القول بأنه رؤى، نعم القرآن قول جديّ، ولم يؤدى على سبيل الترف، ولهذا السبب كان من الضروري له من تعبير للأحلام.

في المنام أيضاً يقال " قل" أو " اسمع" أو " اذهب " وهل يمكن تبديل تلك الخطابات من لغة الرؤيا إلى لغة اليقظة، أو ان السامع والقائل كلاهما يعزف ويغني ...

ولو ان "النار" و" الماء " لهما ذات المعنى في النوم واليقظة كذلك الحال في قل أو اسمع لهما ذات المدلول.

أقول: تلك المزاعم هي من تحريفات سروش وافترائه على الله وكتابه ورسوله. وهي تشهد عليه أنه مُفلس ويستخدم في تعامله مع القرآن الانتقاء للآيات التي يزعم أنها تؤيده ،والإغفال للآيات التي تنقض خرافة وحي أحلام النبوة ، ويفعل ذلك حسب هواه .

أولا: يُلاحظ على سروش أن لا يذكر الآيات القطعية التي تُثبت أن القرآن كلام الله أنزله على نبيه محمد بواسطة جبريل، وليس هو من فكر محمد ولا من أحلامه. منها قوله تعالى: (الٓمٓ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ (آل عمران: 1-4)،و(ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ (الأنعام:

[1] عن ذلك أنظر كتابي: الأدلة العلمية المؤرخة لتاريخ لظهور الإسلام، والكتاب منشور إلكترونيا .
[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 92 .

106)،و(وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا(الكهف:27)،و (ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ (العنكبوت:45).

ومنها أيضا قوله تعالى: (وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (الأحزاب:2) ،و(وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (الأعراف:203)،و(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ...)(النساء: 136)،و(المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ (1)(الرعد: 1)،و(كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (2)(الأعراف:2)،و(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ...)(آل عمران:7).

تلك الآيات وغيرها كثير جداًهي أدلة قطعية بأن القرآن الكريم هو من كلام الله أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل وليس هو من فكر محمد ولا أحلامه ولا هو من نتاج مخلوق آخر. علماً بأن الله تعالى عندما أكد في آيات كثيرة من كتابه بأن القرآن أنزله على نبيه محمد، فإنه لم يقل لنا أنه من أحلام محمد، ولو كان كذلك لأخبرنا الله بذلك، ويستحيل أن لا يذكره، ولو كان القرآن من أحلام نبيه ولم يذكره لنا ، فهذا يعني أنه الله لم يكن صادقاً ، وتعمد الكذب علينا، وهذا مُستحيل . كما أنه من الثابت قطعاً من السنة والتاريخ أن محمداً لم يقل للناس أن القرآن من فكره ولا من أحلامه، وإنما قال لهم: هذا القرآن هو كلام الله أنزله عليّ بواسطة جبريل، ويستحيل لو كان القرآن من أحلام النبي ولا يقول للناس بأنه من أحلامه، بل يجب أن يقول ذلك لهم، لأن عدم قوله ذلك يعني أنه كذب على الناس،وهذا باطل بلا شك. وذلك يعني قطعاً أن القرآن من كلام الله وليس من رؤى النبي. ومقابل هذا الأدلة القطعية الدلالة نجد سروشاً مفلساً، ليس عنده ولا دليل واحد صحيح يُثبت به زعمه، وليس عنده إلا المزاعم والظنون والتحريف والافتراء على الله وكتابه ورسوله، انتصارا لهواه وخرافتي وحي أحلام التبوة وكفرية وحدة الوجود. فرأس مال سروش التحريف والكذب وعبادة هواه من جهة، وهو عدو للشرع والعقل والعلم إلا ما وافق هواه من جهة أخرى.

ومما يُثبت ذلك أيضاً أن سروشاً يحرف القرآن ويتعامل معه بهواه، ويُمارس الانتقاء والإغفال في استدلاله بالقرآن الكريم من جهة؛ كما أن الآيتين اللتين

استشهد بهما سروش هما ينقضان قوله بخرافة وحي أحلام النبوة من جهة أخرى. وذلك أنه استل الآيتين من سياقهما ووظفهما حسب هواه، والآيات هي(فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ، خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا (الطارق:6-17) . هذه الآيات تُثبت أن الله تعالى هو المتكلم بها بحكم أن القرآن من كلامه سبحانه،وأن تلك الآيات تضمنت قرينتين صريحتين بأن الله تعالى هو المتكلم بهذه الآيات وغيرها من آيات القرآن. القرينة الأولى توجد قوله تعالى: (خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ) ، وهنا أن الله تعالى هو القادر على أعادة خلق الإنسان وهو الوحيد الذي يستطيع ذلك.

القرينة الثانية،توجد في قوله تعالى: (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا (الطارق:15 -17)، فالكفار يكيدون كيداً، والله هو الذي قال: (وأكيد كيداً). وكيده سبحانه لا ظلم فيه، وإنما هو عدل وحكمة، لكن كيد الكفار مكر وظلم وضلال.

وبما أن الأمر كما بيناه ، فإن كل ما قاله سروش عن لغة القرآن أكانت لغة يقظة أم لغة أحلام ، فهو كلام باطل قاله بأهوائه وتحريفاته انتصاراً لخرافتي وحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجود، وما بُني على باطل فهو باطل. فبما أن القرآن كلام الله أنزله على نبيه بواسطة جبريل، وليس من فكر محمد ولا أحلامه، فإن القرآن كله علوم وحقائق واقعية وليس أحلاماً، لأن الله تعالى:(لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ...(البقرة:255).

ومن الأدلة القطعية التي تُثبت أن القرآن الكريم كله وقائع حقيقية وليس أحلاماً أنه كما سجل تاريخ الأنبياء وأقوامهم فإنه قد سجل حوادث كثيرة من حوادث الدعوة الإسلامية، منها: أن الله تعالى أنزل القرآن الكريم منجماً على نبيه محمد بواسطة جبريل حسب حوادث الدعوة ، وهذا دليل قاطع بأن القرآن عندما تنّزّل به جبريل كان كلاما حقيقاً وواقعاً لا أحلاماً. وهذا يعني أن القرآن هو الذي أوجد الدعوة الإسلامية، وسيّرها ووجهها وتفاعل معها ثم ختمها عندما أدى النبي رسالته كاملة. وهذا دليل قطع بأن القرآن كان كلاماً واقعياً حقيقياً لا كلام أحلام ولا أوهام. وفي القرآن أدلة كثيرة جدا تُثبت، أن القرآن كان موجهاً لحوادث الدعوة الإسلامية ومتفاعلا معها واقعياً لا أحلاما. وهي كثيرة جدا، أذكر منها مثالين فقط

من باب التمثيل لا الحصر.منها بداية الوحي، قال تعالى: ((والنَّجْمِ إِذَا هَوَى (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (6) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (9) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (10) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (11) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (12) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (16) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (17) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (18) (النجم:1-18).

واضح من تلك الآيات أن بداية الوحي على النبي كانت حدثاً واقعياً وقع يقظة لا حُلماً. لأن تلك الآيات ذكرت أن النبي علّمه جبريل، ورآه بعينه وهو بالأفق الأعلى، ثم نزل واقترب منه ، ثم أوحى إليه بما أمره الله عز وجل. فتلقى النبي منه الوحي وتيقن أنه نبي بقلبه وبعينيه . ثم رأى النبي جبريل نزلة أخرى عند سدرة المنتهى ببصره وليس بأحلامه. ثم رأى أيضا آيات الله الكبرى رآها ببصره وليس بقلبه. وهذا يعني قطعاً أن القرآن من كلام الله، وليس من فكر محمد ولا من أحلامه .

ومنها أيضاً أن القرآن سجل لنا حادثا عالمياً وذكر موقف المسلمين والمشركين منه، وهو حادث تغلب الفرس على الروم، قال تعالى: (الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (الروم:1-5). وهذا الحادث سجلته أيضا كتب الروم[1] . فالقرآن كان ينزل حسب حوادث الدعوة الإسلامية وما يُحيط بها،ولم يكن من أحلام النبي، وإنما هو كلام الله أنزله حسب حوادث الدعوة، وكل ما قاله فهو حقائق وعلوم وليس أوهاماً ولا ظنوناً ولا أحلاماً. لكن يجب أن لا ننسى أن سروشاً يعلم كما يعلم كل المسلمين بأن القرآن كلام الله أنزله على النبي محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل، وليس هو من كلام النبي ولا من أحلامه؛ لكنه لما كان يعتقد بخرافة وكفرية وحدة الوجود فإنه أنكر ذلك واختلق خرافة وحي أحلام النبوة لينفي وجود الخالق والمخلوق من جهة؛ ثم زعم من جهة أخرى أن القرآن من نتاج أحلام النبي، وهو نفسه وحي الله، والنبي مُندمك في الله كما سيُصرح سروش بهذا لاحقاً . وهذا حسب زعم سروش أن محمداً هو الله ، والله هو محمد، والكون هو الله، والله هو الكون !!!! فسروش لا يؤمن لا بالله ولا بكتابه ولا بنبيه ولا بدينه، ولا بالعقل ولا بالعلم ؛وإنما يؤمن بخرافة وكفرية وحدة الوجود وأصر على تطبيقه على القرآن الكريم بالتحريف والكذب والغش والخداع لهدم القرآن والإسلام والعقل والعلم

[1] جون هالدون: بيزنطة في حرب، ترجمة وتعليق فتحي عبد العزيز محمد ، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت ، 2011 ص: 25 .

انتصاراً لخرافتي وحي أحلام النبوة، وكفرية وحدة الوجود!!!! لكنه لم يُصرّح بذلك لكي لا ينشف أمره وتسقط كل مزاعمه وأكاذيبه وتحريفاته !!!!!

ومن تحريفات سروش وافتراءاته على القرآن ، أنه قال[1]:

القارئ للنص القرآني المقدس أمام نوعين من القراءة، قراءة يشوبها الغيب، والأخرى تعلوها الشهادة.

حين يتكلم النص عن غير المرئيات كالملائكة، والقيامة، والشيطان، والجن، والعرش... يصبح البيان القرآني تصويري وفني حيث يصعب معرفة شيئاً آخر غير الرؤى.

وحين يتكلم عن المرئيات، والاوامر والنواهي تلاحظ البيان عالم من الواقعية واليقظة، وكأن العين التي قد غشيتها النوم قد صحت، وحلّت اليقظة محل النوم.

أقول: ليس في القرآن قراءة واقعية وأخرى قراءة غيب، ولا قراءة رؤيا وأخرى قراءة يقظة، وإنما للقرآن الكريم قراءة واحدة هي القراءة العلمية للقرآن، لأن القرآن كله حقائق وعلوم ، وهو علم إلهي:(وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (البقرة:145) ، فهو كله حقائق واقعية ، سواء تعلق بالماديات أو بالكائنات الغيبية، لأن الغيب في القرآن ليس غيبا خيالياً خرافيا، وإنما هو غيب علمي له وجود حقيقي واقعي، وليس هو مجرد تصوير فني كما زعم سروش. فالغيب في القرآن هو نوع من أنواع عالم الشهادة وليس غيباً خرافياً .لأن غيب القرآن يتعلق بكائنات لها وجود حقيقي في الواقع من جهة؛ وأخبرنا الله تعالى بها ، وكلامه حق من جهة أخرى. والشاهد على ذلك أيضاً أن علماء الفيزياء مثلا، يؤمنون بوجود الذرة، والفيروسات والبكتريا ، رغم أنهم لم يروها بأعينهم المجردة ولا بالمجاهر الإلكترونية، ومع ذلك تندرج تلك الكائنات ضمن عالم الشاهدة لا الغيب، لأن لها أثارا تدل عليها، وهذا نفسه ينطبق على غيبيات القرآن، بحكم أن الله تعالى هو الذي أخبرنا بها. وعليه فغيب القرآن حقيقي واقعي يُدرس بمنهج واحد هو المنهج العلمي الصحيح كما دل عليه القرآن الكريم الذي هو من علم الله، ويُدرس بمنهج علم الله. وكل منهج لا يدرس القرآن بمنهج القرآن، فهو منهج لا يصلح لقراءة القرآن، ولا يُمكنه أن يفهم القرآن فهماً صحيحاً.ولا يُمكن أن يُدرس القرآن بالأحلام- الرؤى- ، لأن القرآن ليس أحلاماً، ولأن الله تعالى لم يأمرنا بدراسة كتابه بالأحلام، وإنما قال لنا:(وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا (الإسراء:36)، و(قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (النمل:64)،و(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ (الحج:8)،و(كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 93 .

الأَلْبَابِ (29) ،و(أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (محمد:24). لكن المؤسف أن سروشاً رفض إتباع منهج القرآن لفهم القرآن فهماً صحيحاً، وأتبع منهج هواه أقامه على التحريف والتخريف والافتراء على الله وكتابه ونبيه انتصارا لخرافتي وحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجود .

ومن تحريفات وأباطيل سروش أنه قال[1]:

مع ملاحظة طبيعة الأحلام ولغتها يتضح ان لا وجود لشخصين في هذه القضية، ثم ما الداعي لوجود جبرئيل وهو يتكلم العربية؟ هذه الحالة تشبه حالة الشيطان حينما يقول للإنسان أكفر، لا وجود للشيطان ليقول ذلك، هو ذات الإنسان وحديثه النفسي ووساوسه، اما رسالة الأحلام القرآنية تصورها على انها محاورة بين الإنسان والشيطان: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إذ قَالَ لِلْإنسان اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (2)

يقول مولانا:

النفس والشيطان كلاهما كانوا في البدن — لكن ظهورهم كان على شكل صورتين

ولأن الملائكة والعقل كانا في البدن — من فوائد الحِكم صاروا صورتان(3)

أقول: للرد على تلك الأباطيل يجب فهمها انطلاقا من اعتقاد سروش بوحدة الوجود من جهة، واعتقاده بها يعني أنه لا يؤمن بالله، ولا بالقرآن ولا بالنبي ولا بجبريل، ولا بحكاية وحي أحلام النبوة من جهة أخرى. لكنه اتخذ كل ذلك مطية لتشكيك المسلمين في دينهم وكتابهم ونبيهم بل وفي الله تعالى تدريجياً. وهذا الأمر صرّح به وأشار إليه إشارات عندما صرّح بعقيدة وحدة الوجود كما سنفصلها لاحقاً . وحتى خرافة وحي أحلام النبوة هي جزء من عقيدة وحدة الوجود،وإنما هو يتدرج في الإشارة لاعتقاده بوحدة الوجود بنفي وجود المخلوقات، فقد أنكر أن يكون القرآن أنزله الله على النبي، ثم زعم أنه من أحلام النبي، وهنا أنكر وجود جبريل والشيطان كمخلوقين منفصلين، ثم سيقول بصراحة لاحقاً بأن محمداً هو الله ومُندمك فيه حسب زعمه. وهذه هي خرافة وحدة الوجود. والتي تعني أن المخلوقات كلها أحلام ،بحكم أنها تدعي بأن هذا الكون هو الله،والله هو الكون، وما نراه ليس حقيقة بل هو أحلام، فليس القرآن فقط الذي هو أحلام كما زعم سروش بل الكون كله أحلام ومظاهر زائفة لتجليات الله. هذه الخرافة التي يعتقدها سروش مخالفة للشرع والعقل والعلم كما سنبطلها لاحقاً.ولو كان موضوعياً ونزيهاً لما فعل ذلك، وإنما كان عليه أن يعلن للناس أنه يؤمن بخرافة وحدة الوجود ويترك الإسلام

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 102 .

لكي لا يغتر الناس بما يقوله عن الإسلام. فلماذا يحرف القرآن ويفتري عليه، ويطعن في الله وكتابه ورسوله بالأكاذيب والخرافات والتحريفات ؟؟!! فلو فعل خلاف هذا لكان أحسن له!!

وأما قوله:: إن طبيعة الأحلام ولغتها تجعل لا وجود لشخصين فيها، فلا داعٍ لوجود جبريل والشيطان حسب زعمه، فهو باطل وكلام بلا علم، وإنما هو ضروريات اعتقاده بخرافة وحدة الوجود . كما أنه اعتقاد سروش بخرافتي وحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجد يعني أنه قد كفر بالله وكتابه ونبيه ودينه، وكفر أيضا بالعقل والعلم . وعليه فكل ما قاله عن النبي وخرافة أحلام النبوة باطل وهو من أكاذيبه وتحريفات للقرآن وافتراءاته على الشرع والعقل والعلم وعلى الناس جميعاً .

وإما إنكار سروش لوجود الملائكة والشياطين ، فهو مخالف لما هو ثابت في دين الإسلام بأن لكل من الملائكة والشياطين وجود حقيقي منفصل تماماً عن الإنسان، وقد خلقهم الله تعالى قبل خلق آدم. هذه الحقيقة هي من قطعيات دين الإسلام ولا ينكرها مسلم صادق الإيمان. ومخالفة سروش لذلك، هو جزء من اعتقاده بوحدة الوجود . فحسب زعمه فلا وجود للقرآن ولا لجبريل ولا لمحمد، ولا للملائكة، ولا للجن ولا لغيرهم من المخلوقات، بل حتى سروش نفسه لا وجود.وقوله بهذه الخرافة هو من أباطيله وجنونياته من جهة؛ وقوله بها دليل على أنه وأمثاله من صوفية وحدة الوجود يصدق عليهم قوله تعالى: (إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (الأعراف: 30) !!!!!!

ومن ذلك أيضاً أن سروشاً استدل بقول صوفي على إنكار وجود جبريل والشيطان ككائنين حقيقيين، وترك القرآن الكريم والسنة النبوية اللذيّن أكدا وجودهما مرات عديدة. وهذا هو سبب ضلال سروش المحرف المفتري على الله وكتابه ونبيه. كما أنه لا يصح وصف سروش للقرآن الكريم بأن له رسالة أحلام؛ فهذا كذب وتحريف للقرآن، فهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل أبداً، فلا القرآن له رسالة أحلام، ولا هو من وحي أحلام النبوة .

ثم أن سروشاً قال[1]:

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 102 .

> والأكثر من ذلك ان النبي في رؤياه ينوب مناب الله أيضاً ويتكلم بالنيابة عنه، وكل الآيات المبتدئة ب "انزلناه " و"قل" لابد من قراءتها وفهمها بهذا السياق.
>
> الخطاب مع الذات أمر جائز، وله موارد كثيرة في شعر حافظ وسعدي والاخرين،،
> وكذلك في المنام حيث يتكلم الرائي مع ذاته وينوب مناب الاخرين في الحديث ...
> إن صحَ هذا الأمر فأي شيء يدعوا للعجب ان قلنا ان الله يحلّ في النبي ويجلس هو مكانه ويتكلم بالنيابة عنه؟

أقول : تلك المزاعم من هي من تحريفات سروش وأكاذيبه على الله وكتابه ونبيه، وهي باطلة قطعاً.لأن القرآن الكريم هو كلام الله أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل الذي نزله عليه منجماً حسب حوادث الدعوة الإسلامية. فالقرآن ليس من نتاج أحلام محمد، وليس له في القرآن كلمة ولا حرف، ولا "قُل "، لأنه تلقاه بواسطة جبريل، ونقله هو بدوره إلى الناس تاماً كاملاً، ولم يكن نائباً عن الله ولا عن جبريل، وإنما كان عبدا طائعا لله، ولم يكن يحق له أن يُغير أو يزيد أو ينقص كلمة واحدة من عنده فهو مأمور بعدم فعل ذلك، بل وحتى لو حاول فلن يستطيع ذلك. قال تعالى:(إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ (الحاقة:40-47)،و((لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (القيامة:16-19)،و(وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (طه:114).

واضح من تلك الآيات إن زعم سروش باطل، وهو من تحريفاته وافتراءاته على الله وكتابه ونبيه، فالقرآن من كلام الله أنزله على نبيه محمد بواسطة جبريل . كما أنه لا يصح لسروش أن يقول: إن الله يحل في النبي، ولا أن يجلس هو مكانه، ويتكلم عنه بالنيابة. وقوله هذا كفر وضلال وزندقة ، وهو شاهد آخر على اعتقاده بكفرية وحدة الوجود .فبما أن الله هو المخلوقات، والمخلوقات هي الله، فالله حسب زعمه هو محمد وكل البشر، والبشر هم الله أيضا. وقول سروش بهذا باطل بالشرع والعقل والعلم ولا قيمة لأهواء سروش وظنونه وتلبيسات شيطانه .
كما أن قول سروش بأن النبي والله كل ينوب عن الآخر ويحل كل منهما في الآخر، لا يصح قوله ومستحيل الحدوث أيضاً، بحكم أن الله تعالى ليس كمثله شيء ،فهو لا يُشبه مخلوقاته بذاته وصفاته وأفعاله، ولا يمكن أن يحل أحدهما في الآخر بسبب اختلاف الطبيعيتين، ولهذا كان الله تعالى منفصلا عن مخلوقاته ومبايناً لها. بل وحتى بين البشر يستحيل حدوث ذلك ، لأن لكل إنسان ذات خاصة به، ولا

يُمكن أن تنوب عن غيرها، ولا أن تتحد معها، وتَصوُّرها يحكم باستحالتها، فما بالك بين الخالق والمخلوق !! ومع ذلك فأن سروشاً يقول بخرافة وحدة الوجود، رغم مخالفتها للشرع والعقل والعلم، لأنه لا يبحث عن الحقيقة، ولا يحتكم إلى الوحي ولا العقل ولا العلم، وإنما يحتكم إلى أهوائه ووساوسه وتلبيسات شياطينه .

وأما قول سروش بأن الخطاب مع الذات جائز وله شواهد كثيرة في الشعر، وأن النبي كان يتكلم بالنيابة عن الله، وهو الذي كان يقول: " قُل "، وأنزلناه "؛ فهو كذب وافتراء متعمد من سروش على الله وكتابه ونبيه، وليس من القرآن ولا السنة الصحيحة، ولا من التاريخ الصحيح، ولا من العقل الصريح، ولا من العلم الصحيح، وإنما هو من أهواء سروش وتحريفاته وافتراءاته القائمة على اعتقاده بخرافة وحدة الوجود . علماً بأن الأصل في الكلام أن المتكلم عندما يقول: قُل ، يعني أنه يأمر غيره بذلك، ولا يعني أنه وجه الخطاب لنفسه. لكن هناك حالات استثنائية يُخاطب فيها الإنسان نفسه، كأن يقول: أنا أقول لنفسي، أو يا نفسي اتق الله، يا نفسي ما أصابك . وهنا يجب أن توجد قرينة تبين أن المتكلم يعني نفسه . وهذه القرينة التي تؤيد سروش في خرافته لا وجود لها في القرآن كله من جهة؛ وكل القرآن يؤكد على أن الله هو المتكلم بالقرآن وهو الذي أنزله على محمد بواسطة جبريل . فأين حكاية النيابة وخطاب الذات ؟؟!!، لا وجود لها قطعاً، وإنما هي من افتراءات سروش على القرآن وتحريفته له انتصاراً لخرافتي وحي أحلام النبوة وحدة الوجود .

ومما يُبطل زعم سروش، هو أن القرآن كله من كلام الله أنزله على نبيه محمد بواسطة جبريل، فالله تعالى هو المتكلم به، والمُنزل له على نبيه. لكن منه آيات يتكلم الله فيها عن نفسه بصيغ وضمائر متعددة. ومنه آيات تضمنت أوامر الله تعالى لأنبيائه عامة ونبيه الخاتم محمد خاصة. ومنه آيات ذكرت أقوالا وأفعالا لبعض مخلوقاته من الملائكة والجن والإنس . ومنه آيات خاصة بأقوال وأفعال النبي محمد عليه الصلاة والسلام. لكن المؤكد قطعاً أن القرآن من كلام الله أنزله على خاتم الأنبياء، بغض النظر عن تنوع مواضيعه وشخصياته ، فكل ذلك من كتاب الله .

فمن الآيات التي تثبت أن القرآن من كلام الله أنزله على نبيه محمد بواسطة جبريل، منها قوله تعالى: (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (السجدة:2)، و(وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا(113)،و(وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ

وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (الكهف:27)،و(كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ (ص:29)،و((شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ..(البقرة: 185)،و(قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ(البقرة:97)،و(إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (الواقعة: 77-80)، و(وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (105) وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا (الكهف:105-106).

ومن الآيات التي ذكرها الله في القرآن والمتعلقة بأقوال وأفعال النبي محمد عليه الصلاة والسلام، قوله تعالى:(مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (الأنفال:67)،و(إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ (آل عمران:124) .

ومن آيات التشريع التي خاطب الله تعالى بها نبيه، قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (الأحزاب:59)،و(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ... (النور: 30-31) .

واضح من كل تلك الآيات أن القرآن الكريم من كلام الله أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل ، ولا يُمكن أن يكون من فكر النبي ولا من أحلامه. وهذا أمر قطعي لا شك فيه، لكن المحرف المفتري سروش ينكر هذه الحقيقية ليس لأنها ليست يقينية، ولا أنه عنده دليل واحد صحيح يؤيد خرافته؛ وإنما لأنها تخالف هواه، وهو عبد لأهوائه وشيطانه انتصارا لخرافة وكفرية وحدة الوجود ؛فقوله بوحي أحلام النبوة ليس من القرآن وإنما هو من عقيدة وحدة الوجود، لأن المخلوقات حسب هذه العقيدة هي الله ، وظهورها لنا بأنها مخلوقات ومنفصلة عن الله هي أوهام وخيالات وأحلام، فكل من محمد والقرآن أحلام وخيالات حسب خرافة وحدة الوجود!! هذه العقيدة الخرافية الشيطانية دمرت سروشاً ، فأفسدت فكره وسلوكه ومشاعره ، وأصبح عدواً للوحي والعقل والعلم إلا ما وافق هواه من جهة، وأدخلته في تناقضات وظلمات وضلالات لا نهاية لها من جهة أخرى .

ومن ذلك أيضاً أن سروشاً قال[1]:

ظهر من كل ما تقدم: انها مقتضيات الإنسان المؤلف لهذا الدفتر الفاخر بكل ما يحتويه من احوال واطوار متغيرة، حيث تراه جالساً فوق الأعالي تارة، واخرى لا يرى حتى اسفل قدميه، حيث يقول وبكل تواضع ﴿أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾، وكأننا نرى ﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ ولا نرى ﴿أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾، فهذا القرآن وإن كان وحياً إلا أنه وحي بشري محدود، والمحدودية تجري في عظامه وعروقه مجرى الدم، وكما ذكرت سابقا أن الله هو من ألّف محمّد ومحمّد ألّف القرآن.

أقول: ذلك زعم باطل وهو من أكاذيب سروش وتحريفاته للقرآن وافترائه على الله وكتابه ونبيه انتصارا لخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود . **أولا،** إن قوله بأن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي ألف القرآن – الدفتر الفاخر- ، هو كذب على الله ونبيه، وكذب على السنة النبوة الصحيحة والتاريخ الصحيح من جهة؛ وليس لسروش ولا دليل واحد صحيح يؤيد به خرافته من جهة أخرى. كما أنه ذكر الآية ناقصة ووجهها حسب هواه، فأنقص كلمة (قُل) لكي لا يذكر أن الله تعالى هو الذي أمره بأن يقل ، وينسب الفعل للنبي فقط، قال تعالى:(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (فصلت:6) .فالله هو الذي أمر نبيه بذلك، وليس هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم .وذلك القول قاله النبي للناس ليس عن تواضع، وإنما هو عن حق وواجب وأمر من الله تعالى ، فلماذا حرف سروش تلك الآية ؟؟!! حرفها لكي يُوهم القارئ بأن القرآن من نتاج محمد وليس من كلام الله.

ثانيا : إن سروشاً كَذب على الله وحرف كلامه عندما قال بأن القرآن وحي، لكنه وحي بشري محدود . وهذا باطل وكذب وتحريف، لأن القرآن الكريم ليس وحياً بشرياً، وإنما هو وحي إلهي أنزله الله على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام بلسان عربي مبين بواسطة جبريل. قال تعالى(وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا (طه:113) . لا يوجد وحي بشري أصلا، إنما وحي إلهي ، وإلا لا وحي. لأن النبوة لا تتم إلا كما قال تعالى: ((وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (الشورى:51). فإما نبوة الوحي الإلهي، وإلا لا نبوة ، فالوحي الذي يقول به سروش هو ليس بوحي إلهي وإنما هو من أكاذيبه وتحريفاته وافتراءاته على الله وكتابه ونبيه.وبما أنه لا يوجد وحي بشري، فلا وجود لوحي

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 176.

أحلام النبوة ، وإصرار سروش عليها يعني قطعاً أن محمداً ليس بنبي، لأن النبي يأتي بالوحي من عند الله. وبما أن سروشاً مصرا على رأيه ، فمحمد ليس بنبي، وأحلامه أحلام بشرية وليست أحلام نبوة، وهذا ينقض كل ما قاله سروش عن خرافة أحلام النبوة.

ومن أكاذيبه على الله وكتابه ونبيه انتصاراً لخرافة وحدة الوجود، أنه قال: (إن الله هو من ألف محمداً، ومحمد ألف القرآن)، هذا كلام جنوني، ومن آثار اعتقاد سروش بخرافة وحدة الوجود . إنه قال بأن الله ألف محمداً، وهذا كذب، لأن الله خلق محمداً، لكن سروشاً تجنب القول بالخلق لأنه ينقض قوله بوحدة الوجود، لأن القول بالخلق يعني أن الكون مخلوقاً، ولابد له من خالق، فنحن أمام وجودين : الخالق، والمخلوق، وليس أمام وجود واحد الذي الكون، وهو الله أيضا حسب خرافة وحدة الوجود . فسروش قال بأن الله ألف محمدا ولم يقل خلقه لغاية في نفسه، لأن التأليف لا يعني الخلق، وإنما قد يعني أن ما نراه من مظاهر الكون هو امتدادات وأشكال، وأحلام ، وخيالات كلها تمثل الله . كما أن قوله بأن محمداً ألف القرآن هو كذب صريح وكفر بقطعيات الشرع الذي أكد على أن الله خالق هذا العالم، منه النبي عليه الصلاة والسلام، والقرآن من كلام الله وليس من تأليف النبي. فانظر أيها القارئ إلى هذا السروش المفتري على الله وكتابه ونبيه، ولا يستحي من نفسه ولا من الله، ولا من الناس !!!!!

ومن تحريفات سروش وافتراءاته أيضاً أنه وصف كيفية تلقي النبي للوحي، فقال[1]:

> أثبتت شواهد التأريخ على أنه وفي حالة اللاوعي واللايقظة والاستغراق، يرى الأشياء ويسمعها ثم يحدّث بها اتباعه عند رجوعه، والاتباع يستمعون أو يكتبون أو يحفظون ...
>
> وبعد عشرين عاماً على وفاة النبي جمع الأتباع ما دونوه في دفترٍ أسموه المصحف...

أقول: ليس صحيحاً أن شواهد التاريخ أثبتت أن النبي عندما كان يتلقى الوحي كان في حالة اللاوعي واللايقظة،فهذا لم يثبت وليس بصحيح، وإنما الصحيح هو أن النبي محمد عليه الصلاة والسلام ، عندما كان يتلقى الوحي كان يقظاً واعياً لما يسمع ويرى؛ وإنما الذي حدث له هو أنه انتقل من يقظة الدنيا إلى يقظة عالم تلقي الوحي، فكانت أعظم من اليقظة الأولى . وهذا أمر مؤكد لا شك فيه، لأن القرآن الكريم حسم ذلك الأمر، وإذا تكلم القرآن فلتسكت الروايات وتتراجع إلى الخلف ،

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 177 .

فالتي وافقته فهي تابعة له، والتي خالفته فليست بصحيحة. قال تعالى: ((لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (القيامة:16-19)، و(وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (طه:114).

وليس صحيحاً أن القرآن جُمع بعد موت النبي بعشرين سنة في دفتر سمي بالمصحف، فهذا زعم ليس بصحيح؛ وإنما الصحيح هو أن القرآن الكريم دُوّن كله بأمر من النبي وتحت إشرافه وفي زمانه، لكنه لم يجمعه في مُصحف واحد. وعندما توفي النبي محمد صلى الله عليه وسلم جمع الصحابة القرآن مباشرة بعد وفاته في مُصحف واحد عُرف بالمصحف الإمام ، أو المصحف البكري نسبة إلى الصحابي أبي بكر الصديق رضي الله عنه[1]. ثم وُحد المصحف على لسان قريش وحسب القراءات الصحيحة في آخر سنة 24 هـ وبداية سنة 25 هـ في عهد عثمان رضي الله عنه[2] .

ومن مغالطات سروش وتحريفاته أنه قال[3]:

القدرة التوضيحية لنظرية الرؤيا

القدرة التوضيحية لهذه النظرية والتغطية التي تمنحها لعطاءات القرآن على درجة كبيرة من النجاح، بالقياس إلى الفرضيات المضادة، وهذا العطاء هو عين الدليل على صحة وتأييد الفرضية.

و للمعترضين الذين يطالبون بالدليل **أقول**: العطاء الذي تمنحه هذه الفرضية يمكن قياسه وبيان التفاضل بين ما تمنحه هذه الفرضية وبين بقية الفرضيات(1).

أقول: إن من قطعيات القرآن والسنة الصحيحة والتاريخ الصحيح ، هي أن القرآن الكريم من كلام الله أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل، وليس من فكر النبي ولا من أحلامه . هذه القطعية واليقينية الكبرى تنقض قول سروش بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود، وتدحضه من أساسه، وتُبطله إبطالا قطعياً، وهذا يعني أن قول سروش هو من خرافاته وأوهامه وظنونه، نتيجة اعتقاده بخرافة وحدة الوجود ، فقوله لا حقيقة له في الواقع. وبما

---

[1] البخاري : الصحيح ، ط1 ، حققه محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة ، 1422 ، ج 6 ص: 183 . و النسائي : السنن الكبرى ، حققه عبد الفتاح أبو غدة، ط2 ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، 1986 ، ج 4 ص: 119 . و ابن حبان : صحيح ابن حبان ، حققه شعيب الأرناؤوط ، ج 10 ص: 395 .

[2] البخاري : نفس المصدر ، ج 6 ص: 183 ، رقم الحديث: 4987 . و الترمذي : السنن ،حققه أحمد شاكر و آخرون، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج 4 ص: 347 . و النسائي : السنن الكبرى ، ج 6 ص: 7 .

[3] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 178 .

أن الأمر كذلك فوصف سروش لحكاية وحي أحلام النبوة بأنها فرضية ونظرية،فهو وصف باطل شرعا وعقلاً وعلماً. لأن الفرضية لا تُطلق على خرافة، وإنما تطلق على أمر له وجود في الواقع ولا تُعرف حقيقته ويحتاج إلى تفسير مُسبق، لكن قول سروش ليس حقيقة وإنما هو خرافة . وكذلك وصف قوله بالنظرية، لأن وصف شيء بالنظرية يعني أن له وجوداً حقيقياً في الواقع وتوجد شواهد علمية تؤيده، لكن هذا لم يتحقق في حكاية وحي أحلام النبوة ، لأنها خرافة، فليس لها وجود حقيقي في الواقع، ولا يوجد ولا دليل واحد يثبتها. وبما أن حكاية وحي أحلام النبوة خرافة، فلا يصح أبداً وصفها بالفرضية، ولا بالنظرية، ووصف سروش لها بذلك هو من تحريفاته ومفترياته على الله وكتابه ونبيه وعلى العقل والعلم أيضاً .

وأما زعم سروش بأن قوله بوحي أحلام النبوة يمنح للقرآن عطاءات على درجة كبيرة من النجاح بالقياسات إلى الفرضيات المضادة، وهذا العطاء هو عين الدليل على صحة رأيه؛ فهو زعم باطل جملة وتفصيلا ، وهو من تحريفاته وأكاذيبه على الله وكتابه ونبيه. لأنه أولا، فلا قيمة لخرافة وحي أحلام النبوة ، ولا للفرضيات المضادة حسب زعم سروش. لأن أمر القرآن لن يستطيع أحد أن يقول فيه كلمة حق ويقين إلا القرآن الكريم، فهو كتاب الله الذي أنزله على نبيه محمد بواسطة جبريل، وهو الحجة الكبرى والقطعية على أن محمداً كان نبياً وجاء بالكتاب من عند الله وليس من فكره ولا من أحلامه. وبما أن الأمر، فلا قيمة لرأي سروش والآراء الأخرى، لأنها باطلة إذا خالفت القرآن الكريم. وبما أن القرآن قد أكد وبيّن حقيقة القرآن الكريم بأنه من كلام الله وليس من كلام النبي محمد ولا من أحلامه، ولا من كلام ورؤى مخلوق آخر؛ فزعم سروش والآراء الأخرى المخالفة للقرآن كلها باطلة. وهذا يعني قطعاً أن قول سروش خرافة، ولا حقيقة له، ومن هذا حاله لا يُمكن أن يكون صحيحاً ولا يفيد القرآن ولا يقدم له أية عطاءات، وإنما يؤدي قطعاً إلى الكفر بالقرآن، وتكذيب الله وكتابه ونبيه من جهة؛ وإنكار نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، لأن نبوته لن تثبت إلا بالقرآن الذي أنزله الله عليه من جهة أخرى. وبما أن سروشاً زعم بأن القرآن من أحلام النبي، فهذه الأحلام المزعومة ليست قرآناً ، وليس عند النبي إلا أحلام بشرية لأن محمداً ليس نبياً حسب خرافة أحلام النبوة، فإما أن يكون النبي محمد صلى الله عليه وسلم فيكون القرآن من كلام الله أنزله الله عليه بواسطة جبريل؛ وإما أن يكون مُحمد ليس بنبي، فلم يأتي بكتاب من عند الله، ولا كانت عنده أحلام نبوة. فقول سروش بوحي أحلام النبوة باطل، وخرافة من خرافاته، وكُفر بالله وكتابه ونبيه، ولا يُمكن أن يكون في

صالح القرآن ولا النبي ، ولا أن تكون له إيجابيات على القرآن، لأن زعمه باطل أصلاً، وهو من أكاذيبه وتحريفاته انتصاراً لخرافتي أحلام النبوة،ووحدة الوجود .

ومن تجريفات سروش للقرآن وافترائه عليه ، أنه قال[1]:

وفي القرآن حينما يتكلم الشخص الأول مكان الشخص الثاني وأحيانا الثاني يقوم مقام الاول، هذا يحدث في ضمير وفي خيال محمد ﷺ واقعاً، وليس من باب الصنعة اللغوية والتحسين الكلامي، هو في ذات الوقت متكلم ومخاطب وناظر، وينوب مناب كل منهم، ويمكن مشاهدتها بوضوح في كثير من الموارد، ولعل من باب المثال نلاحظ هذا المورد ونظائره كثيرة في القرآن:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(1)

أقول: تلك مزاعم من تحريفات سروش وأكاذيبه على الله وكتابه ونبيه، لأن المؤكد قطعاً بدليل القرآن والسنة الصحيحة والتاريخ الصحيح، وبدليل العقل والعلم أن القرآن أنزله الله تعالى على نبيه محمد بواسطة جبريل، ولم يكن القرآن من فكر محمد ولا من أحلامه ولا من أوهامه ، ولا من ضميره ولا من خياله، وإنما كان يتلقى كلام ربه من جبريل بوعي وحرص واهتمام وخشوع، قال تعالى:(لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (القيامة:16-19). ،و و(وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (طه:114).وهذا يعني قطعاً بطلان كل ما قاله سروش عن خرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود .

وليس صحيحاً أن في القرآن يتكلم الشخص الأول مكان الثاني، وأحياناً يتكلم الثاني مقام الأول.فهذا زعم باطل ، لأن القرآن الكريم تكلم به واحد فقط هو الله تعالى ، ولهذا وُصف القرآن بأنه كلام الله ، وكتاب الله ، فالله تعالى هو المُتكلم الوحيد بالقرآن الكريم. فمنه آيات تحدث فيها الله تعالى عن نفسه ، وأخرى عن أوامره ونواهيه ، وعقابه للكفار والمجرمين. ومنه آيات كثيرة قَصّ الله لنا فيها أخباراً عن الملائكة، وعن الشيطان، وعن آدم وزوجه، وعن الأنبياء وأقوامهم، وعن الجنة والنار، وعن حوادث الدعوة الإسلامية، وعن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه . فليس في القرآن كله ولا أية واحدة تكلم فيها نبينا ولا نبي آخر مكان الله تعالى . وهذا مستحيل أن يحدث بحكم أن القرآن كلام الله وليس كلام نبينا

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 188-189 .

ولا مخلوق آخر. فالله تعالى هو المتكلم الوحيد في القرآن الكريم، إما أن يتكلم عن نفسه، أوعن مخلوقاته من الملائكة والجن والإنس ،فيذكر لنا مثلا أقوالا من أقوال هؤلاء ، كقوله تعالى عن النبي وصاحبه عندما كانا في الغار: (إِلا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (التوبة:40). وبذلك يتبين قطعاً أن القرآن كله من كلام الله وليس فيه ولا كلمة واحد من كلام النبي تكلم به بنفسه، وإنما ذكر الله فيه أقوالا له قَصّها لنا عن نبيه كما في الآية السابقة. فلم يكن النبي محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن مُتكلماً ، ولا مُخاطباً، ولا ناظرا ، ولا نائبا عن الله كما زعم المفتري المحرف سروش.

وبما أن الله تعالى هو المتكلم الوحيد بالقرآن الكريم ، فلاشك أن صِيَغ كلامه وضمائره تتغير حسب مواضيع القرآن وسياقاته . فمثلا قد يذكر الله تعالى ضمير: هو ، فقد يقصد به نفسه، وقد يعني به نبياً من الأنبياء، وقد يعني به كافراً من الكفار، وسياق الكلام هو الذي يحدد على من يعود ضمير هو . لكن سروشاً خالف ذلك وتلسط عى بعض الآيات بالتحريف وأخرجها من سياقها وزعم أنها من كلام النبي في القرآن وأنه تناوب الكلام فيها مع الله كما سيأتي قريباً .

علما بأن الله تعالى تحدث عن نفسه في القرآن الكريم بصيغ وضمائر متعددة تدل كلها عليه سبحانه وتعالى بحكم أن القرآن كلامه، وليس بكلام محمد ولا غيره من البشر ولا من الجن، وسياق الكلام يؤكد ذلك أيضاً . من ذلك كلام الله عن نفسه بـ " أنا "،و" إنني" كقوله سبحانه:(وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (13) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (طه:13-14). ومنها " إنا "،و" نحن "، كقوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (يس:12). ومنها قوله تعالى: (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (1) إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (الزمر:1-2) . ومنها كلام الله عن نفسه وأفعاله مع مخاطبته لنبيه ، كقوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (البقرة30) . و(الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (147) وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (148) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (البقرة:149).

ومنها ضمير " هو " كقوله تعالى: (وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (الأنفال:62).وقوله سبحانه: (قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ (البقرة:139) . وقوله تعالى :(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ... (آل عمران:7).و(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ(التوبة:33). فضمير " هو " في هذه الآيات يعود على الله تعالى ، فهو المتحدث عن نفسه بهذا الضمير، وبدليل الآية التي سبقته(يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (32) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (التوبة:32-33).

ومنها قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (الرعد:38). وهنا الله تعالى هو المتكلم قطعاً، لأنه هو الذي يرسل الرسل، ولا يُمكن أن يكون النبي هو المتحدث لأنه لا يرسل الرسل ،وإنما الله هو الذي يرسلهم. ولا يمكن أن يكون النبي هو المتحدث لأنه عندما أرسل الله الرسل الذين سبقوا نبينا لم يكن خُلق أصلا . بل هو نفسه لم يرسل نفسه، لأنه ليس إلهاً، وإنما هو عبد لله، فالله تعالى هو المتحدث في تلك الآية وفي كل القرآن الكريم، وليس فيه كلمة واحدة تحدث بها النبي محمد عليه الصلاة والسلام عن نفسه ولا عن الله. وكل تلك الضمائر والصيغ تثبت أن القرآن من كلام الله وليس من كلام النبي ولا من أحلامه ؛وإنما ذلك السروش المحرف المفتري هو الذي يكذب على الله وكتابه ونبيه انتصاراُ لخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود .

وأما الآية التي استشهد بها سروش فهي تشهد بنفسها على كذبه وتحريفه للقرآن وافترائه على الله وكتابه ونبيه، لأن تلك الآية صريحة بأنها تتكلم عن الله بضمير " هو " . قال تعالى:(وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (الأعراف:57)) إنها تتكلم قطعاً عن الله تعالى بضمير " هو " بعدة شواهد ، منها: إن تلك الآية ذكرت إرسال الرياح، وإنزال الماء ، وإخراج الثمرات، وهذا لا يتم إلا بأمر من الله لأنه الخالق المهيمن على الكون والمسير له ، فليس لنبي ولا لغيره من المخلوقات أمر في ذلك. كما أن ذلك الإرسال للرياح وإنزال الماء، وإخراج الثمرات بدأ في الحدوث وما يزال إلى اليوم

قبل أن يُخلق النبي محمد بعشرات القرون، وما زال مستمراً إلى يوم القيامة بعد وفاته. فمن الجنون والكذب المفضوح والتحريف المتعمد للقرآن القول بأن النبي محمد هو الذي يقوم بتلك الأفعال !!!! كما أنه لا يوجد في القرآن كله أية إشارة من قريب ولا من بعيد تدل على أن النبي محمد يتصرف في مخلوقات هذا الكون!!!!

وفي تلك الآية التي استشهد بها مسبوقة بكلام صريح بأن الله هو المتكلم عن نفسه، وضمير " هو " يرجع إليه وليس من كلام النبي، وهذا سياق الكلام : (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (الأعراف:55-57). واضح من هذه الآيات أن الله تعالى تحدث فيها عن نفسه ، ويستحيل أن يوجد في القرآن كلام نبي ولا غيره من المخلوقات يتحدث فيه عن الله ؛ وإنما الله هو الوحيد المتكلم بالقرآن الكريم تحدث فيه عن نفسه وعن كثير من مخلوقاته .

علماً بأن زعم سروش بأن النبي ينوب عن غيره بالكلام في أحلامه النبوية المزعومة هو إشارة منه إلى خرافة وحدة الوجود؛ وتعني أن كلام النبي في أحلام النبوة هو نفسه كلام الله، فكل منهما ينوب عن الآخر حسب زعمه ، ليُقرر في النهاية أن الله هو محمد، ومحمد هو الله.وقد أقام كتابه كله على كفرية وحدة الوجود من جهة ويُشير إليها من جهة أخربعبارات شبه صريحة ، وأحيانا تكون صريحة،يعرفها لمن له خبرة أو معرفة بإشارات الصوفية .

ثم أن سروشاً علّق على تلك الآية فقال[1]:

في البدء شخص – وهو النبي – يقول بأن الله يرسل الرياح، ثم يأخذ الله بزمام الحديث ليقول نحن نسوق الغيوم، وهنا تغيير في مكان الحاضر والغائب، ليس في العبارة وإنما في المتن الواقعي للرؤيا، وكأن النبي يتحدث بلغة الله، وأحيانا يتكلم الله بلغة النبي، في هذا النموذج يمكن التحقق والمصادقة على أكثر من صوت للقرآن.

أما صيغ " قل" و" إنزلنا " فالأمر فيها بات واضحاً.

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: -189 .

أقول: تلك شواهد من تحريفات سروش للقرآن وافترائه على الله وكتابه ونبيه من جهة؛ وهي شواهد قطعية بأن سروشاً عدو للقرآن والعقل والعلم من جهة أخرى. لأنه يتعمد الكذب والتحريف بالباطل عن سابق إضرار وترصد انتصاراً لخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود .وبما أنه سبق أن شرحنا قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (الأعراف:57))، فلا نعيد شرحها هنا، وقد أبثتنا بطلان قول سروش، وإنما ننبه على بعض تحريفات سروش. منها أنه زعم أن بداية الآية (هو الذي ...)، تعني النبي ، وهذا كذب ، لأن إرسال الرياح ، وسياقة السحاب، وإنزال المطر وإخراج الثمرات يتم بأمر الله وليس بأمر النبي، وتلك الظواهر خلقها الله قبل ميلاد النبي واستمرت في عملها بعد وفاته. والنبي بشر مخلوق ويستحيل أن يتصرف في الكون أو يخلق بعض مخلوقاته .

ثم زعم سروش أن بعد تصرف النبي في تلك الظواهر أخذ الله زمام الحديث وواصل الكلام . وهذا كذب مفضوح، وكلام بلا دليل ، لأن القرآن كله كلام الله ،وليس من كلام النبي ولا أحلامه، ولا من كلام مخلوق آخر. ولأن تلك الآية سبق أن بينا أنها هي والآيات التي سبقتها المتكلم فيها عن نفسه هو الله تعالى .فليس فيها ولا دليل واحد يدل على أن النبي هو المتحدث فيها، وإنما المتحدث الوحيد فهيا هو الله تعلى عن نفسه.

ومن تحريفاته وتلاعباته أيضاً أنه قال:إن صيغ " قل "، و" انزلنا " في القرآن الأمر فيها بات واضحاً . نعم هي واضحة قطعاً بأن القرآن من كلام الله ، وهو المتكلم به، وهو الذي أنزله على نبيه محمد بواسطة جبريل. لكن سروشاً يعني أنها أصبحت واضحة بأنها من كلام النبي في أحلامه النبوية. وهذا كذب وتحريف وكلام بلا علم، وافتراء على الله وكتابه ونبيه وعلى العقل والعلم .

تلك المزاعم والأكاذيب والتحريفات السروشية يعلم سروش بأنها مخالفة للقرآن والسنة الصحيحة والتاريخ الصحيح من جهة؛وأنه لم يقدم ولا دليلا واحداً صحيحاً يؤيد به خرافة وحي أحلام النبوة من جهة أخرى. لكنه مع ذلك فهو مُصر على تلك التحريفات والمفتريات ، فلماذا هو مُصر على ذلك ؟؟!! إنه كذلك، لأنه يتكلم بعقيدة وحدة الوجود، ولا يتكلم بمصادر العلم الأساسية : الشرع، والعقل ولا العلم، وهي مصادر تقوم على القول بثنائية الوجود: الخالق والمخلوق ، ولا تقوم على خرافة وحدة الوجود: الله هو المخلوقات، والمخلوقات هي الله . فسروش في كلامه السابق حرّف القرآن وكذب على الله وكتابه ونبيه وعلى العقل والعلم بعقيدة وحدة الوجود . فهو يعتقد بأن النبي هو الله، والله هو النبي ، وقد أشار إلى ذلك عندما

ذكر أنهما يتناوبان، وكل منهما يتكلم بلغة الآخر. ونفس الأمر ينطبق على قول سروش " قل"، و" أنزلنا "، فحزب زعمه فإن الله هو القائل، وهو نفسه محمد، فإذا قلنا: الله هو الذي أنزل، فيعني أيضا أن محمدا هو الذي قال: " قل "،و" أنزلنا " حسب خرافة وحدة الوجود .

وبما أن تلك المزاعم مخالفة لقطعيات القرآن الكريم والسنة والتاريخ، ولبديهيات العقول وحقائق العلوم؛وليس عند سوش ولا دليل واحد صحيح يُثبت به أوهامه وتحريفاته ومفترياته؛ فقوله بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود باطل قطعاً؛ وأن الصحيح هو أن الوجود وجودان: الخالق، والمخلوق، وأن القرآن الكريم من كلام الله أنزله على نبيه محمد بواسطة جبريل من جهة؛ وأن قول سروش بكفرية وحدة الوجود يعني قطعاً أنها أوصلته إلى الكفر بالله وكتابه ونبيه ودينه، والكفر بالعقل والعلم من جهة أخرى. .

ومن تحريفات سروش وافتراءاته ، أنه قال[1]:

٤ – استفاد القرآن من صيغ النزول والتنزيل لما يقرب من الثلاثمائة مرة، وهذا يعنى ان الله انزل حقائق خالصة لهداية البشر

الخيال والوهم أيضاً هما عين نزول اللاصورة في شكل الصورة، لكن هذا النزول ليس زمانياً ولا مكانياً، وليس نزولاً من الاعلى إلى الأسفل، هو نزول استعاري مجازي.

أما كون الوحي خالصاً فهذا الأمر في اللغة العربية – التي تفرض قيودا على المعنى وتضيّق دائرته – أمر غير ممكنٍ. بالإضافة إلى فوران وغليان ذهن النبي الذي هو ذات الفعل الإلهى المنشئ لتلك الحالة.

أقول: تلك المزاعم هي من تحريفات سروش للقرآن وافترائه على الله وكتابه ونبيه، وهي مزاعم باطلة قطعاً من جهة، وهي من أوهامه وخياله وأباطيله انتصاراً لخرافة وحدة الوجود من جهة أخرى. أنكر بها قطعيات القرآن ونفى نزوله ووجوده أصلا ،دون أن يذكر دليلا واحداً صحيحاً، وإنما اعتمد فقط على هواه وخياله وتلبيسات شيطانه انتصاراً لخرافتي وحي أحلام النبوةو وحدة الوجود.

وتلك المزاعم مخالفة للقرآن وينقضها من أصلها، لأن العشرات من آياته أكدت أن الله تعالى أنزل أولا القرآن كاملا في شهر رمضان، بيت العزة بالسماء الدنيا، ثم عندما بدأت الدعوة الإسلامية شرع جبريل في تنزيل القرآن على النبي مُنجماً حسب حوادث تلك الدعوة طيلة 23 سنة، فكانت له بداية ونهاية زماناً ومكاناً . هذه

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 194 .

الحقيقة اليقينية الكبرى المؤكدة بالقرآن والسنة الصحيحة والتاريخ الصحيح، أنكرها سروش. فزعم أن القرآن لم ينزل من السماء إلى الأرض، وإنما هو نزول " استعاري مجازي "، ولم يكن لنزوله زمان ولا مكان، وزعم أن نزوله من السماء إلى الأرض غير ممكن . هذه المزاعم والمفتريات هي كفر بالله وبكتابه وبنبيه من جهة، ينقضها الإسلام ويدحضها من أساسها، ولا قيمة لها في ميزان الوحي والعقل والعلم من ناحية ثانية، وقوله هو دليل دامغ بأن سروشاً يؤمن بخرافة وحدة الوجود من ناحية ثالثة.

وأما قول سروش بتلك الأباطيل والافتراءات ، فهو يعلم أنه مخالف للقرآن الكريم والسنة الصحيحة، والتاريخ الصحيح، لكنه مع ذلك يتظاهر أنه يعتمد على القرآن ويتستر به ليُخفي حقيقة موقفه من الله والقرآن والنبي من جهة؛ وينتصر لخرافة وحدة الوجود من جهة أخرى.

وتفسير ذلك، أن كل كلام سروش كله من عقيدة خرافة وحدة الوجود ، فبما أن الله هو الكون، والكون هو الله، فلا قرآن نزل، ولا وجود لجبريل ، ولا أوصل الوحي للنبي، ولا وجود للنبي أصلا ، لأنه هو الله أيضا حسب خرافة وحدة الوجود. وهذا أشار إليه سروش عندما قال: (بالإضافة إلى فوران وغليان ذهن النبي الذي هو ذات الفعل الإلهي المُنشيء لتلك الحالة)[1].وهذا يعني حسب سروش أن النبي ليس من مفعولات الله – مخلوقاته- وإنما هو من أفعال الله. وبما المخلوقات – المفعولات- هي المنفصلة عن الخالق، لكن أفعاله ليست منفصلة عن فاعلها، وإنما هي منه، ولا تنفصل عنه . وبما أن سروشاً جعل النبي من أفعال الله ، فهذا يعني حسب زعم سروش وخرافته أن محمداً، هو الله لأنه امتداد له، لأن الأفعال تابعة لفاعلها ولا تنفك عنه.

وصرح باعتقاده بخرافة وكفرية وحدة الوجود أيضاً عندما قال[2]:

الوحي الذي أتحدث عنه هو غليان ذات النبي، وأن النبي قد امتلأ من الله لدرجة أن كلامه في حكم كلام الله، وهذ الامتلاء ليس مجازياً بل حقيقي. بمعنى أنه حقيقة مظهر أوصاف الله، وبالطبع ليس المراد أن النبي في طول عمره كان على حالة واحدة، وأنا قد يبتلى بالقبض والبسط، أحيانا يكون خالياً وأخرى ممتلئ، لكنه في حال الوحي يكون مليئاً بالله قطعاً، لأن قطعة الحديد في كورة النار تأخذ من صفات النار، وهذا ليس تشبيهاً وإنما ذوبان في كورة الالوهية.

تلك المزاعم هي من تحريفات سروش وخرافاته، ومفترياته على الله وكتابه ونبيه ودينه، وهي شواهد صريحة بأنه يعتقد بكفرية وخرافة وحدة الوجود،فجعل

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 194 .

[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 337 .

كلام النبي هو نفسه كلام الله، بل جعل النبي هو الله !! وهذا كفر صريح بالله وكتابه ونبيه ودينه، وكفر بالعقل والعلم أيضاً. وهو من جنونيات سروش وأمثاله من صوفية وحدة الوجود. وهذا دليل آخر على أن سروشاً اتخذ حكاية أحلام النبوة وسيلة لهدم الإسلام بإنكار كون القرآن من كلام الله أنزله على نبيه ،ولإنكار نبوة النبي محمد بخرافة وحي أحلام النبوة .لأن إنكار كون القرآن من كلام يعني بالضرورة الكفر بالنبي محمد ثم انتهي به الأمر إلى تأليه النبي وكل البشر بدعوى خرافة وحدة الوجود !! وهكذا يكون سروش قد أوصل نفسه إلى قمة الكفر بالله وكتابه ونبيه ودينه، وبالعقل والعلم أيضاً انتصاراً لأهوائه وخرافة وحدة الوجود !!

علماً بأن الاعتقاد بكفرية وخرافة وحدة الوجود ليست من إبداعات سروش، وإنما قد قال به كثير من كبار شيوخ الصوفية، وقد وصف أبو حامد الغزالي شيوخ الصوفية بأنهم لم ((يروا في الكونين شيئا سواه))[1]، بمعنى أنهم لم يروا في الكونين إلا الله، أي لا وجود في الحقيقة إلا الله، وأنكروا وجود المخلوقات- الكون- . وقال أيضاً :((إذ ليس في الوجود تحقيقاً إلا الله وأفعاله . ومن عرف الأفعال من حيث إنها أفعال لم يُجاوز معرفة الفاعل إلى غيره))[2]. وكلامه هذا نفس الكلام الذي قاله سروش، فالقوم يأخذون من مصدر واحد ، هو عقيدة وحدة الوجود .وبما انهم يعتقدون بذلك، فهم مخالفون للشرع والعقل والعلم وليس عندهم إلا الأوهام والخيالات والتلبيسات الشيطانية من جهة؛ وألقت بهم من جهة أخرى في ضلالات وكفريات لا تكاد تنتهي من جهة أخرى !!!!

ومن افتراءات سروش وتحريفاته أيضا، أنه قال[3]:

رغم أن الأشياء كلها ذات طبيعة إلهية إلا أن كل ما في الطبيعة طبيعي، وكل ما البشر بشري، وكل ما في التأريخ تأريخي، لذلك فأن للنبي في مسألة الوحي دور محوري وليس طريقي، فهو بشر نزل عليه القرآن وصدر عنه – وكلا التعبيرين ورد ذكرهما في القرآن – فالنزول والبشرية قيدان حاضران في عمق معاني الوحي، ومن دونهما لا يمكن تقديم تفسير منطقي للوحي، وبالرجوع إلى تبسيط المعنى لا نقول: ان الله لا يعطي الثمرة، وإنما نقول لأجل اعطاء الثمرة عليه ان يخلق الشجرة لتقوم الشجرة بالإثمار، كذلك لا نقول: أن الله لا يتكلم وإنما نقول: إذا أراد الله التكلم عليه أن يفصح بالكلام من خلال نبيه، وهنا يُعد كلام النبي كلام لله.

---

[1] الغزالي: أحياء علوم الدين ، ج 2 ص: 268 .
[2] الغزالي: إحياء علوم الدين، ج 2 ص: 393.
[3] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 37 .

وحتى في صورة الخطيب والميكرفون فإن لهذه الآلة دورٌ تفرضه محدوديتها على صوت الخطيب.

هكذا يكون معنى الاصورة من الله والصورة من مُحَمَّد، النفخ من الله والناي من مُحَمَّد، الماء من الله والاناء من مُحَمَّد، الله الذي يصب بحر وجوده في اناء شخص باسم مُحَمَّد بن عبد الله فيصبح كل شيء مُحَمَّدياً.

محمد العربي؛ ولذا يصبح القران عربي.

محمدٌ في الحجاز بين قبائل تسكن الخيام؛ ولذا تصبح الجنة ذات طابع عربي، وفيها نساء ذوات عيون سوداوات جالسات في الخيّام ﴿حُوُر مقصوراتٌ في الخيام﴾[1].

وتكتسب بلاغة القرآن شكلاً تبعاً لأحوال النبي أفولاً وصعوداً، كذلك المطر يُعد من رحمة الله، ولعله أكثر من نور الشمس ... وقس على ذلك.

وبهذا المعنى تُحمل تبعية الوحي وجبرئيل لشخصية النبي، وتُحمل أيضاً المقولة الحكيمة لابي نصر الفارابي والخواجة نصير الدين الطوسي القائلة بتدخل قوة النبي التخيلية وتأثيرها على الوحي، وعلى حد تعبير مولانا الرومي: "اللاصورة تفتقر إلى الصورة ".

أقول: تلك المزاعم باطلة جملة وتفصيلا، وهي من تحريفات سروش وافتراءاته على الله وكتابه ونبيه. **لأنه أولا،** إن المخلوقات ليست ذات طبيعية إلهية، وإنما هي من مخلوقات الله، فهو الخالق وهي المخلوقة .وليس صحيحاً أن كل ما في التأريخ تأريخي، نعم أفعال البشر كلها تأريخية، لكن أفعال الله تعالى فهي كما أراد الله لها أن تكون، من ذلك مثلا أنه أنزل كتباً على كثير من الأمم، لكنها كانت محدودة الزمان والمكان، فنسخها الله تعالى، لكنه سبحانه عندما ختم النبوات ختمها بالقرآن الكريم وجعله آخر كتاب إلهي إلى يوم القيامة، وجعل فيه خصائص تميز بها ليكون صالحاً لكل زمان ومكان. وهذا يعني أن القرآن الكريم لا تنطبق عليه التأريخية التي تحكم تاريخ البشر، وهذا يُبطل قول سروش: " كل ما في التأريخ تأريخي". والقرآن الكريم ليس فعلا بشرياً كما يزعم سروش، وإنما هو من كلام الله، وكلامه سبحانه من أفعاله وليس من مخلوقاته- مفعولاته- .

ثانيا: لا يوجد في القرآن أن الله ذكر أن القرآن نزل على النبي وصدرعنه كما زعم سروش ؛ وإنما ذكر أن الله أنزل عليه القرآن فقط بواسطة جبريل، ولم يذكر أنه صدر عن النبي. وكان على سروش إن كان صادقا أن يذكر الآية أو الآيات التي ذكرت أن القرآن صدر عن النبي. ولا شك أنه كاذب في زعمه، لأن القرآن ذكر في آيات كثيرة جداً أن الله أنزل كتابه على نبيه بواسطة جبريل، وهذا يعني قطعاً أن القرآن لم يصدر عن النبي، وإنما سروش هو الذي حرف القرآن وكذب عليه كعادته

وأما فيما يتعلق بدور النبي في موضوع القرآن الكريم، فدوره المحوري فيه محصور فقط في أنه الطرف الوحيد المُتلقي للقرآن بواسطة جبريل ، وجبريل هو الطرف الوحيد الذي نقل كلام الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم. فنحن أمام ثلاثة أطراف محورية تتعلق بالقرآن الكريم: الأول هو الله تعالى الفاعل الأول والأساسي والمتكلم الوحيد بالقرآن وهو الذي أنزل كتابه على نبيه بواسطة جبريل .وبدون أمره سبحانه فلا وجود للقرآن ولا لجبريل ، ولا للنبي . الطرف المحوري الثاني ، هو العبد المطيع جبريل عليه السلام الذي نقل كتاب الله إلى نبيه كما أمره الله عز وجل، ولم يكن له أي دخل في متن القرآن الكريم. وأما الطرف المحوري الثالث، فهو العبد المطيع محمد بن عبد الله خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم الذي تلقى كتاب الله بواسطة جبريل ، ولم يكن له أي دخل في متن القرآن الكريم، وإنما نقله بوعي وصدق وإخلاص إلى الناس كما أمره الله عزو وجل (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (المائدة:67). فقول سروش ليس بصحيح قطعاً ، فليس لجبريل ولا للنبي أي دخل في مضمون القرآن الكريم، وهذا ثابت بالقرآن والسنة الصحيحة والتاريخ الصحيح، كما أنه لا يصح عقلا أن يُنزل الله كتابه إلى الناس ويسمح لأحد من مخلوقاته التدخل في مضمون كتابه. لأن الناس يحتاجون إلى كلام الله ولا يحتاجون إلى كلام بشر، كما أنه لا يصح أن يُجمع كلام الله مع كلام نبي في كتاب الله، كما أنه لا يُمكن أن يتساوى كلام النبي مع كلام الله، فهذا مستحيل . كما أن القول بتدخل النبي أو غيره في كتاب الله ينزع عنه يقين متنه ويُدخله في الاحتمالات، والمنطق يقول: إذا دخل الاحتمال سقط الاستدلال . كما أن القول بتدخل النبي في متن القرآن يرفع عنه خاصية الإعجاز والتحدي. وبما أن الله تحدى بالقرآن الإنس والجن بأن يأتوا بمثله فعجزوا ، فهذا يعني قطعاً أن القرآن كله من كلام الله، وليس من كلام النبي ولا كلمة واحدة ، بل ولا حرف واحد . كما أنه من الثابت تاريخياً أن النبي محمد عليه الصلاة والسلام كان يأمر بتدوين القرآن عند نزوله، وكان يُفرق بين القرآن وكلامه، وينهي عن تدوين كلامه ،وهذا دليل دامغ بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له دخل في متن القرآن الكريم. كما أن أمر الله لنبيه بإتباع ما يُنزّله عليه جبريل، وتحذيره من أن يخضع للكفار فيُدخل في القرآن ماليس منه، هو دليل قطعي بأن القرآن كله من كلام الله، وليس فيه ولا كلمة بل ولا حرف واحد من كلام النبي صلى الله عليه وسلم . قال تعالى: (إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ (الحاقة:40-47)،و (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا

بَيَانَهُ (القيامة:16-19)،و(وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (طه:114).

علماً بأن الله تعالى ذكر في آيات كثيرة بأن القرآن كلامه، وكتابه، وأنزله على نبيه، كقوله تعالى:(وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ (التوبة:6)، و(وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (الأنفال:75)، و(كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (ص:29)). لكنه سبحانه لم يقل لنا أن القرآن من أحلام محمد، ولو كان كذلك لأخبرنا الله بذلك، ويستحيل أن لا يذكره، ولو كان القرآن من أحلام نبيه ولم يذكره لنا ، فهذا يعني أن الله لم يكن صادقاً ، وتعمد الكذب علينا، وهذا مُستحيل . كما أنه من الثابت قطعاً من السنة والتاريخ أن محمداً لم يقل للناس أن القرآن من فكره ولا من أحلامه، وإنما قال لهم: هذا القرآن هو كلام الله أنزله عليّ بواسطة جبريل، ويستحيل لو كان القرآن من أحلامه ولا يقول للناس أنه من أحلامه، بل يجب أن يقول لهم ذلك، لأن عدم قوله يعني أنه كذب على الناس،وهذا باطل بلا شك، مما يعني قطعاً أن القرآن من كلام الله وليس من رؤى النبي، ولا كان له فيه أي دور في متن القرآن الكريم.

وبذلك يتبين جليا عدم صحة قول سروش بأن نزول القرآن وبشرية النبي هما قيدان حاضران في عمق معاني الوحي، لأن بشرية النبي لم يكن لها دخل ولا تأثير في متن القرآن لأن الملاك جبريل، والنبي محمد هما ناقلان فقط لكلام الله – القرآن الكريم- ولم يكن لهما أي أثر في إنشاء القرآن ومتنه، ولا في عمق معانيه وألفاظه. وبما أنهما ناقلان فقط لكلام الله وهذا شرف كبير لهما، فإنه لا يُمكن أن يكون لهما أي دور في مضامين القرآن ومعانيه وألفاظه. وهذا هو التفسير الصحيح والمنطقي في أنزال الله تعالى كتابه على نبيه . لكن لما كأن سروشاً صاحب هوى تعمد مخالفة القرآن وتفرّغ لتحريفه والكذب على الله وكتابه ونبيه، فتجاوز الضوابط الشرعية والعلمية من أجل الافتراء على القرآن والانتصار لأهوائه وخرافتيه وحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجود.

وأما مثال سروش عن حكاية الثمرة والشجرة فهو في غيره محله ولا يصح ضربه للمقارنة بينه وبين أفعال الله تعالى. لأن الله تعالى من جهة الإمكان يستطيع أن يرزق بالثمار دون شجرة ، لأنه سبحانه فعال لما يرد ، وعلى كل شيء قدير (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ(ياسين:82)، لكنه شاء أن يرزقنا بالثمار في الدنيا بالشجرة. ولا يصح القول: إذا أراد الله التكلم عليه أن " يُفصح

بالكلام من خلال نبيه ، وهنا يُعد كلام النبي كلام الله " هذا كلام مُضحك وجنوني، وفيه جهل كبير، وتحريف وتكذيب مُتعمد لكتاب الله تعالى، بل فيه إشارة لاعتقاده بخرافة وحدة الوجود. لأن الله سبحانه فعال لما يريد، ويتكلم ما يشاء بما يشاء(إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ(ياسين:82)،وكلامه سبحانه لا نهاية له. وقد تكلم الله تعالى مع بعض مخلوقاته قبل أن يخلق البشر،وتكلم مع إبليس وآدم والأنبياء قبل النبي محمد صلى الله عليه وسلم. كما أن كلام سروش هو كلام بلا علم، ووصف لله تعالى بالعجز، وهذا لا يليق به سبحانه لأنه نقص وليس كمالا، ولا شك أن الذي يستطع التكلم متى يشاء وبما يشاء، وبدون واسطة أكمل من الذي لا يستطيع أن يتكلم إلا بواسطة نبي!! والله تعالى مُتصف بكل صفات الكمال، ولا يشبه مخلوقاته بذاته ولا بصفاته ولا بأفعاله، مما يعني قطعاً عدم صحة قول سروش، ولا يُمكن أن يكون كلام النبي هو كلام الله ، لأن لكل منهما كلامه. وحتى إذا فرضنا جدلا، أن الله تكلم بواسطة نبيه، ففي هذه الحالة يكون النبي ناقلا لكلام الله، ولا يكون كلامه هو نفسه كلام الله ،ويبقى لكل منهما كلامه. لكن سروشاً لما كان يعتقد بخرافة وحدة الوجود، فهو قال بذلك الكلام الباطل لأنه يعتقد أن الله هو محمد، ومحمد هو الله، فكلاهما واحد لأنهما هما الله حسب خرافة وحدة الوجود. وزعمه هذا باطل قطعاً بدليل الشرع والعقل والعلم، وهو من خيال وأهواء وجنونيات سروش وأمثاله من المعتقدين بخرافة وحدة الوجود .

وأما قول سروش بحكاية الميكروفون والنفخ والناي فهي من أكاذيبه وتحريفاته واستهزائه بالله وكتابه ونبيه، فعاملك الله بما تستحق ياسروش المحرف المفتري!! وزعمه هذا ظاهر البطلان، لأن أمر الوحي لا يُؤخذ إلا من القرآن الكريم والسنة الصحيحة الموافقة له .وبما أن الأمر كذلك، فالقرآن قد حسم أمر الوحي وفصله تفصيلا في آيات كثيرة، موجزها: إن الله تعالى أنزل كتابه على النبي محمد بواسطة جبريل، والله تعالى هو المتكلم بها، ولم يكن نافخاً له، وإنما تكلم به حرفاً ومعنى وتولى حفظه إلى يوم القيامة. وأما النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فقد تلقى القرآن كاملا بواسطة جبريل، ولم يكن له فيه دخل ولا تأثير في متن القرآن، ولم يكن من فكره ولا من أحلامه. وهذا يعني قطعاً أن محمداً لم يكن ميكروفاً ولا ناياً ياسروش المفتري المُحرف، وإنما كان نبياً تلقى كلام الله بواسطة جبريل بخشوع وصدق وإخلاص، وحِرص، ثم أوصله إلى الناس كاملاً تاماً من دون أن يكون له فيه دخل وتأثير في مضمونه . لكن يجب أن الانتباه إلى أن سروشاً عندما ضرب مثال الميكروفين يعني به أنه لا يريد أن يكون النبي محمد صلى الله عليه وسلم ناقلا لكلام الله بواسطة جبريل إلى الناس؛ وإنما يريد أن يكون محمد هو الله،

والله هو محمد حسب خرافة وكفرية وحدة الوجود !!!! فسروش عينه على الانتصار لدين وحدة الوجود وليست على الانتصار لله وكتابه ونبيه ودينه!!!!

وكذلك لم يكن الماء من الله ، ولا كان الإناء من النبي، ولا الله صب بحر وجوده في شخص النبي فأصبح كل شيء محمدياً . وكلامه هذا من أوهام وخرافات سروش وأهوائه وتلبيسات شيطانه وعنده علاقة واضحة بخرافة وحدة الوجود. والحقيقة إن كلامه باطل ، لأن القرآن كلام أنزله الله على نبيه ، فلم يكن القرآن ماءً ولا كان النبي إناءً، لأن القرآن من كلام الله أنزله في كتاب نقله جبريل إلى النبي، ثم نقله بدوره إلى الناس. فلا كان جبريل إناءً ولا محمد كان إناءً ولا الناس الذين تلقوا القرآن كانوا أوانٍ. ولا الله تعالى صب بحر وجوده في النبي،فهذا كذب على الله ونبيه، لأن الله أنزل كتابه عليه، ولم يصب وجوده فيه. كما أن قوله هذا هو كفر وزندقة، لأنه يستحيل أن يصب الخالق وجوده في مخلوقاته، لاختلاف الطبيعيتين. لكن سروشاً قال ذلك لأنه جزء من عقيدة خرافة وحدة الوجود، وقوله بها كفر بالله وكتابه ونبيه، وكفر بالعقل والعلم أيضاً من جهة، وليس عند سروش وأمثاله إلا الأهواء والأكاذيب، والأوهام والخيالات ،والظنون والتلبيسات الشيطانية من جهة أخرى. وهذا حال كل من ترك الوحي والعقل والعلم وراء ظهره وتعلق بأهوائه وظنونه وتلبيسات شياطينه .

وأما قول سروش بأن كون النبي محمد عربياً يعني أن القرآن عربي، فهذا زعم باطل في معظمه، لأن القرآن من كلام الله، فلا يُمكن أن يصبح مضمونه يُعبر أحوال العرب فقط عندما نزل القرآن؛ وإنما كونه عربياً يعني أن لغة القرآن كانت بالعربية، وكونها بالعربية لا يعني أن القرآن كله عربي في مضامينه. والقول بذلك باطل قطعاً ، لأن القرآن من كلام الله بلغة عربية، وأما مضامينه فهي من عند الله تعالى، وهي كثيرة ومتنوعة، حسب مواضيعه . وهذا يعني قطعاً أن القرآن ليس عربياً من جهة مضامينه، فقد تناول مواضيع كثيرة جدا عن الملائكة والجن، والأنبياء وأقوامهم ، وعن آيات الأفاق والأنفس، وعن الدعوة الإسلامية، وعن المعاد الأخروي، والجنة والنار، فلا يُمكن أن يكون القرآن عربياً من جهة مضامينه كما زعم سروش، لينتهي إلى القول بأن القرآن كان وليد ظروفه التي ظهر فيها، وبما أنها تغيرت الآن فقد فَقَد القرآن صلاحيته في زماننا هذا، وسنعود إلى هذا الموضوع لاحقاً بحول الله تعالى.

وليس صحيحاً أن الجنة لها طابع عربي، فنحن لو جمعنا آيات الجنة في القرآن فسنجدها كثيرة ومتنوعة جدا ، ليس فيها إلا القليل من الطابع العربي اسمياً فقط من ذلك مثلا قوله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ

غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (العنكبوت:58). فأين الخيام ؟ إنها ذكرت الغرف، والأنهار بالجمع، ولا توجد في الحجاز أنهار.

ومنها أيضا قوله تعالى: (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (محمد:15) , فهل يوجد ذلك النعيم، في بلاد العرب، أو في الأرض كلها ؟ ، بل أكيد بأنه لا يوجد.

وليس صحيحاً أن قول سروش بذلك الزعم يحمل " تبعية الوحي وجبريل لشخصية النبي)،لأن المؤكد قطعاً بالقرآن والسنة الصحيحة الموافقة له، وبالتاريخ الصحيح ، والعقل والعلم أن القرآن الكريم كله من كلام الله، ولا يصح بأي وجه أن يكون القرآن من كلام جبريل ولا من كلام محمد ، ولا يكون تابعاً لهما من جهة مضامينه ومصدره، وإنما يصح أن يقال : إنمها نقلا إلينا كتاب الله، ولم يكن لهما أي دور ولا أثر في مضامينه ومصدره.وجبريل لم يكن تابعاً للنبي، وإنما كان رسولا من عند الله إلى نبيه الخاتم ، وإنما النبي هو الذي كان تابعا لجبريل في تلقيه للوحي بأمر من الله، فكلاهما كان مأمورا وطائعاً لله. قال تعالى: (إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ (الحاقة:40-47)،و((لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (القيامة:16-19)،و(وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (طه:114)،و(قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين (البقرة:97) .

وذلك ينطبق أيضاً على الفلاسفة المسلمين الذين قالوا بتأثير النبي في القرآن بتخيله، وزعمهم هذا باطل قطعاً كما بيناه مراراً،علماً بأن معظم الفلاسفة المسلمين وأمثالهم من الصوفية كانوا من أكثر الناس انحرافاً عن الشرع فكراً وسلوكاً وقد سبق أن ذكرنا شواهد من ذلك. ومن ضلالات سروش أنه خالف القرآن وحرفه وجعله وراء ظهره، ثم يستشهد بأقوال المنحرفين من الفلاسفة والصوفية لتأييد أباطيله وتحريفاته للقرآن!!

.وأما قول الصوفي ابن الرومي بأن " اللاصورة تفتقر إلى الصورة " فهو كلام باطل، لأن الله تعالى لا يحتاج إلى صورة ليتجلى فيها، وإنما مخلوقاته التي خلقها

هي التي تُثبت وجوده سبحانه وتعالى (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (إبراهيم:10) . وهو سبحانه ظاهر بمخلوقاته ولا يظهر لنا بذاته (هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (الحديد:3). وكذلك القرآن الكريم، لا يحتاج إلى النبي ولا غيره من البشر ليتجلى فيهم ؛ وإنما الله تعالى أنزل كلامه في كتاب بلسان عربي مُبين، وصلنا محفوظاً في القلوب ومكتوباً في المصاحف، وما يزال هذا حاله إلى يوم القيامة. فالقرآن له صورته التي نزل بها محفوظاً في الصدور ومُدوناً في المصاحف .

وأما قول سروش بأن بلاغة القرآن تكسب شكلا لأحوال النبي أفولا وصعودا، فهو زعم باطل بلا شك، وافتراء مُتعمد على الله وكتابه ونبيه. لأن بلاغة القرآن ليست من عند النبي، وإنما هي من كلام الله، فالله هو الذي تكلم به بلاغة وشكلاً ومضموناً ولم يكن للنبي في ذلك أي دور ولا أثر.لأنه بما أن القرآن من كلام الله معنى ولفظاً، فلا يُمكن أن يكون من كلام النبي، ولا له فيه أي دور في متنه. وهذا استنتاج منطقي قطعي، لكن سروشاً ركب رأسه وحرف القرآن وافترى على الله وكتابه ونبيه انتصارا لأهوائه ولخرافتي وحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجود.

وليس صحيحاً أن القرآن كان تبعاً لأحوال النبي، لأن القرآن الكريم ليس انعكاساً له ولا للوسط الطبيعي والبشري الذي ظهر فيه، وإنما القرآن كلام الله، وهو الذي وصف جانباً من أحوال النبي وأصحابه وقومه ، والظروف الطبيعة التي عاشوا فيها. وهذا ليس خاصاً بهم ، فإن القرآن من جهة أخرى قد وصف مشاهد أخرى كثيرة عن الأرض والسموات، وأحوال الأنبياء مع أقوامهم.

فالوحي القرآني هو من عند الله وليس تابعا لجبريل ولا للنبي، فهما ناقلان فقط وليس لهما فيه أي دور ولا تأثير في متنه. ليس لهما في ذلك أي دور لأنهما تلقيا الوحي من عند الله كاملا بلا نقصان. هذه الحقائق أكدها القرآن الكريم،والسنة الصحيحة والتاريخ الصحيح مراراً وتكراراً، ولا قيمة لتحريفات سروش وأهوائه. والغريب من أمر هذا الكاتب أنه لا يرجع إلى القرآن ،ولا يترك القرآن يُعرفنا بنفسه وبدور جبريل والنبي، وإنما تركه وراء ظهره ، وإن رجع إلى بعض آياته حرفه وتلاعب به وافترى عليه. لكنه من جهة أخرى عندما يُقرر ضلالاته وأهوائه ينتصر لها ويحتج لها بأقوال أناس مثله في التحريف والتلاعب والافتراء على الله وكتابه ونبيه.

ومن تحريفات سروش وافتراءاته أنه قال[1]:

تتجلى شخصية محمد ﷺ البشرية التاريخية في جميع مواضع القرآن، تلك الشخصية التي اعدّها الله لتكون كمال النعمة التي انعم بها على المسلمين، ولذا فإن خطاب هذا الولي المؤيد الفاني في ذات الله هو خطاب الله، وهذا هو معنى:

برغم القرآن من لُب النبي كل قائل بغير هذا الحق كافر (1)

نعم مصحفنا مستفاد من المصطفى، وهل يوجد طريق آخر للخطاب الإلهي غير هذا، واذا كان لديكم طريقة أخرى لحل معضلة كلام الله نرجو التفضل بها، وليس العرفاء فقط من يدعمونا في هذا الاتجاه بل حتى الفلاسفة أيضاً معنا

أقول: ليس صحيحاً أن شخصية محمد البشرية التاريخية متجلية في جميع مواضع القرآن ، وإنما هذا من تحريفات سروش وأهوائه وافترائه على القرآن الكريم. نعم إن القرآن سجل بعض الجوانب البشرية من حياة النبي قبل نبوته، كقوله تعالى: (أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ (الضحى:6-8). لكن الأصل في القرآن هو ذكر مواقف وأحوال شخصية محمد النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس ذكر محمد البشر. قال الله تعالى له :(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا(الكهف:110) ،و(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (التوبة:73)، و(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (المائدة:67). وقد خاطب الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم مرات كثيرة في القرآن بالنبوة والرسالة، لكنه لم يذكره ولا مرة واحدة باسمه فقط دون صفة النبوة؛ وإنما عندما ذكره باسم محمد ، وأحمد ألحق به صفة النبوة والرسالة، قال تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ(آل عمران:144)،و(مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (الأحزاب:40)،و(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (محمد:2)،و(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ ...(الفتح:29)،و(وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ(الصف:6). فلا يوجد في القرآن محمد البشر، وإنما محمد البشر النبي فقط. فمحمد تجلى في القرآن بالبشر النبي ، وليس بالبشر فقط. وسروش قال بذلك الزعم لكي يصل إلى القول بأن القرآن الكريم هو انعكاس

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 38 ,

لسلوكيات وأحوال محمد وظروفه الطبيعية والبشرية، وهذا زعم باطل قطعاً، لأن القرآن الكريم هو من كلام الله أنزله على نبيه بواسطة جبريل، وهذه حقيقية كبري قطعية أكدها الله تعالى في آيات كثيرة جدا في القرآن الكريم، وأكدتها أيضا السنة النبوية والتاريخ .

وأما استشهاد سروش، ببيت شعر لابن الرومي، فهو استشهاد باطل، وكان عليه أن يستشهد بالقرآن على عدم صحة زعمه إن كان موقفه صحيحاً، ولا يستشهد بقول ضال مثله . كما أنه لا يصح شرعاً ولا عقلاً ولا علماً القول بخرافة الفناء في الله، فلا أحد يفنى في الله، لأن الله تعالى لا يُماثل مخلوقاته ، فهو مفارق لهم بذاته وصفاته وأفعاله، ويستحيل أن يحل فيه مخلوقاته، ولا أن يتحدوا معه، ولا أن يفنوا فيه .نعم طاعة الله تقرّب المؤمنين من الله، وهو قرب إيماني نوراني، لكنه لا يمكن أن تجعل العبد يفنى في الله فناء حلول، أو اتحاد أو وحدة وجود، ولهذا لم يأمر الله نبيه بأن يفنى فيه، وإنما قال له: (قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (الأنعام:162)، ولا توجد في القرآن الكريم، ولا في السنة الصحيحة الموافقة لها حكاية الفناء في الله ، وإنما هي من خرافات سروش وأمثاله من جهة؛ وهو شاهد قوي على قوله بوحدة الوجود ، عبّر عنها بخرافة الفناء من جهة أخرى.

وأما قول ذلك البيت الشعري فليس بصحيح، لأن القرآن الكريم ليس من لب النبي قطعاً، وإنما هو من كلام الله نزّله على نبيه بواسطة جبريل، فالنبي استقبل الوحي ونقله إلى الناس وقال لهم : هذا كلام الله أنزله عليّ وليس من فكري ولا من أحلامي، ولا من قلبي . نعم أنزله الله عليه بواسطة جبريل على قلب النبي، لكنه ليس من نتاج قلب النبي، قال تعالى: (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (البقرة:97)،و(وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ (الشعراء: 192-196)، و(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (المائدة:67).

تلك الآيات تنقض مزاعم سروش كلها في قوله بأن القرآن من نتاج محمد، لأنها أكدت أن محمداً لم يضل ولم ينطق عن الهوى فيما جاء به من القرآن الكريم؛ وإنما هو تلقى الوحي من عند الله بواسطة جبريل الذي دنا واقترب جدا من النبي ، ثم أوحى إليه ما أوحاه الله إليه. وكان النبي ثابتاً ولم يكن مضطرباً ،لأنه وكان متأكداً مما رأى بعينه وقلبه بأن جبريل أتاه من عند الله بالوحي، أنه أصبح نبياً، ولا يستطيع أحد أن يُشككه في نبوته بيما رآه بعينه وقلبه.

ولم يقل الله لنا بأن القرآن من نتاج وأحلام محمد، ولا من قلبه؛ولو كان كذلك لأخبرنا الله بذلك، ويستحيل أن لا يذكره لنا لو كان القرآن من أحلام نبيه ؛ لأن هذا يعني أن الله لم يكن صادقاً فيما قاله لنا عن إنزاله للقرآن على نبيه، وأنه وتعمد الكذب علينا، وهذا مُستحيل . كما أنه من الثابت قطعاً من السنة والتاريخ أن محمداً لم يقل للناس أن القرآن من فكره ولا من أحلامه، ولا من نتاج قلبه، وإنما قال لهم: هذا القرآن هو كلام الله أنزله عليّ بواسطة جبريل، ويستحيل لو كان القرآن من من نتاجه ولا يقول للناس بأنه من أحلامه ونتاج قلبه، بل يجب أن يقول لهم ذلك، لأن عدم قوله يعني أنه كذب على الناس،وهذا باطل بلا شك، ومستحيل أن يحدث؛ مما يعني قطعاً أن القرآن من كلام الله وليس من رؤى النبي ولا من فكره ولا من قلبه. والحقيقة أن سروشاً وأمثاله من الصوفية هم من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: (إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (الأعراف: 30) .

والقرآن الكريم ليس مُستفاداً من النبي، وإنما النبي تلقاه من الله بواسطة جبريل ونقله بحروفه ومعانيه إلى الناس ودونه في حياته. ولا توجد أية مشكلة ولا معضلة تتعلق بالقرآن الكريم من جهة أنه كلام الله نزّله بواسطة جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم. فأية معضلة هنا، إنه كلام منطقي مقبول عقلاً وعلما؟ وإنما المعضلة في قول سروش وأمثاله بأن القرآن من نتاج محمد، هذه هي المعضلة، لأنها مخالفة للقرآن والسنة النبوية الصحيحة،والأقوال الصحابة وللعقل والعلم أيضا،لأنه لا يُمكن أن يكون كلام الله من نتاج فكر النبي ولا من أحلامه ولا من قلبه. لأن محمداً إما أنه نبي فيجب أن يتلقى الوحي من الله، وإما أنه ليس بنبي، فيستحيل أن يأتي بكلام الله من فكره ولا من أحلامه، ولا من قلبه .وزعم سروش ليس هو معضلة فقط، وإنما هو خرافة ظاهرة البطلان ويستحيل أن تكون حقيقة علمية .فمزاعم سروش حول القرآن ليست من الشرع ولا العقل ولا العلم في شيء، وإنما هي من أوهامه وأهوائه وخرافاته وافتراءاته من جهة، وهي من جهة أخرى مُعضلة عند سروش،لأن القرآن ينقض القول بوحدة الوجود ويُؤكد على وجود الخالق والمخلوق، لكن سروشاً يكفر بذلك ويؤمن بكفرية وحدة الوجود، فالمشكلة في سروش وليست في القرآن. وهذا السروش لما كان متعصبا للباطل أصر على فرض كفرية وحدة الوجود على القرآن لهدم دين الإسلام ودعوة المسلمين لديانة وكفرية وحدة الوجود .فهذا السروش لم يكتف بأنه أوصل نفسه إلى الكفر بالله وكتابه ونبيه ودينه ،والكفر بالعقل والعلم أيضا؛ وإنما هو حريص على دعوة المسلمين ليكفروا مثله !!!!

ثم أن سروشاً قال[1]:

وتأمل أيضاً ان القول: بأن القرآن مُحَمّدي – ونعني بالمحمدي أنه بشريٌ بالكامل – خطاب معقول جداً ومبرهن عليه وهي مقولة كبار العرفانيين والمفكرين المسلمين وذات معنى عميق واكثر عمقاً بألف مرة من كونه جبرائيلي.

و هذا لا ينافي كون القرآن قول لجبرائيل ﴿إنه لقولُ رسولٍ كريمٍ﴾، وعلى حدّ تعبير السيد الخميني وهو تعبير العرفاء المسلمين كافة أيضاً " ان النبي الاكرم هو منزل جبرائيل " وبهذه الحصيلة تصبح النسبة إلى الله سواء داخلية أو خارجية على حدّ سواء، وكذلك السابقة واللاحقة، والظاهرة والباطنة.

أقول: إن ذلك القول هو كذب مُتعمد وقلة أدب، وتحريف مكشوف وافتراء على الله وكتابه ونبيه . هذا السروش يخالف القرآن ويجعله وراء ظهره ويتكلم بهواه وكفرية وحدة الوجود ، وهو يعلم أن الله تعالى أكد في آيات كثيرة في كتابه بأن القرآن الكريم من كلامه أنزله على نبيه بواسطة جبريل.هذه الحقيقة اليقينة الكبرى التي أكدها الله ورسوله والتاريخ الصحيح تُبطل مزاعم سروش وتنقضها، ولا قيمة لما قاله هو أمثاله من صوفية وحدة الوجود. إن القرآن الكريم من كلام الله، ومن ينكر هذا فهو قد كفر بالله وكتابه ورسوله، والقول بأن القرآن من نتاج فكر محمد وأحلامه، فهو كفر بالله والقرآن وبنبوة محمد، ولا يُمكن أن يكون محمد نبياً . وهذا يعني أن كل ما قاله سروش عن وحي أحلام النبوة هو من خرافاته ، وليس من دين الإسلام . ولا يُمكن أن تكون خرافة وحي أحلام النبوة كلاماً معقولا، ولا مبرهناً عليه، كيف تكون كذلك، وهي مخالفة للشرع وللعقل والعلم من جهة؛ وقد أقامها سروش على أهوائه وتحريفاته ومفترياتها على الله وكتابه ورسوله من جهة ثانية، ولم يتمكن من تأييد خرافته ولا بدليل واحد صحيح من جهة ثالثة؛ وكل كلامه أكاذيب وتحريفات ومغالطات وتعالمات وظنون وأهواء وزندقات من جهة رابعة. خرافة هذا حالها لا يصح أن يُعارض بها القرآن والسنة الصحيحة ولا التاريخ الصحيح ، ولا يُمكن أن تكون صحيحة ولا لها عمق علمي، وإنما لها عمق خرافي شيطاني. كما أن القرآن الكريم ليس من كلام جبريل ولا من كلام النبي وإنما هو من كلام الله، وعليه فلا يصح وصفه بأنه جبرائيلي ولا محمدي . علما بأن حرص سروش على وصف القرآن بأنه جبرائيلي ومحمدي الغاية منه نفي كون القرآن من كلام الله، ليصبح كلاماً عاديا ولا قداسة له من جهة ، وانه وليد ظروفه التي ظهر فيها، وأنه فقد صلاحيته في زماننا لأن ظروفه التي ظهر فيها قد تغيرت من جهة ثانية، ولتأييد قوله بخرافة وكفرية وحدة الوجود من جهة رابعة. فهذا

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 33 ، 34 .

السروش لا يريد القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه بواسطة جبريل؛ وإنما يريد القرآن الذي أنتجه محمد الإله بأحلامه حسب زعمه. بمعنى آخر يريد الانتصار لعقيدة وكفرية وحدة الوجود ولا يريد الانتصار لعقيدة ثنائية الوجود الخالق، والمخلوق: !!!!

كما أنه ليس صحيحاً أن القرآن قولٌ لجبريل كما زعم سروش واستشهد بقوله تعالى : (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (التكوير:19). لأنه من المؤكد أن القرآن من كلام الله وليس من كلام جبريل، وعليه فإن سروشاً قد حرف الآية حسب هواه. ومعناها أن القرآن الذي هو كلام الله نقله رسول كريم إلى النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم ، فهو رسول نقل كلام المُرسِل وهو الله تعالى إلى المُرسَل إليه: محمد بن عبد الله، وهو نفسه رسول كريم (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (41) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (42) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (الحاقة:40-43). فلا القرآن من كلام جبريل ، ولا النبي محمد هو الذي أنزل جبريل، فهذا زعم باطل وتحريف مُتعمد للقرآن وافتراء مكشوف على الله وكتابه ونبيه، وإنما الله تعالى هو الذي كلف الرسولين الكريمين عليهما السلام .فالقرآن الكريم من كلام الله بكل مضامينه ولم يكن فيه أي أثر لجبريل ولا للنبي في متن القرآن الكريم . وسروش وأمثاله من صوفية وحدة الوجود من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: (إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (الأعراف: 30).،و(وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (الأنعام:121).

وقال سروش أيضاً [1]:

لأجل توضيح ملابسات وضع الوحي في السياق الشعري هو الاستعانة بظاهرة الشعر المعروفة – والابداع الفني بشكل عام – لا دراك ظاهرة الوحي الغامضة بشكل أفضل وذلك في مقام التصوير فقط، وهذا هو مذهب الغزالي أيضاً.

يقول الغزالي: يمكن الاستعانة بظاهرة الوساوس الشيطانية لا دراك ظاهرة الوحي ﴿أنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾ (1)

أقول: ليس صحيحاً أن ظاهرة الوحي القرآني غامضة، بل هي واضحة جدا، ولا تحتاج إلى مزيد ضروري، لأن القرآن ذكر مراراً صفات وخصائص ظاهرة الوحي القرآني ، منها قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 34 .

(المائدة:67)،و(وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (النحل:64)،و(إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (الزمر:41) .و(وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (210) وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (الشعراء:210-211)) ، وغير ذلك من الآيات القرآنية. فظاهرة الوحي في القرآن ليست غامضة، بل هي مفصلة تفصيلا كافياً وافياً شافياً لمن أراد أن يعرفها معرفة صحيحة، وهذا ينقض زعم سروش بأنها غامضة. فهي ليست غامضة في القرآن وإنما هي غامضة حسب هواه وتحريفاته، فترك حقائق القرآن وتعلق بأوهامه وظنونه ، وأهوائه ووساوسه . إن سروشاً لا يبحث عن الحقيقة ، فلو كان يبحث عنها لوجدها في القرآن الكريم، وإنما يبحث عن هواه ليطعن به في القرآن الكريم ويقول للناس: إن القرآن من نتاج محمد، وهو عمل بشري ولا قيمة له مكانة ولا قداسة، ولا هو من كلام الله. ثم يقول لهم: وبما أن القرآن كلام محمد فهو وليد ظروفه التي ظهر فيها، وبما أن ظروفه الآن قد انتهت ولا تتكرر في عصرنا، فالقرآن لا يصلح لزماننا ، ولا يصلح لكل زمان ولا مكان.ويقول لهم أيضاً : بما أن القرآن من أحلام النبي، وكلامه هو كلام الله، ومحمد هو الله، والله هو محمد حسب زعمه، فتكون النتيجة الكفر بالله وكتابه ونبيه ودينه وتأليه الطبيعة وعبادتها، وهذا هو شرك ووثنية وحدة الوجود!!!! وهذه هي ديانة سروش التي يؤمن بها ويدعو إليها، ومن أجلها كفر بالله وكتابه ونبيه ودينه، ومن أجلها أيضا كفر بالعقل والعلم معاً. ونسي أو تناسى أن دعوته هذه لن تنفعه في الدنيا ولا الآخرة، لأنه رفض الحق ورضي بالباطل وتمسك به ودعا إليه!!

كما أنه واضح من القرآن أن الوحي القرآني تم بين الله والنبي محمد بواسطة جبريل، وهو وحي صحيح قطعاً. وأما محاولة معرفة كيفية حدوث تجربة الوحي القرآني أثناء نزوله على النبي وجدانياً فهذا لا يُمكن تجربته لأنه خارج عن إدراك البشر، ولا يُمكن تكراره لأنه لا يتم إلا بإذن الله، وبينه وبين النبي الذي اصطفاه، والنبوة قد خُتمت نهائيا بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام.علماً أنه ليس صحيحاً أن هدف سروش من قوله بخرافة وحي أحلام النبوة هو معرفة حقيقة الوحي القرآني؛ وإنما هدفه هو هدم دين الإسلام وتعويضه بخرافة ديانة وحدة الوجود !!!!

وبما أن الأمر كذلك فلا مجال للمقارنة بين وحي الأنبياء وإبداعات الشعراء والأدباء والمفكرين والفلاسفة وغيرهم من أهل العلم .فلا يصح القول بأنه يُمكن معرفة جانبٍ عن كيفية حدوث الوحي بظاهرة الشعر والإبداع الفني والفكري عامة. لا يُمكن لأن الشاعر يتم إبداعه من ذاته باجتهاداته وتأملاته ومعاناته

،وظنونه وتخيلاته ووساوسه ،ورغباته ومشاعره. وهذه التجربة هي تجربة بشرية تتشابه بين الشعراء والفنانين والمفكرين المُبدعين، لكنها تتم بداخل ذواتهم ولا تتم مع إنسان آخر، ولا مع الله .كما أن إبداعاتهم ومعاناتهم نتائجها نسبية، فيها الخطأ والصواب، ولا يُمكن أن تكون كلها صحيحة، ولا أن تتجاوز الحدود البشرية. وعليه فلا يُمكن ،ولا يصح اتخاذ ظاهرة الشعر والإبداع الفني وسيلة لمعرفة ظاهرة الوحي القرآني التي تتم بين الله ونبيه .وأما استشهاد سروش بقول لأبي حامد الغزالي بأنه " يُمكن الاستعانة بظاهرة الوساوس الشيطانية لأدراك ظاهرة الوحي، فهو قول ليس بصحيح، لأن وحي الله لأنبيائه يختلف تماما عن وحي الشياطين لأوليائهم من الإنس ،والمقارنة باطلة أصلا. لأن الله تعالى هو الذي يوحي كلامه إلى أنبيائه، فهو وحي كله حقائق وعلوم من الخالق إلى النبي الذي ارتضاه الله سبحانه وهو رسول كريم.أما وحي الشياطين لأوليائهم فهو وحي باطل من مخلوق شرير ضال ماكر إلى مخلوق شرير ضال ماكر !! ، فشتان بين الوحيين ، ولا يصح أصلا عقد مقارنة بينهما لمحاولة معرفة ظاهرة وحي الله لأنبيائه !!!!

ومن يخالف ما ذكره الله عن الوحي القرآني فقد انحرف عن المنهج الصحيح، ولن يصل إلي معرفته من خارج القرآن، ولن يجده في الشعر ولا في الأعمال الفنية ،ولا الفكرية ،ولا الصوفية . فافهم وانتبه ياسروش إنك متعلق بأوهام وتحريفات ، ووساوس وتلبيسات شيطانية، وأنت تجري وراء سراب لا طائل منه. ولن تخرج من ذلك الضلال إلا إذا رجعت إلى القرآن الكريم، ورجوعك هذا يردك إلى السنة الصحيحة، وإلى العقل الصريح، والعلم الصحيح، وينقذك من أهوائك وخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود .

ثم أن سروشاً قال[1]:

شوطًا طويلاً قطعته منذ خمسة وعشرين عاماً وإلى اليوم...

كـان التصـور في البـدء ان كـلام الله هـو ذاتـه كـلام مُحَمَّد ﷺ، وبعـد كثرة تأمـل في كلام مُحَمَّد في القرآن والحديث تجلّى لي ان الخطاب القرآني تشكّل على مسارين:

- حوار
- ورؤيا

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 21 .

أقول: إن كلام سروش باطل وهو من خرافاته وأهوائه من جهة؛ كما أنه من جهة أخرى لم يذكر على زعمه ولا دليلا واحداً صحيحاً من القرآن ولا من السنة ولا من العقل ولا من العلم . فتناسى ذلك ليتهرب من مطالبته بالدليل الصحيح على زعمه .وهذا سلوك ذاتي تحريفي ليس من العلم في شيء. فإن كأن سروشاً يبحث عن الحقيقية كان عليه أن ينظر في قول القرآن عن نفسه وتنوع مضامينه. لكنه لم يفعل ذلك لأن الأمر الذي قاله سروش مخالف للقرآن جملة وتفصيلا، ولا قيمة له، لأنه قول ذاتي مُتعصب للباطل.

علماً بأن قول سروش عن نفسه بأنه في البداية كان يتصور أن كلام الله هو ذاته كلام محمد ، هو دليل دامغ بأنه يعتقد بخرافة بوحدة الوجود، وتظاهر بأنه لم يصبح يقوله بعد تدبره في الموضوع، لكن الحقيقة خلاف ذلك قاله تقية. إن سروشاً يعتقد بخرافة وحدة الوجود بدليل ما سبق ذكره، وبما سيأتي قريباً في الفصل الثاني من هذا الكتاب. وقوله بأن كلام الله هو ذاته كلام محمد باطل شرعاً وواقعاً وعلماً ،لأن لله كلامه وللنبي محمد كلامه، والقرآن أكد هذا وفرق بينهما، وهذا من قطعيات الشرع والسيرة النبوة.

وأما زعم سروش بأن القرآن تشكل على مسارين : حوار ، ورؤيا ، فهو زعم باطل قطعاً، وليس عنده ولا دليل واحد صحيح يُثت به زعمه، وهو مخالف للقرآن الكريم جملة وتفصيلا . علماً بأن القرآن لم يتشكل تدريجياً مع حوادث الدعوة، وإنما هو كلام الله ذكر فيه مواضيع كثيرة ومتنوعة تتعلق بالله تعالى، والجنة والنار، ودعوات الأنبياء السابقين ، ويتعلق بالدعوة الإسلامية بدايةً ونهايةً. كل هذا تكلم الله به ،وكان جاهزا قبل بداية الدعوة الإسلامية، فقد أنزله الله تعالى كاملاً في شهر رمضان ، ثم أنزله منجماً على نبيه عليه الصلاة والسلام حسب حوادث الدعوة وأطوارها التي مرت بها. هذا الذي قاله القرآن الكريم، وينقض كل مزاعم سروش التحريفية، فقول سروش باطل من أساسه أصله عقيدة وحدة الوجود .

وعليه فليس صحيحاً أن القرآن يتكون من حوار ورؤيا، هذا باطل ومن أوهام وخيالات وتحريفات وافتراءات سروش على الله وكتابه ونبيه، وعلى العقل والعلم أيضاً. لأن القرآن كلام الله حقيقة لفظاً ومعنى ومواضيعه متنوعة حسب ما أراده الله تعالى ، ولا يُمكن أن يكون رؤياً، والحوارات المذكورة فيه هي من كلام الله قص فيه بعض الحوارات ، وبعض الرؤي عن بعض الأنبياء، لكنها في النهاية من كلام الله تعالى، ولا يُمكن أن يكون القرآن من نتاج فكر محمد ولا أحلامه .

وزعم سروش أيضاً[1]:

أوامر القرآن ليست على مرتبة واحدة بمعنى انها صادرة من الأعلى إلى الأدنى، وإنما هي حوارات بين النبي ومعاصريه، مؤمنين وملحدين، أهل كتاب أو اميين.. حوارات هي من صميم المجتمع وتصوراته القبلية القديمة، وبلغة عربية نابعة من عمق التاريخ والثقافة العربية ذات قدرة واستيعاب خاص ومحدود

و كذلك هي رؤى سمعية وبصرية استعراضية...

ولذا التعبير بوصفها رؤيا مُحَّد أكثر انسجاماً من كونها كلام مُحَّد أو كلام الله، وبما انها رؤى وتصورات خيالية فهي بحاجة إلى تعبير وتأويل.

أقول: ذلك الزعم باطل بلا شك ، لأن القرآن ليس وليد ظروفه كما زعم سروش وأمثاله من الحداثيين، وإنما هو كلام الله ، وقد تكلم به سبحانه كلاماً حقيقياً قبل ظهور الدعوة الإسلامية ،تناول فيه مواضيع كثيرة ومتنوعة عما حدث قبل الإسلام ،وما سيحدث في الدعوة الإسلامية، وبما سيحدث يوم القيامة وهو كلام حق، فالقرآن لم يكن نتاج محمد ولا ظروف الجزيرة العربية الطبيعية ولا البشرية. نعم تفاعل معها ووجهها وتحكم فيها، ثم أنهاها ، لكنه لم يكن من نتاجها،لأنه كلام الله تكلم عن الدعوة والظروف الطبيعية والاجتماعية للعرب قبل أن تظهر الدعوة الإسلامية. ثم عندما بدأت الدعوة الإسلامية تنزل القرآن على النبي بواسطة جبريل مُنجماً حسب حوادث الدعوة الإسلامية، وهذا ينقض مزاعم سروش من أساسها ، وتشهد عليه أيضاً بأنه ذاتي مُحرف مُتعصب للباطل ، تعمد مخالفة القرآن وجعله وراء ظهره من جهة؛وتعلق بأهوائه ورغباته وعرضها على القراء بأنها صحيحة من دون أي دليل صحيح يُثبتها من جهة أخرى.

وبما أن القرآن تكلم الله به بكل مواضيعه الكثيرة والمتنوعة قبل ظهور الدعوة الإسلامي فزعم سروش باطل جملة وتفصيلا، ولا يُمكن أن يكون القرآن من فكر النبي ولا من أحلامه . ولا هو من نتاج الظروف الطبيعية والبشرية لمكة والمدينة ،ولا لبلاد العرب عامة. وهذا يعني أن منهج سروش في الاستدلال أقامه على أهوائه وتحريفاته من جهة؛ وهو ليس من الاستدلال العلمي الصحيح من جهة ثانية؛ ويشهد من جهة ثالثة أن سروشاً ليس باحثاً موضوعياً نزيهاً طالباًً للحقيقة؛وإنما هو باحث محرف ينتصر لخرافتي وحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجود على حساب الشرع والعقل والعلم.

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 21 .

وأما ما ذكره سروش عن حكاية مجادلات النبي صلى الله عليه وسلم مع المشركين واليهود فهي جزء من الدعوة الإسلامية، التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم قبل بداية الدعوة الإسلامية ، قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (النحل:125) والقرآن الكريم بكل مكوناته كحوادث الدعوة الإسلامية ، كمجادلات النبي للمشركين وغيرها ، فهي ليست من أحلام النبي، ولا هي نتاج الظروف الطبيعية والاجتماعية التي مرت بها الدعوة الإسلامية، وإنما الله تعالى ذكرها في كتابه لأهميتها وضرورة التأريخ للدعوة الإسلامية. فالقرآن الكريم هو الذي أوجد الدعوة الإسلامية، ووجهها ودافع عنها وسجل مراحلها وأهم حوادثها ، ثم أنهاها عندما أتم النبي الدعوة الإسلامية التي كلفها الله بها . فالقرآن الكريم كلام الله بكل مواضيعه الكثيرة والمتنوعة، وليس للنبي ولا لجبريل فيه ولا كلمة واحدة، بل ولا حتى حرف واحد فهما رسولان كريمان أمينان أديا الأمانة على أكمل وجه . وهذا ينقض مزاعم سروش من أساسها، وتشهد عليه وأمثاله من صوفية وحدة الوجود بأنهم من الذين يصدق عليهم قوله تعالى:(إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (الأعراف: 30) .

وزعم سروش أيضاً أن (أهم فرضية مُمكن من خلالها فهم وإدراك كلام محمد هي فرضية الرؤى)[1] .

أقول: هذا السروش لا يكل ولا يمل من ترديد خرافة وحي أحلام النبوة ، وزعمه بأنها فرضية باطل وكذب على الله وكتابه ونبيه . فلا يوجد في القرآن ولا في السنة الصحيحة، ولا في التاريخ الصحيح أن القرآن نتاج فكر النبي ولا أحلامه؛ والمؤكد في هذه المصادر أن القرآن كلام الله أنزله على نبيه محمد بواسطة جبريل ، هذه هي الحقيقة اليقينية الكبرى التي رفضها سروش بأهوائه وتحريفاته وتلبيسات شيطانه انتصارا لديانة وحدة الوجود . وبما أن الأمر كذلك، فقول سروش بأن القرآن من رؤى النبي هو تكذيب مُتعمد لله تعالى، وكفر بكتابه ونبيه ودينه؛ مما يعني قطعاً أن القول بخرافة وحي أحلام النبوة يعني أن محمداً لم يكن نبياً، لأن النبي يأتي بكلام من عند الله ولا يأتي بأحلام من عنده. وبما أن سروشاً أصر على ذلك، فالنبي ليس نبياً، وأحلامه أحلام بشرية ، وليست أحلام نبوة. وإن أصر سروش على أن محمداً كان نبياً، فهذا يعني قطعاً أن القرآن من كلام الله أنزله على نبيه بواسطة جبريل، وهذا يُبطل قول سروش بخرافة وحي أحلام النبوة. فليس أمام سروش إما تكذيب الله تعالى والكفر بكتابه ونبيه إن أصر

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 22 .

على خرافة أحلام النبوة؛ وإما الكفر بخرافة وحي أحلام النبوة والإيمان بالله وكتابه ونبيه ،إن أصر على أن النبي محمداً كان نبياً . فلا يمكن الجمع بين محمد النبي وخرافة وحي أحلام النبوة ، لأن كلاً منهما ينقض الآخر، فهما نيقضان لا يجتمعان .فإما محمد النبي الذي أنزل الله عليه كلامه بواسطة جبريل؛ وإما محمد البشر وهو ليس بنبي، وأحلامه أحلام بشرية. فقول سروش بخرافة وحي أحلام النبوة لا يؤدي إلى فهم كلام النبي وإدراكه ، وإنما يؤدي إلى نقضها والكفر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم . أدى قوله إلى ذلك لأنه قام على إنكار كون القرآن من كلام الله أنزله على نبيه بواسطة جبريل، وبما أنه قام على إنكار هذه الحقيقة اليقينية الكبرى، فلا بد أنه زعم باطل من خرافات سروش، ولا يمكن أن يؤدي إلى فهم كلام النبي، وإنما يُؤدي إلى إنكار نبوته وبطلان خرافتي وحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجود .-

ثم أن سروشاً قال[1]:

علاقة الرسول بالقرآن ونسبته إليه علاقة حضور الهي فعال ومن وراء حجاب، أما بالنسبة الينا فهي علاقة نشعر بوجود الرسول فيها أولاً، وثانيا هناك أنشطة أخرى نشاهدها من دون حجب وموانع، وهذا الشي لا يمكن ادراكه الا على القول بأن القرآن من تأليف مباشر من النبي وبصيغة الالتفات الطاغية على الخطاب.

أقول: تلك المزاعم هي من أوهام سروش وظنونه وتحريفاته وافتراءاته على الله وكتابه ونبيه قالها بلا دليل كعادته مما يعني أنه مفلس فيما يدعيه. وحكاية الحضور الإلهي عند نزول الوحي لها علاقة باعتقاد سروش بخرافة وحدة الوجود. والحقيقة ليست كذلك، لأن الله أخبرنا أن جبريل رسوله الأمين هو الذي أوصل كلام الله إلي نبيه . وعلاقة النبي بالقرآن لا تجعل القرآن يُنسب إليه بأنه قائله ولا أنه من أحلامه، وإنما هو كلام الله أنزله عليه بواسطة جبريل. وعلاقة النبي بالقرآن ليست علاقة حضور إلهي من وراء حجاب، فهذا كلام باطل وتحريف للقرآن، وهو امتداد لاعتقادة سروش بخرافة وحدة الوجود .والله تعالى لا يُمكن أن يكون له حضور في تلك العلاقة لأنه سبحانه مفارق لمخلوقاته ،ويستحيل أن يحل فيها كلها ولا في بعضها. وأما قول سروش بأن تلك العلاقة يشعر هو فيها بوجود الرسول أولا، ثم وجود أنشطة أخرى يشاهدها من دون حُجب وموانع، وهذا لا يُمكن إدراكه إلا بالقول بأن القرآن من تأليف مباشر من النبي؛ فهو زعم باطل قطعاً ، وهو من خرافاته وتحريفاته وتلبيسات شيطانه من جهة؛ وهو كلام بلا دليل، وأكاذيب وتحريفات ليس عنده فيها ولا دليل واحد صحيح من جهة ثانية، كما

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 22 .

أنه تلكم عن أمر لا يُمكنه إدراكه من جهة ثالثة. وبما أن الأمر كذلك فقول سروش بأن القرآن من تأليف النبي باطل قطعاً، وكذب مُتعمد على الله وكتابه ونبيه . هو كذلك لأن كلاً من القرآن والسنة والتاريخ والعقل والعلم أثبت بأن القرآن من كلام الله وليس من كلام جبريل، ولا من كلام النبي محمد ولا من أحلامه. وبما أن هذه هي الحقيقة وسروش زعم أن القرآن من تأليف محمد فكل ما قاله سروش من مقدمات ليُقرر خرافته باطل بمقدماته ونتيجته من ناحية؛ وهو كاذب في عمه ومن آثار اعتقاده بكفرية وحدة الوجود من ناحية أخرى. فهذا السروش ينطلق من خرافة وحدة الوجود فيما قاله عن القرآن ويرجع إليها . وهو في الحقيقة لا يؤمن بالله ولا بكتابه ن ولا بنبيه ولا بدينه؛ وإنما يؤمن بكفرية وحدة الوجود، ويعتقد بأن محمد هو الله، والله هو محمد، والله هو الكون، والكون هو الله، وسروش هو الله، والله هو سروش، والله هو المخلوقات، والمخلوقات هي الله حسب خرافة وحدة الوجود!!! وسنعود إلى هذه الخرافة في الفصل الثاني وسنناقش سروشاً فيها وننقضها عليه بحول الله تعالى .

علماً بأن مما يبطل مزاعم وأكاذيب سروش على الله وكتابه، أنه لو كان القرآن من نتاج فكر النبي وأحلامه لذكر القرآن ذلك وأكده، ولذكره أيضا النبي في أحاديثه، ولأخبر الصحابة بذلك عندما أمرهم بكتابة القرآن وفرق بينه وبين كلام النبي. ولذلك ذكر الله تعالى في كتابه أن محمد صلى الله عليه وسلم تلقى القرآن من عند الله بواسطة جبريل وأمره بإتباعه وتبليغه للناس، والحرص على تلقيه وعدم التفريط فيه.من ذلك قوله تعالى: (قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ **إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ** قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (الأنعام:50)). (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي **إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ** إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (15) قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (يونس:15-16).

ثم زعم سروش أن النبي تصرف في القرآن حسب حالاته ورغباته فيما ذكره القرآن عن حياة النبي، فقال[1]:

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 26 .

> إذن شخصية النبي لها دور مهم في ايفاء المتن شكله التام، تاريخ حياته والداه وطفولته وحالاته الروحية كل ذلك يلعب دور ايضاً، عند قراءتك للقرآن تشعر ان للنبي اوقات سعيدة يكون فيها النص مطرباً غاية في الفصاحة، وهناك اوقات ملل يكون الخطاب عادي جداً ومتعارف، حالات النبي المختلفة تترك أثرها على النص القرآني، هذه وجهة بشرية للوحي.

أقول: تلك المزاعم هي من تحريفات سروش للقرآن الكريم ومن افتراءاته على الله وكتابه ونبيه من جهة؛ وهو لا يمل ولا يكل من ترديد خرافاته وأكاذيبه وتحريفاته للقرآن من جهة أخرى. كما أن هذا السروش لا يستحي من الله ، ولا من نفسه، ولا من الناس في ترديد تحريفاته وأكاذيبه وخرافاته .

وأما قوله بأن النبي كان يتصرف في القرآن الكريم ، فهو أيضا كذب مكشوف على الله وكتابه ونبيه، لأن المؤكد قرآناً وسُنةً وتاريخاً أن القرآن من كلام الله أنزله على نبيه بواسطة جبريل، هذا الحقيقية اليقينية الكبرى تنقض كل ما قاله سروش عن خرافة كون القرآن من نتاج فكر النبي وأحلامه . وأما وجود بعض أحوال النبي في القرآن فهذا صحيح، لكنه ليس من نتاج محمد بفكره ولا بأحلامه وإنما الله تعالى هو الذي ذكرها في كتابه كما ذكر كثيراً من أحوال الأنبياء، ووجوده فيه أمر مفيد وضروري. ولا يُمكن أن تكون من فعل النبي، فهذا مستحيل لأن القرآن من كلام الله وليس من فكر النبي ولا أحلامه. ولا يستطيع النبي أن ينقص أو يزيد في القرآن كلمة ولا حرفاً، قال تعالى:(وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي **إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ** إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (15) قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (يونس:15-16).)، و(:(إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ (الحاقة:40-47)،و((لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (القيامة:16-19)،و(وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (طه:114).

علماً بأن سروشاً ليس باحثاً موضوعياً ولا نزيها، وإنما هو باحث ذاتي نفعي مُحرف مُتعصب للباطل، ومجرم ارتكب جرائم فكرية في حق القرآن الكريم، فحرفه وتلاعب به وافترى على الله وكتابه ونبيه افتراءات هي بمثابة جرائم عن قصد وسابق إصرار وترصد لغايات إجرامية في نفسه من جهة؛ وليس لأبحاثه

عن القرآن الكريم أية قيمة علمية، لأنه كتبها انتصاراً لخرافتي وحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجود من جهة ثانية؛ كل من كتبه عن خرافته يُثير التقزز والقَرف والغثيان من جهة ثالثة .

ولا يغيب عنا أن قول سروش بأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان له دور كبير في تكوّن متن القرآن ، فكما أن القرآن، ينقض زعمه، فإن قول سروش بذلك هو دليل آخر على اعتقاده بخرافة وحدة الوجود. فبما أن القرآن من كلام الله وسروش أنكر ذلك وزعم أنه من نتاج النبي ، فهذا يعني أن محمداً هو الله، والله هو محمد حسب خرافة وحدة الوجود !!!!

عندما أشار سروش إلى أن القرآن عند كبار الشيعة والصوفية هو نتاج بشري وقابل للخطأ ودلالة على خلق القرآن كما عند المعتزلة، فإنه قال:( )[1]:

لكن علماء القرون الوسطى لم يظهروا تلك الآراء بشكل جلي وإنما جاءت من خلال خطابات متراكمة أو بين السطور، وأرجح السبب في ذلك إلى رغبتهم إلى الإبهام في البيان لصعوبة هضم الفكرة من قبل الناس، وخذ كلام مولانا الرومي مثال على ذلك عندما يقول أن القرآن مرآة ذهن النبي؛ وفي جوف كلام المولوي القول بأن شخصية النبي وتغير أحواله وأوقاته الجيدة والسيئة كل ذلك منعكس في القرآن.

أقول: ليس صحيحاً أن القرآن هو نتاج بشري، ولا أنه قابل للخطأ، فهذا زعم باطل قطعاً، ولا يقوله إلا جاهل أو صاحب هوى. باطل بدليل القرآن الكريم الذي أكد في آيات كثيرة جداً على أن القرآن الكريم كلام الله أنزله على نبيه محمد بواسطة جبريل، كقوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (الشورى:17)، و(الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (2) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (آل عمران:1-3)،و(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ(الحجر:9)،و(وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (الكهف:105)، و(وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ (فاطر:31)،و(وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (الشورى:7) . هذه الآيات وغيرها كثير تنقض مزاعم سروش وتُثبت قطعاً بأن القرآن الكريم من كلام الله وليس من نتاج محمد بفكره ولا بأحلامه .

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 27 .

كما أن تأكيد الله تعالى بأن القرآن الكريم من كلامه، وأنه كتاب معجز تحدى الله به الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، وتأكيده على عدم قدرتهم على المجيء بمثله حاضراً ومُستقبلاً ولو اجتمعوا على ذلك (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (الإسراء:88) فهذا دليل قطعي بأنه لو كان القرآن من نتاج بشري من محمد أو غيره ما كان القرآن مُعجزاً، ولتمكنت الإنس والجن على الإتيان بمثله.ووفي عصرنا هذا كشف العلم جانبا كبيرا من الإعجاز القرآني التاريخي والعلمي والرقمي، وكُتبت في ذلك مؤلفات كثيرة جدا، وكان سبباً في إسلام كثير من الناس من غير المسلمين، وفي عودة كثير من الضالين من أبناء المسلمين إلى دينهم. وليس هنا موضع تفصيل ذلك، والشبكة المعلوماتية مملوءة بكتب ومقالات عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وأقيمت له هيئات عالمية تفرغت له، وانضمت إليه نُخب من علماء المسلمين المختصين في علوم الطبيعة والإنسان، وليس منهم من يعتقد بأن القرآن نتاج بشري وقابل للخطأ!!

وليس صحيحاً أن علماء القرون الوسطى أخفوا ذلك ولم يُظهروه جلياً خوفاً من ردود فعل المسلمين؛وإنما الذين قالوا بذلك وأخفوه هم من المنحَرِفين عن القرآن والمُحَرِفُين له ، كالمعتزلة والفلاسفة،والشيعة وأمثالهم . وأما أهل السنة كالأئمة الأربعة، والبخاري ومسلم، وابن تيمية، والذهبي، وابن قيم الجوزية، وابن كثير وغيرهم كثير فلا يوجد أي دليل يقول بأنهم قالوا بأن القرآن من نتاج النبي محمد.وقد قرأتُ كتب هؤلاء فلم أجد ولا واحد فيهم قال بأن القرآن من أحلام النبي .

وأما استشهاد سروش بقول لابن الرومي، فكان عليه أولا أن يرد عليه إن كان طالبا للحق، ويبين أن قوله مخالف للقرآن وللتاريخ الصحيح من حياة النبي. وقول الرومي باطل قطعاً، لأن القرآن الكريم كلام الله حرفاً ومعنى، شكلا ومضموناً، ولم يكن للنبي أي دخل فيه ((وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي **إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ** إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (15) قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (يونس:15-16). فالقرآن ليس نتاجاً ولا انعكاساً لنفسية النبي وأحواله .

وأما ذكر الله عز وجل لبعض أحوال النبي في القرآن، فهذا ليس انعكاساً من النبي في القرآن؛ وإنما هو مما ذكره الله تعالى في كتابه من أحوال النبي النفسية

والعملية، وهذا ليس خاصا به ، فقد ذكر الله في كتابه جانباً من أحوال الصحابة ونفسياتهم، كقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (9) إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا(الأحزاب:10). وذكر أيضا جانبا كبيرا من نفسيات وسلوكيات المشركين، واليهود والنصارى. كل ذلك ليس انعكاسا من نفسيات هؤلاء، وإنما هو مما سجله الله تعالى في كتابه عن هؤلاء ليكون حجة عليهم وتاريخاً لنا. فقول سروش زعم باطل قطعاً، وهو من ضلالاته وتحريفاته، وافتراءاته على الله وكتابه ونبيه .

وزعم سروش أيضاً[1] :

النظرية التي يراد لها حل مشكلة "كلام الباري " هي نظرية يقبلها العقل، ويمكن الاستدلال عليها والدفاع عنها، وترفع من أسهم شخصية محمد الناسوتية والبشرية في مسألة الوحي، والتي أكد عليها القرآن بشدة وغفل عنها الناقدون، والتي يدعمها جمهور كبير من العرفاء والفلاسفة المسلمين ... ولست ادري لِمَ تعتبر هذه النظرية – عمداً أو غفلة – نفياً لكلام الباري تعالى، ومحاربة للقرآن؟!

أقول: كلامه كذب وتحريف وتحايل وطعن في القرآن والسنة والعقل والعلم ، لأنه **أولا:** إنه لا توجد مشكلة اسمها مشكلة(كلام الله) في القرآن الكريم ، لا وجود لها في القرآن الكريم، ولا في السنة النبوية الصحيحة الموافقة له، ولا عند الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى اليوم.والله تعالى قد ذكر وأكد في آيات كثيرة من القرآن بصراحة ووضوح بأن القرآن من كلام الله أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل ، وقد ذكرنا طرفاً من تلك الآيات عدة مرات.ثم أن النبي عليه الصلاة والسلام نقل هو بدوره القرآن الكريم إلى الناس وأكد لهم أنه كلام الله وليس من كلامه وأمرهم بتدوينه، وهذا أمر ثابت في الحديث النبوي والسيرة النبوية وكتب التاريخ والتفسير. فأين هذه المشكلة في كتاب الله؟! وأين المشكلة في كلام الله ؟؟! لا توجد مشكلة ولا إشكال لمن اتبع منهج القرآن في فهم القرآن ومنهج السنة الصحيحة في فهم كتاب الله.وإنما تلك المشكلة المتوهمة هي مشكلة عند أهل الأهواء الذين يقرؤون القرآن بأهوائهم وينتصرون لمذاهبهم ومصالحهم على حساب الشرع والعقل والعلم كسروش وأمثاله من أهل الضلال .وستبقى مشكلتهم المزعومة مطروحة ولا حل صحيح لها إلا بالعودة إلى القرآن الكريم والأخذ بما قاله عن كلام الله ، والتخلص من آراء أهل الأهواء المخالفة للقرآن.

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 51 .

ثانياً : إن قول سروش بأن القرآن من نتاج أحلام النبي ووصفه له بأنه نظرية؛ هو وصف لا يصح شرعاً ولا عقلاً ولا علماً من جهة، وهو من تحريفات سروش وتعالمه وخداعه للناس من جهة أخرى.،لأن قوله في الحقيقة لم يصل إلى درجة النظرية أصلا، بل لم يصل حتى إلى درجة الفرضية، وإنما هو ظن وتخمين وخيال خرافي.لأن الرأي الذي يصل إلى درجة النظرية يعني أنه يمتلك شواهد قوية تؤيده تُخرجه من الظنون والأوهام والكذب والاحتمالات وتُدخله إلى الفرضيات والنظرية . لكن قول سروش بنتاج النبي للقرآن هو تحريف مُتعمد للقرآن والسنة والتاريخ وللعقل والعلم من جهة؛ وهو من جهة أخرى كلام بلا علم وتعلق بالأوهام والخيالات والخرافات. وبما أن الأمر كذلك فقول سروش بأن القرآن من نتاج فكر النبي وأحلامه، كذب وخرافة، ولا يُمكن أن يصل إلى درجة الفرضية، ولا النظرية،وهو افتراء مُتعمد على الله وكتابه ونبيه .

وليس صحيحاً أن العقل يقبل رأي سروش،، فهذا كذب وتحايل أيضاً، لأن القول الذي يخالف كلام الله، فهو باطل وكذب، ولا يُمكن أن يقبله الشرع الصحيح ولا العقل الصريح، ولا العلم الصحيح.لأن النبي يأتي بكلام الله من عند الله، وكلامه لا يأتي إلا من عنده سبحانه من جهة؛ولا يُمكن لنبي أن يأتي بكلام من أحلامه ثم ينسبه إلى الله . وهذا يعني إما أن يكون القرآن من كلام الله فمحمد نبي عليه الصلاة والسلام، وإما أن يكون من عند محمد، وهذا مستحيل ومحمد ليس بنبي. فقول سروش يلزمه تكذيب الله والاعتراض عليه ورفض كلامه، والكفر بكتابه ونبيه .وبما أن الأمر كذلك، فقول سروش لا يقوله شرع ولا عقل ولا علم ،وإنما يقوله سروش وأمثاله من المُحرفين والمُفترين والمُعتقدين لخرافة وحدة الوجود !!

ثالثاً : إن قول سروش بأنه يستطيع أن يستدل على رأيه والدفاع عنه، فهو زعم باطل وقد تتبعتُ خرافته في كتابه هذا متابعة دقيقة، فلم أجد عنده ولا دليلا واحداً صحيحاً ولا راجحاً، وكلها باطلة من جهة؛ وليس عنده من جهة أخرى إلا الأهواء والتحريفات والظنون والتلاعبات، والتفرّغ للكذب على الله وكتابه ونبيه ودينه !!!!

وليعلم سروش- إن كان لا يعلم- أنه لن يجد ولا دليلا واحد صحيحاً ولا راجحاً يُؤيد به قوله في القرآن الكريم . لأن اعتقاده بخرافتي وحي أحلام النبوة،ووحدة الوجود جعلته يكفر بالله وكتابه ونبيه وبالعقل والعلم أيضاً من جهة؛ وأفسد عليه عقله ونفسيته وسلوكياته من جهة أخرى. فقول سروش بأن القرآن من نتاج أحلام

النبي كذب وخرافة ولا يُمكن أن يكون صحيحاً، لأن الخرافة على نقيض مع الحقيقة.

وليس صحيحاً أن قول سروش بأن القرآن من نتاج محمد يرفع من (أسهم شخصية محمد الناسوتية والبشرية في مسألة الوحي ، والتي أكد عليها القرآن بشدة وغفل عنها الناقدون ..). فهذا كذب وتحريف للشرع والتاريخ الصحيح ، لأن محمداً ارتفعت مكانته لأنه كان بشراً نبياً ختم الله به النبوات،ولم ترتفع مكانته لأنه أنتج القرآن بأحلامه حسب زعم سروش. كما أن قول سروش بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود لم ترفع مكانة النبي البشرية- الناسوتية- وإنما جعلته إلهاً ، وقد صرّح سروش بأن محمداً هو الله والله هو محمد حسب زعم سروش وسنتوسع في هذا لاحقا بحول الله تعالى . فمن تلاعبات سروش وخداعه وممارسته للتقية،أنه الوقت الذي صرّح عدة مرات بأنه يؤمن بكفرية وحدة الوجود وجعل محمداً هو الله ، والله هو محمد، والله هو الكون، والكون هو الله تظاهر في كلامه السابق بأنه يرفع من مكانة النبي الناسوتية !!!! فأية مكانة ناسوتية بقيت لمحمد بعد تأليهه ؟؟!! ، لا يُمكن الجمع بين محمد النبي ومحمد الإله حسب زعم سروش، فإما القول بمحمد النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الصحيح والقطعي بدليل الشرع والعقل والعلم؛ وإما محمد الإله، وهذا باطل قطعاً بدليل الشرع والعقل والعلم؛ والقائل بذلك قد كفر بالله وكتابه ونبيه ودينه، وكفر بالعقل والعلم أيضاً !!

كما أن قول سروش بأن القرآن من نتاج النبي هو تكذيب مُتعمد لله ونبيه، وافتراء عليهما، فهما قد ذكرا بأن محمداً هو النبي الخاتم أنزل الله عليه القرآن الكريم،ولم يأت به من عنده، وإنما هو من كلام الله. وهذه الحقيقة اليقينة الكبرى مؤكدة بالقرآن والسنة والتاريخ ؛ لكن سروشاً المحرف المفترى كذّب الله ونبيه وافترى عليهما وقال لهما: ليس الأمر كذلك، إن القرآن ليس من كلام الله ولا أنزله على نبيه، وإنما هو من نتاج أحلام النبي.وأنت يا محمد القرآن كلامك وليس كلام الله!!!!! فهل بالخرافة، والكذب والتحريف، وقلة الأدب، تُرفع مكانة النبي أيها المحرف المفتري؟؟!! لقد أوصلتك خرافة الأحلام النبوية ووحدة الوجود إلى الكفر بالله وكتابه ونبيه ودينه، والكفر أيضا بالعقل والعلم ،وهذا دليل قطعي على بطلان مزاعمك فيما قلته عن القرآن الكريم !!!!

وأما قول سروش بأن القرآن من نتاج محمد، يدعمه (جمهور كبير من العرفاء والفلاسفة المسلمين)، فهو ليس بحجة، لأن الحق أولا لا يعرف بكثرة ولا بقلة، وإنما يعرف بالدليل الصحيح الذي يحمله (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (يوسف:103). كما أن كل من يخالف القرآن فهو على باطل والحق مع

القرآن لأنه من كلام الله، وكلامه لا يأتيه الباطل أبدا. وعليه فكل من يخالف القرآن فهو على خطأ ، والحق مع القرآن قطعاً،ولو خالفه كل علماء العالم. منهم هؤلاء الذين ذكرهم سروش من الصوفية والفلاسفة المسلمين، وهم من أكثر علماء المسلمين خطأ وانحرافاً عن الشرع ، لأنهم يُقدمون أهواءهم وفلسفاتهم على الشرع، وكل من يفعل ذلك فهو مخالف للوحي العقل والعلم. وقولي هذا ثابت قطعاً وقد تأكدت منه وبينته في بعض مصنفاتي ليس هنا مجال تفصيله[1] .

ومن جهة أخرى ، فإن من غرائب وأباطيل سروش أنه يتلاعب بالقرآن ويُحرفه ويجعله وراء ظهره عمداً حسب هواه، ويقول بصراحة بأن القرآن هو من كلام محمد وليس من كلام الله، وهذا صرح به مرارا ، بل ذكره بوضوح في مقدمة كتابه " كلام محمد .. رؤى مُحمد " . فهو بذلك يكون قد حرّف القرآن وكذب على الله وكتابه ونبيه ؛ لكنه من جهة أخرى يدعي أن قوله بأن القرآن من نتاج محمد ليس نفياً لكلام الباري تعالى ، ولا محاربة للقرآن !! فانظر إلى هذا المفتري المحرف المتناقض، فهو يخالف كلام الله ونبيه، ويعمل على هدم دين الإسلام بأنكار كون القرآن من كلام الله، وبقوله بخرافة وحي أحلام النبوة ، ثم يتظاهر بأن قوله ليس نفياً للقرآن ولا محاربة له، إنه يُمارس التلاعب والخداع والتقية لغاية في نفسه!! فما هي هذه الغاية التي في نفسه ؟، إنها اعتقاده بكفرية وحدة الوجود، وتناقضه الذي أشرنا إليه يجد حله الباطل فيها. فالقرآن عند سروش لم ينزله الله على النبي بواسطة جبريل، وإنما هو من نتاج أحلام النبي، لأنه هو الله، والله هو محمد حسب زعم سروش. وهنا يكون قد نفى ثنائية الوجود، وقال بأُحاديته : لا وجود لوجوديّن، وإنما هو وجود واحد حسب كفرية وحدة الوجود. وبما أنها عقيدة باطلة ينقضها الشرع والعقل والعلم، فإن اعتقاد سروش بها كفّرته بالله وكتابه ونبيه ودينه ،وكفّرته أيضا بالعقل والعلم !!!! من جهة؛ وجعلته عدواً لدوداً للشرع والعقل والعلم من جهة أخرى.

واضح من ذلك أن سروشاً لا يُؤمن بالقرآن الذي أنزله الله على نبيه بواسطة جبريل؛ وإنما يُؤمن بقرآن أحلام النبوة ووحدة الوجود الذي أنتجه محمد بأحلامه بحكم أنه هو الله، والله هو محمد . وهذا القرآن لا وجود له وإنما هو من خرافات سروش وضلالاته وكفرياته .وهذا دليل قطعي بأن سروشاً عدو لله ولكتابه ولنبيه من جهة؛ وأنه لا يؤمن بالله ولا بكتابه ولا بنبيه ولا بدينه من جهة أخرى .

---

[1] منها مثلا: نقد الروايات والأفكار المؤسسة للتصوف. وكتاب: مخالفة الفلاسفة المسلمين لطبيعيات القرآن الكريم. والكتابان منشوران ورقيا وإلكترونيا .

علماً بأن والرافضين لرأي سروش لم يرفضوه غفلة ولا جهلا ولا خطأ ، وإنما رفضوه عن وعي وفهم لأنه رأي باطل شرعاً وعقلاً وعلماً، وهو موقف يفرضه عليهم الإسلام والعقل والعلم؛ وإنما سروش هو الذي قال بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود وبهما رفض القرآن والعقل والعلم انتصاراً لهما. ومن غرائب هذا السروش أنه يحرف القرآن ، ويطعن فيه وفي النبي، ويكذب عليهما، ولا يحترم مشاعر المسلمين بطعنه في دينهم ونبيهم، ثم يشتكي بأن معارضيه يُضيقون عليه ويُمارسون الإرهاب ضده!! لا تنس ياسروش أن الحرية لها حدود، وتنتهي حريتك عندما تبدأ حرية الآخرين . فأنت ترى أنه من حقك أن تُعبر عن رأيك في القرآن بحرية من جهة؛ لكن لا تنس أنه من حق المسلمين أيضاً أن يتصدوا لك ويردون عليك بكل ما يستطيعون بحق وعلم وعدل من جهة أخرى. علماً بأن كلاً من القرآن والعلم يُوجبان الرد على أباطيل سروش وأهوائه وافتراءاته على الله وكتابه ونبيه.

وختاماً لهذا الفصل- الأول- يتبين منه أن سروشاً يدعي أن القرآن الكريم ليس من كلام الله، وإنما هو من نتاج أحلام النبي محمد ورؤاه ؛ وقوله هذا هو زعم باطل وقول بلا دليل صحيح، لأنه مخالف مخالفة صريحة لِما أكده القرآن الكريم والسنة الصحيحة والتاريخ الصحيح من أن القرآن كلام الله أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل.وليس القرآن من فكر محمد ولا من أحلامه، ولا هو من كلام جِن ولا إنس.

واتضح أيضاً أن كل ما قاله سروش عن القرآن وخرافة وحي أحلام النبوة ، هو من اعتقاده بكفرية وحدة الوجود، فأفسدت فكره ونفسيته وتصرفاته من جهة؛ وأوصلته إلى تحريف القرآن والافتراء عليه ، والكفر بالله وكتابه ونبيه ،وبالعقل والعلم من جهة ثانية، وجعلته عقيدة وحدة الوجود عدواً لدودا للشرع والعقل والعلم إلا ما وافق هواه. فعل ذلك لهدم دين الإسلام بإنكار كون القرآن كلام الله،وإنكار نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم انتصاراً لخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود.

وتبين أيضا أن مما ينقض كل ما قاله سروش عن خرافة وحي أحلام النبوة إنطلاقاً من اعتقاده بوحدة الوجود ، هو أن القول بها يعني تكذيب الله وكتابه ورسوله من جهة؛ والكفر بالله وكتابه ونبيه من جهة أخرى.وهذا يعني أن محمداً صاحب خرافة وحي أحلام النبوة المزعومة ليس نبياً، ولا يُمكن أن تكون له رُؤى ولا أحلام نبوة، وإنما هو إنسان عادي كغيره من البشر، لم يكن نبياً ولا جاء بقرآن

أصلاً !! وبما أن الأمر كذلك حسب ما تقتضيه خرافة وحي أحلام النبوة فإن كل ما قاله سروش حولها باطل، لأن ما بُني على باطل فهو باطل قطعاً وليس أمام سروش إلا طريقان: الإقرار بأن القرآن من كلام الله أنزله على محمد بواسطة جبريل وليس هو من فكره ولا أحلامه. الثاني: الإيمان بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود والكفر بالله وكتابه ونبيه. وهذا يعني قطعاً بطلان قوله بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود من جهة؛ وفساد وتهافت كل ما قاله من مزاعم حول القرآن الكريم والنبي محمد صلى الله عليه وسلم من جهة أخرى.

*****

الفصل الثاني

نقض مزاعم لعبد الكريم سروش تخالف القرآن الكريم وتطعن فيه

أولا: نقض قول سروش بتأريخية القرآن الكريم
ثانيا : نقض موقف سروش من صفات الله في القرآن الكريم
ثالثا : نقض قول سروش بوجود ضبابية وفوضى في القرآن الكريم
رابعاً : دحض مزاعم لسروش عن السببية والعلم في القرآن الكريم
خامسا:غلو سروش في النبي شاهد على اعتقاده بوحدة الوجود
سادسا : دحض قول سروش بخرافة وحدة الوجود
سابعاً: دحض مزاعم سروشية أخرى حول القرآن الكريم
ثامناً: إبطال مزاعم أخرى لسروش
تاسعاً : نقد منهج الاستدلال العلمي عند سروش

نقض مزاعم لعبد الكريم سروش تخالف القرآن الكريم وتطعن فيه

ملأ الكاتب الإيراني عبد الكريم سروش كتابه " كلام محمد .. رؤى محمد " بالطعن في القرآن الكريم وتحريفه والافتراء عليه انتصارا لخرافتي وحي أحلام النبوةووحدة الوجود من جهة؛ والقول بأن القرآن الكريم كتاب بشري من نتاج النبي ومحيطه البشري والطبيعي من جهة أخرى.

أولا: نقض قول سروش بتأريخية القرآن الكريم:

يقول سروش :(وحادثة الوحي المحمدي وجدت ضمن شروط مادية وتأريخية خاصة، ولتلك الظروف مدخلية في تكوين الوحي)[1]. و(الخلاصة هي أن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هي محدوديته العلمية والوجودية والتاريخية، وما إلى ذلك مما لا مفر لمخلوق منها) [2].

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 38 ,
[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 38 ,

وقال أيضاً [1]:

أما تأريخية القرآن: فمعناها واضح وقد اوردت هذا المعنى في كتاب بسط التجربة النبوية، ومن جملة ما ورد جواب عن اسئلة العصر الشائعة، والتعرض لشؤون النبي الأسرية والتي بالإمكان عدم حدوثها ولا ينبغي طرحها في القرآن.

أقول : تلك مزاعم باطلة، وتحريف للقرآن وافتراء على الله وكتابه ونبيه. **لأنه أولا،** ليس للقرآن الكريم تأريخية، والتي تعني أن القرآن كان وليد ظروفه التي ظهر فيها، فهو انعكاس لها، وسيفقد صلاحيته بزوالها، فهو الآن لا يصلح لزماننا لتغير الظروف التي أوجدته حسب زعم سروش.وهذا معنى قوله: هذا معنى قوله بأن للقرآن تاريخيته[2]،وعلى المسلمين أن يتركوا دينهم ويتبنون العلمانية الصوفية، أو العلمانية المادية في زمانهم هذا !!

وذلك الزعم ليس بصحيح ،لأنه لا ينطبق على القرآن الكريم الذي له تاريخ وليس له تأريخية . بمعنى أن القرآن له تاريخ ظهر فيه عندما تكلم الله به، ثم أنزله إلى بيت العزة بالسماء الدنيا في شهر رمضان ربما قبيل قبل بداية الدعوة الإسلامية، فالقرآن لا يُمكن أن يكون انعكاساً لظروف مكة المكرمة البشرية والطبيعية ولا لجزيرة العرب. فالقرآن الكريم كان موجوداً قبل أن يبدأ جبريل بتنزيله على النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم. ثم له تاريخ آخر دون تأريخية عندما بدأ القرآن في النزول على النبي محمد عليه الصلاة والسلام، وفي هذه المرحلة حدث في الواقع كل ما تكلم عنه القرآن قبل تنزيله، وكان لزاماً أن يحدث هذا التطابق بين القرآن والواقع ،لأن الله تعالى علام الغيوب وعلى كل شيء قدير، وفعال لما يريد.وعندما بدأت الدعوة الإسلامية بدأ التطابق التام يتحقق تدريجياً بين ما قاله القرآن قبل نزوله وبين ما يحدث في واقع الدعوة الإسلامية بعدما بدايتها. فكان مما سجله القرآن وحدث في الواقع أنه ذكر بداية الوحي كما في سورة النجم،وسجل وقائع كثيرة من الدعوة الإسلامية كغزوتي بدر وحُنين ،وختم الدعوة الإسلامية بقوله تعالى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (المائدة:3) فليس للقرآن الكريم تأريخية، لأنه من كلام الله الذي ختم الله به النبوات، وهو الذي أوجد الدعوة الإسلامية ووجهها وتفاعل معها، ثم أنهاها. فالقرآن الكريم لم يكن نتاج فكر النبي محمد ولا أحلامه ، ولا نتاج محيطه البشري والطبيعي في مكة ولا في المدينة ولا في الجزيرة العربية .علماً بأن الله تعالى كما هيأ القرآن قبل أن تبدأ

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 42 .

[2] سبق أن نقضت مزاعم سروش بتاريخية القرآن ، نقضتها بتوسع في كتابي: نقض كتاب بسط التجربة النبوية، والكتاب منشور إلكترونيا بالمجان .

الدعوة الإسلامية؛ فإنه سبحانه هيأ أيضاً ظروف البعثة لنبيه الخاتم قبل بداية نبوته ،فأواه وأغناه وهداه ، بدليل قوله تعالى: (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (الضحى:6-8)، ثم عندما حان وقد بداية نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بدأت نبوته ودعوته وقد ذكرها الله تعالى في سورة النجم . فالله تعالى هو الذي أوجد دعوة الإسلام بالوحي الذي أوحاه إلى نبيه الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم ، كما أوجد ظروف رعاية نبيه قبل نبوته.وهذا يعني قطعاً بأن القرآن الكريم، والدعوة الإسلامية لم يكونا انعكاسا لظروف مكة البشرية والطبيعية ، ولا لظروف الجزيرة العربية، وإنما الله تعالى هو الذي أوجد الدعوة الإسلامية، وهيأ لها كل الظروف لإنجاحها، ولم تكن انعكاساً للظروف التي ظهرت فيها.

ومن جهة أخرى، فإن مما يُبطل زعم سروش في قوله بتأريخية القرآن فإنه من المعروف أن ظروف مكة كانت متشابهة كثيرا في الجزيرة العربية وغيرها، فلماذا لم يظهر القرآن الكريم أو النبي محمد صلى الله عليه وسلم في البحرين، أو في اليمن أو شمال الجزيرة العربية أو في شرقها ، أو في الصحراء الإفريقية ، أوفي صحراء الصين وأمريكا ؟؟!!

وأما قول سروش: ((الخلاصة هي أن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هي محدوديته العلمية والوجودية والتاريخية، وما إلى ذلك مما لا مفر لمخلوق منها)[1] فهو افتراء مُتعمد على القرآن وكذب مفضوح،لأن القرآن ليس من كلام محمد، وإنما هو من كلام الله،وهذا أمر مؤكد قطعاً بالقرآن والسنة والتاريخ والعلم. والقرآن الكريم ليس محدودا فيما قاله عن العلوم والوجود والتاريخ، بل العكس هو الصحيح، لأن القرآن الكريم هو كتاب عظيم أعجز الله به الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، وتحداهم فعجزوا.ومواضيع القرآن كثيرة ومتنوعة جدا، تكلم فيها عن آيات الآفاق والأنفس، وعن التاريخ القديم والمستقبلي وعن حاضر الدعوة الإسلامية، وتكلم عن الجنة والنار، وعن أعماق البحار والأجنة في أرحام النساء، وأعماق الفضاء، وغير ذلك كثير جداً كما هو معروف ومُؤكد. لكن لما كأن سروشاً مريضاً بكفرية وحدة الوجود ومتعصباً للباطل، ويُحرف القرآن ويفتري على الله وكتابه ورسوله، فإنه أنكر كل حقائق القرآن بهواه وجعله وراء ظهره ، وزعم بالباطل أن القرآن من نتاج محمد، وأن القرآن علومه محدودة وكانت انعكاساً للظروف التي ظهر فيها.ومزاعمه هذه ظاهرة باطلة قطعاً، فعاملك الله ياسروش المفتري بما تستحق!!

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 38 ,

ثانيا: إن قول سروش بأن تضمن القرآن لشؤون النبي الأسرية هو من شواهد تأريخية القرآن وكان من الممكن عدم حدوثها، ولا ينبغي طرحها في القرآن، هو زعم ليس بصحيح، ولا يدل على تأريخية القرآن. لأن القرآن تكلم الله به وأنزله كله في ليلة القدر قبل بداية الدعوة الإسلامية. كما أن القرآن الكريم لم يذكر إلا القليل من أحوال النبي الأسرية فهي لا تصل إلى واحد بالمئة بالمقارنة إلى مواضيع القرآن الأخرى الكثيرة والمتنوعة. كما أن ورود بعض أحول النبي الأسرية في القرآن لم يكن بسبب التأريخية، بمعنى أنه لم يكن انعكاساً لظروف الدعوة ، وإنما الله تعالى هو الذي سجلها في كتابه قبل بداية الدعوة الإسلامية، ثم أنزله على نبيه بواسطة جبريل عندما دعوته. كما أن ذكر الله تعالى بعض أحوال النبي في القرآن فيه فوائد، منها التعريف ببعض أحوال النبي، بيقين وليس بظن، ولتكون أدلة قطعية لمن يريد التعرف على حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم الخاصة من لبشر جميعاً من جهة؛ ولِتُذَكِر بأن محمداً كان بشرا نبياً، له أسرة وأولاد من جهة أخرى. كما أن تسجيل القرآن لبعض أحوال النبي مفيد جدا، للقدوة والاعتبار، ولتكون شواهد وأدلة تُستنبط منها الأحكام الشرعية.

ثانيا : نقض موقف سروش من صفات الله في القرآن :

يقول سروش عن صفات الله تعالى[1]:

نعم، فلو نظرنا إلى ظاهر الآيات والروايات نجد الله متكلّماً ﴿**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا**﴾.

كما أنه يمشي على قدمين: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾(2)

و كذلك يعتريه الغضب ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾(3)

و يجلس على العرش ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾(4)

أما لو نظرنا إلى المعنى فلا يصدق أيّاً من تلك المحاذير، فالمتكلم الحقيقي هو محمد الذي يكون كلامه؛ لفرط قربه وأنسه هو عين كلام الله، وان اسناد كلامه إلى الله كإسناد سائر الأفعال البشرية إليه على سبيل المجاز دون الحقيقة، والتشبيهية دون التنزيهية.

وقال أيضا[2] :

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 57 .

[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 176.

٦- **صورة الله البشرية في القرآن** حيث يغضب أحيانا وينتقم أحيانا أخرى، يصير صلداً قاس تارة ومشفق رحيم تارة أخرى ...

وما دمنا نرى يد الله ممدودة في القرآن بصورة مباشرة، وما محمدٍ إلا صرف منفعل في تجربته الروحانية، وما دمنا نرى القرآن نتاج العلم اللامتناهي للباري تعالى، فهذه المعضلة قائمة لا حلّ لها.

أقول: واضح من كلام سروش أنه ذكر تلك الآيات، ليطعن في الله وكتابه ونبيه بأنه كتاب فيه تشبيه من جهة، وأن القرآن ليس من كلام الله وإنما هو من نتاج كلام محمد من جهة ثانية، وليُشيرإلى أنه يعتقد بخرافة وكفرية وحدة الوجود من جهة ثالثة . هذه مزاعم وافتراءات، منها واتهام القرآن الكريم بأنه شَبّه الله ولم يُنزهه، وهي مزاعم باطلة قطعاً، وتشهد على سروش بالتحريف والغش والكذب على الله وكتابه ونبيه.

أولا، إن سروشاً أورد تلك الآيات بطريقة مخالفة للشرع والعقل فأتهم القرآن بالتشبيه وأغفل التنزيه الذي أثبته القرآن. ولو كان موضوعياً نزيهاً طالباً للحقيقية لكان عليه أن يذكر أولا، أنه يجب على من يتكلم عن الصفات الإلهية في القرآن، أن يذكر قواعد التنزيه التي جاء بها القرآن ، ويجب النظر إلى صفات الله تعالى من خلالها، ولا يجوز النظر إليها بدونها، وقد وردت تلك الآيات في عدة مواضع من القرآن، منها قوله تعالى: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (الإخلاص:1-4)؛فالله تعالى لا يُشبه مخلوقاته ولا يُماثلهم بذاته ولا بصفاته، ولا بأفعاله، فهو سبحانه واحد أحد، لم يلد ولم يولد ، ولا يُكافئه أحد من مخلوقاته في ذاته، ولا في صفاته، ولا في لأفعاله.

ومنها قوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (الشورى:11)؛ فهو سبحانه لا يُشبه ولا يُماثل مخلوقاته أبدا ، لا في ذاته ولا صفاته ولا أفعاله، لكنه مع ذلك يتصف بصفات الكمال المطلق، كالسمع والبصر، والعلم الكلام، والإرادة والقدرة ، لكنها لا تُشبه في حقيقتها وكُنهها صفات مخلوقاته، لأنه لا يشبهها أصلاً. وهذا أمر طبيعي ومنطقي، فإذا كانت صفات المخلوقات هي نفسها لا تشبه بعضها بعض تشابهاً تاماً؛ فمن باب أولى أن صفات المخلوقات لا تشبه صفات الخالق. فإذا قلنا مثلا: رأس الإنسان، ورأس الجبل، ورأس النملة، فلا شك أنها متباينة فيما بينها وليست متماثلة، رغم اشتراكها في الاسم، فرأس الإنسان يختلف تماما عن رأس الجبل ورأس النملة!! فإذا كان هذا موجودا بين المخلوقات فمن باب أولى ، بل ومن الضروري أن صفات الله لا تشبه صفات مخلوقاته قطعاً.

ومنها قوله تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (الأعراف:180)، وأسماؤه تعالى هي من صفاته سبحانه، وكل صفاته هي صفات كمال ولا نقص فيها .

ومنها قوله تعالى: (فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (النحل:74)، نهانا الله عن ضرب الأمثال لله إذا شبهناه بمخلوقاته وإما إذا نزهناه عن ذلك، فلا حرج فيه.

تلك هي قواعد تنزيه الله تعالى في القرآن عن مماثلته لمخلوقاته . فهو سبحانه منزه عن مشابهة مخلوقاته، ولا يصح أن نشبهه بمخلوقاته عندما نقرأ آيات الصفات كالتي أوردها سروش، منها قوله:

نعم، فلو نظرنا إلى ظاهر الآيات والروايات نجد الله متكلّماً ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾.

كما أنه يمشي على قدمين: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾(2)

و كذلك يعتريه الغضب ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾(3)

و يجلس على العرش ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾(4)

٦- **صورة الله البشرية في القرآن** حيث يغضب أحيانا وينتقم أحيانا أخرى، يصير صلداً قاس تارة ومشفق رحيم تارة أخرى ...

واضح من ذلك أن كلام الله تعالى يختلف عن كلام موسى فلا يشبهه ولا يُماثله وكذلك مجيء الله يختلف عن مجيء مخلوقاته قطعاً، لأن الله ليس كمثله شيء بذاته وصفاه وأفعاله، ولم يقل الله أنه جاء على قدمين كما زعم سروش؛ وإنما قال:(وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا (الفرقان:23)، فليس في الآية أن الله يأتي يمشي على قدمين، فهذا تحريف مُتعمد للقرآن وافتراء عليه وتشبيه من سروش لله تعالى ،فليس في القرآن الكريم أن لله قدمين . فيجب النظر إلى الله بذاته وصفاته وأفعاله انطلاقاً من قواعد التنزية الواردة في القرآن الكريم، ولا يصح النظر إليها من نظرتنا إلى المخلوقات كما فعل سروش وأمثاله من نفاة ومؤولي صفات الله تعالى. ومنطلقهم هذا هو منطلق تشبيهي لا تنزيهي، مما يعني أن هؤلاء مُشبهة وليسوا بمنزهين. والحقيقة أن كل من يُمارس التأويل التحريفي لآيات الصفات وغيرها هو مُشبه، لأنه عندما شبهها أوّلها تأويلاً تحريفاً، فوقع في التعطيل والتشبيه لأنه بتعطيلها يكون قد شبّه الله تعالى بالمعدومات أو بالجمادات وغيرها . ومنهم سروش الذي أغفل قواعد التنزيه في القرآن الكريم واتهمه بالتشبيه لغاية في نفسه.فقال مثلا: إن الله يمشي على قدمين، وأنه يجلس، مع أن الله تعالى لم يقل أنه يجلس وإنما قال : (استوى) ولاشك أن المعنى ليس واحدا،

فيجلس لا يليق به سبحانه، لكن " استوى " يليق به ، وعرشه عز وجل لا يشبه عروش الملوك ولا كراسيهم ، قال تعالى: (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (البقرة:255) .

وكذلك صفة الغضب، فاتصافه بها ليس نقصاً، ولا تشبيهاً ، بل هو كمال، لأن الذي خلق هذا الكون العجيب والعظيم بكل مخلوقاته، يجب أن يكون حياً وقديراً وبديعاً وقوياً وجبارا، وأن يكون يغضب ويحب لأن هذا من صفات الحي، واتصاف الله بهما يجب النظر إليهما بمنظور قواعد التنزيه كما بيناه أعلاه. وبما أن هذا الكون في مظاهر الخير والشر، وأن الله تعالى حمّل الإنسان أمانة عمارة الأرض، وتطبيق شريعته، وخلق الجنة والنار، فلابد أن يكون الله تعالى متصفاً بصفتي الغضب والحب، فيُدخل النار من لا يُحب، لأنه لا يُحب الكافرين والظالمين، ويُدخل الجنة من يحب، لأنه يُحب المؤمنين. فالله تعالى يجب أن يكون متصفاً بصفتي الغضب والحب بدليل الشرع والعقل والعلم من جهة، وأن ما قاله سروش عن الصفات ليس بصحيح من جهة أخرى فالله تعالى لا يُشبه مخلوقاته أبداً في القرآن الكريم، فالله تعالى له صفات تخصه، وللمخلوقات صفات تتوافق مع طبيعتها، وإنما يوجد تشابه في بعض الصفات، كصفتي الكلام، والعلم، والسمع والبصر، لكنها مجرد أسماء، وتختلف تماما في طبيعتها، قال تعالى على لسان المسيح بن مريم: (تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (المائدة: 116)، فهو تشابه في بعض أسماء الصفات، لكنها تختلف تماما في طبيعتها لأن الله هو الخالق، والإنسان مخلوق، لكن سروشاً المحرف والمفتري لا يريد أن يعترف بذلك للتشويش والطعن في القرآن ليصل إلى القول بخرافة وكفرية وحدة الوجود!!!

علماً بأن الحقيقة التي يجب أن نعرفها هي أن سروشاً الذي أعاب القرآن وافترى عليها فيما قاله عن صفات الله هو أكبر مُجسم ومُشبه في العالم لاعتقاده بخرافة وحدة الوجود. لأنها تعني أن الله هو الكون، والكون هو الله، والله هو المخلوقات ، والمخلوقات هي الله، فهذا يعني قطعاً أن الله يُشبه الكون بكل ما فيه من كائنات، فالله حسب اعتقاد سروش يُشبه كل البشر على اختلاف أعراقهم.ويُشبه كل الحيوانات على تنوعها. ويُشبه الحشرات والغابات والنجوم والكوكب وكل ما في الكون !!! . وهذا التشبيه الرهيب هو من ضروريات كفرية وخرافة وحدة الوجود، فكل المؤمنين بوحدة الوجود هم أكبر المشبهين والمُجسمين لله من جهة؛ ويستحيل أن يكونوا منزهين لله من جهة أخرى. فمن هو المُشبه والمُجسم ياسروش ؟؟!!

وأما قوله :

أما لو نظرنا إلى المعنى فلا يصدق أياً من تلك المحاذير، فالمتكلم الحقيقي هو محمد الذي يكون كلامه؛ لفرط قربه وأنسه هو عين كلام الله، وان اسناد كلامه إلى الله كإسناد سائر الأفعال البشرية إليه على سبيل المجاز دون الحقيقة، والتشبيهية دون التنزيهية.

فهو كلام باطل شرعاً وعقلاً وعلماً، لأن الله تعالى لا يُماثل مخلوقاته قطعاً بذاته وصفاته وأفعاله ومن يقل بذلك فهو جاهل أو صاحب هوى. وعليه فلا يُمكن أن يكون كلام الله هو نفسه كلام النبي،والله تعالى مفارق لمخلوقاته مفارقة تامة، وقد أكد الله تعالى مرات كثيرة بأن القرآن الكريم من كلامه أنزله على النبي محمد بواسطة جبريل ولما كأن سروشاً في حقيقته لا يؤمن بقرآن ولا بنبوة محمد، ولا بجبريل ، فإنه قفز مباشرة من اتهام القرآن بالتشبيه إلى إنكار تكلم الله، ثم جعل النبي هو المُتكلم الحقيقي وكلامه هو عين كلام الله، وهذا قول صريح بأنه يعتقد بكفرية وحدة الوجود: محمد هو الله، والله هو محمد، والله هو الكون ، والكون هو الله، وسروش هو الله، والله هو سروش وهكذا، فالمخلوقات كلها هي الله، والله هو المخلوقات حسب كفرية وحدة الوجود . فهذا السروش في الحقيقة لا يؤمن بالله ولا بكتابه ولا بنبيه ولا بدينه، ولا بالعقل ولا بالعلم، وإنما يؤمن بكفرية وحدة الوجود من جهة؛ ويتظاهر بأنه يؤمن بالله وكتابه ونبيه ودينه تقية لهدم الإسلام وتشكيك المسلمين في دينهم ،ودعوتهم إلى اعتناق ديانة وحدة الوجود من جهة أخرى.

وبذلك يتبين أن القرآن الكريم من كلام الله وليس من كلام محمد، ويستحيل أن يكون من كلامه. وأما قول سروش بأن القول من كلام النبي، وإنما نُسب إلى الله كنسبة سائر الأفعال البشرية إلى الله على سبيل المجاز فالأمر ليس كذلك، وهو من تحريفاته وافترائه على الله وكتابه ونبيه وعلى العقل والعلم أيضاً. لأنه **أولا**، إن البشر بكل أعمالهم- أفعالهم- هم من مخلوقات- مفعولات- الله، وليسوا من أفعاله، لأن أفعاله هي من صفاته، وبها خلق المخلوقات قال تعالى:(ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (15) فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (البروج:16)،و(إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (يس:82)، فالله تعالى يفعل بصفات الأفعال كصفة الكلام ، والرزق ، والخلق، فمخلوقات الله مُنفصلة عنه ، لكن أفعاله لا تنفصل ولا تنفك عن ذاته سبحانه لأنها من صفاته. وعليه فكلام الله من أفعاله وليس من مخلوقاته، فهي منفصلة عنه لكن كلامه منه بدأ وإليه يعود. ولهذا فإن مثال سروش لا يصح، عندما جعل كلام الله كمخلوقاته وأفعالهم .فكلام الله لا يصح نسبته إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يمكن أن يكون من كلامه.

وأما بالنسبة لأفعال البشر، فهم وأفعالهم كلهم من مخلوقات الله، لكن فيما يتعلق بأفعالهم فهي على نوعين: نوع مُسيرون فيه ولا يمكن تعطيله ولا تبديله، كالنوم ، والأكل . والنوع الثاني هم مُخيرون فيه، ويمكنهم التصرف فيه، أو الامتناع عن فعله، ولهم فيه اختيارات ومسؤولون عنها، فالفقير مثلا، يستطيع أن يعمل لطلب الرزق، أو يسرق، أو يتسول، أو يجمع بين ذلك أو بين اثنين فقط . وهذا الجانب الاختياري هو الذي يختبرنا الله فيه، وبه حملنا مسؤولية عمارة الأرض بشريعته سبحانه، وانطلاقاً من ذلك خلق الله تعالى الجنة والنار. وعن هذا يقول الله تعالى: (إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (4) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (الليل:4-10). هذا السعي يتعلق بالجانب الاختياري في البشر، وعليه يحاسبهم الله تعالى.

وبذلك يتضح جلياً عدم صحة قول سروش في قوله بأن القرآن من كلام النبي من جهة، وقوله بأن نسبة القرآن إلى الله كنسبة أفعال البشر إلى الله من جهة ثانية. لأنه تبين أن القرآن من كلام الله وليس من مخلوقاته، ولأن أفعال البشر غير الاختيارية تنسب إلى الله ، وليس للبشر فيها اختيار، لكن من بينها الأفعال الاختيارية، الإنسان حُر فيها، وهي تنسب إلى الإنسان فعلاً وكسباً ومسؤولية، ولا تُنسب إلى الله تعالى فعلاً ولا كسباً مع أنها من مخلوقاته تعالى ،قال سبحانه: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (التوبة:105)،و(فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (السجدة:14). فهذه الأفعال هي من أفعال البشر، وليست من أفعال الله حقيقة ولا مجازا، وكذلك القرآن من كلام الله حقيقة وليس من كلام النبي مجازا ولا حقيقة. لكن مع أن ما ذكرته صحيح، لكن سروشاً عندما قال بأن نسبة القرآن إلى الله كنسبة أفعال البشر إلى الله، قال ذلك انطلاقاً من اعتقاده بوحدة الوجود التي تنفي وجود المخلوق وأفعاله، مما يعني أن المخلوقات هي الله، والله هو المخلوقات، فلا قرآن نزل، ولا وجود لجبريل ولا لمحمد ، وللبشر أفعال، وإنما الكل هو الله حسب كفيرية وحدة الوجود التي يؤمن بها سروش وأصر على تطبيقها على القرآن الكريم بالتحريفات والأكاذيب لهدم الإسلام وتشكيك المسلمين في دينهم،ودعوتهم لاعتناق ديانة وحدة الوجود، فيكفروا كما كفر سروش!!!!

ثالثاً: نقض قول سروش بوجود ضبابية وفوضى في القرآن الكريم :

زعم سروش أن الزمان في القرآن ضبابي، فقال[1]:

ضبابية الزمان في النص المقدس

بالرجوع للقرآن والكلام عن يوم القيامة، وعروج الروح والملائكة نحو عروش الرب، هذا العروج كانت مدته خمسين الف سنة(2).

ذكر المفسرون ان شدة العذاب على المذنبين جعلت من اليوم طويلاً، لكنه على المؤمنين بمقدار الظهر إلى العصر(3).

ثم أنه قال[2] :

وهنا يبرز سؤال:

إن رجوع الأشياء إلى الله وزوال الأسباب والمسببات هل يحتاج إلى وقت مقداره خمسين الف سنة؟

لا شك ولا ترديد في ان صاحب الميزان قد اخفى رأيه الواقعي هروباً من غوغاء العامة، ولو رجع لمبانيه الكلامية والفلسفية لتمكن وبسهولة من الحكم على عالم الاخرة انه عالم اللازمان واللامكان، وهذه الآيات تعتبر من المتشابهات القابلة للتأويل، وبناء على الرأي المختار في هذا المقال ان الآيات قابلة للتعبير(1)

أقول: إن قوله بضبابية الزمان في القرآن هو زعم باطل وافتراء عليه، ولو كان يبحث عن الحقيقة لا عن هواه لذكر ما قاله القرآن عن الزمان وتدبر فيه جيدا، بدلا من التركيز على أقوال بعض المفسرين الذين ابتعدوا عن حقيقة الزمان في القرآن. والحقيقة أن القرآن الكريم ذكر لنا تنوع الزمان لا ضبابيته، ولم يذكر زوال الأسباب في العوالم التي ذكرها، بدليل قوله تعالى: (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (الحج:47)،و(تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (المعارج:4). واضح من الآية الأولى، أن الله له أياماً كثيرة في مخلوقاته،لأنه قال: (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (الحج:47)، وهذا يوم واحد من أيامه، وقد ورد نكرة, وهناك يوم آخر مقداره 50 ألف سنة خاص بعروج الملائكة والروح. وهناك أيام أخرى خاصة بالنجوم والكواكب تختلف عن يوم الأرض مثلا. وهذا ثابت في علم الفلك، فللقمر يومه، ولزحل يومه، ولكل كوكب من كواكب المجموعة الشمسية يومه الخاص به من جهة مدة اليوم ومجموع أيامه في السنة.

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 125 .

[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 126 .

وليس صحيحاً أن عالم الآخرة لا زمان فيه ولا مكان، فهذا كلام ليس بصحيح، ومخالف لما قاله القرآن ويقوله العقل والعلم أيضاً. فبما أن يوم القيامة حق وليس باطلا، فلابد أن له زماناً ومكاناً بالضرورة،وإنما العدم هو الذي لا زمان له ولا مكان، وكل من له وجود له زمان ومكان حسب طبيعته . والقرآن أكد هذا عندما تكلم عن الجنة وأهلها، والنار وأهلها، وحكم بالخلود المؤبد على الجميع، من ذلك قوله عن أهل النار: (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21) لِلطَّاغِينَ مَآبًا (22) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (النبأ:21-23).وعليه فإن آيات الزمان في القرآن ليست من متشابه القرآن ولا هي ضبابية، علماً بأن متشابه القرآن له تفسيره في القرآن وليس من خارجه، لأن الله يقول:(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (آل عمران:7)، والمُحكمات تفسر المتشابهات بداخل القرآن، فالقرآن مُفسر من داخله، وهو (...كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (هود:1)، فالقرآن مُحكم ومُفصل، فهو يفسر نفسه بنفسه، ولا يقبل تأويلات وتعبيرات أهل الأهواء وتحريفاتهم كسروش وأمثاله. علماً بأن القرآن يُفهم ويُبين بالتفسير العلمي ولا يُفسر بالتأويلات التحريفية، ولا يُفسر أبداً بتعبيرات الأحلام لأنه من كلام الله تعالى وليس من أحلام النبي ولا رُؤاه .

ثم أن سروشاً قال بأنه سيذكر شواهد عن ضبابية الزمان في القرآن، فقال:()[1].

وهذا ليس منحصراً بالقيامة، فالزمان في القرآن بشكل عام لا ثبوت له ولا صورة واضحة لديه لا في الماضي ولا في المستقبل، شأنه شأن الرؤى، دخول الأشياء بعضها ببعض، أحدهم ينوب مناب الآخر ...

أقول: قوله هذا من تحريفات سروش للقرآن وافترائه على الله وكتابه ونبيه، لأن تنوع مواضيع القرآن في السورة الواحدة هي طريقة أختارها الله لكتابه،وهي كلها مترابطة ومنسجمة فيما بينها بإحكام ووضوح . إما أنها تدور حول الإيمان والأعمال الصالحة، أو حول الكفر والأعمال الطالحة. ومنها موضوع الزمان فقد بينا أعلاه أن الزمان في القرآن أنواع، ولا ضبابية فيه ، وكل زمان مُحدد ومعروف موضوعه. فعندما يتكلم القرآن عن الماضي فيتكلم عنه، وعندما يتكلم عن أحوال الدعوة الإسلامية فيتكلم عن حاضرها، وعندما يتكلم عن المعاد الأخروي فيتكلم عنها بأنه سيحدث مُستقبلا .فالزمان في القرآن ُمحدد وواضح بكل أنواعه وصوره، وليس هو من الرؤى ولا هو من وحي أحلام النبوة كما يدعي سروش المفتري على الله وكتابه ونبيه . وأما لماذا سروش ينكر الاعتراف بتعدد

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 127.

الزمان والمكان في القرآن ؟، فإنه ينكره لأن هذا التعدد يثبت وجود المخلوق، ووجود المخلوق يعني وجود الخالق، فنحن هنا أمام وجودين وليس أمام وجود واحد الذي يعني خرافة وحدة الوجود التي يُؤمن بها سروش . فهذا السروش لما كان يعتقد بوحدة الوجود حرّف القرآن وافترى عليه ، لأنه أثبت وأكد على وجود الخالق والمخلوق، ولم ينكر ولا نفى وجود المخلوق، وإنما أكده مئات المرات على أن وجود الكون هو دليل قطعي على وجود الخالق، قال تعالى: (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (الرعد:16)،و(قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (إبراهيم:10).

ثم ذكر شاهداً لتأييد زعمه، فقال:()[1].

في بدايات سورة البقرة -على سبيل المثال – هناك حوار الله مع الملائكة في فجر الخليقة حول تنصيب خليفة في الأرض للنصرة، والملائكة تعترض، ثم قصة سجود الملائكة لآدم وهذا قبل خلق ابناء آدم، ثم يأتي عصيان الشيطان ...

وفي سورة الاعراف تلاحظ مقاطع من هذه القصة مع رتوشات جديدة، ثم تتحرك عجلة الزمن لتصل إلى الآية الحادية عشر حيث تقول: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ (2).

إذن سجود الملائكة حدث بعد الخلقة والتصوير، وفي سورة البقرة حصل السجود قبل خلق بني آدم.

المفسرون وقفوا عند هذه المغايرة ولم يهتدِ احد منهم إلى طريق للحل من هذه المخمصة، ولا حَلَّ يلوح في الأفق ؛ لأنهم يعتقدون بتأريخية الواقعة وزمانها العيني الواقعي.

والحق ان زمان هذه الاسطورة كحال الاسطورة ذاتها منام ورؤيا، لكنها أصبحت جزء من عجلة الزمن الواقعي وهو جارٍ على زمن الرؤيا.

أقول: ذلك الزعم باطل جملة وتفصيلا، لا يقوله إلا جاهل، أو مُخطئ ، أو صاحب هوى. وهو تحريف مُتعمد من سروش للقرآن الكريم، وافتراء على الله وكتابه ونبيه. **أولا**، إن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى كله حق وحقائق وعلوم

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 127.

وليس خيالاً ولا أسطورة ،ولا خرافة ،ولا أحلام نبوة كما يدي المفتري سروش. والقرآن كتاب مُحكم حكيم يحمل مفاتحه من داخله، ويُفسر نفسه بنفسه، لكن سروشاً رفض منهج القرآن وتفرغ لتحريفه بهواه فَضلّ وأضلّ .

ثانيا: إن قول سروش بأن المفسرين لم يهتدوا إلى طريق لحل التعارض الموجود في الآيتين حسب سروش، وأنه لا (حل يلوح في الأفق ، لأنهم يعتقدون بتأريخية الواقعة وزمانها العيني الواقعي)، فإن الأمر ليس كذلك، نعم اختلف المفسرون في تفسير آية الأعراف (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (الأعراف:11)، لكن بعضهم اقترب من الصواب، أو ذكر جزءاً منه، وبعضهم أخطأ في التفسير. وقد ذكر الطبري اختلافهم في تفسيره فقال: (فقال بعضهم: تأويل ذلك:(ولقد خلقناكم)، في ظهر آدم، أيها الناس =(ثم صورناكم)، في أرحام النساء.) . و(قال آخرون: بل معنى ذلك:"ولقد خلقناكم"، في أصلاب آبائكم ="ثم صورناكم"، في بطون أمهاتكم.) .و(قال آخرون: بل معنى ذلك:(خلقناكم)، يعني آدم =(ثم صورناكم)، يعني = في ظهره.).و(قال آخرون: معنى ذلك:"ولقد خلقناكم"، في بطون أمهاتكم ="ثم صورناكم"، فيها.). ورجح الطبري رأيا فقال: (قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بالصواب قول من قال: تأويله:(ولقد خلقناكم)، ولقد خلقنا آدم =(ثم صورناكم)، بتصويرنا آدم، كما قد بينا)[1].

علماً بأن اختلاف المفسرين حول آيات من القرآن الكريم، لا يعني أنهم كلهم ليسوا على صواب، فقد يكون بعضهم غير مُخطئ . ولا يعني أن القرآن ليس حقاً ولا علماً ، وإنما يعني أن بعض آياته لم يحن وقت فهمها فهما صحيحاً وكاملاً .وسيأتي الوقت مستقبلا، وتظهر معطيات علمية جديدة تساعد على فهم تلك الآيات من جهة، ولا يُمكن أن يكون القرآن من وحي أحلام النبوة ، لأنه علم من كلام الله من جهة أخرى.

وأما التفسير الصحيح للآيتين والذي يرفع التعارض المزعوم بينهما، فأقول وبالله التوفيق : إن قوله تعالى: ((وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ(الأعراف:11)،يعني أن الله تعالى عند خلقه لآدم خلق ذريته وصورهم في عالم الذرة وجعلهم في صلب آدم قبل أن يأمر الله الملائكة بالسجود لآدم . بمعنى أن الله عندما خلق ذرية آدم صوّرهم وجعلهم في الحقيبة الوراثية لآدم. بمعنى أنه سبحانه برمجهم في الشريط الوراثي لآدم الذي جعل الله فيه كل أبناء آدم إلى يوم القيامة ،ثم بعد ذلك أسجد الله الملائكة لآدم. وهذا

[1] الطبري : تفسير الطبري ، ج 12 ص: 317 وما بعدها .

الأمر ثابت علمياً، فكل مخلوق يحمل بداخله شريطه الوراثي لنفسه ولذريته، وهو يوجد في نواة كل خلية . وقال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (الأعراف:172)) .

وبما أن الأمر كذلك، أليس كلام سروش هو الأسطورة، وكلام القرآن هو الحق المُبين !!. ولاشك أن سروشاً يعرف ما يقوله علم الوراثة المعاصر، لكنه لما كان متعصباً للباطل ورافضاً للقرآن وعدواً للشرع والعقل والعلم إلا ما وافق هواه، فإنه تعمد القول بذلك التعارض المزعوم ليطعن في القرآن بغير حق من جهة؛ ولينتصر لقوله بأن القرآن من نتاج أحلام النبي من جهة أخرى.

ثم أن سروشاً المُفلس المُحرف ذكر شاهدا آخر لتأييد زعمه بضبابية القرآن ،فقال[1]:

شاهد آخر على عدم وضوح الترتيب الزماني :

وفي هذا المضمار الآيات الاخيرة من سورة المائدة وفي قسمها الأول سؤال الله لعيسى ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ وجواب عيسى ﴿ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾ وفي الخاتمة يقول الله ﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

في هذا المقطع لغة محاورة تتبدل أحيانا ويتداخل الماضي بالمستقبل.

أقول: ذلك الشاهد هو من تحريفات سروش وافترائه على الله وكتابه، لأن تلك الآيات والتي سبقتها لا تتكلم عن المستقبل وإنما تكلمت عن الماضي فقط. والظاهر أن سروشاً تعمد عدم ذكر الآيات التي سبقت الآيات التي أوردها،وهاهي جميعاً: (قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (114) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (115) وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (116) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (117) إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 128 .

لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (118) قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (المائدة:114-119)

واضح من تلك الآيات، أن منها آيتين تكلمتا عن طلب عيسى من الله أن ينزل عليه وعلى الحواريين مائدة من السماء، وجواب الله عن طلبه.وهذا أمر من الماضي.

ومنها آيات أخرى حدثت في الماضي أيضا أخبرنا الله فيها بأنه عندما الله توفى عيسى بن مريم ورفعه إليه جرى حوار بينهما يشهد قطعاً بأنه حدث في الماضي، بدليل قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (116) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (117) إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (118) قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (المائدة:116- 119).

وبذلك يتبين قطعاً أن تلك الآيات حدثت في الماضي كلها وليس من بينها آيات ستحدث في المُستقبل، وهذا خلاف زعم سروش الذي زعم ذلك عَمداً للطعن في القرآن ، بدعوى أن فيه ضبابية فأخلط بين الماضي والمستقبل. ثم يدعي أن القرآن لا يذكر حقائق تاريخية واقعية، وإنما القرآن هو الذي أخلط بين الماضي والحاضر وهذا حسب زعم سروش من سمات وحي أحلام النبوة !! ، وهذا ليس بصحيح لأنه لا يوجد خلط في الزمن، وإنما سروشاً هو الذي اتهم القرآن طعناً في القرآن وتحريفاً له .

وحتى لو فرضنا جدلا، أن القرآن جمع بين الماضي والحاضر، فهذا ليس نقصاً ولا عيباً ولا خلطاً، ولا هو من وحي أحلام النبوة ، وإنما هو من طبيعة الموضوع، فَتَحدث القرآن عن الماضي، ثم انتقل إلى الحديث عن المستقبل. وهذا أمر عادي جداً، ونحن في حياتنا نتحدث أحيناً في الموضوع الواحد عن الماضي والحاضر والمستقبل. فزعم سروش باطل يشهد عليه بأنه متعصب للباطل ليطعن في القرآن ويفتري عليه ،ولا يبحث عن الحقيقة، وإنما يبحث عن هواه انتصارا لخرافة وحي أحلام النبوة. وهو وأمثاله من الصوفية يصدق عليهم قوله تعالى: (إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (الأعراف: 30).

ثم أورد ذلك المُفلس المُحرف شاهداً آخر لتأييد زعمه، فقال[1]:

شاهد ثالث على غياب الزمان والمكان معاً:

كذاك الحال في الآية ١٧٢ من سورة الاعراف وهي من عجائب ما ورد في القرآن ومن عويص الكلام:

﴿وَإِذْ أخذ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدم مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ. أو تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾
هذا هو العهد الذي تحدث عنه الروايات والأدبيات الإسلامية الذي حدث في عالم الذر، في زمان غير معلوم ومكان مجهول، والناس مازالوا نطفاً في ظهور آبائهم، ويطلب منهم الإقرار والإشهاد بربربيته: ألست بربكم؟

وهم في تلك الحالة يقرّون ويشهدون بالإيجاب!

هذا المكان هو عالم الرؤيا، ويسمونه عالم الذر أي عالم النمل، ولِمَ سمي بذلك؟ لأن الناس كانوا نطفاً ومن فرط صغرهم فهم كالنمل ومع ذلك يحضرون ويستمعون لنداء الحق ويلبونه بلغة القلب.

أقول: ليس الأمر كما زعم سروش، لأنه تلاعب بالآيتين ووجههما حسب هواه. **أولا،** إن الآيتين ليستا من عويص الكلام كما زعم سروش ليجد مبررا للقول بأن القرآن من أحلام النبي. وليس صحيحاً أن الناس كانوا مازالوا نطفاً في ظهور آبائهم عندما أشهدهم الله على أنفسهم ، فهذا باطل لأن النُطف تكون في الأرحام وليس في عالم الشريط الوراثي المجهري.ولا يلبون الله بلسان القلب وإنما بلسان عالم الذرة في الشريط الوراثي.وليس صحيحاً أن عالم الشريط الوراثي هو عالم الرؤيا، فهذا تحريف وافتراء على القرآن والعلم. لأن عالم الأحلام هو جزء من الإنسان بعد خلقه ووجوده على الأرض،وهو انعكاس لأحواله في حياته الطبيعية. لكن عالم الشريط الوراثي هو عالم حقيقي على مستوى الذرة مغروس في نواة كل خلية من الإنسان، وهو عالم مجهري حقيقي، وليس كعالم الأحلام الذي هو خليط بالأوهام والأهواء والحقائق، ووساوس النفس والتلبيسات الشيطانية، على المستوى الواقعي لا الذري.

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 128 .

وأما بالنسبة لقوله تعالى:(وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (172) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (الأعراف:173)؛ فإن الآيتين تقومان على قوله تعالى: (((وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ(الأعراف:11) . وبما أن الله تعالى كان قد خلق كل البشر وصورهم وجعلهم في صلب آدم في عالم الذرة في الشريط الوراثي؛ فإنه سبحانه خاطبهم وهم في ذلك العالم وأشهدهم على أنفسهم ، فقال:(وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (172) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (الأعراف:173). وهذا أمر عادي وطبيعي جداً، ولا إشكال فيه، ويجب الإيمان به وتصديقه لأن الله تعالى أخبرنا به. وهو أمر له زمان ومكان وليس أمرا خيالياً، مكانه في الشريط الوراثي، وزمانه بعد خلق آدم وقبل انتشار البشر من جهة؛ والعلم المعاصر من جهة أخرى يؤمن بعوالم كثيرة ذرية لا نراها وهي من حقائق العلم ، وقامت عليها تطبيقات كثيرة، منها عالم الإلكترونات، والبروتونات، وعالم البكتيريا، وعالم الفيروسات.

وبذلك يتبين عدم صحة زعم سروش عندما قال بأن ذلك الشاهد القرآني عويص ولا يوجد فيه زمان ولا مكان. وهذا زعم باطل قاله ليطعن في القرآن ويفتري على الله وكتابه ونبيه، ويدعي أن القرآن من أحلام النبي. وهذا الذي قاله بعدما عرض أقوال بعض المفسرين، فقال[1]:

> وعلى الفرض أيضاً ان بني آدم هم أولاد آدم حقيقة، وننقل المحاورة معهم مباشرة والحال هذه، نقول: هذا الأمر غير معقول وغير ممكن، لأنه قطع لعجلة الزمن، وتكلّس لقانون العلّية، ودخول المستقبل في الماضي، كل هذه الأمور غير قابلة للتصديق وبحاجة إلى التأويل، هذه الحادثة بهذه الصورة محالة بل أكثر مهابة ومحالة مائة مرة، لكن في الرؤيا ممكن رؤيتها تصديقها.

أقول: تلك المزاعم باطلة جملة وتفصيلا، لأن ما قاله القرآن الكريم حق وعلم ، وعلم الوراثة لا يخالف ما قاله القرآن الكريم عن خلق البشر وتصويرهم في عالم الذرة في صلب آدم، ومخاطبة الله لهم. وإنما هذا السروش المفتري المحرف هو الذي خالف القرآن والعلم انتصارا لخرافة وحي أحلام النبوة . فقول القرآن والعلم معقول وعادي تماماً، وليس هو قطعاً لعجلة الزمن وإنما هو بداية لعجلة زمن

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 130 .

الإنسان بدأت في عالم الذرة قبل عالم الأرض. وليس تكليساً لعالم العلية، وإنما هو تطبيق لها في عالم نواة الخلية التي تحمل الشريط الوراثي لكل إنسان، فلهذا العالم عليته المناسبة له، وبعدها تأتي علية عمارة الأرض. ولم يحدث خلط للزمن، وإنما هو تسلسل زمني بدأ في عالم الشريط الوراثي، ثم جاء بعده عالم عمارة الأرض، ثم عالم المُستقبل في المعاد الأخروي. وكل هذا الأمور هي قرآنية علمية عقلية، يجب التصديق بها، ولا تحتاج إلى التأويل ، ولا لأحلام وخرافات سروش ، التي هي من أهوائه وخياله وهذيانه وأكاذيبه على الله وكتابه ونبيه ؛ لا قيمة لها لأنها مخالفة للقرآن والعلم والعقل ، ولأن سروشاً عدو للشرع والعقل والعلم ،ونصير للخرافة والوساوس والتلبيسات الشيطانية.كما أن ذلك السروش لا يتورع عن التحريف والافتراء والتلاعب بالقرآن انتصارا لهواه وتصوفه وعلمانيته .

ثم ذكر سروش شاهدا آخر على ضبابية القرآن زمنيا حسب زعمه، فقال[1]:

حكاية الأيام الست:

قصة خلق السماوات والأرض في ستة أيام مقولة ضبابية النص المقدس المتقدمة، وهي قصة توراتية تكرر ذكرها في أكثر من موطن من القرآن تبعاً للتوراة، وورد ذكرها قبل ذلك في " أوستا " زرادشت أيضاً.

وبناء على ما ذكره المفسرون تبعاً للروايات حُددتْ الأيام والمنجز من بناء الكون من تلك الايام. من هؤلاء المفسرين السيوطي حيث حدد يوم الاثنين لفعل الشي الفلاني، ويوم الثلاثاء كذا وكذا، حتى الآيات الأولى من سورة فصلت اوصلت عِداد الأيام إلى ثمانية أيام(1).

اجهد المفسرون انفسهم لدمج الايام ببعضها البعض ليحصلوا على نتيجة الأيام الست، كذلك فعل الفخر الرازي.

أقول: إن سروشاً اتهم القرآن بالضبابية الزمانية فيما قاله عن خلق الكون في ستة أيام، ولم يعد إلى القرآن ليجمع ما قاله عن خلق الكون ويتبين له حقيقة كيفية خلق الكون في القرآن؛وإنما زعم أن ما قاله القرآن عن خلق الكون في ستة أيام هو قصة توراتية ، وورد ذكرها أيضا في أفستا المجوس الزرادشتيين[2].

تلك المزاعم ليست بصحيحة قطعاً ، لأن قصة خلق الكون في القرآن هي من كلام الله تعالى في القرآن وليست قصة توراتية ، لكن أصلها صحيح قبل تحريف التوراة، فكان من بين ما أنزله الله تعالى في التوراة على موسى عليه السلام أنه خلق الكون في ستة أيام. علماً بأن خلق الكون في ستة أيام يختلف عن قصة التوراة

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 131 .

[2] إن كتاب الأفستا هو كتاب المجوس المقدس قبل العصر الإسلامي، وفي العصر الإسلامي قام جماعة الكاهن بهافريد، بعملية تهذيب وتنقية لدين المجوس وكتابه، وأبقوا أصول الدين المجوسي كما كانت. ثم سموا المجوسية المعدلة جزئيا باسم الزرادشتية . وللتوسع أكثر أنظر كتابنا: الزرادشتية ديانة ابتدعها المجوس في العصر الإسلامي، والكتاب منشور إلكترونياً.

اختلافا كبيرا من الناحية العلمية، لكن سروشاً أغفل ذلك، ليطعن في القرآن ويسوي بينه وبين توراة اليهود المحرفة، وهنا أذكر مقارنة بين خلق الكون في التوراة والقرآن ليتبين إعجاز القرآن وخطأ التوراة:

تعرض القرآن الكريم لموضوع خلق الكون في آيات كثيرة تضمنت معطيات وحقائق وإشارات إعجازية مُذهلة ، وبالمقارنة بينه وبين الكتاب المقدس تبين أن هذا الأخير من جهته تضمن أباطيل وأخطاءً فادحة تتعلق بخلق العالم. وتفصيل ذلك فيما يأتي:

فبالنسبة لما قاله القرآن الكريم عن خلق العالم ، فمنه قوله تعالى: ((أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)(الأنبياء: 30))، و((قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)(فصلت:9 - 12)) ، و((وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً)(الإسراء : 12))،و((وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ)(ق: 38)) و((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(الأحقاف: 33))، و((وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ)(الحج : 47)).

وأما بالنسبة لما قاله العهد القديم عن خلق العالم ، فقد فصله سِفر التكوين بقوله :((في البدء خلق الله السموات والأرض . وكانت الارض خربة و خالية وعلى وجه الغمر ظلمة و روح الله يرف على وجه المياه . وقال الله ليكن نور فكان نور .ورأى الله النور انه حسن وفصل الله بين النور والظلمة .ودعا الله النور نهارا والظلمة دعاها ليلا وكان مساء و كان صباح يوما واحدا .وقال الله ليكن جلد في وسط المياه و ليكن فاصلا بين مياه ومياه فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد و المياه التي فوق الجلد وكان كذلك .ودعا الله الجلد سماء وكان مساء وكان صباح يوما ثانيا . وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء الى مكان واحد و لتظهر اليابسة و كان كذلك .ودعا الله اليابسة أرضا ومجتمع المياه دعاه بحارا و رأى الله ذلك انه حسن .وقال الله لتنبت الأرض عشبا و بقلا يبزر بزرا و شجرا ذا

ثمر يعمل ثمرا كجنسه بزره فيه على الأرض و كان كذلك . فأخرجت الأرض عشبا وبقلا يبزر بزرا كجنسه و شجرا يعمل ثمرا بزره فيه كجنسه ورأى الله ذلك انه حسن . وكان مساء وكان صباح يوما ثالثا . وقال الله لتكن انوار في جلد السماء لتفصل بين النهار و الليل و تكون لآيات وأوقات و ايام و سنين. و تكون انوارا في جلد السماء لتنير على الأرض و كان كذلك. فعمل الله النورين العظيمين النور الاكبر لحكم النهار والنور الاصغر لحكم الليل و النجوم . وجعلها الله في جلد السماء لتنير على الأرض . ولتحكم على النهار و الليل و لتفصل بين النور و الظلمة و رأى الله ذلك انه حسن .وكان مساء و كان صباح يوما رابعا . وقال الله لتفض المياه زحافات ذات نفس حية و ليطر طير فوق الأرض على وجه جلد السماء . فخلق الله التنانين العظام و كل ذوات الأنفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها و كل طائر ذي جناح كجنسه و رأى الله ذلك انه حسن .وباركها الله قائلا اثمري و اكثري واملئي المياه في البحار و ليكثر الطير على الأرض .وكان مساء و كان صباح يوما خامسا .وقال الله لتخرج الأرض ذوات انفس حية كجنسها بهائم و دبابات و وحوش ارض كأجناسها و كان كذلك. فعمل الله وحوش الأرض كأجناسها و البهائم كأجناسها و جميع دبابات الأرض كأجناسها ورأى الله ذلك انه حسن . وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء و على البهائم و على كل الارض وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه ذكرا وأنثى خلقهم .وباركهم الله و قال لهم أثمروا و أكثروا و املئوا الأرض و أخضعوها و تسلطوا على سمك البحر و على طير السماء و على كل حيوان يدب على الأرض . وقال الله إني قد أعطيتكم كل بقل يبزر بزرا على وجه كل الأرض وكل شجر فيه ثمر شجر يبزر بزرا لكم يكون طعاما . و لكل حيوان الأرض وكل طير السماء وكل دبابة على الأرض فيها نفس حية أعطيت كل عشب اخضر طعاما وكان كذلك . ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جدا وكان مساء وكان صباح يوما سادسا . فأكملت السماوات و الأرض و كل جندها . وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل . وبارك الله اليوم السابع و قدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا (سِفر التكوين 1/ 1- 30 . 2/ 1- 3)) .

أقول:واضح من تلك النصوص أن القرآن الكريم تضمن إشارات إعجازية مُبهرة من جهة ،وصحح أخطاء الكتاب المقدس وهيمن عليه من جهة أخرى، وتفصيل ذلك فيما يأتي:

أولا: إن القرآن الكريم رد على الكتاب المقدس عندما زعم أن الله تعب عندما أكمل خلق الكون في سبعة أيام ، فاستراح في نفس اليوم. ولاشك أن زعمه هذا هو قول باطل ومُضحك ومن أقوال الصبيان والخرافيين. وقد رد عليه القرآن الكريم ردا واضحاً مُفحماً بقوله تعالى: ((وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ)(ق: 38)) و((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(الأحقاف: 33)). وهذا الرد القرآني هو من مظاهر التصحيح والهيمنة التي هي من مُميزات القرآن الكريم لقوله تعالى: ((وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً)(المائدة : 48)). ولهذا فإن القرآن مُعجز بتصديقه للكتب التي سبقته وبهيمنته عليها .

ثانيا: يتبين من آيات القرآن أن الكون تكون في مراحل ، أو دورات، أو فترات زمنية طويلة، ولم يظهر دفعة واحدة، فذكر أنه مر بحالات هي: الرتق- الإلتئام- ، ثم الفتق – الشق ، الفصل- ، ثم الحالة الغازية- الدخان - ، ثم الحالة الملتهبة والسائلة ، ثم الحالة الصلبة، وهذا مُستنبط من قوله تعالى: ((وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً)(الإسراء : 12)) . فالآية تضمنت الإشارة إلى حالة القمر الأولى التي كان عليها ، فكان ملتهبا ثم أصبح صلبا بعدما انطفأ . وهذه الحالة مرت بها أيضا الكواكب الأخرى عندما انفصلت من نجومها ، ومنها الأرض وباقي كواكب المجموعة الشمسية كما هو معروف في علم الفلك[1].

وأما الكتاب المقدس فقد تكلم عن خلق العالم كله في مدة ستة أيام من أيامنا من دون أن يشير من بعيد ولا من قريب إلى الحالات التي مر بها الكون من الرتق والفتق إلى التصلب وخلق الكائنات الحية . وهذا لا يصح ، لأن الكتاب المقدس بما أنه تكلم عن خلق العالم وذكر تفاصيل كثيرة كان يجب عليه أن يُشير إلى الحالات الكبرى التي مر بها العالم قبل أن تظهر عليه الكائنات الحية. فعدم ذكره لها هو شاهد ضده على نقصه وأنه لم يقدم التاريخ الصحيح المتعلق بخلق العالم.

وثالثا : إن القرآن لم يحدد مدة خلق العالم بستة أيام بمعنى أيامنا المعروفة المتكونة من 24 ساعة، وإنما بيّن أن المقصود باليوم هو مرحلة ، أو فترة زمنية ، بدليل أنه ذكر أن يوماً - بالنكرة - عند الله كألف سنة عندنا. فالكون مر بستة

[1] أنظر مثلا: الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الشمس، الكون ، الفلك .

مراحل أساسية تكوّن فيها قبل أن يصبح صالحا للحياة وجاهزا لاستقبال الكائنات الحية. ثم بعد ذلك مر أيضا بمراحل أخرى استقبل خلالها كائنات كثيرة عاشت على الأرض قبل أن يظهر الإنسان .ولهذا وجدنا العلم الحديث يُقدر عمر الكون كله ب: 10 إلى 20 مليار سنة[1] .

لكن الكتاب المقدس أخطأ فيما قاله عن تكوّن العالم وخلق جميع مخلوقاته في ستة أيام التي تعني أيامنا المعروفة عندنا - 24 ساعة في اليوم- بدليل أنه أكد ذلك وكرره عندما قال: وكان صباحاً، وكان مساءً . وقوله هذا غير صحيح قطعاً لأنه جعل الكون بكل مخلوقاته ، منها الإنسان تكوّن في: 144 ساعة - 6 أيام- . والحقيقة أن أقد من ذلك بكثير، وقبل أن يظهر الإنسان على الأرض كان للكون نحو عشرة ملايير سنة أو أكثر[2].

وبذلك يكون القرآن الكريم قد صحح خطأ الكتاب المقدس وتفوق عليه، ولم يقع في أخطائه من جهة، وسبق العلم الحديث في قوله بتلك المراحل من جهة ثانية، ثم جاء العلم وقرر ما قاله القرآن وصدقه من جهة ثالثة. وكل ذلك يُمثل إشارات إعجازية قرآنية مُذهلة من دون شك .

رابعا : إن القرآن الكريم ذكر بوضوح أن الكون خُلق في مراحل زمنية طويلة من جهة، وأن الأرض هي أيضا مرت بأربعة مراحل زمنية تم فيها خلقها وتقدير أقواتها وبث البركة فيها من جهة أخرى ، تم كل ذلك قبل أن يُخلق الإنسان ويظهر على الأرض. وهذا يعني أن الفارق الزمني كان كبيرا بين خلق الأرض وتهيئتها وبين ظهور الإنسان عليها. وهذا الأمر أشار إليه القرآن بصراحة ووضوح في الآيات المذكورة أعلاه. لكن الكتاب المقدس ذكر أن الكون كله وبمخلوقاته آخرها الإنسان كل ذلك ظهر في مدة قصيرة ومتزامنة تقريباً في مدة 6 أيام قدرها 144 ساعة . وهذا غير صحيح قطعاً، فالكتاب المقدس مخالف للقرآن والعلم معا. فقد بينت الأبحاث والاكتشافات الحديثة أن الكون خلق في أحقاب ومراحل جيولوجية تقدر بملايير السنين، فالأرض مثلا قُدر عمرها بأكثر من 5 بلايين سنة[3]. والكائنات الحية لم تُخلق دفعة واحدة ، ثم خلق الله الإنسان بعدما هيأ له الله تعالى الأرض منذ نحو مليوني عام[4].

---

[1] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الكونيات .
[2] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الكونيات .
[3] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الأرض .
[4] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: المدينة .

وأخيرا – خامسا- : إن من مظاهر الإعجاز القرآني المتعلقة بخلق الكون أن القرآن في الوقت الذي تطابق العلم معه وصدقه من جهة، وخالف الكتاب المقدس من جهة أخرى، وجدنا هذا الأخير ذكر تفاصيل عن كيفية خلق الكون ورطته وزادت في أخطائه، لكن القرآن تجنب ذلك ولم يقع في تلك الأخطاء أصلا. فمن تلك الأخطاء التي وقع فيها الكتاب المقدس قوله بظهور الأرض والنور والظلمة في اليوم الأول قبل أن تظهر الشمس التي ستُخلق في اليوم الرابع حسب زعمه. ثم يعود وينقض ما قاله عن الأرض، ويقول بأن الأرض خُلقت في اليوم الثالث. ثم ذكر أن الشمس والقمر تكوّنا في اليوم الرابع بعدما خُلقت الأرض وظهر النبات في اليوم الثالث. علما بأنه كان قد ذكر أن النور-النهار- قد ظهر في اليوم الأول قبل أن تُخلق الشمس التي ستظهر في اليوم الرابع. ولاشك أن كلامه هذا باطل كله جملة وتفصيلا، فليس من العلم الصحيح ولا من المنطق الصريح أن تُخلق الأرض مرتين من جهة، ثم تسبق الشمس في الظهور من جهة أخرى. وليس من العلم أن تظهر المياه والنباتات والنهار قبل أن تُخلق الشمس. فهذه الأخطاء الكثيرة والفادحة التي وقع فيها الكتاب المقدس هي أدلة قطعية على أنه ليس وحياً إلهيا من ناحية، وتشهد للقرآن الكريم بتفوقه وإعجازه وهيمنته على الكتاب المقدس من ناحية ثانية ؛ وتدل من جهة ثالثة بأن سروشاً سوى بين العهد القديم والقرآن مُتعمداً ليطعن في القرآن بدعوى أنه متأثر بالعهد القديم، ووقع في أخطاء مثله ليصل إلى الطعن في القرآن والقول بأنه من أحلام النبوة. لكن الحقيقية ليست كذلك وتبين قطعاً صحة ما قاله القرآن عن خلق الكون وخطأ ما قاله العهد القديم عن ذلك.

أما قول سروش بأن خلق الكون في ستة أيام ورد ذكره أيضاً في أفستا زرادشت، فهذا ليس بصحيح، وكان عليه أن يوثقه بشواهد تُثبت زعمه. وقد قرأتُ الأفستا كله مرتين كلمة بكلمة، فلم أجد فيه ذكرا للكون بأنه مخلوق في ستة أيام.علما بأن المجوس الذين لم يُسلموا في العصر العباسي أعادوا كتابه كتابهم المقدس " الأفستا "، وهذبوه ولخصوه ، وتخلصوا من قسم كبير منه ،وأدخلوا فيه وفي كتبهم الأخرى عقائد وتشريعات إسلامية[1].

وبدلا من أن يركز سروش على خلق العالَم في القرآن ترك القرآن وراء ظهره، واستشهد بآيات وأخلطها بأقوال المفسرين واختلافهم في أيام الخلق زماناً وعدداً . وفعله هذا مقصود ليصل في النهاية إلى القول بأن خلق الكون في القرآن ليس واضحاً ولا منطقياً ولا علمياً،بدعوى أن فيه ضبابية زماناً ومكاناً،وهذا حسب زعمه دليل على أن القرآن من أحلام النبي وليس من كلام الله من جهة؛ وهو قد

[1] للتوسع في ذلك أنظر كتابي: الزرادشتية ديانة ابتدعها المجوس في العصر الإسلامي ، والكتاب منشور إلكترونيا في عدة مواقع بالمجان .

قال بذلك جدلاً لتأييد خرافته، وإلا فهو لا يؤمن بقرآن ،ولا بجبريل ،ولا بمحمد، وإنما يؤمن بخرافة وحدة الوجود: الوجود واحد وليس بوجوديّن ، فالله هو الكون، والكون هو الله، وجبريل ومحمد والقرآن هم الله، والله هو جبريل ومحمد والقرآن. وقوله هذا هو من جنونيات سروش وخرافاته !!!!

وليس صحيحاً أن القرآن الكريم أوصل أيام خلق الكون إلى ثمانية أيام ،وإنما أكد في خمس آيات على أن الله تعالى خلق الكون في ستة أيام- مراحل- ، قال تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (الأعراف:54)،و(إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (يونس:3)،و(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (هود:7)،و(الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا (الفرقان:59)،(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (السجدة:4) .

لكن الله تعالى قال في سورة فُصلت:(قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ (10) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (فصلت:9-12). وبما أن الله تعالى أكد في خمس آيات على أنه خلق الكون في ستة أيام ؛ وبما أن القرآن كتاب مُحكم حكيم، وغير ذي عوج ، ولا يأتيه الباطل أبدا، ويُفسر نفسه بنفسه، فلاشك أن آيات فصلت تعني أن الله خلق الكون في ستة أيام، لكنه جمع اليومين الأوليين مع اليومين الأخيرين من تهيئة الأرض، فأصبح عددها أربعة أيام، ثم يُضاف إليها يومان خُلقت فيهما السموات. وواضح من تلك الآيات أن الله جمع اليومين المتعلقين بالخلق الأولي للخلق مع يومي إتمام تهيئتها، لأن إتمامها هو جزء تابع للخلق الأول ويقوم عليه، بدليل، قوله تعالى: (وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا ...(فصلت:10)، وجعل الرواسي في الأرض هو جزء من الخلق الأول للأرض قبل إتمام اليومين الأخيرين، فأصبح مجموع أيامها أربعة.

ولذلك كان على سروش - إن كان يبحث عن الحقيقة لا عن هواه- أن لا يتهم القرآن بالتناقض بأنه قال ستة أيام في آيات وقال في آيات أخرى أنه خلقه في ثمانية أيام**!!** قال ذلك وهو يعلم أنه مخالف لما أكده القرآن بأن الكون خلقه الله في ستة أيام، لكنه قال بخلاف قول القرآن ليتهمه بالضبابية والتناقض ، ثم يزعم بأن القرآن ليس من كلام الله وإنما هو من أحلام النبي. وزعمه هذا فضحه بأنه يبحث عن هواه ولا يبحث عن الفهم الصحيح للقرآن الكريم .

ثم قال سروش أيضا[1]:

البحث الجديد في هذه القصة، وأصبح مورداً للسؤال هو: ان الآيات تتحدث عن خلق الأرض ثم خلق السماوات والحال ان سورة النازعات تثبت أن ﴿الأرض بعد ذلك دحاها﴾ بمعنى انه خلقها بعد اتمامه لخلق السماوات!

لكن يظهر من مقولة المفسرين في بيان ضبابية الزمان هنا ان الله عاد ورجع إلى الأرض بعد خلق السماوات لبسطها ووضع أقواتها!

أقول: ذلك القول يشهد على سروش أنه لا يبحث عن الحقيقة وإنما يبحث عن هواه انتصارا لخرافة وحي أحلام النبوة ، ليُظهر لنا أن القرآن فيه تناقض فيما قاله عن خلق الكون.والحقيقة ليست كذلك، لأن القرآن لم يقل أن خلق الأرض أسبق من خلق السموات والأرض، ولا أن الأرض خلقها بعد إتمام خلق السموات، وإنما قال: (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (الأنبياء:30).فالله تعالى بدأ خلق السموات والأرض في وقت واحد، وخلقهما من مادة واحدة ، ففتقهما من الرتق، ثم فصلهما. علما بأن سروشاً لم يذكر تلك الآية من سورة الأنبياء، فقد أغفلها لأنها تنقض زعمه، ليطعن في القرآن بأنه مُتناقض فيما قاله عن خلق الكون في ستة أيام.

كما أن قوله تعالى: (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (النازعات:30)، لا يعني أن الله خلقها بعد إتمامه خلق السموات كما زعم سروش، وإنما تعني أن الله دحاها بعدما خلقها، والآية صرّحت بذلك، بأن الأرض دحاها بعدما خلقها، وليس أنه عندما دحاها يعني خلقها . وهذا أيضا من تحريفات سروش للقرآن ليطعن فيه بأن فيه تناقضات.

وبذلك يتبين أن الله خلق السموات والأرض في وقت واحد ومن مادة واحدة، ثم بعد ذلك أتم تهيئة الأرض بالجبال وتقدير أقواتها ومباركتها، ثم بعد ذلك أتم الله خلق السموات، بقوله: (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (فصلت:11 -12). فأين التناقض والضبابية فيما قاله القرآن عن خلق الكون في

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 131 .

ستة أيام، لا تناقض ولا ضبابية فيه،وإنما هذا السروش كذب على القرآن وطعن فيه انتصاراً لخرافة وحي أحلام النبوة.
ثم أن سروشاً قال[1]:

والحق في خلق السموات والأرض وأيهما مقدم هو التوسل بالرؤى، إذ لم اجد حلا مقنعا لخلق السماوات والأرض غير التوسل بكونها حلم ورؤيا...

أما التمسك بأساطير خلق الأرض من تحت الكعبة، أو من تحت صخرة البيت المقدس فهو كطاحن الماء في الهاون.

وكذلك قصة الأيام في النص المقدس هل هي من جنس الأيام السبعة أو بمعنى اليوم بألف سنة(1).

وكل تلك المعاني لا تخلو من الاشكالية، واقل ما يقال هنا استحالة وجود الزمان قبل المادة سواء كان يوماً واحداً أو قرن من الزمان.

يمكن تصحيح ذلك ومن دون الحاجة إلى أدنى تكلف ولا داعي للدخول في متاهات التأويل أن يقال: أن اليوم ممكن أن يكون من أيام الأسبوع، وهذا اليوم قبل خلق الأرض والسموات يوما أو شهرا أو سنة، ووقوع هذا اليوم في حالة عدم وجود الزمان في ظرف خلق الكون، ووقوع التناقض يحصل ضمن حسابات عالم اليقظة. أما في حالة الرؤيا والمنام فلا وجود لتناقض الزمان والحال هذه.

أقول: ليس صحيحاً أن في القرآن تناقضاً فيما قاله عن خلق السموات والأرض في ستة أيام، وإنما هي من افتراءات سروش على الله وكتابه ونبيه. لأنه أثبتنا أن زعمه باطل وتبين أن القرآن لم يكن متناقضاً فيما قاله عن خلق العالَم في ستة أيام. وقول القرآن هو حق بلا شك، ولا مجال هنا لخرافة وحي أحلام النبوة ، لأن القرآن الكريم كلام الله أنزله على نبيه محمد بواسطة جبريل ، وليس هو من رؤى النبي. وهذه الحكاية هي خرافة من افتراءات وأهواء سروش المفتري على الله وكتابه ونبيه اختلقها كوسيلة توصله إلى كفرية وحدة الوجود، وإلا فهو لا يعتقد حتى بخرافة وحي أحلام النبوة، لأن اعتقاده بوحدة الوجود ينفي وجود المخلوق أصلاً، فلا وجود لجبريل، ولا لمحمد ولا لأحلامه . وأما موضوع الأيام الستة في القرآن ، فالقرآن قد حسمها بأنها ليست كأيامنا كما بيناه سابقا.

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 132 .

وأما فيما يتعلق بالزمان ، فالأمر واضح هو أن خلق الله للكون هو الذي أوجد الزمان والمادة والمكان، وهذا أمر ثابت شرعاً وعلماً وعقلاً. ولا توجد أية إشكالية تتعلق بالزمان فيما يخص خلق الكون في ستة أيام.ولا يُمكن أن يوجد زمان قبل خلق الكون، لأن الزمان جزء من هذا الخلق . فالقرآن الكريم لا تناقض فيه قطعاً، وإنما سروش المحرف المفتري أثار تلك الشبهات للطعن في القرآن ليصل إلى القول بأن القرآن ليس من كلام الله وإنما هو من أحلام النبي انتصارا لكفرية وحدة الوجود. وإلا فإن زعمه هذا هو كذب مفضوح، لأن القرآن من كلام الله أنزله على نبيه بواسطة جبريل. ويستحيل أن يكون القرآن من أحلام النبي ، لأن القرآن ينقض ذلك، وأقوال النبي والتاريخ والعقل والعلم كلها تؤكد ما قاله القرآن من جهة؛ وطبيعة الأحلام القائمة أساسا على الخيال وأهواء النفس،والتناقضات، وتلبيسات الشياطين تجعلها من المستحيل أن تنتج قرآناً من جهة ثانية، ولا يصح الاعتماد عليها في البحث العلمي، ولا قيمة لها في ميزان الاستدلال الصحيح من جهة ثالثة. كما أن الرؤيا الصادقة تقوم على معطيات منطقية وحقيقية رغم رمزيتها، وليست خيالية وهمية كأضغاث الأحلام .

ثم أورد سروشاً شاهداً آخر على زعمه بعدم واقعية الزمان في القرآن،فقال[1]:

لا واقعية للزمان في النص القرآني:

أما بالنسبة إلى عدم واقعية الزمان في النص القرآني فلا يوجد دليل أكثر حجية ودلالة وصراحة من الآية ٤٧ من سورة الحج القائلة إِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ.

ماذا يفهم من هذه الجملة؟

هل هناك عقد أو اتفاق ابرمه الاله مع نفسه أو مع الملائكة يكون بموجبه نسبة اليوم الأرضي إلى اليوم الإلهي 1000/1، بمعنى ان كل الف سنة أرضية تساوي يوماً سماوي واحد، فتكون وحدة قياسية مثل الألف كيلو تساوي طناً واحداً. لكن هذه الوحدة القياسية في عالم الوجود باطلة إذ لا يمكن للزمان أن يمتد إلى أربعة وعشرين ساعة وإلى الف سنة (1)

إلا على القول بعالم ما وراء الطبيعة حيث اليوم يعادل ألف سنة، وهذا الفرض باطل أيضا، لأن العالم أوسع وأشمل من الطبيعة والزمان، وعليه ولا وجهة للقياس بينهما.

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 132 ، 133.

أقول : تلك المزاعم باطلة جملة وتفصيلا، لأن القرآن الكريم كله حق وواقعية، ولا خيال فيه ولا أحلام، لأن الله وصف كتابه بأنه حق وعلم (وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (الإسراء:105))،و(لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ(يونس:94))،و(وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (البقرة:145)) ولا يوجد أي تناقض بين أيام الله التي تختلف عن أيام مخلوقاته، لأن أيامه سبحانه تختلف عن الأيام التي جعلها في هذه الأرض من جهة المقدار. فقوله تعالى: (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ(الحج:47)، فليس عنده يوم واحد وإنما له أيام كثيرة تختلف في مقاديرها عن يوم الأرض، والله قال: (يوماً) بالنكرة لا بأل التعريف . علماً بأن العالم الذي نعيش فيه، أيامه مختلفة فيما بينها في مقدارها، فيوم الأرض يختلف في مقداره عن يوم القمر، ويوم المريخ والزهرة وغيرها.وبما أن الأمر كذلك، فلا شك أن أيام الله كثيرة ومختلفة المقادير .ولا يوجد أي تناقض في القول بهذه الأيام، وإنما هذا السروش أنكر ذلك بهواه لغاية في نفسه. وبما أن الأمر كذلك، فلا يوجد أي تناقض ولا استحالة بين أن يكون يوم من أيام الله يساوي ألف سنة مما نعد.

وأما احتجاج سروش بالزمن فليس بصحيح، لأن الزمن ليس واحداً، وإنما هو متعدد حسب طبيعة كل عالَم. فلا شك أن عالَم الملائكة يختلف عن عالم البشر، وعالم الفيروسات يختلف عن عالَم الإنسان، وعالَم الجن يختلف عن عالَم البشر. وكذلك أيام الله تختلف تماماً عن أيام مخلوقاته، قال تعالى: (يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (الرحمن:29)). فلا يوجد أي تناقض بين أن يوماً عند الله يُساوي ألف سنة من يومنا .

وليس صحيحاً أن هذا العالم أوسع وأشمل من الطبيعة والزمان، وإنما هما هذا العالم، لأن خلق الله لهذا الكون هو الذي أوجد المادة- الطبيعة- والزمان.فلا كون بلا طبيعة وزمان، ولا طبيعة وزمان بلا هذا الكون. وعندما تتعدد العوالم تتنوع طبيعتها وزمانها، لكن لا عالم بلا طبيعة وزمان.

وبذلك يتبين أن قول سروش بأن زمان القرآن ليس واقعياً هو زعم باطل ومن تحريفاته للقرآن وافترائه على الله وكتابه ونبيه، قاله ليدعي أن لا واقعية القرآن سببها أنه من أحلام النبي. وزعمه هذا أبطلها القرآن والعلم أيضاً، لأن الأحلام الغالب عليها أن زمانها أوهام وخيالات ووساوس نفسية وتلبيسات شيطانية، فلا قيمة لها في ميزان الشرع والعقل والعلم من جهة؛ لكن الرؤيا الصادقة رموزها منطقية وصحيحة من جهة أخرى. وعندما يستفيق الإنسان من أحلامه يجد نفسه

مُحكوماً بعالم الحقيقة لا الخيال. فالأحلام لا قيمة لها إلا بقدر موافقتها للوحي والعقل والعلم، ولا يُمكن أن تكون هي الحَكم على مصادر العلم: الوحي، والعقل ،والعلم، وأما الأحلام فليست من مصادر العلم إلا بقدر موافقتها للوحي والعقل والعلم. وعليه فالقرآن ليس من وحي أحلام النبوة ، ولا أحلام النبي هي من القرآن ولا هي قرآن، وإنما هي خليط من النفس والشيطان ومن الملائكة، إلا ما استثناه القرآن بأن مناماً من مناماته صدقه الله تعالى، لكنه ليس قرآناً لأن القرآن كتاب أنزله الله على نبيه بواسطة جبريل. وأما الأحلام فالبشر كلهم يشتركون فيها بما فيهم الأنبياء، وكلهم عندهم رؤى صادقة، لكن الغالب عليها أنها ليست صادقة لأنها من النفس والشيطان؛ لكن رؤى الأنبياء الصادقة يصدقها الوحي والواقع، لكن رؤى باقي البشر الصادقة يصدقها الواقع فقط .

وزعم سروش أيضاً أن في نظم القرآن فوضى وتشويش، ومما قاله[1]:

النقطة المهمة الأخرى التي أنيط عنها اللثام في هذا السياق هي التشويش في النظم القرآني، والسؤال لماذا كل هذا التشويش في النظم القرآني؟

ولماذا يفتقر كلام الله إلى وحدة الموضوع، إذ لا ارتباط بين بداية السورة ووسطها وانتهائها؟

و لماذا تمتزج في كلام الله القصة والأخلاق والفقه والغيب والشهادة، حتى يقع المفسرّ في مخمصة ادراك ما هو المراد؟

ثم واصل سروش هذيانه وافترائه على الله وكتابه ونبيه، فقال[2]:

الفوضوية والتشتت في آيات هذه السورة بل حتى في الآية الواحدة أمر مشهود ولا حاجة لإثباته، ويمكن رؤيته في كتابات المؤلفين المبتدئين أيضاً، ولابد من الاذعان بأن تلك الفوضوية ليست من فعل الاعداء، ولا غفلة الجامعين، ولا هي دون علم صاحب الوحي، وإنما راوي السور المبتنية على الرموز والرؤى غالباً ما يفتقر إلى المنطق في التسلسل، وينتقل من هذه النقطة إلى تلك ومن تلك الجهة إلى الأُخرى، فيفقد الانسجام والانتظام.

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 103 ، وما بعدها.
[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 107 .

النبي في تقريره لحروب زمانه قد خلط بين الواقع والخيال، حيث ينقل خبر نزول آلاف الملائكة لنصرة المؤمنين، وتارة يرى ابليس يغوي الكفار ويشجعهم على القتال ثم يتخلى عنهم، ويتركهم لوحدهم... (1)

هذا يعني ان تقرير النبي لحوادث عصره لم تكن بلغة المؤرخ وكان يراها في فضاء آخر، وكان يضيف عليها توليفة غير مرئية ومنامية.

وقال أيضا:[1] .

٣- المشكلة ليست في فوضوية سورة المائدة، وقد أوردت سورة النور على سبيل المثال أيضاً، سورة النور التي تبتدأ بحديث أفك عائشة، وفي الختام ومن دون سابق إنذار

تلج إلى أعلى التجارب الدينية للنبي، وتبيّن آية ﴿اللهُ نُورُ السَمَوات والأرَض﴾، ثم تنجر إلى زواج الإماء والغلمان.

والملفت هو ان ابتداء السورة تتحدث عن ﴿سُورَةٌ أنزَلْناهَا وفرَضْناهَا﴾ وكأنها تتحدث عن قطعة واحدة غير مجزأة، ولا يمكن اللجوء إلى رأي الآخرين ممن وضعوه جنباً إلى جنب. وعليه لا يمكن اعتبار أن المسألة قد حُلّت وانتهى الأمر، والسور المكية كسورة العلق هي كذلك فوضوية أيضاً.

أقول: تلك مزاعم باطلة وافتراء متعمد على الله وكتابه ونبيه، ليصل إلى القول بأن القرآن من نتاج أحلام النبي .والحقيقة أن القرآن الكريم ينقض زعمه ،ويكشف كذبه وتحريفه للقرآن ، بدليل قوله تعالى: (الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (1)، و(قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (28)،و(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (الكهف:1)، و(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (41) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (فصلت:42). واضح من هذه الآيات أنه لا يُمكن أن يوجد تشويش ولا فوضى في القرآن الكريم من جهة؛ وأن القرآن أنزله الله على رسوله، وليس من وحي أحلام النبوة من جهة ثانية، والقرآن كله علوم وحقائق وموافق لبدائه العقول وحقائق العلوم من جهة ثالثة.

وأما زعم سروش بأن من مظاهر ذلك التشويش والفوضى في القرآن هو أنه يفتقد إلى وحدة الموضوع، ولا ارتباط بين بداية السور ووسطها ونهايتها، وامتزاج

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 274 .

مواضيعه؛ فإن الأمر ليس كما زعم هذا المحرف والمفتري على الله وكتابه ونبيه. لأن القرآن هو كتاب الله أولا، وليس من أحلام محمد ولا من أقوال ولا أحلام بشر آخر. فهذا هو الأصل الذي يقوم عليه القرآن كله. الأصل الثاني أن مواضيع القرآن مترابطة فيما بينها ولا خلل في نظمها ، وكلها تدور حول موضوعين كبيرين أساسيين، هما: الأول ، آيات الإيمان بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر، وأعمال الأنبياء والمؤمنين. الثاني: آيات تتعلق بالكافرين بالله ورسله وكتبه، وعصيانهم لله وإفسادهم في الأرض. هذان هما الموضوعان الكبيران الأساسيان اللذان يقوم عليهما القرآن الكريم . فكل آياته تندرج في أحد هذين الموضوعين، وعليه لا يُمكن أن تكون آيات القرآن فيها تشويش وفوضى في نظمها ولا في مواضيعها كما زعم سروش.وهذه هي الطريقة التي اختارها الله لكتابه، ولم يرد أن يجعله ككتب البشر التي تُقسم عادة إلى فصول ، وكل فصل له موضوعه ومباحثه ومطالبه.وإنما اختار الطريقة الأولى لأنها تجعل القرآن متنوعاً بمواضعه ومشاهده، وتجعل النفس لا تمل من قراءته بسبب ذلك التنوع وارتباطها بمحورها الأساسي . لكن لو كانت على طريقة كتب البشر ، لكانت مملة. فالقرآن الكريم لا توجد فيه فوضى ولا تشويش وكل مواضيعه مُحكمة مترابطة فيما بينها بتلك المحاور، وكلها ترجع إلى الله تعالى، وذلك التنوع هو مقصود وهادف ومُفيد، وليس تنوع فوضى ولا تشويش ولا تناقض. كما أن وجود تنوع في المواضيع هو نوع من أنواع النظام لا الفوضى.لأن النظام لا يعني بالضرورة وجود موضوع واحد، ولا يعني بالضرورة أن النظام ليكون نظاماً يجب أن تكون أموره كلها مستقيمة لا اعوجاج فيها. فلو نظرنا من الأعلى أو عن بعد إلى جمع كبير من الناس وهم في السوق من لرأينا الناس متداخلين فيما بينهم وينحرفون يميناً ويسارا، ولا يتبعون طريقاً واحدا، وهذا نوع من أنواع النظام، لأن طبيعة السوق فرضت على الناس ذلك السير. فهو ليس فوضى، وإنما هو نظام وبدونه لا يستقيم للناس القيام بالتسوق. فتنوع مواضيع سور القرآن ليس بفوضى وإنما هو نوع من أنواع النظام،اختاره الله لكتابه، فهو نظام تنوع لا تناقض فيه ولا فوضى، وكل آيات القرآن منسجمة ومرتبطة ببعضها معنى وإحكاماً وترابطاً. ومن يقل بخلاف ذلك فهو جاهل، أو مريض صاحب هوى، كحال سروش . ومزاعمه هي من أوهامه وأهوائه،اتهم بها القرآن ليؤيد قوله بأن القرآن من أحلام النبي محمد صلى الله عليه وسلم .فكل ما قاله سروش عن خرافة وجود تشويش وفوضى في القرآن باطل جملة وتفصيلا، وهو من تحريفاته للقرآن وافترائه على الله وكتابه ونبيه .

وأما فيما يتعلق بسورة النور، فالأمر ليس كما زعم سروش ، لأن معظم آياتها هي أحكام وأوامر،ونواهٍ وتوجيهات فرضها الله تعالى على المؤمنين ، وقد

تضمنت 64 آية. منها قوله تعالى: (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (1) الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (2) الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (3) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (4) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (5) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (6) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (7) وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (8) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (9) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (10) إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (11) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ (12) لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (13) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (14) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (15) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (16) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (17) وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (18) إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (19) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (النور:1-20).

واضح من تلك الآيات أن سورة النور هي حقاً خصصها الله تعالى لكثير من الأحكام والأوامر والنواهي من جهة؛والآيات الأخرى قليلة ومرتبطة بتلك الأحكام خاصة وبالإيمان عامة من جهة أخرى. منها مثلاً قوله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (النور:35). ومعنى هذه الآية ليس كما زعم سروش بأنها التجارب الدينية للنبي، فهذا ليس بصحيح، لأن المتكلم هنا هو الله تعالى وهي من القرآن الكريم الذي هو كله من كلام الله. ومعنى الآية ليس أن الله هو نور السموات ، لأنه سبحانه لا يُشبه مخلوقاته، ولا هو هذه السموات والأرض كما

يقول أصحاب خرافة وحدة الوجود ، وإنما أن الله هو هادي السموات والأرض بدليل قوله تعالى: (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (النور:35). وهنا يظهر الترابط بين هذه الآية ، والآيات الأخرى بالمتعلقة بالأحكام الشرعية، فكما أن الله تعالى هو الذي هدى السموات والأرض عندما خلقهن ، فكذلك فهو سبحانه يهدي عباده المؤمنين عندما يطيعونه ويلتزمون بتلك الأحكام وغيرها من دين الإسلام.

ونفس الأمر ينطبق على آيات أخرى وردت وسط آيات الأحكام والأوامر والنواهي، قال تعالى: (رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (38) وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (39) أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (40) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (41) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (42) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (43) يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ (44) وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (النور:37-45).

واضح من تلك الآيات أن الله تعالى بعدما ذكر أحكاماً شرعية، تكلم عن الرجال المؤمنين الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، وأثنى عليهم ووعدهم من فضله ورزقه تكلم عن الكفار من باب المقارنة والتذكير . ثم تكلم الله تعالى عن تسخير الله تعالى لبعض مظاهر الطبيعة ، وأن كل ما في الكون يُسبح لله تعالى ، وأنه سبحانه هو خالق كل الدواب، ويخلق ما يشاء ويختار وعلى كل شيء قدير، ثم يتكلم الله عز وجل عن المنافقين ويذكر أيضا أحكاماً أخرى. والترابط واضح بين هذا الآيات وآيات الأحكام الأخرى، فالله تعالى فرضها على المسلمين لأنه هو خالق هذا الكون والذي تسبح له السموات والأرض، فعلى المؤمنين أن يكونوا خاضعين خاشعين لله ، ولا يكونوا كالمنافقين ولا الكفار. فليس صحيحاً ما زعمه سروش الذي ذكر كلاماً عاما ، وكان عليه- لو كان مُحايداً ونزيهاً- أن يذكر

الآيات كلها أو أكثرها كشواهد على اتهامه للقرآن بالفوضى والتشبيه ، لكنه لم يفعل ذلك لأنه محرف ومتلاعب ويعلم أنه يحرف القرآن ويكذب على الله وكتابه ونبيه .

رابعاً : نقض مزاعم لسروش عن السببية والعلم في القرآن الكريم:

زعم سروش أنه لا توجد في القرآن علية زمان ولا سببية، واستشهد بشعر لابن الرومي الأشعري[1]:

جملـة القـرآن في قطـع السـبب عـزّ درويـشٍ وهـلاك بـو لهـب

هكـذا بدايـة القـرآن حـتى تمامـه رفـض العلـل والاسـباب والسـلام(3)

ثم قال [2]:

في القرآن يلاحَظ الله من بين الحوادث يصطع نوره، ويضّق الاسباب الطبيعية، ويوحّد بين الحوادث الغامضة، ويزيّن من بعض المشاهد الغريبة وعلى خلاف العادة، رغم انها ليست سوى رؤى واحلام.

نبيٌ عرشه مع الريح..

ملكة عرشها في طرفة عين تجده امام سليمان..

ذنوب تجعل من أساس قوم ذاهب مع الريح..

ملائكة يجعلون من قرية عاليها سافلها..

وقال أيضاً : [3].

كل ذلك لم يكن من جنس الحوادث والعلل والمعلولات، وإنما تنتمي إلى فضاء المنامات، وتداعي الصور والحوادث في مثل هذا الفضاء امر جارٍ وطبيعي.

أقول: أولا، إن الحكمة والتعليل هما من قطعيات القرآن الكريم وليس كما زعم سروش وابن الرومي بأنهما ليسا منه، فلا قيمة لقولهما أمام مئات الآيات القرآنية التي تُثبت الحكمة والتعليل في كل أنواع الأكوان، وزعمهما افتراء على الله وكتابه. والقرآن الكريم كله حكمة وتعليل من البداية إلى النهاية، وكله حقائق وعلوم لأنه من كلام الله، وليس هو من فكر النبي ولا من أحلامه كما زعم سروش المفتري على القرآن والمُحرف له. والله تعالى حكيم لا يفعل عبثاً وإنما يفعل لغايات حكيمة تعود بالمصالح على مخلوقاته وليس عليه، لأنه سبحانه غني بذاته ، ويفعل عن كمال وليس عن نقص ولا عن حاجة. من ذلك مثلا أنه سبحانه خلق

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 121 .

[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 123 .

[3] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 124 .

الكون وأحكمه بقوانين هي بمثابة قانون العلية بكل أنواعها وأشكالها ، منها قوله **تعالى** : (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (30) وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (31) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (32) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (الأنبياء:33)،و(لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (يس:40) .

وكذلك بالنسبة لخلق الإنسان فلم يخلقه عبثاً، ولا عن حاجة، وإنما خلقه عن حكمة وكمال قال تعالى:(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (57) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (الذاريات:58). ثم ربط حياته بالسببية فكل أفعاله الدنيوية والأخروية خاضعة للسببية. ثم جعل الإيمان بالله وطاعته، أو الكفر به وعصيانه كل ذلك مُرتبط بالسببية. وخلق الجنة وجعل لها أسباباً توصل إليها، وخلق النار وجعل لها أسباباً توصل إليها. وسخر الكون للإنسان وأمره بعمارة الأرض، وهذا لا يتم إلا باتخاذ الأسباب (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (التوبة:105))،و(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا (النساء:71)، ولا عمل ولا حذر إلا باتخاذ الأسباب ، ولا حياة للإنسان في الدنيا والآخرة إلا باتخاذ الأسباب .

ثانيا: إن ما ذكره القرآن من غرائب بعض الأنبياء، كالنبي سليمان عليه السلام عندما سخر الله له الطير والجن مثلا، هي ليست نفياً للسببية، وإنما هي تنتمي لعوالم أخرى لها سببياتها التي تختلف عن سببية الدنيا، فالملائكة لهم سببيتهم ، والجن أيضا لهم سببيتهم. فنحن أمام اختلاف أنواع السببية باختلاف العوالم . فالقرآن لم ينف السببية، ولا ضيق مجالها، وإنما توسع في ذكرها وربطها بالله تعالى، لأنه سبحانه هو الخالق، والفاعل الأول والأساسي في الكون ، وجعل أفعال مخلوقاته خاضعة لمشيئته فلا تساويها ،ولا تزاحمها، ولا تتقدم عليها، والله تعالى ليس خاضعا للسببية لأنه هو خالقها .فالسببية في القرآن ليست كما زعم رسوش، ولا القرآن من وحي أحلام النبوة ، وإنما هو من كلام الله أنزله على نبيه محمد بواسطة جبريل . وقانون السببية هو حقيقة من كبرى الحقائق الشرعية والكونية، ومن ينكرها فهو يضحك على نفسه وإنكاره هو مجرد إنكار لفظي . لأنه لن يستطيع إنسان ولا الكون من الانفلات منها ولا ينفعه تغيير اسمها، ولا أن يعيش بدونها.

ومن أقواله سروش أيضاً أنه شكك فيما قاله القرآن الكريم بأن الشياطين التي تسرق السمع في السماء تُقذف بالشهب الثاقبة، ومما قاله:(إذ كيف يُعقل لشياطين غير محسوسة وما وراء الطبيعة أن تُحرق بشهب محسوسة ومن ضمن الطبيعة، ...)[1].ثم زعم أن (رمي الشياطين كان في عالم الرؤيا)[2].

أقول: ذلك الزعم ليس بصحيح، وفيه تحريف للقرآن وافتراء على الله وكتابه ونبيه .**أولا**، إن القرآن الكريم لم يقل أن الشهب التي تُقذف بها الشياطين تؤدي إلى إحراقها، وإنما قال بأن الشياطين تُقذف بالشهب فقط. وعليه فيُفهم من ذلك أن الشُهب تطرد الشياطين ولا تُحرقها. بدليل قوله تعالى: (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ (16) وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (17) إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ (الحجر:16-18)، و(وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (7) لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (8) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (9) إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (الصفات:10)،و(وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (8) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا (9) وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (الجن:8-10).

ثانياً: إن قول سروش بأنه لا يعقل أن تحرق الشُهب الشياطين بدعوى أن الشياطين ليست مادة والشهب مادية، فالأمر ليس كما زعم، لأن الشياطين خلقهم الله تعالى من نار، والنار مادة، والشهب هي أيضا نارية ثاقبة. فالكائن الناري يقذف كائناً نارياً مثله، سواء أحرقه أم أبعده .وهذا ينقض زعم سروش في اعتراضه على القرآن وتشكيكه فيه، فزعمه باطل من أساسه .

وأما زعم سروش بأن ما ذكره القرآن عن قذف الشياطين بالشهب الثاقبة كان في عالم الرؤيا لا الحقيقة؛ فهو زعم باطل قطعاً قاله كعادته بهواه لا بعلم، وهو من خرافاته وافتراءاته على الله وكتابه ورسوله. زعمه باطل لأن الثابت قطعاً من القرآن والسنة والتاريخ أن القرآن كلام الله أنزله على نبيه محمد بواسطة جبريل وليس من نتاج محمد. كما أن سياق الآيات التي ذكرت قذف الشياطين بالشهب الثاقبة ليس فيه أية إشارة بأنه من وحي أحلام النبوة ، وإنما العكس فإن سياقها يدل قطعاً بأن ذلك القذف قام بيه كائن من كائنات الطبيعة قوانينها ، وهي من مخلوقات الله تعالى، كقوله سبحانه: ((وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ (16)

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 87 .
[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 87 .

وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (17) إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ (الحجر:16-18). و(وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (7) لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (8) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (9) إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (الصفات:10)،و(وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (8) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا (9) وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (الجن:8-10).

واضح من تلك الآيات أن قذف الشياطين بالشهب، هو أمر طبيعي وجزء من الطبيعة .فتلك الآيات وصفت أمرا طبيعياً هو جزء من هذا العالم، وهي ما تزال إلى اليوم ونحن نراها بأعيننا في الليل . فذلك القذف للشياطين لم يحدث في خرافة وحي أحلام النبوة كما زعم سروش، وإنما هو أمر حقيقي طبيعي جزء من هذا العالم من جهة؛ ويُثبت أن سروشاً حرف القرآن وكذب على الله وكتابه ورسوله انتصاراً لأهوائه من جهة أخرى.

وذكر سروش عن نفسه بأنه في مرحلة قبل كتابه عن وحي أحلام النبوة لم يكن يَدر في ذهنه: (أن القرآن ينافي العلوم) لكنه أصبح الآن لا يرى (أي إشكال في وجود تلك المنافاة)[1].

أقول: واضح من كلام سروش، أنه عندما كان لا يعتقد بخرافة بوحدة الوجود لم يكن يرى تعارضاً بين القرآن والعلوم ،فلما آمن بها أصبح عنده التنافي بين القرآن والعلم مُمكناً حسب زعمه. لكن الحقيقة هي أنه عندما آمن سروش بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود أصبح مُحرفاً ومفترياً وعدوا للشرع والعقل والعلم . كما أنه لا يُمكن أن يُعارض القرآن العقل الصريح ولا العلم الصحيح، لأن القرآن كتاب الله المسطور والكون كتابه المنظور ولا يُمكن أن يحدث بينهما تناقض ، بحكم أن كلا منهما من عند الله تعالى ؛فسروش هو الذي انحرف عن الصواب وأصبح عدواً للوحي والعقل والعلم انتصاراً لخرافتي وحي أحلام النبوة، ووحدة الوجود.

ثم أن سروشاً قال[2]:

عدم انسجام ظواهر القرآن مع العلم البشري

أليست هذه مقولة كل من التجأ إلى التأويل بعد ان وجدها مخالفة للعلوم البشرية؟

اليس التأويل هو اللجوء إلى علم بشري ورفع اليد عن علم بشري آخر؟

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 233 .

[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 40 .

أقول: لا يصح القول بتلك المقولة في حق القرآن الكريم، وإنما يُقال: عدم انسجام القرآن مع باطل العلم البشري.ولا يُقال ظواهر القرآن لأن القرآن كله علوم وحقائق ،وسياق كلامه هو الذي يحدد معانيه، مع الآيات الأخرى ذات الموضوع الواحد. علما بأن القرآن ينسجم مع العلم البشري الصحيح، ولا ينسجم مع باطله. مثال ذلك أن كثيرا من الفلاسفة والعلماء القدماء كأرسطو وأبي نصر الفارابي، وابن سينا،وابن رشد قالوا بأزلية العالم ،وقولهم هذا ليس بصحيح، وخالفوا به القرآن والعلم كما بيناه ووثقناه في الفصل الأول. وعندما جاء العلم المعاصر وافق قول القرآن وخالف قول هؤلاء الفلاسفة.

مثال آخر: إن الفلاسفة والعلماء القدماء القائلين بنظام بطليموس قالوا بأن الأرض ثابتة وليست بمتحركة،فخالفوا بذلك قول القرآن بأن الأرض مُتحركة، وقد أشار إلى تلك الحقيقة في عدة آيات كما سيأتي .وعندما جاء العلم المعاصر قال بأن الأرض متحركة، تدور حول نفسها وحول الشمس. فوافق بذلك القرآن وخالف هؤلاء الفلاسفة والعلماء .

و من تلك الآيات- الدالة على حركة الأرض- قوله سبحانه : {لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ }يس40 - } ،و{وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ }النمل88 -} ،و{خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ }الزمر5- } ،و{ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (الفرقا:62)}.

واضح من الآية الأولى أنها أشارت إلى حركة الأرض و كرويتها عندما ألحقت الليل و النهار بصيغة الجمع بأنهما في فلك يسبحان كالشمس و القمر ،و هذا لا يتحقق إلا بكونهما يسبحان مع الأرض في فلكها المتحرك المستدير .

و كذلك الآية الثانية فهي تتضمن حركة الأرض ، لأن الجبال لا يُمكنها أن تتحرك لوحدها حركة مستقلة عن الأرض من جهة ، و هي جزء من الأرض من جهة أخرى ، فتحركها يستلزم تحرك الأرض بالضرورة . كما أن الآية لم تجعل حركة الجبال حركة ذاتية صادرة منها ،و إنما شبهت حركتها بحركة السحاب الذي لا يتحرك من ذاته ،و إنما الرياح هي التي تحركها ، فكذلك حركة الجبال ليست من ذاتها و إنما هي أصلها الأرض ككل ، التي عندما تتحرك ، فستتحرك معها الجبال.

والآية الثالثة أشارت إلى حركة الأرض بالتضمن، فلا يُمكن أن تحدث الخِلفة بين الليل والنهار إلا بحركة الأرض حول نفسها.

علماً بأن موافقة العلم المعاصر لما قاله القرآن الكريم ومخالفته لما قاله هؤلاء الفلاسفة والعلماء ؛ هو دليل قطعي بأن القرآن ليس من نتاج وحي أحلام النبوة حسب زعم سروش من جهة؛،ولا القرآن الكريم هو من نتاج العصر الذي ظهر فيه،وإنما هو من كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل أبداً، أوحاه إلى نبيه بواسطة جبيريل.قال تعالى:(قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (الزمر:28))،و(والنَّجْمِ إِذَا هَوَى (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى(5)(النجم:1-5).

وإذا فرضنا جدلا أنه ظهر تعارض بين القرآن وبين بعض علوم البشر، ففي هذه الحالة يجب التأكد أولا من صحة قراءتنا للقرآن أولاً، ثم التأكد ثانياً من العلم البشري أهو حقيقة أم مجرد فرضية أو نظرية. وبما أنه لا يُمكن أن يتناقض كلام الله تعالى مع العلم الصحيح، ، فإن ظهر ذلك، فلاشك أن العلم البشري ليس بصحيح ، لأنه ظني احتمالي، وسيثبت ذلك عاجلا أو آجلا .وهذا الموقف صحيح ، ويجنبنا التأويلات الفاسدة للنصوص الشرعية ، ويمنعنا من اتهام كلام الله بالتناقض ومخالفته للعلوم الصحيحة .

ثم أن سروشاً أثناء كلامه عن تأويل آيات القرآن لرفع بعض أخطائها حسب زعمه ذكر أراء بعض المفسرين في قولهم بوجود أخطاء في القرآن تماشياً مع عادات العرب، أقرهم على موقفهم واستحسنه. فمن ذلك أن أحد مفسري الشيعة عندما فسر قوله تعالى: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ...(البقرة:275) ، قال[1]:

> الآية ﴿الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾(1) فيقول: " إن اعتبار الجنون مُسبّب عن مس الجن والشيطان من معتقدات العرب في الجاهلية، وقد تحدّث القرآن بلغة القوم"(2)

ثم أورد سروش كلاما للمفسر المعتزلي الزمخشري في تفسيره الكشاف، فقال[2]:

> في بيان هذا الرأي بقوله: " إن هذه المعتقدات الباطلة التي كان يؤمن بها عرب الجاهلية من ان مس الجن يوجب الصرع، وقد نزل القرآن طبقاً لما يعتقدونه.

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 41 .

[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 41 .

أقول: ذلك الزعم باطل بلا شك، أوصل أصحابه إليه ممارسة التأويل التحريفي للقرآن ،وعدم التزامهم به . وإنكار شواهد واقعية تبطل زعمهم. **أولا،** إن القرآن الكريم كلام الله قطعاً، وكلامه كله حقائق وعلوم ولا توجد فيه ولا كلمة واحدة ليست بصحيحة ، قال تعالى: ((وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (الكهف:105)، و(يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (النساء:170)،و(لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (42)،و(وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا وَاقٍ (الرعد:37). فالقرآن الكريم كله حقائق وعلوم لأنه من كلام الله تعالى وليس من فكر النبي ولا من أحلامه كما زعم سروش. كما أنه لا يُمكن أن يوجد في القرآن خطأ ولا باطل، إلا إذا جاء ذكره في سياق حكاية أباطيل وخرافات الكفار، فهو هنا يصف لنا أباطيل هؤلاء. وقوله تعالى عن المس والتخبط لم يكن حكاية عن عادات العرب، وإنما كان إقرارا لحقيقة واقعية، قال تعالى: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (البقرة:275).

واضح من ذلك أن الله تعالى ذكر المس والتخبط ليس من باب الحكاية عن عادات العرب، وإنما ورد من باب وصف حقيقة ، هي أن من يأكل الربا لا يقوم إلا كالذي يتخبطه الشيطان من المس. وعليه فإن هذا حق وليس باطلا ولا خطأ . ولا يوجد في حدوث ذلك أي مانع ، لأن الشيطان كائن حقيقي، وفي مقدوره أن يُصيب البشر بالمس ، ويجعلهم يتخبطون ، والآية لم تقل أنه يصرعهم ،لأنه يُوجد فرق بين الصرع والتخبط. والتخبط لا يلزم الصرع، ولا الصرع يلزم التخبط. والمس مُشاهد في الواقع، فكثير من الممسوسين عندما يرقون يصرخون ويتخبطون. كما أن الصرع له عدة أسباب وليس له سبب واحد، منه نوع بسبب المس الشيطاني. وعليه فلا يصح تخطئة القرآن لأسباب مذهبية أو تأويلات فاسدة، لأن القرآن لا يُمكن أن يوجد فيه خطأ علمي ولا تاريخي .

وليس صحيحاً أن القرآن نزل طبقاً لما يعتقده العرب، فهذا كلام باطل قطعاً، وخطأ فادح لا يقوله إلا جاهل أو صاحب هوى ينتصر به لمذهبه ؛وإنما القرآن كله حقائق وعلوم، وقد جاء بالحق لينقذ العرب والبشر جميعاً من الكفر إلى الإيمان ومن الباطل إلى الحق، ومن الخرافات إلى الحقائق،ويُخرجهم من الجاهلية إلى الإسلام. وهذا يتطلب حتماً عدم أقرار الناس على ضلالاتهم وجهالاتهم وأباطيلهم وخرافاتهم. قال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى

الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (التوبة:33)،و(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (الجمعة:2) .

ثم ختم سروش كلامه فقال[1]:

هناك موضوع يستدعي التأمل وهو أن: التفسير والكلام الإسلامي السلس أبتلي هذه الأيام بالجمود حتى اعتبرت أفكارنا أجنبية عنه ونسبت إلى إبداع المستشرقين، بل والأكثر استدعاءً للتأمل هو: ان المتقدمين لم يكّفروا المعتزلة، واقصى ما نسبه الاشاعرة اليهم أن قالوا: مَن يُنكر مس الجن هو المجنون ...

أقول: ليس صحيحاً أن المتقدمين لم يكفروا المعتزلة، وهذا من أخطاء سروش الفاحشة، قاله تعمداً أو جهلا انتصارا للمعتزلة ودفاعا عن نفسه . والشواهد التي تثبت تكفير المتقدمين للمعتزلة كثيرة جدا، منها أن كثيراً من علماء أهل الحديث في القرن الثاني الهجري كفّروا القائلين بخلق القرآن ، والمعتزلة يقولون بذلك وهم الذين فرضوا على الأمة القولبخلق القرآن بالقوة في عهد الخلفاء العباسيين : المأون، والمعتصم، والواثق بين سنتي(218-232هـ)، ومن الذين كفّروهم من أهل الحديث لقولهم بذلك: يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن يحيى، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة وغيرهم كثير[2].

وأما قول سروش بخرافة وحي أحلام النبوة ، سواء قاله غيره أو قاله سروش فقط، فهو باطل وليس من الإسلام قطعاً، والقائل بها قد كفر بالإسلام وكتابه ونبيه من حيث يدري أو لا يدري لأنه أنكر أصلاً معروفاً من الإسلام بالضرورة، هو: إن القرآن كلام الله أنزله على نبيه بواسطة جبريل، وليس هو من نتاج محمد ولا غيره من البشر ولا الجن . هذا الأمر هو أصل الإسلام،ولا يقوم الإسلام إلا به، ومن أنكره فقد خالف الشرع والعقل والعلم، وكفر بدين الإسلام، ويكون قد كفّر نفسه بنفسه !! فجاء هذا السروش وأنكر ذلك الأصل الذي هو كبرى يقينيات دين الإسلام بظنونه وأهوائه ، وليس عنده ولا دليل واحد صحيح يؤيد قوله بخرافة أحلام النبوة!! فالرد على سروش والإنكار عليه ليس جموداً وإنما هو أمر واجب شرعاً وعقلاً وعلماً، ولا يجوز السكوت عنه لأن قول سروش بذلك هو دليل قطعي بأنه ليس من أهل العلم النزهاء، وإنما هو عدو للشرع والعقل والعلم، ومحرف للقرآن ومُفترٍ على الله وكتابه ونبيه من جهة، وأقام خرافته على أهوائه واعتقاده بكفرية وحدة الوجود من جهة أخرى.وعلى سروش أن يعترف بهذه الحقيقة، فإما أن يرجع عن قوله بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود ويعود

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 41 .

[2] موسوعة الدرر السنية: المَبحَثُ الثاني: القَولُ بأنَّ القُرآنَ مَخلوقٌ كُفرٌ أكبَرُ، https://dorar.net/aqeeda/1371

إلى دين الإسلام. وإما أن يبقى على ضلاله وخرافاته ولا ينكر على من يرد عليه لأنه من الواجب الرد عليه شرعاً وعقلاً وعلماً ، ولا يجعل نفسه ضحية، لأنه هو المعتدي والمُجرم عندما اعتدى على الإسلام وكتابه ونبيه والمسلمين جميعاً.فماذا تنتظر منهم ياسروش؟!

ومن ذلك أيضاً أن سروشاً [1]:

قصة السموات السبع لا يوجد أكثر وضوحاً منها، حيث اجمع قدماء المفسرين على تطبيقها على نظرية هيئة بطليموس، ولِمَ لا يطبقونها والظواهر كلها دالة عليه ... إلى القرن التاسع عشر والعشرين توصل المفسرون العرب وغيرهم إلى تفسير جديد اهتدوا إليه على ضوء العلوم الجديدة ليتبنّوا معان جديدة لا تخلو بدورها من الشكوك.

وعليه لا مفرّ من القبول بعدم الانسجام – الشديد ربّما – بين الظواهر القرآنية والعلم.

أقول: إن الأمر ليس كما قال سروش، وفي كلامه طعن في القرآن الكريم وتشكيك فيه. كان عليه أن يوثق قوله بإجماع المفسرين القدماء على قبول نظام بطليموس عن السموات وتوافق ما قاله القرآن عن السموات السبع مع نظام بطليموس. كان عليه أن يوثق ذلك من باب التمثيل الناقص على الأقل. وقد بحثتُ في كثير من تفاسير القدماء كتفسير الطبري، وتفسير ابن زمنين ،وتفسير البغوي ، وتفسير القرطبي ، وتفسير ابن كثير ، وتفسير ابن تيمية، فلم أجد فيها ذكرا أصلا لبطليموس ولا لنظامه في الفلك، ماعدا ابن كثير وابن تيمية ذكرا أن بطليموس كان من ملوك اليونان، ولم يذكرا أصلا قبولهما لما قاله في كتاب المجسطي، ولا أن السموات السبع في القرآن توافق نظام بطليموس[2]. فقول سروش بذلك الإجماع ليس بصحيح، وعلى أقل تقديرأنه لم يثبت .

ثانيا: ليس صحيحاً أن القرآن الكريم يوافق نظام بطليموس، ومن يقل بهذا فهو مُخطئ، أو جاهل أو صاحب هوى. فنظام بطليموس الذي كان سائداً بين الفلاسفة المسلمين يقول بثبات الأرض، والقرآن لا يقول بذلك، وإنما أشار في عدة مرات إلى أن الأرض تتحرك كما بيناه سابقاً. ونظام بطليموس يقول بأزلية الكون[3] والقرآن لا يقول بذلك، لأن من كبرى يقينيات القرآن الكونية أن العالم مخلوق وليس أزلياً. ونظام بطليمون يقول بوجود آلهة سماها عقولا توجد في الأفلاك تُسيّر الكون،وهذا لا يقوله القرآن قطعاً، وهو كفر بالله وكتابه ونبيه ودينه ،وإنما الكون خلقه الله تعالى وأحكمه بقوانين كونية وليس بآلهة، بدليل قوله تعالى:(وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (38) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 42 .

[2] أنظر: ابن تيمية: تفسير ابن تيمية، ج 6 ص: 237 . وابن كثير تفسير القرآن العظيم، ج 1 ص: 264 .

[3] سبق توثيق ذلك في الفصل الأول .

كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (39) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (يس:38-40) وقول بطليموس هو قول بتعدد الآلهة، على عقيدة أهل اليونان في اعتقادهم بالشرك والوثنية .

ثالثا: إن قول سروش بأنه لا مفر من القبول بعدم الانسجام بين الظواهر القرآنية والعلم البشري ،هو زعم باطل، لأن القرآن الكريم كلام الله وليس بكلام محمد، وكلام الله كله حقائق وعلوم ولا باطل فيه، ولا يُمكن أن يخالف العلم الصحيح، ولا العقل الصريح من جهة، لكنه يُخالف علوم البشر الباطلة من جهة أخرى. وهنا لا يكون القرآن مخالفا للعلم، وإنما العلم هو الذي ليس بصحيح. والقرآن ليس فيه ظواهر وجواهر، وإنما هو كله حقائق وجواهر، وسياق آياته هو الذي يُحدد معانيه. وسروش يريد أن يقول لنا : إن القرآن فيه ظواهر وبواطن على طريقة أهل التأويل التحريفي كالمعتزلة والصوفية والشيعة ليتلاعب بمعانيه حسب أهوائه.

ثم واصل سروش كلامه فقال[1]:

وتتجلى هنا أساليب متنوعة لدفع هذا الاشكال والتخلص منه:

فأما اللجوء إلى التأويلات البعيدة كما هو منهج الطبطبائي.

أو حملها على طبيعة اللغة والثقافة العربية كما هو منهج المعتزلة والطالقاني.

أو نعتبر لغة الدين اجنبية عن لغة العلم.

أو نعتبر لغة الدين تصويرية واستعارية كما هو منهج بعض المتكلمين المسيحيين.

أو إلى أن معطيّات الوحي قابلة للصدق أو الكذب كما هو مذهب بعض المعاصرين.

أو إلى أن المعنى من الله واللفظ من النبي كما هو مذهب ولي الله دهلوي.

وأيّاً كان الجواب فأني ارى ان هذا النوع من الآيات من جنس العرضي – وقد ذكرتها مفصلاً في كتاب بسط التجربة النبوية – والتي لا تؤثر في رسالة النبي ونداء الدين، سأتخطاها بالطريقة الاسهل أو على أقل التقادير أكون أكثر ميَلاً لأسلوب المعتزلة خلاصاً من محاولات المتكلّفين.

أقول: تلك الاحتمالات ليست بصحيحة، لأن سروشاً أقامها على مقدمة باطلة، مفادها أن القرآن لا ينسجم مع العلم البشري. وهذه المقدمة ليست صحيحة قطعاً كما بيناه عدة مرات بأدلة قطعية بأن القرآن كلام الله مُحكم حكيم لا يأتيه الباطل

---
[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 42 .

أبداً كله حقائق وعلوم أنزله على نبيه بواسطة جبريل.، وهي مقدمة قالها سرواش بأهوائه وظنونه انتصارا لخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود، وطعناً في القرآن الكريم.

لا تصح تلك الاحتمالات كتفسير لما قاله سروش، لأنها لم تنطلق من القرآن ومخالفة له. وللقرآن الكريم منهجه لفهمه، ويجب على كل من يريد أن يفهم القرآن فهما علمياً عليه أن يفهمه بمنهج القرآن. من ذلك يجب أن نقرأ القرآن ونتركه يُفهمنا بنفسه، ولا نفرض عليه آراءنا ولا أهواءنا ولا مذهبياتنا . ويجب أن نفسر القرآن بالقرآن ، لأن القرآن كتاب مُحكم حكيم لا يأتيه الباطل أبدا، وهو يفسر نفسه من خلال سياق كلامه، أو بآيات أخرى في مواضع من القرآن، وتفسير الآيات المُحكمات للمتشابهات. ثم بعد ذلك يجب تفسير القرآن بالسنة الصحيحة الموافقة له .ثم تفسيره بالعقل الصريح والعلم الصحيح، وبما أجمع عليه الصحابة رضي الله عنهم. هذا هو المنهج الصحيح لفهم القرآن وتفسيره، وهي ضوابط مأخوذة من القرآن نفسه، ليس هنا موضع شرحها وتوثيقها بالآيات القرآنية.

لا تصح تلك الاحتمالات لتفسير القرآن ، لأن القرآن يرفضها ويدحضها. فالقرآن كله حقائق وعلوم ((وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (الكهف:105)، و(يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (النساء:170)،و(لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (42)،و(وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا وَاقٍ (الرعد:37). والقرآن الكريم لا يرفض العلم الصحيح ، وإنما يرفض العلم الذي ليس بصحيح. والقرآن كلام الله كله حقائق وعلوم، وليست لغته تصويرية استعارية جوفاء، وإنما هي لغة تحمل حقائق وعلوم. والقرآن كلام الله، فهو كله حق ولا يحمل خطأ ولا كذباً. والقرآن كلام الله، فهو كلامه حقاً بحروفه ومعانيه (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ (التوبة:6)،فقال الله له حتى يسمع كلام الله، ولم يقل له: حتى يسمع كلامك يا محمد . فالقرآن كلام الله وليس من نتاج فكر محمد ولا من أحلامه .

ولا يصح قول سروش بأن الآيات العلمية في القرآن كآيات السموات السبع ، أنها من الجنس العرضي ، فهذا زعم باطل لأن القرآن الكريم كله حقائق وعلوم، وآياته كلها جواهر وحقائق، وليست فيه آيات عرضية من جهة؛وآياته مُحكمة حكيمة ولا يأتيه الباطل أبداً كما بيناه مراراً بآيات كثيرة من جهة أخرى .

وأما إحالة سروش إلى كتابه : بسط التجربة النبوية بأنه فصل فيه قوله، فهذا لا يعني أن تفصيله كان صحيحاً، وإنما هو تفصيل زائف باطل أقامه على أهوائه وتحريفاته كعادته. وقد نقضتُ كتابه هذا سنة 2012م، وعنونته بـ: نقض كتاب بسط التجربة النبوية[1]. وأما زعمه بأن القول بوجود أخطاء علمية في القرآن لا يُؤثر في رسالة الدين ونداء النبي، فهو قول مسموم وخبيث، وطعن صريح في القرآن والإسلام ونبوة محمد من جهة؛ وإنكار صريح لأمر معروف من الدين بالضرورة ، بأن القرآن كله حقائق وعلوم وليس فيه باطل ولا خطأ من جهة ثانية. والقول بذلك هو هدم لإيماننا به، فيسقط اليقين ويحل الظن والاحتمال، وإذا دخل الاحتمال سقط الاستدلال. وهذا يتنافى مع كون القرآن كلام الله ، ولا يأتيه الباطل أبداً . وبما أن الأمر كذلك فكل ما ذكره سروش عن زعمه بوجود أخطاء في القرآن باطل قطعاً ، قاله بأهوائه وتحريفاته انتصاراً لخرافتي وحي أحلام النبوة، وكفرية وحدة الوجود.

ثم أن سروشاً لخص موقفه فقال: [2].

لا أتصور بأنكم اليوم مصرون على كون السماوات سبعاً، أو الصرع والجنون مسبباً عن مس الجن، أو أن الشهب السماوية تستهدف الفضوليين من الشياطين

أقول: واضح من كلام سروش أنه يُشكك ويطعن فيما قاله القرآن عن السموات السبع، والمس، والشهب السماوية. وتشكيكه هذا باطل وليس من العلم في شيء، لأنه تكلم بلا برهان ولا علم لرد علم القرآن. وفعله هذا كذب على القرآن وتحريف له. لأنه **أولا:** إن سروشاً كل ما قاله عن القرآن والعلم البشري لم يكن علماً وإنما هو مزاعم وتحريفات واستدلال بأقوال من أهل العلم ليست بصحيحة. كما أنه لم يذكر ولا دليلا علمياً واحداً يُثبت به عدم صحة ما قاله القرآن الكريم عن السموات السبع، والمس والشهب السماوية من جهة ؛ واكتفي بالتلاعب والتحريف والتهويل واتهام القرآن بأنه مخالف للعلم البشري من جهة ثانية.

علماً بأن قول سروش بوجود أخطاء علمية في القرآن قاله لتأييد قوله بأن القرآن من نتاج أحلام النبي، ثم ينتقل من ذلك فيزعم أن محمداً هو الله، والله هو محمد حسب عقيدة كفرية وحدة الوجود. والحقيقة أن سروشاً لا يؤمن بنزول قرآن ، ولا بوجود جبريل ولا محمد، ولا بوجود الكون كله؛ وإنما يعتقد بأن الله هو الكون ، والكون هو الله. لكنه يتظاهر تقية لغايات في نفسه من جهة ؛ويكون بذلك قد كفر بالله وكتابه ونبيه ودينه ،وبالعقل والعلم من جهة ثانية؛ وهو حريص من جهة ثالثة

---

[1] الكتاب منشور إلكترونيا في عدة مواقع بالمجان .

[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 42 .

على هدم الإسلام وتشكيك المسلمين في فيه ، ويدعوهم إلى اعتقاد كفرية وحدة الوجود، ليكفروا كما كفر سروش!!!!

ثانيا: إن العلم المعاصر لم يُثبت أن قول القرآن بالسموات السبع ليس بصحيح، فهذا لم يحدث. والعلم المعاصر لا يعلم عن السموات إلا القليل، وهذا القليل يتعلق بالسماء الدنيا فقط، والتي تحوي الشمس ومجموعتها الشمسية وغيرها من المجموعات والمجرات. وأما السموات الأخرى فلا يعلم عنها العلم المعاصر شيئاً، لأن الإنسان لم يصل إليها، ولا صورها بوسائله . فأين مزاعم سروش وتشكيكه فيما قاله القرآن عن السموات السبع، ونحن نطالبه بالأدلة العلمية التي تُثبت زعمه إن كان صادقا في قوله!!

وأما فيما يخص الصرع، فالقرآن لم يقل أن المس الشيطاني يُحدث الصرع، ولا قال أن الصرع هو نوع واحد يحدث بالمس ، وإنما قال: ((الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ (البقرة:275). فالمس الشيطاني يجعل الممسوس يتخبط، والتخبط لا يلزم الصرع، فقد يتخبط الإنسان ولا يُصاب بالصرع، وقد يُصاب الإنسان بالصرع فيسقط مصروعاً من دون تخبط. كما أن القرآن لم يقل أن الذي يتخبط بالمس يُصاب بالصرع والجنون، ولا قال أن الصرع هو نوع واحد يحدث بالمس.

وأما فيما يتعلق بالشهب السماوية ، فالقرآن لم يقل كل الشهب السماوية هي موجهة ضد الشياطين، وإنما قال: (إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (الصافات:10)، فلم يقل أن كل الشهب التي تحدث في السماء هي موجهة ضد الشياطين، وإنما أشار إلى أن من شهب السماء شهباً موجهة ضد الشياطين. كما أن العلم المعاصر لم يثبت أن كل شُهب السماء ليست موجهة ضد الشياطين. كما أن العلم مُحدود جدا فيما يتعلق بالأمور الغيبية، فهو يبحث في الماديات ولا يبحث في عالم الملائكة والجن والشياطين. والعلم يستطيع رصد كثير من تلك الشُهب، لكنه لا يستطيع معرفة أسبابها وخلفياها وغايتها الغيبية.وهذا يثبت أن اعتراض سروش على القرآن الكريم ليس في محله ولا هو بصحيح، وليس من الاستدلال العلمي الصحيح.

ثم أن سروشاً زعم أن القرآن ليس بمعجز، فقال[1]:

٣- دعا القرآن منكريه إلى تحدي الاتيان بسورة مشابهة لنا فيه، كيف يمكن توضيح هذا الأمر على القول بنظرية " الأحلام النبوية "؟

الجواب بسيط وجاهز، إذ يمكن للمنكرين ان يستمدوا العون من أي مكان ومن أي شخص كان، ويألفوا كتاباً مثل القرآن، والحكم في نجاحهم من عدمه على عاتق

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 193 .

أهل الفن، بالضبط كقولنا: لو احداً يتمكن من الاتيان بشعر كشعر حافظ فليذهب ويأتي به.

أقوال: ذلك جواب باطل، وفيه تغليط وتلاعب،ويشهد على سروش تكذيبه الصريح لقول الله تعالى بأن كتابه معجز ((﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾(الإسراء: 88)) ،و (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (23) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (البقرة:23-24)) . وجوابه زائف، لأن القرآن الكريم تحدى الله به الإنس والجن بأن يأتوا بمثله تحدى به كل الكفار من عهد النبوة إلى اليوم مع شدة عداوتهم للإسلام والقرآن والمسلمين، ولم يستطعوا الرد عليه. ولو استطاع علماء أعداء الإسلام من كل الملل والأديان أن يأتوا بمثله أو بنصفه، أو بسورة من مثله ما تخلفوا عن الإتيان بذلك ، ولأقاموا الدنيا ولم يُقعدوها. وبما أن هذا لم يحدث قديماً ولا حديثاً فقد ثَبُت ما أكده القرآن بعجز هؤلاء عن الإتيان بمثل القرآن الكريم. ولذلك فالتحدي القرآني للإنس والجن ما يزال قائما منذ أكثر من 14قرنا، وهذا أغرب وأوحد تحدٍ عرفه عالم الجن والإنس،ولا مثيل له مُطلقاً، وسيبقى كذلك إلى يوم القيامة.فقول سروش باطل وفيه تغليط وتلاعب ،ولن يستطيع أحد الإتيان بمثله, لا سروش ولا أمثاله من الصوفية والعلمانيين وكل أعداء الإسلام . ولذلك عندما عجز أهل الأهواء على الإتيان بمثل القرآن الكريم تسلطوا عليه بالتأويلات التحريفية والأكاذيب انتصاراً لأهوائهم كسروش وأمثاله .

وبما أن القرآن الكريم كتاب فيه كل العلوم الطبيعية والإنسانية ، فلن يستطيع الإتيان به علماء علم من العلوم ولا كل علماء علوم البشر الطبيعية والإنسانية . علماً بأن العلم المعاصر زاد في انتشار إعجاز القرآن وقوته وتأثيره في الناس بما أظهره من إعجاز علمي وتاريخي ورقمي مُبهر من جهة؛ وأظهر مدى عجز أعداء الإسلام عن الرد على التحدي القرآني من جهة أخرى. كما أن قول سروش بذلك الزعم وبغيره من المزاعم والخرافات هو دليل دامغ بأنه لا يؤمن بالإسلام ولا بكتابه ولا بنبيه، وإنما يؤمن بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود ، والإيمان بهما هو كفر بالله وكتابه ونبيه وبالعقل والعلم أيضاً . ولهذا فهو عدو للوحي والعقل والعلم من جهة؛ وعبد لأهوائه وتحريفاته ووساوسه وتلبيسات شيطانه!!

خامساً:غلو سروش في النبي شاهد على اعتقاده بوحدة الوجود:

إن من أباطيل سروش أنه عندما كان في صدد الثناء على النبي عليه الصلاة والسلام، قال: (فالمعجزة هو شخص محمد، والقرآن اكتسب إعجازه من إعجاز محمد...)[1] .

أقول: ذلك الزعم باطل قطعاً، وهو من أكاذيب سروش على الله وكتابه ونبيه. لأن الحقيقة هي أن كلام الله هو المعجزة وليس محمد بمعجزة قبل نبوته وبعدها. ولا يصح وصفه بالمعجزة عندما جعله الله نبياً وأنزل عليه وحيه، لأن الله تعالى لم يصفه في القرآن بأنه معجزة، وإنما وصفه بقوله: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (القلم:4)،و(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ... (الكهف: 110)،و(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى (الإسراء:1)). ولو كان النبي معجزة لوصفه بها ، وإنما هو نبي جاء بمعجزة من عند الله. هو كذلك، لأن محمداً بشر نبي وليس معجزة،وكان من الممكن أن يختار الله تعالى نبياً خاتماً من دون محمد، وقد كان يُخطئ في بعض المواقف فكان الوحي يتدخل ويصحح له موقفه ولا يُقره على خطأ.فالنبي أعظم وأفضل البشر والأنبياء بفضل الله عليه، لكنه لم يكن معجزة . فالقرآن معجزة، لأنه من كلام الله وجعله مُعجزا ، ولم يأخذ إعجازه من النبي محمد الذي هو لم يكن معجزة قبل نبوته ، ولا عندما جعله الله نبياً. النبي جاء بالمعجزة من عند الله، وليس هو المعجزة، وهو بشر على خلقعظيم كما قال تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (القلم:4).

وواضح من كلام سروش أنه قال بذلك، ليصل إلى القول بأن النبي هو الذي أنتج القرآن المعجز، بدعوى أن محمدا هو معجزة ، وهو معجزة لأنه هو الله، والله هو محمد حسب عقيدة وحدة الوجود .لكن الحقيقة ليست كذلك، لأن الله هو الذي جعل القرآن معجزا وليس النبي محمدصلى الله عليه وسلم من جهة، وليس محمد بإله لأنه من مخلوقات الله .

وقال سروش أيضاً [2]:

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 56 .

[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 57 .

لقد كان لهذه الشخصية البديعة قلبٌ متيقظ، وعين واعية، وذهن متوقّد هي من صنع الله، اما سائر الأمور الأخرى فهي من صنع هذه الشخصية، وتابعة لكشفه وإبداعه، لقد كان محمدٌ كتاباً كتبه الله، وكان يقرأ كتاب وجوده ويترجمه قرآناً، ومن هنا كإن القرآن كلام الله حيث خلق الله محمّداً وخلق محمّد القرآن، فكان القرآن كتاب الله. كما خلق الله النحل فأنتج النحل العسل، فكان العسل نتاج ذلك الوحي.

أقول: تلك من أوهام سروش وتحريفاته ومفترياته، ومعظم كلامه باطل، وليس عنده ولا دليل واحد صحيح يُثبت به خرافاته. **أولا**، إن حكاية الكشف المزعومة التي نسبها سروش للنبي، هي خرافة من خرافاته ولا أصل لها في القرآن ولا في السنة الصحيحة ولا في التاريخ الصحيح، لأن محمدا تلقى الوحي من ربه بواسطة جبريل ولم يكن من نتاجه ولا كان لكشف كشف به القرآن، ولا من أحلامه .

ثانيا: إن قول سروش بأن القرآن كأنه كلام الله ، هو كذب على الله والقرآن ، لأن القرآن هو حقيقة كلام الله ، وليس هو كأنه كلام الله.فانظر إلى هذا الدجال المفتري على الله تعالى يُكذّبه ويَكذب عليه.

ولا يصح قوله أيضاً بأن محمدا كان كتابا كتبه الله ،لأنه كَذِب على الله، وإنما محمد هو بشر مخلوق كغيره من البشر جعله نبياً ، (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ... (الكهف:110) . ومن الكذب القول بأن محمدا كان يقرأ كتابه، لأن محمدا لم يكن كتاباً وإنما كان بشرا مخلوقا. والنبي محمد لم يخلق كتاباً ولا اكتشف كتاباً، ولا قرأ كتاب وجوده، لأنه لم يكن أصلا كتاباً.وعليه فإن القرآن هو كلام الله ، ولم من يكن من نتاج محمد إبداعاً ولا ترجمة، ولا كان من فكره ولا من أحلامه.

ومن الكذب المفضوح أيضا زعم سروش بأن الله خلق محمداً، وخلق محمد القرآن، فكان القرآن كتاب الله. زعمه هذا افتراء على الله والقرآن والنبي، وهو كلام لا يقوله مسلم، ولا حتى إنسان عاقل وإنما يقوله كذاب ضال مضل يعتقد بكفرية وحدة الوجود. لأن الله تعالى هو الذي خلق محمداً كغيره من البشر ، والقرآن من كلام الله، وليس من كلام محمد ولا هو الذي خلقه. والقرآن من كلام الله وليس مخلوقاً، ومحمد هو المخلوق لا القرآن ، ومحمد لن يستطيع أن يخلق شيئاً ولا أن يأتي بالقرآن. فالقرآن من كلام الله وليس من نتاج فكر محمد ولا من أحلامه.هذه الحقائق أكدها القرآن وأثبتها التاريخ ، وسروش المفتري وأمثاله من

صوفية وحدة الوجود هم من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: (إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (الأعراف: 30) .

وأما حكاية النحل والعسل، فإن الله تعالى لم ينزل كلامه على النحل، وإنما أمره بقوله تعالى: (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (68) ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (النحل:68-69).

وأما فيما يتعلق بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، فهو لم يأمره كما أمر النحل، لأنه لم يكن من النحل ولا دوره كدور النحل، وإنما جعله نبياً وأنزل عليه وحيه وكلفه بأداء الرسالة التي كلفه بها. فلا مجال للمقارنة بين أمر الله للنحل ، وبين إنزاله للوحي على نبيه. فالنحل أنتج العسل، لكن محمدا لم ينتج العسل، وإنما تلقى القرآن من ربه بواسطة جبريل ونقله إلى الناس، وأدى الرسالة التي كلفه الله بها على أكمل وجه. فالقرآن ليس من نتاج محمد، وإنما تلقاه من ربه ، ونقله بدوره إلى الناس تاماً كاملاً.وكل ما قاله سروش باطل وافتراء مُتعمد على الله وكتابه ونبيه، قاله بهواه وتحريفاته انتصاراً لكفريةً وحدة الوجود.والغريب من حال هذا السروش أنه يسمح لنفسه بأن يخالف القرآن ويفتري عليه عن سابق إضرار وترصد من جهة؛ ويقرر أوهامه وخرافاته وأكاذيبه بلا دليل صحيح من شرع ولا عقل ولا علم من جهة أخرى. ومنهجه هذا ليس من العلم في شيء ، وإنما هو منهج المحرفين والمفترين من أهل الأهواء والظنون !!

وربما يُقال: إن مؤلف هذا الكتاب ينتقد الصوفي سروش وهو لا يعرف التصوف ولا علم له بشطحاته ولا بإشاراته!! أقول: إن الأمر ليس كذلك، فأنا اعرف التصوف جيدا، وقد كتبتُ فيه كتباً نقدت فيها التصوف ورجاله[1].ولما كان قد تبين لي أن كل ما تميز به الصوفية ليس صحيحاً ، وهم من أبعد الناس عن التحقيق العلمي الموضوعي، لأنهم يعتمدون أساساً على أوهامهم وأهوائهم ووساوسهم وتلبيسات شياطينهم؛ فإني ركزت في هذا الكتاب على رفض مزاعم سروش التي أقامها على أهوائه وتحريفاته ، وطالبته دائما بأن يؤيدها بأدلة القرآن،أو العقل، والعلم إن كان صادقا فيما يدعيه. لكن سروشاً تبين مما كتبه أنه

[1] منها مثلا: نقد الروايات والأفكار المؤسسة للتصوف. وكتاب: نقد تجربة الشك واليقين عند أبي حامد الغزالي. والكتابان منشوران ورقيا وإلكترونيا.

عجز أن يفعل ذلك، واتضح أنه مُفلس، وليس عنده إلا الأوهام والأكاذيب والمغالطات والتحريفات والخرافات .

كما أن غلو سروش في النبي صلى الله عليه وسلم هو دليل دامغ على قوله بوحدة الوجود، فلم يكن ينظر إلى محمد بأنه نبي من عند الله، وإنما ينظر إليه بأنه هو الله، والله هو محمد !!!! فهذا السروش لا يؤمن بقرآن أنزله إلى الناس، ولا بجبريل ، ولا بمحمد ، ولا بوجود المخلوقات؛ وإنما يؤمن بكفرية وحدة الوجود التي طبقها على القرآن لهدم الإسلام وتشكيك المسلمين في ينهم !!!!

سادساً : دحض قول سروش بخرافتي الاتحاد ووحدة الوجود :

أشرتُ سابقاً إلى أن سروشاً يؤمن بخرافة وحدة الوجود،وستأتي قريبا شواهد من أقوله تؤكد ذلك من جهة؛ لكنه من جهة أخرى يؤمن أيضاً بخرافة الإتحاد، والتي تعني اتحاد المخلوق بالخالق، لكن لا يؤمن بها على أنها تقوم على التفريق بين الخالق والمخلوق مما يعني ثنائية الوجود وهذا ينقض خرافة وحدة الوجود، وإنما يؤمن بها على أنها امتداد لخرافة وحدة الوجود. بمعنى آخر أن سروشاً يؤمن بخرافة الاتحاد على المستوي الفردي ، لكنه من جهة أخرى هو جزء من وحدة الوجود على المستوى الكلي.وحسب خرافته أن كل المخلوقات هي الله، والله هو المخلوقات، وكل فرد من البشر إلا وهو الله على المستوي الفردي، وهذا اتحاد ووحدة وجود أيضاً حسب خرافتي الاتحاد ووحدة الوجود عند سروش .

فمن ذلك انه قال[1]:

والبحث في الإلهام وأنه داخلي أو يأتيه من الخارج ليس مهماً، فعلى مستوى الوحي لا يختلف كثيراً كونه وحي ذاتي أو خارجي، الهام النبي نابع من ذاته، بالتأكيد النفس الهية عند كل الافراد الا ان النبي ليس كأحد الافراد، وفي الظاهر أصبح مدركاً بإلاهية نفسه وهذا الوضع تحول عنده من القوة إلى الفعل، وبالفعل صارت نفسه متحدة مع الله.

لا يفهم من هذا الكلام الاتحاد المعنوي مع الله وصيرورة النبي اله، هذا الاتحاد محدود بحدود النبي، اتحاد بمقدار بشري لا بمقدار الله.

جلال الدين الرومي الشاعر العارف قد حلّ هذا الظاهر المتناقض بهذه الابيات:

اتحاد النبي مع الله كأنك تسكب البحر في الكوز(1)

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 25 .

أقول: تلك المزاعم أهواء وظنون وتحريفات وتلاعبات ومفتريات، قالها سروش بهواه وظنونه ولا قيمة لها في ميزان الشرع والعقل والعلم، لأن صاحبها يتكلم بهواه ،وهو عدو للشرع والعقل والعلم إلا ما وافق هواه. وعجباً منه فإنه عندما تكلم عن القرآن لم يذكر الآيات التي تخالف قوله، ولا أشار إليها بأن القرآن يخالفه، ثم قرر ما يخالف القرآن وحرفه وتلاعب به وجعله وراء ظهره. لكنه عندما زعم أن نفس النبي اتحدت مع الله لم يذكر أن كلامه هذا مخالف للقرآن الكريم ، ثم سارع واستشهد ببيت شعري لابن الرومي، لا يصح القول به شرعاً ولا علماً. وهذا من انحرافات وتحريفات سروش، لأن الكلام الذي قاله ليس بصحيح، ولا يصح قوله شرعاً ولا عقلا، لأنه لا النبي، ولا إنسان آخر يمكن أن يتحد مع الله معنوياً، ولا مادياً، ومن يقول بذلك فهو جاهل أو صاحب هوى، ومُحرف ومُفترٍ على الله وكتابه ونبيه.

وليس صحيحاً أن الوحي الذي تلقاه النبي محمد صلى الله عليه وسلم يُشبه الإلهام الذي عند الشعراء، فهذا زعم باطل سبق أن نقضناه في الفصل الأول وبينا بالدليل الشرعي الفرق بين الوحي والإلهام ، بل ولا تصح المقارنة بينهما أصلا، لأن الوحي هو تكليم الله تعالى لأنبيائه، أما الإلهام فهي أفكار تظهر في نفوس وعقول المفكرين والأدباء وغيرهم من المبدعين نتيجة اجتهاداتهم وانشغالتهم، وهي أفكار نسبية فيها الصحيح والخطأ ولا يُمكن أن تشبه وحي الأنبياء أصلاً ولا فرعاً .

كما أنه ليس صحيحاً أن النفس البشرية إلهية، فالأمر ليس كذلك، وإنما هي من مخلوقاته الله، فكل ما في الكون مخلوق من مخلوقات الله:(ذلكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (الأنعام:102)، فكل الكائنات هي من مخلوقات الله وليست كائنات إلهية، فهذا تعبير ناقص ويحتمل تأليه المخلوقات، وسروش تعمد قول ذلك لغاية في نفسه .وعليه فقوله بأن النبي كان يدرك إلهية نفسه كلام ليس بصحيح، ويبطل زعمه بأن نفس النبي اتحدت مع الله!!

ومما ينقض زعم سروش أن الله تعالى فرّق بينه وبين مخلوقاته، فهو الخالق، وهم المخلوقات من جهة؛ كما أنه سبحانه لم يذكر في كتابه أبداً انه يتحد بمخلوقاته ولا هم يتحدون معه معنوياً ولا مادياً من جهة أخرى. كما أن الله تعالى عندما ذكر طرق تكليمه لأنبيائه بقوله: ((وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (الشورى:51)، فإنه سبحانه حدد طرق تكليمه لهم وليس من بينها الاتحاد، ولو كان موجوداً لذكره الله في كتابه. وفي تكليمه للنبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم كلّمه بواسطة جبريل

ولم يُكلمه مباشرة، وهذا ينقض زعم سروش ويدحضه من أساسه. فقول سروش باطل وكذب على الله وكتابه ونبيه، والقول به يُناقض الشرع والعقل والعلم !!

علما أن حكاية الاتحاد هي خرافة مستحيلة الحدوث حتي بين البشر، فما بالك مع الله عز وجل، لأنه لا يُمكن أن تتحد الأرواح، لأن لكل روح مميزاتها وذاتيتها، وعليه فيستحيل أن تتحد روحان، وتصوّره يحكم ببطلانه واستحالته. وهذا واضح من واقعنا، فلا بد من بقاء الانفصال مهما تقاربت الأرواح والنفوس والذوات، هذا مع البشر، وأما مع الخالق فهو مستحيل قطعاً، لأختلاف الطبيعيتين، ولا يُمكن أن تجتمعا، لأن الخالق عز وجل لا يُشبه مخلوقاته بذاته ولا بصفاته ولا بأفعاله. وتصوره يكفي للحكم باستحالة الاتحاد بين الخالق والمخلوق، وبين البشر أنفسهم.وعليه فقول سروش وابن الرومي وشعره هو قول باطل وجنوني، ولا يقوله إلا جاهل أو صاحب هوى .

وعن عقيدة الاتحاد الصوفية، فإنه عندما أوردت بعض الصحف أن عبد الكريم سروش (يُنكر نزول القرآن من الله ، ويعتقد أنه كلام بشري لمحمد)،فكان مما قاله[1]:

ولو ان شخصاً عارفاً بالولاية الإلهية العامة وقرب اولياء الله من الله ويعلم بتجربتهم الاتحادية به لما انكر هذا الخطاب.

اولياء الله ونتيجة قربهم من الله إلى حد الفناء يصبح كلامهم عين كلام الله وأوامرهم ونواهيهم، وحبهم وبغضهم هو ذات الأمر والنهي والحب والبغض الإلهي، النبي

كان بشرا معترفاً ببشريته ﴿قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولاً﴾(1) وفي الوقت ذاته هو بشرٌ بوصف ولون الهي، والوسائط " حتى جبرئيل " بينه وبين الله حاصلة بطريقة: ان ما يقوله هو كلام انساني ووحي الهي وكلا الخطابين لا ينفكان عن بعضهما.

إن شاء الله مع التأمل في هذه الدقيقة العرفانية ستنحل عقدة الإشكال ويتضح سرّ الكلام.

أقول: واضح من كلام سروش، أنه يقول بما نسبته الصحف إليه. وفعلا هو يقول بذلك، وقد صرّح به دون لبس في مقدمة كتابه هذا وفي مواضع كثيرة منه . واحتج لقوله بعقيدة الاتحاد الصوفية، التي تعني: اتحاد المخلوق بالخالق !! . فهو هنا قد

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 31 .

احتج كعادته بالأهواء والظنون والرغبات، فلم يحتج بقرآن ولا حديث ، ولا عقل ولا علم، رغم أنه قال كلاما خطيرا وباطلا كان عليه أن يجتهد في جمع الشواهد والأدلة لإثبات زعمه إن كان صحيحاً. لكنه لم يفعل ذلك، فحكم بنفسه على إفلاسه وبطلان زعمه من جهة الاستدلال العلمي. لأنه لم يُحلنا على أدلة شرعية، ولا عقلية، ولا علمية يُمكننا أن نرجع إليها ونمحصها ونحكم عليها، وإنما أحالنا على أهواء وتلبيسات وافتراءات وخيالات، تكفي بنفسها لإبطال زعمه والحكم عليه بعدم الصحة .

وواضح من كلامه أيضاً أنه احتج علينا بخرافة الاتحاد وولاية الصوفية ، وهذا مرفوض من جهة الاستدلال العلمي كما ذكرنا أعلاه . ومرفوض شرعاً أيضا، لأن الوَلاية الشرعية هي ولاية قرآنية مضبوطة بالشرع قلباً وقالباً، قال تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (يونس:62-63)، و(وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (الأنفال:34) ، فأولياء الله هم الذين آمنوا وكانوا يتقون، آمنوا بالله وكتبه ورسله وطبقوا قرآنه وسنة نبيه الصحيحة، وليسوا هم من الذين قالوا كما قال سروش وأمثاله من الصوفية الضالين الذين يقولون بخرافة وكفرية وحدة الوجود،ويتعبدون بأهوائهم ووساوسهم وتلبيسات شياطينهم. فوَلايتهم ليست وَلاَية شرعية ولا علمية وإنما هي وَلاية أهواء وتلبيسات شيطانية، فوَلاَيتهم ليست ولاية قرآنية سنية، ولا يُمكن أن تكون كذلك، لأن من ينكر كون القرآن من كلام الله ، ويعتقد بكفرية وحدة الوجود فهو قد كفر بالله وكتاب الله ونبيه ودينه،وكفر أيضا بالعقل والعلم. ومن هذا حاله لا يُمكن أن تكون وَلايته ولاية صحيحة شرعية قرآنية سنية. وبما أن سروشاً وأمثاله هم من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (الأنعام:121)، فلا يُمكن أن تكون وَلايتهم إسلامية شرعية قرآنية سنية، وإنما هي ولاية أهواء وتلبيسات شيطانية !!

وليس صحيحاً أن أولياء الله يفنون في الله، ويصبح كلامهم هو عين كلامه،فهذا زعم باطل ولا دليل عليه، والزعم لا يعجز عنه أحد. وهذا وحده يكفي لنقض زعم سروش، (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (النمل:64)، لا يُمكن لسروش أن يأتي بدليل موضوعي واحد يُثبت به زعمه . لا يُمكنه ذلك، لأن رأس ماله الظنون والأهواء والتحريفات. بل إن سروشاً بذلك القول حَكم على نفسه بأنه ليس من أهل العلم، أصلا، لأنه جعل القرآن والعقل والعلم وراء ظهره وتعلق بأهواء وظنون وتحريفات وأحالنا على مجهولات وخيالات!! . علماً بأنه لا يُمكن لو كانت خرافة الإتحاد صحيحة ولا يذكرها القرآن الكريم ولا السنة الصحيحة الموافقة له.ولو كانت صحيحة لذكرها القرآن والحديث النبوي عدة مرارات . وبما أنه لم ترد في

القرآن ولا السنة الصحيحة فهذا يعني أن حكاية الاتحاد من أهواء وسروش وخرافاته .

ومما يبطل قول سروش بخرافة الاتحاد قوله عن النبي: حتى يصبح كلام الله هو كلام النبي. وهذا زعم باطل قطعاً، لأنه من المؤكد قرآناً وسنةً وتاريخاً أن الله تعالى هو الذي أنزل القرآن على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل . ولم يقل بأن القرآن من فكر محمد ولا من كلامه ولا من أحلامه . وفرّق الله تعالى بوضوح بين كلامه وكلام نبيه عندما خاطبه بقوله: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ (التوبة:6)). هذا دليل قطعي ينقض زعم سروش ويفضحه، ويكشف تحريفاته ويُثبت بأن هذا السروش عدو للشرع والعقل والعلم من جهة، وأنه عبد لأهوائه وأوهامه ووساوسه وتلبيسات شيطانه من جهة أخرى .

واضح من ذلك أن القرآن هو كلام الله وليس كلام محمد ولا هو كلامهما معاً . ولم يكن للنبي مع الله اتحاد عندما أنزل الله القرآن دفعة واحدة في شهر رمضان. ولا كان له ذلك عندما نزّله عليه جبريل منجما حسب حوادث الدعوة الإسلامية. فالنبي تلقى كلام الله بواسطة جبريل وليس بالاتحاد مع الله . فانظر إلى مخالفات سروش للقرآن الكريم، فكذّبه وتركه وراء ظهره، وحرفه من جهة؛وافترى على الله وكتابه ونبيه من جهة أخرى. ثم بلغ به ضلاله وانحرافه أنه زعم أن النبي كان له اتحاد مع الله ومنه تلقى القرآن فأصبح كلامه هو كلام الله !!

علما بأن لا يوجد في القرآن الكرم ولا دليل واحد يؤيد قول سروش بالاتحاد لا من قريب ولا من بعيد. والقرآن قد أكد في آيات كثيرة جدا ، أن الوجود وجودان: خالق ومخلوق، ولا يوجد اتحاد بينهما. فالله عز وجل هو الخالق العظيم الذي خلق هذا الكون بكل ما فيه، وهو سبحانه لا يُشبه مخلوقاته بذاته ولا بصفاته ولا بأفعاله كما بيناه مراراً. وأما الكون بكل مكوناته فهو مخلوق لله، وليس خالقاً ويستحيل أن يكون خالقاً. قال تعالى: (أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (17) وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (18) وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (19) وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (النحل:17- 20)). فنحن أمام الخالق والمخلوق، لكل منهما طبيعته، ولا يُمكن أن يدخل أو يتحد أحدهما في الآخر.وعليه فيستحيل أن يتحد المخلوق مع الخالق .

ومما يؤكد ذلك أيضاً أنه لا توجد آية واحدة في القرآن تقول بالإتحاد ولا بوحدة الوجود، مقابل آيات كثيرة جدا أكدت الفصل بين الخالق والمخلوق، وذكرت أن الله تعالى كلم بعض مخلوقاته ولم تقل فنى فيهم ولا فنوا فيه ولا لمسهم ولا لمسوه .

فالله تعالى كَلّم بعض مخلوقاته من الملائكة والجن والإنس دون فناء ولا لمس ولا اتحاد، وإنما كلمهم وهو مفارق لهم، كقوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (29) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (30) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (31) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (32) قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (33) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (34) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (الحجر:35)) .

وبذلك يتبين بطلان زعم سروش من جهة، وأن القرآن كان يفرق بين كلام الله وكلام النبي، وكلام غيره من الأنبياء وأتباعهم من جهة أخرى. فكلام الله ، ليس كلام النبي، وكلامه ليس كلام الله . ولا يجوز شرعاً ولا عقلاً ولا علماً القول باتحاد الخالق بالمخلوق. ومن الثابت تاريخياً أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يفرقون بين كلام الله وكلام النبي . وقد كان النبي نفسه قد نهاهم عن كتابة حديثه، ولم ينههم عن كتابة القرآن الكريم ، فقال : (لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ، وَحَدِّثُوا عَنِّي، وَلَا حَرَجَ ...)[1].

وأما قول الصوفية الاتحاديين فهو ظنون وأهواء وتلبيسات شيطانية. وأما أولياء الله الحقيقيون فهم المؤمنون المتقون الملتزمون بالقرآن الكريم والسنة الصحيحة الموافقة له قلباً وقالبا، فهم لا يقولون بالحلول ولا الاتحاد ولا وحدة الوجود، وإنما يُجازيهم الله تعالى بنور الإيمان والثبات في قلوبهم وألسنتهم بدليل قوله تعالى: (وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (7) فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (الحجرات:7-8))، و(أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (22) اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (الزمر:22-23)

وبذلك يتضح من كلام سروش أن قوله هو الإشكال والمستحيل لأنه مخالف للقرآن والعقل والعلم من جهة، وأنه من جهة أخرى ليس حلا ، وإنما هو كذب وتحريف وخداع وكلام بلا علم، وتعلق بأوهام وأهواء وظنون!! . كما أن القول بخرافة وحي أحلام النبوة ، هو نقض للخرافة نفسها وليس حلا، لأن القول بها يجعل محمداً ليس نبيا قطعاً، لأن القرآن كلام الله قطعاً، وبما أنه يدعي أن الذي جاء به محمد هو من وحي أحلام النبوة ، فهذا يعني قطعاً أيضا أن محمداً ليس

[1] مسلم : الصحيح، ج 4 ص: 2298 ، رقم: 3004 .

نبياً، لأن النبي يأتي بكلام الله من عند الله وليس بأحلام من عنده، وهذا يستلزم بطلان خرافة وحي أحلام النبوة ، لأنها خالفت القرآن وأنكرت نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من جهة؛ وأنها قامت على كفرية وحدة الوجود من جهة أخرى.. وهذا يعني أيضاً أن سروشاً قد تعمد الكذب على الله، وكفر بالله وكتابه ونبيه ودينه ، وكفر أيضا بالعقل والعلم أيضاً . وبما أن الأمر كذلك فلا يُمكن أن يكون قول سروش في القرآن حلاً ولا صحيحاً . لأنه هي بنفسه خرافة قام على رفض الحقيقة، فلا يُمكن للخرافة أن تكون حلا، ولا أن تحل محل الحقيقة، لأن الخرافة ليست حقيقة فكيف تكون حلا لحقيقة هي من كبرى اليقينيات الكونية ؟؟ !!

وقد اعترف سروش بأنه ربط وحي أحلام النبوة بالله مجازا وليس حقيقة حسب معنى المجاز عنده، فالحكاية واضحة، فلا نبوة، ولا أحلام نبوة، ولا كتاب من عند الله، فقال[1]:

وهنا حينما أقول القرآن كلام محمد ﷺ أو اقول أحلام محمد ﷺ أعني أن كل ذلك محمّديّ، وأن كل ذلك بشريّ، وإسناده إلى الله مجازيّ، وعن هذا الطريق مشكلة كلام الله بالطريقة التي تُبحث في علم الكلام سنقلعها من جذورها ونمحي أثرها، وليس حلاً للمسألة فقط وإنما تصبح منحلّة.

أقول: بما أنه سبق أن أثبتنا عدة مرات أن القرآن الكريم من كلام الله أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل ، وانه لم يكن من فكر النبي ولا من كلامه ولا من أحلامه؛ فقول سروش بخرافة أحلام النبي هو تحريف للقرآن وافتراء على الله وكتابه ونبيه من جهة؛ وأن قول سروش بخرافة وحي أحلام النبوة مع بطلانه اتخذه وسيلة للطعن في الله وكتابه ونبيه من جهة ثانية ؛ وأن حقيقة موقفه أنه لا يؤمن بالله ولا بكتابه ولا نبيه، وإنما هو في الحقيقة يؤمن بخرافتي الاتحاد ووحدة الوجود، ومن يؤمن بهما فهو في الحقيقة لا يؤمن بالله ولا بكتابه ولا بنبيه .وهذه الحقيقية كما أنها نتيجة ضرورية لقول سروش بخرافة وحي أحلام النبوة والاتحاد ووحدة الوجود، فإن قوله المذكور أعلاه هو اعتراف صريح من سروش بأنه لا يؤمن بأن القرآن من كلام الله، ولا تنزّل به جبريل، ولا محمد نبي من عند الله.فكل ما قاله سروش في كتبه ومقالاته عن خرافة وحي أحلام النبوة هي مطية ركبها سروش طعن بها في الله وكتابه ونبيه، ونفى بها كلام الله وأنكر بها نبوة محمد انتصاراً لخرافة وحدة الوجود !!

علماً بأن مشكلة سروش مع كلام الله هي أن القول بإنزال الله لكتابه على نبيه بواسطة جبريل يُثبت ثنائية الوجود لا أحاديته، لأنه أثبت وجود الخالق، وهو الله، ووجود المخلوق وهو جبريل ومحمد . ولما كأن سروشاً يؤمن بوحدة الوجود ، وينكر ثنائية الوجود وجد أمامه مشكلة إنزال القرآن على النبي بواسطة جبريل،

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 257 .

فاختلق خرافة وحي أحلام النبوة وأنكر بها أنزال القرآن وجبريل ومحمد النبي، وجعل القرآن من أحلامه. ثم زعم أنه لا وجود في الحقيقة إلا للقرآن المُحمدي الذي أنتجه بأحلامه حسب زعمه.ثم زعم بعد ذلك أن قرآن أحلام النبي هو نفسه كلام الله، وكلام الله هو نفسه كلام محمد . وهذا يعني أن محمداً هو الله، والله هو محمد ، وهذه هي خرافة كفرية وحدة الوجود التي يؤمن بها سروش التي أوصلته إلى الكفر بالله وكتابه ونبيه ودينه !!!!

وقال سروش أيضاً[1]:

ميناميلزم الميتافيزيقا، أو تبسيط الميتافيزيقيا اعنى بها رابطة الله بالعالم،، تلك الرابطة الاندكاكية، ورابطة انحلال المعلول في العلة، وانها ممكنة الوقوع وممتلئة بالواجب، فكل الممكنات ممتلئة من الله، والنبي افضلهم، وهذا هو مفهوم كمال القرب، إذن النبي مليء من الله،، وحديثه حديث الله، وتصوّر الله منفصلاً عن الطبيعة تصور لا يدور في مخيلتي.

هكذا هي الميتافيزيقيا التبسيطية بالحد الأدنى بالنسبة لي، المطابقة لسكون الله في روح النبي، وسكون النبي في روح الله، بالدرجة التي تكون معرفهم واحدة، وكل ما يقوله النبي هو ما يرده الله، وهذا الذي يقوله جلال الدين الرومي بالنسبة إلى شمس التبريزي:

أيُّ قرب هذا روحه من روحي كل ما يفكر به اعلمه

وأنا أقول بمقولة مولانا بأن القرآن كلام الله:

رغم إن القرآن من لب النبي من لم يقل غير هذا الحق كافرٌ

وقال أيضاً[2]:

٩ - النبي كسائر الموجودات مندكّ ومنحلّ في واجب الوجود، ولا توجد مسافة بينه وبين الله.

وقال أيضاً [3]:

لكني بالميتافيزيقيا التبسيطية والتي تعني نظرية اندكاك الممكن بالواجب، وانحلال المعلول في العلة قد اوضحت مسالة الوحي وكذلك مسألة الكلام الإلهي.

أقول: أولا، واضح من تلك المزاعم أن سروشاً كشف وفضح نفسه بأنه يؤمن بخرافة وكفرية وحدة الوجود ، لكنه تدرج في عرضها والدفاع عنها باستخدام خرافة وحي أحلام النبوة في البداية ، فأنكر بها كون القرآن من كلام الله أنزله على

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 282 .
[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 200 .
[3] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 282 .

نبيه بواسطة جبريل، وزعم أن القرآن من أحلام النبي، ثم جعل كلام النبي هو نفسه كلام الله ، وكلام الله هو كلام النبي، وهذا أوصله إلى القول بالاتحاد الذي هو جزء من خرافة وحدة الوجود ، ثم أعلن صراحة في كلامه أعلاه بأنه يؤمن بوحدة الوجود عندما جعل الله هو المخلوقات والمخلوقات هي الله، وبهذه الخرافة أكمل سروش كفره وأعلن عنه بكلام صريح . أصبح لا يؤمن لا بالله، ولا بكتابه ولا بنبيه ولا بدينه ن ولا بعقل ولا بعلم إلا ما وافق هواه . فالله عز وجل حسب زعمه هو الكون، وهذا باطل، لأن الكون مخلوق قطعاً وليس هو الخالق. والكون حسب زعم سروش هو الله، وهذا باطل لأن الكون مخلوق خلقه الله عز وجل وليس هو الخالق. فسروش بلغ قمة التناقض والكذب والتحريف والجنون وإنكار قطعيات الشرع والعقل والعلم انتصارا لأهوائه وتلبيسات شيطانه!!

ثانيا: إن العلاقة بين الله والمخلوقات- الكون- ليست رابطة اندكاكية ولا تزاحمية ولا انحلالية المعلول في العلة، وهذا زعم باطل قطعا وخرافة من خرافات سروش؛ وإنما هي علاقة بين الخالق ومخلوقاته ، وعلاقة مفارقة الخالق لمخلوقاته ، ويستحيل شرعاً وعقلاً وعلماً أن تكون العلاقة بينهما علاقة اندكاك وانحلال ووحدة وجود. لأن المؤكد قطعاً بالشرع والعقل والعلم أن الخالق عز وجل مفارق لمخلوقاته ولايُشبهها بذاته و لا بصفاته ولا بأفعاله، ولا يُمكن أن يكون الخالق هو المخلوق، ولا المخلوق هو الخالق، لأن الله تعالى مفارق بذاته لكل مخلوقاته، وهي أيضا مفارقة له بذواتها وصفاتها، ويستحيل أن يكون الله هو المخلوقات ، والمخلوقات هي الله . لأن الله عزو جل فرّق بين نفسه وبين مخلوقاته في آيات كثيرة جدا من كتابه، وذكر أنه خالق كل شيء، ولا توجد فيه ولا آية واحدة قالت أو أشارت إلى أن الله هو المخلوقات ولا المخلوقات هي الله . منها قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (الأعراف:54).

كما أن الكون كله من مخلوقات الله، وليس مملوءاً بالله ولا الله مملوءاً بمخلوقاته من جهة ؛وتبقى العلاقة هي علاقة مخلوق بخالقه، وخالق بمخلوقاته من جهة ثانية.ولا يُمكن أن يكون الوجودان وجوداً واحداً لاختلاف طبيعية الوجودين. هذا ما يقوله الشرع والعقل والعلم، وأما قول سروش فهو من أوهامه وأهوائه وخرافاته وجنونياته، ليس عنده فيها ولا دليل واحد صحيح يُثبت مزاعمه وخرافاته وجنونياته!!

ثم أن سروشاً بعد جدال طويل وعريض وبعد تحريفاته للقرآن وافترائه على الله وكتابه ونبيه أعترف سروش بأنه لا يؤمن بوجود وجودين: الخالق والمخلوق، وإنما يؤمن بوجود واحد هو الله، وهو نفسه الكون ، والكون هو نفسه الله، بمعنى: لا وجود إلا لواحد هو الله وأفعاله، وأفعاله جزء من الله حسب زعمه.اعترف سروش بهذا عندما قال:(وتصوّر الله مُنفصلا عن الطبيعة تصوّر لا يدور في مخيلتي)، فسروش لا يفرق بين الخالق والمخلوق، بين الله والكون، فهما عنده واحد، وهذه هي عقيدة خرافة كفرية وحدة الوجود. واعتقاده بها باطل شراعاً وعقلاً وعلماً، ومن يؤمن بها فقد كفر بالشرع والعقل والعلم وأخذ بالأهواء والظنون والخيالات وتلبيسات الشياطين !! وهذا يعني أن سروشاً يعتبر نفسه هو الله، وكل البشر أيضاً هم الله، وكل الكائنات الحية والجامدة هي الله أيضاً !!!! وهذا جنون ما فوقه جنون، بلغه سروش عندما أصبح عدواً للشرع والعقل والوحي وارتمى في أحضان الأهواء والخرافات والوساوس والتلبيسات الشيطانية.وسروش بهذا الجنون قد جعل نفسه وكل المخلوقات هي الله، وليس النبي فقط ،وهذه النتيجة هي التي خطط لها سروش من البداية ، فهو لا يؤمن لا بالله ،ولا بكتاب الله ،ولا برسول الله، ولا بجبريل، وإنما يؤمن بخرافة وكفرية وحدة الوجود. لك أن تؤمن بتلك الخرافة ياسروش وعاملك الله بما تستحق، لكن لماذا تحرف القرآن وتتظاهر أنك تؤمن به،وتكذب على الله وكتابه ونبيه،وعلى الناس والعلم وأنت لا تؤمن بالله ولا بدينه ، وإنما تؤمن بكفرية وخرافة وحدة الوجود ؟؟!! لماذا لم تكن صريحاً مع نفسك ومع الناس فتعلن إيمانك بخرافة وحدة الوجود من البداية، دون أن تطعن في القرآن والإسلام ،ولا تكذب على الله وكتابه ونبيه وعلى الناس؛ فيعرفونك على حقيقتك ، فلا ينخدعون بك وبتحريفاتك ومفترياتك ؟؟!!

وأما استشهاد سروش بقول لابن الرومي، فهو كلام باطل، لأن الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى، والبشر لا يعلمون الغيب ، ولا يُمكن لإنسان أن يعلم ما في فكر إنسان آخر، ولا أن يعرف ما في ذات الله تعالى.وأما قول سروش:

رغم إن القرآن من لب النبي + من لم يقل غير هذا الحق فقد كفر

فهو قول باطل،لأنه مخالف لما أكده القرآن والسنة الصحيحة والتاريخ الصحيح بأن القرآن من كلام الله أنزله على النبي محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل، وليس من فكر النبي ولا من أحلامه ولا من كلامه. وبما أن سروشاً قد كفّر من قال بخلاف قوله، فإن الحقيقة القطعية الثابتة أن من يقول بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود فهو كافر قطعاً بالله وكتابه ونبيه،وبالعقل والعلم أيضاً !!!!

ثم أن سروشاً قال[1]:

الخطأ البنيوي الذي وقع فيه النافون والمنتقدون كما أوردته في مقالاتي الأخرى(2) هو في توضيح نسبة الخلق والخالق، فالتصور الذهني عن الله والناتج من اتصال الخالق بالمخلوق، وتصور الإله بشكله المادي البشري، فيتصور الذهن ان الله جالس على العرش كالملك المقتدر المهيمن الذي يرسل أوامره إلى عباده عن بُعد ...

اما لو رفعوا الغشاوة عنهم ونظروا إلى قيمومة الحق على مخلوقاته بمنظار حسن، لاستبدلوا ميتافيزيقية الفراق بميتافيزيقية الوصال، ولرأوا الظواهر والبواطن الحقة في الاشياء كما هي في الأحلام القدسية للنبي يرونها كما ينبغي، وعلى حد تعبير صدر الدين الشيرازي " الاشياء شؤون ونعوت للحق هكذا ينبغي رؤيتها "(1)

ليس الله فحسب وإنما النبي أيضاً ؛ لأنه من الله، وكل خلّاقيات الاله خلّاقياته هو أيضاً، ولا يوجد سبب آخر موجب لان يكون رب الموحدين حاضر وبلا حجاب في الكائنات والممكنات، وجميع الممكنات والكائنات حاضرة فيه، فالعالم إلهي.

أقول: إن ذلك التصور لله ليس من دين الإسلام، كما أن سروشاً لم يكن أميناً فيما قاله ،عندما لم يفرق بين ما يعتقده المُشبهة وبين الله تعالى في القرآن.كما أنه من جهة أخرى طعن في القرآن عندما أنكر ما قاله القرآن عن العرش وصفات الله ونسب إلى القرآن القول بالتشبيه من جهة أخرى. والحقيقة ليست كما زعم سروش ، وإنما هي أن الله تعالى لا يُشبه مخلوقاته بذاته ولا بصفاته ولا بأفعاله (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (الإخلاص:1-4)،(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (الشورى:11). فالله تعالى ليس كما زعم سروش، وإنما هو سبحانه الخالق العظيم الذي ليس كمثله شيء، والمتصف بكل صفات الكمال، فهو سبحانه لا يُشبه مخلوقاته بذاته ولا بصفاته ولا بأفعاله. هذا هو الله في القرآن الكريم الذي أغفل ذكره عمدا سروش وطعن فيه ونسب إليه تشبيه الله بمخلوقاته. لكن الحقيقة هي أن سروشاً هو المُشبه نظر إلى الله بعين التشبيه لا عين التنزيه الذي قرره الله تعالى في كتابه.

كما أن طعن سروش في القرآن بدعوى أنه وصف الله بأنه الملك المُقتدر المهيمن الذي يرسل أوامره إلى عباده عن بعد؛ هو دليل على ضلال وانحراف سروش عن القرآن وطعنه في الله عز وجل عندما وصف نفسه بتلك الصفات في

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 93 ، 94 .

القرآن.منها قوله:(هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (الحشر:23). ولا يعترض على الله بما وصف به نفسه، ولا ينكر ذلك إلا ضال مُضل، ولا يصدر ذلك عن مسلم صادق أبداً . كما أن وصف الله تعالى بالملك والقدوس والسلام والمؤمن والمُهيمن كما أنه حقيقية قرآنية، فهو أيضاً حقيقة كونية، فكل من يتدبر في هذا الكون تدبرا صحيحاً يتبين له قطعاً أن خالق هذا الكون مُتصف بكل صفات الكمال ، منه أنه عظيم وملِك ، وسلام ومهيمن ،وقدوس وجبار، وهذه الصفات لها آثارها في الكون، فتتجلى فيه مظاهر السلام، والهيمنة، والقداسة، والحب والغضب. وسروش وأمثاله من الصوفية هم من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: (إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (الأعراف: 30) .

علماً بأن اتهام سروش لدين الإسلام بالتشبيه كما أنه باطل وكذب وتحريف مُتعمد من جهة؛ فإنه من جهة أخرى قول ينطبق على سروش نفسه، فهو أكبر مُشبه ومُجسم لله تعالى في الكون عندما جعل الله هو الكون ، والكون هو الله . وهذا يعني أن الله يُشبه كل مخلوقاته، ومخلوقاته تشبهه، فهو يُشبه البشر، والحيوانات ، والحشرات والطيور، ويُشبه سروشاًيضاً . أليس سروش وأمثاله من صوفية وحدة الوجود هم أكبر المشبهة لله والمجسمين له في العالم كله ؟؟ !!!!!

وأما قول سروش بحكاية الوصال دون الفراق، فهي من أوهامه وخرافته وأمثاله من الصوفية. لأن من كبرى اليقينيات الشرعية والعقلية والعلمية أن الله تعالى مفارق لمخلوقاته، ولا يُمكن أن يحدث بينهما حلول، ولا اتحاد، ولا وحدة وجود . بدليل أن كلاً من الشرع والعلم أكد على أن الكون مخلوق وأنه سائر إلى الزوال، وهذا يعني قطعاً أن الكون ليس هو الله، ولو كان هو الله ما كانت له بداية ولا ستكون له نهاية، وإنما لكان أزلياً بحكم أنه هو الله حسب زعم سروش وأمثاله. وبما أن الكون مخلوق وليس أزلياً فيستحيل أن يكون قول سروش صحيحاً[1] .

وبما أن الأمر كذلك، فالله تعالى مفارق لمخلوقاته بذاته وصفاته وأفعاله،فإن اتصال الله بالبشر يتم بالوحي فقط بواسطة أنبيائه .ولا يتصل بهم اتصالا مباشراً عياناً ولا وجداناً ولا قلباً . وأما ما يدعيه الصوفية من وصال بالله ورؤيتهم له وللملائكة ،فهو أوهام وتخيلات ووساوس وتلبيسات شيطانية،وهذا هو سبب ضلالهم وكثرة انحرافهم عن الشرع وتعالمهم عليه، ومخالفتهم له وللعقل العلم أيضاً. ولو كان الوصال الذي زعمه سروش وأمثاله حقيقياً ولم يكن نفسياً شيطانياً

[1] عن ذلك ، أنظر مثلا، كتابي: نقد الروايات والأفكار المؤسسة للتصوف ، والكتاب منشور ورقيا وإلكترونياً .

ما خالفوا الشرع والعقل والعلم فيما زعموه من دعاوى وتعالمات على الشرع والناس، كقول بعضهم بالحلول ، وقول آخرين الاتحاد، وقول بعضهم الآخر بوحدة الوجود؛ فاعتقادهم بهذه الخرافات هي أدلة قطعية على بطلان اعتقاد سروش وأمثاله بتلك الخرافات.

وأما قول قول الشيرازي الذي أورده سروش ووافقه عليه : (الأشياء شؤون ونعوت للحق هكذا ينبغي رؤيتها)[1]. فهو شاهد صريح بأنهما يعتقدان بخرافة وحدة الوجود .وليس صحيحاً أن المخلوقات هي نعوت لله- صفاته- وهذا باطل بدليل الشرع والعقل والعلم، وإنما هي من مخلوقات الله وليست من صفاته ، ومخلوقات الله منفصلة عنه، لكن صفاته هي من صفات ذاته وهي لا تنفك عنه، لكن مخلوقاته منفصلة عنه قطعاً بذواتها وصفاتها وأفعالها . فقول سروش وأمثاله بوحدة الوجود هو اعتقاد باطل ومن خرافاتهم وأكاذيبهم على الله وكتابه ونبيه.وهذا يُبطل قول سروش عندما زعم أن النبي من الله وجميع الممكنات والكائنات حاضرة في الله، فالعالم إلهي[2] حسب زعمه. وهذه هي عقيدة وحدة الوجود عند الصوفية القائلين بوحدة الوجود . وهم يُخفونها عن غيرهم ويُمارسون التقية ويستعملون الإشارات والألغاز بدلا من الكلمات الواضحات لإخفاء حقيقة اعتقادهم في الله[3]. ولا شك أن الاعتقاد بالحلول، أو بالإتحاد، أو بوحدة الوجود، مناقض للشرع والعقل والعلم، والاعتقاد به كفر وجنون، وما هو إلا من وحي الشياطين وتلبيساتهم على الصوفية القائلين بتلك الضلالات والخرافات!! . والاعتقاد بوحدة الوجود ظاهر البطلان، لأنه من الثابت شرعاً وعلماً أن الكون مخلوق، وبما أنه كذلك فليس هو الله، ولا الله هو الكون، فالوجود وجودان وليس واحداً ، هما: وجود الخالق، ووجود المخلوق . هذه الحقيقة هي كبرى اليقينيات الكونية، وأما عقيدة وحدة الوجود فباطلة ومستحيلة، وهي أخطر خرافات صوفية وحدة الوجود التي أوحاها الشيطان إليهم من جهة؛ كما أن اعتقادهم بهذه الخرافة تنتهي بهم إلى الكفر بالله وإنكار وجوده كالملاحدة من جهة، والاعتقاد بالشرك والوثنية من جهة ثانية؛ وتُدمر عقولهم ونفسياتهم وسلوكياتهم من جهة ثالثة!!

ومن الشواهد التي تُثبت أيضاً أن سروشاً يعتقد بخرافة وحدة الوجود أنه أيد قولاً صريحاً لصدر الدين الشيرازي واستحسنه يقول فيه بوحدة الوجود بوضوح ، قال سروش[4]:

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 93 ، 94 .
[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 93 ، 94 .
[3] عن ذلك ، أنظر مثلا، كتابي: نقد الروايات والأفكار المؤسسة للتصوف ، والكتاب منشور ورقيا وإلكترونياً .
[4] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 95 .

صدر الدين الشيرازي عندما يصل إلى هذه الدقيقة اللطيفة ينبه على أن لا يُتصوَر من سماع هذ الكلام أن الله حالّ في هذا العالم أو متحدّ معه:

" هيهات أن الحاليّة والمحلّية مما يقتضيان الإثنينية ... "(5)

فالحلول يستلزم الاثنينية، أما في الوحدة فلا مجال الاثنينية.

"ظهر أن لا ثاني في الوجود، وأن ليس في الدار غيره ديّار " (6)

واضح من ذلك أن سروشاً والشيرازي يقولان بوحدة الوجود ، ولا يقولان بثنائية الوجود، بمعنى أنهما لا يؤمنان بوجود الخالق والمخلوق، وإنما يعتقدان بوجود واحد هو الله وهو الكون، والكون هو الله . وهما ليس كالصوفية الذين يقولون بخرافة الحلول ولا بالإتحاد وإنما يقولان بخرافة وحدة الوجود، لأن القول بالحلول والاتحاد يعني وجود الاثنيينة، بمعنى وجود الخالق والمخلوق، ثم حدث بينهما حلول، أو اتحاد ،وكل من عقيدة الحلول ،والاتحاد ،ووحدة الوجود هي عقائد خرافية جنونية شيطانية ،لا أساس لها من الصحة قطعاً، لأنها مخالفة للشرع والعقل والعلم من جهة؛ وليس عندها ولا دليل واحد صحيح يُثبتها من جهة ثانية. لأن الله تعالى فرّق في كتابه بين نفسه بأنه هو الخالق، وبين الكون الذي هو من مخلوقاته، والآيات التي تؤكد هذا كثيرة جدا، منها قوله تعالى: (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (غافر:62)،و(إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (الأعراف:54). واضح من ذلك أن الله تعالى فرّق بينه وبين مخلوقاته، وأكد على أنه هو الذي خلق الكون كله، فلا يُمكن أن يحل الله أو يتحد مع مخلوقاته، ولا أن يكون الله هو الكون ، ولا الكون هو الله. وهذه الحقيقية ثابتة بدليل العلم والعقل . فأما من العلم ،فبما أن العلم المعاصر أثبت بأدلة كثيرة أن الكون مخلوق له بداية وستكون له نهاية[1] ،فهذا يعني أن الكون ليس هو الله، ولا الله هو الكون لأن الله أزلي، والكون مخلوق فلا يُمكن أن يكون هو الله.

وأما عقلا فإن الإنسان عندما يتدبر في نفسه وفي الكائنات التي يراها يتبين له قطعاً أنه هو وكل ما يراه من كائنات هو مخلوق وليس هو الله !! كما أن القول بعقيدة وحدة الوجود لا تستقيم معها حياة وتجعل صاحبها متناقضاً في حياته،ولا

---

[1] أنظرمثلا: محمد باسل الطائي: صيرورة الكون ... مدارج العلم ومعارج الإيمان ، عالم الكتب الحديث، الأردن ، 210 ، ص: 210 .و محمد باسل الطائي: خلق الكون بين العلم والإيمان ، دار النفائس ، بيروت ، 1998، ص: 102 . ومحمد أحمد داود: هل تحدث القرآن عن نشأة الكون؟، جمعية المعرفة، سلسلة حوار الإيمان والإلحاد (01) ، ص:26، 64.و عبد الدائم الكحيل: الكون يسير باتجاه الزوال، موقع الكحيل للإعجاز العلمي : www.kaheel7.com/ar .و برتراند راسل: النظرة العلمية، ترجمة عثمان نويه، مؤسسة المدى ، بغداد ، دمشق، ص: 104 وما بعدها .و نخبة من العلماء الامريكيين : الله يتجلى في عصر العلم ، ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان ، دار القلم ، بيروت، ص: 91.و ستيفن هوكينغ وليونارد ملوندينوف : تاريخ أكثر إيجازا للزمن ، ترجمة أحمد السماحي، وفتح الله الشيخ ، ص : 78 .و عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص: 108 .

يُمكنه التخلص منه مادام حياً ، لأنه لا يستطيع أن يعيش مع الناس ويتفاعل مع محيطه إلا بالاعتقاد بثنائية الوجود وليس بأحاديته. ومثاله هذا السروش ، فهو يكتب ويجادل ويرد على منتقديه من الناس، وهذا لا يتم إلا بوجود المخلوق مقابل الخالق، ولا يُمكن أن يتم لو كان الوجود واحداً. فلو كنا نحن الله ، والله هو نحن ، ما كانت حياتنا كما هي الآن، وما كانت للإنسان حضارات . وما أرسل الله الأنبياء وما أنزل الكتب، لأن هذا يعني ثنائية الوجود: الخالق والمخلوق . وكذلك تعدد ذوات البشر هو دليل قطعي على بطلان القول بوحدة الوجود، لأن لكل إنسان ذاته تختلف عن ذوات غيره، ويستحيل أن تكوّن ذاتاً واحدةً فيما بينها ولا مع الله. ولو كان الوجود واحداً هو الله حسب زعم سروش ما وجدت نفوس البشر ولا الجن ، ولا الملائكة ولا الحيوانات، وإنما ستكون ذاتاً واحدةً هو الله. وبما أن النفوس والذوات متعددة، فالوجود ثُنائي وليس أحادياً، هما: الله ، والمخلوقات .قال تعالى على لسان المسيح بن مريم: (إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (المائدة:116) .وبذلك يتبين أن الاعتقاد بوحدة الوجود باطل شرعاً وعقلاً وعلماً، وهو ضلال وزندقة و كفر وجنون، وهدم لدين الإسلام وبديهيات العقول وحقائق العلوم .

وبما أن الأمر كذلك فالقول بخرافة الحلول، أو الاتحاد، أو وحدة الوجود هو قول باطل ومن حنونيات سروش وأمثاله. والاعتقاد بذلك هو كفر بالله وبكتابه ونبيه ،وكفر أيضاً بالعقل والعلم . علماً بأن الاعتقاد بوحدة الوجود يؤدي إلى إنكار وجود الله وليس الإيمان به!! بمعني أنه ينتهي بصاحبه إلى الإلحاد، فيصبح كالملحدين لا يؤمنون إلا بوجود واحد هو هذا الكون، وتنتهي بهم أيضاً إلى الشرك والوثنية. وبما أن القول بأن الله هو الكون، والكون هو الله ،ونحن لا نرى ولا نحس إلا بالكون ونحن جزء منه، ولا نرى الله، ولا يوجد ولا دليل واحد يُثبت أننا كبشر نحن الله، فهذا يعني أن الله لا وجود له، ولا يوجد في الحقيقة إلا هذا الكون الذي نراه ، وهذا هو اعتقاد الملاحدة في إنكارهم لوجود الله تعالى. فعقيدة وحدة الوجود لما كانت عقيدة باطلة وخرافة جنونية أوصلت أصحابها إلى إنكار وجود الله، والكفر به وبكتابه ونبيه، وأصبحت عقيدة إلحادية وألحقت أتباعها بالملحدين!!.

وذلك يعني أنه لا يُمكن إثبات وجود الله تعالى إلا بالإيمان بوجود المخلوق وليس بنفيه؛ وبما أن وجود المخلوقات مؤكد بالشرع والعقل والواقع والعلم ، فهذا يعني بالضرورة أن خالقاً خلقها .وهذا استدلال شرعي عقلي علمي قال تعالى: (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ

وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (إبراهيم:10)،و(قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (86) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (المؤمنون:87). فالمشركون استدلوا بالكون على وجود الله، لكن سروشاً وأمثاله جعلوا الكون هو الله ، والله هو الكون فكفروا بالله والتحقوا بالملحدين. لأنهم أنكروا المقدمة وجعلوها نتيجة، فضلوا وأضلوا، لأن النتيجة لا يُمكن إثباتها إلا بمقدمتها، وهي وجود الكون أولا، وهذا يعني وجود الخالق ثانياً .فلا يُمكن أن يكون الكون هو المقدمة والنتيجة معاً!!

ثم أن سروشاً قال[1]:

أهم شيء في الانكشاف الروحي الحاصل لمحمد ﷺ هو إلهية العالم:

إرسال الرياح كان يراه بأمر الله (2)، وتسبيح الرعد(3)، هو من يشعل النيران(4)، وهو من يرسل الأمطار(5)، وبقدرته تقبض الأرواح(6) ...

ويبدو أنه حاضر في كل تلك الحوادث ؛ لأن وجوده في قلب الماهية، وأوامره نافذة عليها مباشرة، هبوب الرياح، وامواج البحار، وهطول الأمطار، وتسليم الناس لأرواحهم، تبدو وكأن الله هو من يضرب بأمواج البحر، ويهطل الأمطار، ويأخذ بالأرواح، هناك فاعل واحد ولا يوجد غيره، وكل هذه الأفاعيل هي عين فعله، وعلى رأي صدر الدين الشيرازي: " إنه تعالى ينزل منازل الاشياء ويفعل فعلها "(1)

أقول: تلك المزاعم من تحريفات سروش وضلالاته، وفيه افتراء على الله وكتابه ورسوله. **لأنه أولا**، إن العالم ليس إلهياً قطعاً، ولا هو الله، وإنما هو من مخلوقات الله،والمخلوق لا يُمكن أن يكون إلهياً ولا إلهاً وهذا أمر قطعي أكده الله ورسوله والعقل والعلم. قال تعالى: (قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (الرعد:16)، و(ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (الأنعام:102). فسروش يفتري على الله ورسوله وكتابه، لأن هذه الآية أمر فيها الله تعالى نبيه محمداً بأن يقول للناس: إن الله خالق كل هذا العالم، ولم يقل له قل لهم: إن هذا العالم هو الله. والآيات التي أكدت ذلك، وتُكذّب سروش وتفضحه كثيرة جدا في القرآن الكريم.وليس صحيحاً أن النبي اكتشف أن هذا العالم هو الله، وإنما سروش المفتري هو الذي يعتقد بخرافة وكفرية وحدة الودود ونسبها إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ويستحيل أن يكون النبي يعتقد بخرافة وحدة الوجود، وقد قال الله له:(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163) قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 94 .

كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (الأنعام:162-164). فالنبي قال للناس أن حياته كلها لله الذي هو رب العالمين، فهو رب وخالق عالم الغيب والشهادة وعالَم الجن والإنس. وهو رب كل شيء، وخالق كل الأشياء. وهذا يعني قطعاً أن النبي لم يكن يعتقد بوحدة الوجود ولا أكتشفها كما زعم سروش القائل بخرافة وكفرية وحدة الوجود، والمفتري على الله وكتابه ونبيه .

ثانيا: إن الاعتقاد بأن الله تعالى هو الذي خلق العالم ويتحكم فيه وهو الذي يرسل بأمره الرياح، والأمطار؛ هو أمر صحيح، ومن قطعيات دين الإسلام، وهذا الاعتقاد ليس خاصا بالنبي وإنما يعتقده أيضا كل المسلمين، وليس أمرا اكتشفه النبي. وهذا ليس دليلا على القول بأن الله هو الكون، ولا أن الكون هو الله، وإنما يؤكد على أن الله خلق الكون وأحكمه بقوانين. والله تعالى ليس هو الذي أشعل النيران، وإنما هو الذي خلق النار، وإنما الإنسان هو الذي يُشعلها . والله تعالى يرسل الرياح والأمطار بأمره، لكنه ليس هو الرياح ولا الأمطار، ولا هي هو . وجعل الله تعالى الرعد يُسبح بحمده ، لكنه ليس هو الرعد، ولا الرعد هو الله. قال تعالى: (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (الحِجر:22)، فالله تعالى هو الذي خلق الرياح وأرسلها، لكن ليس الله هو الذي يلقح السحاب، وإنما الرياح هي التي تلقحه من جهة؛ وأن الله ليس هو الرياح ، ولا هو السحاب، ولا هو الماء النازل من جهة أخرى.

ثالثاً: إن خلق الله للعالم لا يعني أنه سبحانه هو الذي يقوم بأفعال مخلوقاته فهذا باطل قطعاً؛ وإنما هو سبحانه خلق مخلوقاته وجعل لها إرادة وأفعال حسب طبيعة كل كائن. فالله تعالى منفصل عن مخلوقاته وبائن عن هذا الكون، لأنه لا يشبه مخلوقاته في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله،وهو خارج عن هذا الكون ومُباين له على عرشه وهو الأعلى (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (5) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (طه:6)،و(سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (الأعلى:1). فالله تعالى يُسيّر الكون بكل كائناته، لكنه ليس بداخله،ولا هو الذي يفعل أفعال مخلوقاته. فقول سروش بأنه يبدو أن الله حاضر في كل تلك الحوادث هو قل باطل؛ لأن الله تعالى خلق الكون وجعل لمخلوقاته إرادة وأفعال، فهي التي تقوم بأفعالها وليس الله هو الذي يقوم بأفعال مخلوقاته من جهة؛ لكن سروشاً قال بذلك لأنه يؤمن بخرافة وكفرية وحدة الوجود من جهة أخرى. مما يعني أن سروشاً لا يؤمن بالله ، ولا بكتابه ولا بنبيه ولا بوجود المخلوقات ، وإنما اتخذ خرافة وحي أحلام النبوة مطية للطعن في الله وكتابه ونبيه من ناحية، وتشكيك

المسلمين في دينهم من ناحية ثانية؛ والانتصار لخرافة كفرية وحدة الوجود من ناحية ثالثة !!!!

وليس صحيحاً قول سروش بأن حوادث الطبيعة كإرسال الرياح والأمطار هي من أفعال الله، وأنها تدل على (فاعل واحد ولا يوجد غيره). قوله هذا باطل وافتراء على الله، لأن الله تعالى خلق الكون وجعل لكائناته أفعالا تفعلها وفق طبيعتها وإرادتها. فأفعال المخلوقات ليست من أفعال الله، وإنما هي من أفعالها؛ والمخلوقات هي من مفعولات أفعال الله. فنحن أمام خالق له أفعاله كخلقه للكون؛ ومخلوقات- مفعولات- كالإنسان لها أفعالها .نعم إن الله هو خالق الكون، لكن مخلوقاته هي أيضا لها أفعالها. فالفاعل في هذا الكون فاعلان وليس واحدا، هما: الله الخالق والفاعل الأول، والمخلوقات لها أيضاً أفعالها. فأفعال المخلوقات ليست هي عين فعل الله كما زعم سروش . وقول الشيرازي باطل أيضا لأن أفعال المخلوقات لم يفعلها الله وإنما هي التي فعلتها. والدليل على ذلك مثلا ، قوله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (الليل:5-10)، و(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (الشمس:7-10)، و(فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (آل عمران:106) .فتلك الأفعال هي من أفعال البشر قطعاً، وبها يدخلون بها الجنة أو النار، وليست من أفعال الله قطعا. ومن أفعال البشر أيضا أنهم أقاموا حضارات كثيرة في العالم آخرها الحضارة المعاصرة، فهم الذين أقاموها بأفعالهم وليس الله هو الذي أقامها بأفعاله، فلاشك أن الصورايخ، والطائرات هي من صنع البشر وليس الله هو الذي خلقها،وإنما هو خلق مادتها الأولية، وخلق في الإنسان قُدراته للقيام بتلك الأفعال . بدليل أن الله تعالى نسب أفعال البشر الإرادية إليهم ولم ينسبها لنفسه سبحانه، ولهذا فهم يدخلون الجنة، أو النار بأعمالهم، قال تعالى: (وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (الأعراف:43) ،و(فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (السجدة:14) .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى:(رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (24) تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (الأحقاف:24-25) . فالله تعالى هو خالق الريح حسب طبيعتها، لأنها هي التي قامت بفعل التدمير، وليس الله هو الذي قام بفعل التدمير . فالله تعالى هو الخالق وله أفعاله، كذلك المخلوقات لها أفعالها، وليست هي الله بذاتها ولا بأفعالها، والله ليس هو مخلوقاته بذاته ولا بأفعاله . هذه الحقيقة هي كبرى اليقينيات الشرعية والعقلية

والكونية، لكن سروشاً المحرف كذب على الله وكتابه ورسوله، وعلى العقل والعلم ،وزعم أن الله هو الكون، والكون هو الله انتصارا لهواه ولخرافة وكفرية وحدة الوجود، على حساب الوحي والعقل والعلم .والاعتقاد بما قاله سروش وأمثاله هو ضلال وزندقة وكفر بالله وكتابه ودينه ونبيه، وتأليه للكون وهذا شرك ووثنية.

ثم أن سروشاً قال: ()[1].

هذا هو التوحيد الإفعالي المبرهَن عليه ببراهين الحكمة، والدال عليه مئات التجارب القدسية والعرفانية، وهو صريح القرآن أيضاً ﴿وَهُو مَعَكُم ايْن ما كُنتُم﴾(2) ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾(3)

أقول: ذلك القول زعم باطل، وكذب على الله وكتابه، وهو ضلال وزندقة وكفر بالله وكتابه ونبيه . وهو قول بلا دليل ، ومن الأهواء والأوهام والووساوس والتلبيسات الشيطانية. **لأنه أولا،** إن الاعتقاد بوحدة الوجود ليس توحيدا لله، لأن التوحيد الشرعي هو الاعتقاد بأنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له. فهو إثبات بأن الله هو الإله الحق الواحد الأحد، ولا شريك له ولا ند. فهذا هو التوحيد الإسلامي الذي لا ينفي وجود المخلوق، وإنما يُقر بالله الواحد الأحد،وينفي وجود إله آخر معه. لكن توحيد سروش المزعوم جعل الكون إلهاً ونفى الإله الحق ، فهو توحيد باطل وليس من الحقيقة في شيء، وإنما هو توحيد خرافي وشيطاني قام على إنكار وجود الله الحق وتأليه الكون، وهذا شرك ووثنية وليس توحيداً.

ثانيا: ليس صحيحاً أن توحيد سروش هو توحيد مُبرهن ببراهين الحكمة وتجارب الصوفية؛ وإنما هو توحيد باطل ومن خرافات صوفية وحدة الوجود وكفرياتهم وضلالاتهم وأكاذيبهم على الله وكتابه ونبيه. هو كذلك لأنه مخالف لدين الإسلام الذي أكد مرارا وتكرارا على أن الله ليس هو الكون، وإنما هو الله الواحد الأحد الذي خلق الكون. ولأنه مخالف أيضاً للعقل لأن الذي يتدبر في نفسه وفي المخلوقات يتبين له أن العالم مخلوق ، ولا بد له من خالق ،ولا يُمكن أن يكون هو الخالق. ولأنه أيضا أن العلم المعاصر يقول بأن الكون مخلوق، وأنه سائر إلى الزوال ، وهذا يعني قطعاً أن الكون لا بد له من خالق خلقه، ولا يُمكن أن يكون المخلوق خالقاً . فقول سروش بأن توحيد وحدة الوجود مبرهن عليه، هو زعم باطل قطعاً. لأن أي اعتقاد أو فكر يخالف القرآن الكريم والسنة الصحيحة، والعقل الصريح والعلم الصحيح لا يُمكن أن يكون صحيحاً؛ وإنما هو أهواء وظنون وتحريفات ووساوس وتلبيسات شيطانية.فتوحيده المزعوم ليس توحيداً شرعياً ولا

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 95.

عقلانياً ولا علمياً؛ وإنما هو توحيد خرافي جنوني ذاتي شيطاني لا قيمة له في ميزان الشرع والعقل والعلم .

رابعاً : إن قوله بأن توحيد وحدة الوجود هو من صريح القرآن ؛ هو كذب صريح على الله وكتابه ونبيه من جهة؛ ويشهد على سروش بأنه كذاب ومحرف وصاحب هوى من جهة أخرى. لأن القرآن من بدايته إلى نهايته يدور على أن الله واحد أحد، وأنه هو خالق كل المخلوقات، ولا يوجد في القرآن الكريم أي إشارة من قريب ولا من بعيد إلى عقيدة وحدة الوجود. وبما أن القرآن فرّق بين الله ومخلوقاته، فعقيدة وحدة الوجود باطلة قطعاً، وما هي إلا خرافة من خرافات صوفية وحدة الوجود . ومن جهة أخرى إن سروشاً نسي أو تناسى أن من يؤمن بخرافة وكفرية وحدة الوجود قد كفر بالله وكتابه ونبيه ودينه، وأصبح ملحداً ومُشركاً ووثنياً أقر بذلك أو لم يقر به .

وأما استدلال سروش بالقرآن فهذا شاهد ضده بأنه محرف صاحب هوى، لأنه أغفل مئات الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي فرقت بين الخالق والمخلوق كقوله تعالى: (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (الأنعام:102). أغفلها وجعلها وراء ظهره واستدل بقوله تعالى: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ (الحديد:4)، استله من سياقه لتأييد خرافته، لكنه نقض زعمه بالآيات التي استشهد بها .لأن تلك الآية أثبتت الخالق والمخلوق وفرّقت بينهما،وفيها أن الله يُخاطب البشر، فهو معهم أينما كانوا، ولم يقل : إن الله هو البشر، ولا البشر هم الله. والله تعالى مع البشر وغيرهم من المخلوقات بعلمه وإرادته وقدرته ورعايته وبجنوده، وليس معهم بذاته ولا هو فيهم، ولا هم فيه. كما أن سياق تلك الآية ينقض زعم سروش في قوله بخرافة وحدة الوجود، قال تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (الحديد:4). هذه الآية هي أيضاً أكدت على وجود الخالق والمخلوقات، ونقضت عقيدة وحدة الوجود التي جعلت الوجود واحدا وليس اثنين!! فاستشهاد سروش بتلك الآية هو هدم لخرافة وحدة الوجود، وليست مؤيدة لها .

وأما استشهاد سروش بقوله تعالى: (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (البقرة:115)، فهو استدلال ضده، وينقض خرافة وحدة الوجود نقضاً، لأنها أثبتت وجود الخالق والمخلوق وفرّقت بينهما، وفيها أن الله تعالى يُخاطب المسلمين، فقال لهم: (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

(البقرة:115). فالله تعالى أكد على وجود الله وهو الخالق ، ووجود المخلوق، كالمشرق والمغرب والمسلمين ، وفرّق بينهما. وهذا ينقض خرافة وحدة الوجود التي جعلت الله هو الكون والكون هو الله. واستشاهد سروش بقوله تعالى: (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ)، لا يعني أبدا قوله بوحدة الوجود، لأن الآية تنقض ذلك كما بيناه ، ومعناها أن أي اتجاه اتجهتم نحوه في صلواتكم فالله موجود بعلمه وإرادته وقدرته وجنوده، وليس أن الله هو مخلوقاته ولا هي الله . وبما أن هذه الآية وغيرها من آيات القرآن قد فرقت بين الله ومخلوقاته فهي قد نقضت خرافة وحدة الوجود. ، فاستشهاد سروش بهذه الآية باطل وهي تنقض خرافته من جهة، وتشهد عليها بأنه مُحرف للقرآن ومُكذب لله وكتابه ورسوله من جهة ثانية، وأنه ضال مُضل أنتهت به خرافة وحدة الوجود إلى الإلحاد والكفر بالله ، وتأليه الكون ،والشرك والوثنية.علما بأن سروشاً استشهد بتلك الآيات تضليلا وتقية ، وإلا هو لا يؤمن بقرآن نزل، ولا بجبريل ولا بمحمد ، ولا بوجود المخلوقات !!!!

خامسا: إن مما يبطل توحيد سروش الخرافي أن توحيده يُلحقه بالملاحدة ،وينتهي به إلى إنكار وجود الله . وتفصيل ذلك أن الملاحدة يُؤمنون بالكون، ولا يؤمنون بالله، وسروش وأمثاله لا يؤمنون بوجود الكون والله، وإنما يؤمنون بوجود واحد هو الله ، والله هو الكون، والكون هو الله. فلكل من الملاحدة والقائلين بوحدة الوجود عندهم وجود واحد يؤمنون به، هو هذا الكون. الملاحدة ادعوا بأنه لا وجود إلا لهذا الكون، وسروش وأمثاله قالوا : لا وجود إلا لله وهو هذا الكون. فكل من الملاحدة وصوفية وحدة الوجود يؤمنون بوجود واحد. فبالنسبة للملاحدة ،فموقفهم باطل، لأن وجود الكون – وهو مخلوق- يعني قطعاً أن خالقاً خلقه. وأما بالنسبة لسروش وأمثاله، فإن قولهم بأنه لا وجود إلا لواحد هو الله، وهو نفسه الكون، والكون هو نفسه الله؛ فهو قول ينتهي بهم إلى الإلحاد. لأن بما أنه لا يوجد إلا الكون ، وهذا الكون ثبت شرعاً وعقلاً وعلماً أنه مخلوق، فهذا يعني أن الكون ليس هو الله، وليس لله وجود !! والإله الذي يؤمن به سروش وأمثاله من القائلين بوحدة الوجود، ليس له وجود، وما هو إلا من أوهامهم وخرافاتهم وتلبيسات شياطنهم. فانتهت بهم عقيدتهم إلى الكفر بالله كالملاحدة .فالتوحيد المزعوم الذي مدحه سروش وتفاخر به، ليس توحيداً وإنما هو إلحاد وتأليه للكون ،وشرك ووثنية ،وكفر بالله العقل والعلم ، لأنهم أقاموا اعتقادهم على إنكار وجود المخلوق، فأوصلهم إلى الكفر بالله !!

وبتصريح سروش بأنه يؤمن بخرافة وكفرية وحدة الوجود يتبين أن كل ما قاله عن خرافة وحي أحلام النبوة أقامه على تلك العقيدة وأشار إليها بتلميحات، عندما ذكر أن كلام الله هو كلام النبي، وكلام النبي هو كلام الله، ويقصد بها اعتقاده

بوحدة الوجود ، فالله هو محمد ، ومحمد هو الله حسب زعمه. وهذا يعني قطعاً أن سروشاً لم يكن يؤمن بالله ولا بالقرآن ولا بالنبي، ولا بجبريل، لكنه اختلق خرافة وحي أحلام النبوة اتخذها وسيلة لإنكار إنزال القرآن، ووجود جبريل والنبي، ثم جعل القرآن من أحلام النبي، ثم جعل النبي هو الله، والله هو النبي. وسروش تظاهر بتلك المقدمات تقية حتى يحقق مراده بالطعن في القرآن والنبي وإنكار وجودهما أصلا، وتشكيك المسلمين في دينهم ، وجرهم تدريجياً إلى خرافة وكفرية وحدة الوجود .

سادساً : نقض مزاعم سروشية أخرى حول القرآن الكريم :

من ذلك أن سروشاً عندما تكلم عن أجنحة الملائكة كجبريل، أورد جزءاً يتعلق بأجنحة الملائكة من قوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (فاطر:1). ثم أورد قول المفسر الشيعي الطبطبائي بأن الأجنحة ليست هي أجنحة حقيقية، وإنما تراءت في (في خيال النبي أن للملائكة أجنحة، إلا أنها هذه ليست أجنحة واقعية للملائكة ، كما هو الحال بالنسبة إلى الملك الذي تراءى لمريم، والنار التي أبصرها موسى وموارد أخرى)[1].

ثم وافق سروش قول ذلك المفسر بقوله:(إن القرآن بوضوح تام يقول[2]:

إن القرآن بوضوح تام يقول: أن للملائكة أجنحة مثنى وثلاثون رباع، والعلّامة يرى استحالة ذلك، ويقول أنها أجنحة في مخيلة النبي وليس في الواقع، وطبعاً ليس الطباطبائي فقط، وإنما هي خطوات في مسير الاسس الفلسفية التي شيّدها الفارابي والخواجة نصير الدين الطوسي ...، ولا تنتهي الا بهذا المقتضى والمقصد.

أقول : إن قول سروش ومن وافقه بأن الملائكة ليست لها أجنحة، هو زعم باطل وقول بلا دليل، ومخالفة صريحة للقرآن الكريم الذي أكد بوضوح أن الملائكة لها أجنحة، بقوله: (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (فاطر:1). واعتراض سرواش على القرآن زائف وباطل ، ولا يقوله إلا جاهل ، أو صاحب هوى ، ولهذا فاعتراضه اعتراض صبياني!! لأنه من الثابت شرعاً وعقلاً أن اختلاف الذات يستلزم اختلاف الصفات والأفعال، وبما أن الملائكة كائنات نورانية، فلاشك أن أجنحتها ليست مادية، ولا يُمكن أن تشبه أجنة

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 61 .
[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 61 .

الكائنات المادية كالطيور، والأسماك.وبما أن هذا التباين موجود حتى بين أجنحة الكائنات المادية، كأجنحة الطيور والأسماك والحيتان، فلا شك أن أجنحة الملائكة لا تشبه مُطلقاً أجنحة الكائنات المادية، وحتى الطائرات لها أجنحة حقيقية تتوافق مع طبيعتها، وهي تختلف عن أجنحة الطيور، لكنها في النهاية أجنحة حسب طبيعة كل كائن.وبهذا يتبين أن قول القرآن ليس مجازا، ولا هو من تخيلات النبي ، وإنما هو حقيقة قطعية من جهة؛ و هو من جهة أخرى إنكار هؤلاء لما قاله القرآن بوضوح وتأكيد ،و شاهد ضدهم بأنهم على باطل، وأنهم يحرفون القرآن ويفترون على الله وكتابه ونبيه انتصارا لتحريفاتهم وأهوائهم ووساوسهم وتلبيسات شياطينهم.

ثم أن سروشاً قال:[1]:

وببيان أكثر وضوحاً: أن التفسير الأوضح من وجهة نظر صاحب الميزان في قول الله ان الملائكة بجناحين أو ثلاث أو أربع، معناه وتفسيره: أن النبي يقول إني أراهم بجناحين وثلاثة أجنحة وأربعة ...

وأي فرق بين هذا المعنى وقول العرفاء أن النبي كان يُنزل جبرئيل وأن جبرائيل ما هو إلا وعي النبي وإدراكه(1).

والحقيقة هي: أنه يجب اتباع الفلاسفة والعرفاء في ما يقوم به النبي من تصور الحقائق المجردة، وهذا ما لا يمكن لغير الأنبياء القيام به، ويأتي العرفاء والشعراء في مرحلة متدنية:

أقول: أولا، إن تلك المزاعم باطلة جملة وتفصيلا، لأنها مخالفة لما قاله القرآن الكريم وأكده مراراً وتكراراً بأن القرآن كلام الله نزّله على نبيه محمد بواسطة جبريل. وباطل أيضا لأنه ثَبت تاريخياً أن النبي عليه الصلاة قال للناس بأن القرآن كلام الله ، وليس كلامه، فدوّن القرآن ، ونهاهم عن تدوين كلامه. وبما أن هذه هي الحقيقة ، وسروش لم يذكر ولا دليلاً واحداً صحيحاً يؤيد زعمه، وإنما تعلق بمزاعم وأهواء وتلاعبات وتحريفات فإن زعمه باطل قطعاً بدليل الشرع والعقل والعلم. لأن من يخالف كلام الله فقوله باطل عقلاً وعلماً، بحكم أن كلام الله لا يُمكن أن يخالف العقل ولا العلم، كما أن العقل الصريح والعلم الصحيح لا يُمكن أن يُخالفا الوحي الصحيح.

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 62 .

ثانيا: إن قول ذلك المفسر باطل وكذب على الله وكتابه ونبيه كما بيناه أعلاه. وأما قول هؤلاء الصوفية بأن النبي يُنّزل جبريل، وأن جبريل ما هو إلا وعي النبي وإدراكه، فهو زعم باطل وكلام بلا دليل. لأنه مخالف لما قاله القرآن عن جبريل ودوره في تنزيل القرآن على النبي، وقد فرّق القرآن بينهما كمخلوقيّن لكل منهما دور يقوم به، جبريل من الملائكة، والنبي من البشر. وكل كلام يخالف هذه الحقيقة فهو باطل، والقائل به جاهل ،أو مخطئ، أو صاحب هوى مُحرف مغالط كذاب مُتبع لهوائه ووساوسه وتلبيسات شيطانه .هو كذلك، لأنه خَالف القرآن وحرفه وافترى عليه، وقدم عليه أهواءه وظنونه .

وبما أن الأمر كذلك، فيجب إتباع قول القرآن الكريم ،والسنة النبوية الصحيحة الموافقة له، فيما يتعلق بالقرآن الكريم من جهة؛ ويجب رفض كل أقوال الصوفية والفلاسفة والشعراء والمفكرين والأدباء في أقوالهم المخالفة للقرآن الكريم من جهة أخرى. وكل من يخالف القرآن فقوله باطل شرعاً وعقلاً وعلماً ولا قيمة لما يقوله.

ثم أن سروشاً قال[1]:

ولا يقتصر تصوير النبي للأجنحة والطيور في المخيال المبدع للنبي، بل يتعداها إلى تصوير اللوح والقلم والعرش والكرسي، وكذلك النار والحور والصراط والميزان وما إلى ذلك، وقد استعار النبي هذه الصور من البيئة التي يعيش فيها والمألوفة له، إذ لا تجد صورة غريبة عن محيط البادية العربية بين تلك الصور (2).

أقول: أولا، تلك المزاعم باطلة جملة وتفصيلا،افترى بها سروش على الله وكتابه ونبيه، قالها ولم يستح من نفسه ولا من الله ولا من الناس. لأنه يعلم كما يعلم كل الناس بأن القرآن كلام الله نزّله على نبيه بواسطة جبريل. ويعلم أيضاً أن محمداً بدليل القرآن والتاريخ تلقى القرآن من جبريل ، ثم نقله للناس، ولم يقل لهم هو من نتاجي وإنما قال لهم إنه من كلام الله، وفرّق بين كلام الله وكلامه. لكن سروشاً المحرف افترى على الله وكتابه ونبيه ولم يستح من فعله. وزعم أن القرآن هو من نتاج النبي وليس من كلام الله، وزعمه هذا لا يقوله مسلم صادق الإيمان، لأنه تكذيب صريح بأمر معروف من دين الإسلام بالضرورة. وسروش من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (البقرة:18). وهو قد كذب مُتعمدا على الله وكتابه ونبيه من جهة،وقال بتلك الأباطيل انتصارا لخرافة وحدة الوجود التي كفّرته بالله ودينه وبالعقل والعلم أيضاً.

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 62 .

ثانيا: إن الحقيقة التي أنكرها سروش مراراً انتصاراً لخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود هي أن القرآن الكريم كلام الله وليس من نتاج فكر النبي ولا من أحلامه ولا من كلامه. ومشاهد يوم القيامة هي قطعاً من القرآن الكريم وليست من كلام النبي، سواء تشابهت بعض صورها مع صور كانت معروفة عند العرب أو لم تتشابه .ووجودها أمر عادي ليُقرب الله للعرب وغيرهم مشاهد يوم القيامة، لأن مشاهدها تختلف تماما عما هو في الحياة الدنيوية . كما أن مشاهد القيامة في القرآن كثيرة ومتنوعة جدا ، ولو جمعناها وتدبرتاها لوجدنا أكثرها صور جديدة لا يوجد ما يشبهها في بلاد العرب. منها مثلا قوله تعالى: (قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (آل عمران:15). فأين الجنات التي تجري من تحتها الأنهار في بلاد العرب زمن النبي عليه الصلاة والسلام . ومنها قوله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (العنكبوت:58))، فأين البنايات ذوات الغرف التي كانت قائمة في بلاد الحجاز، والعرب زمن النبي صلى الله عليه وسلم ؟؟.وقال أيضاً: (أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (الكهف:31). وأين هذه المشاهد في بلاد العرب زمن النبي عليه الصلاة والسلام ؟؟!! . و قال تعالى: (فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (11) وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (12) مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (13) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (14) وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا (15) قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (16) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (17) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا (18) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا (19) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (20) عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (21) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا (الإنسان:11- 22) ، فأين هذه المشاهد الكثيرة والمتنوعة عن الجنة في بلاد العرب زمن النبي عليه الصلاة والسلام ؟؟!!

ومنها أيضا قوله تعالى: (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (محمد:15) , فهل يوجد ذلك النعيم، في بلاد العرب ، أو في الأرض كلها ؟ ، بل أكيد أنه لا يوجد.

ومن تلك المزاعم أيضاً أن سروشاً قال[1]:

نعم، كان النبي إنساناً استثنائياً، وكما يعبّر عنه في اللغة الدينية بأنه " ولي الله " الا ان ولايته لا تنفي بشريته، فإن وعاء البشرية من السعة ما يستوعب الولاية والنبوة، وان شَهْد كلام النبي يحكي نحلة في عالم قدسي، وليس ببغاء سدرة المنتهى، وكانت اختياراته واسعة أيضاً، فكل ما يفكّر به ويقوله كان الله يصادق عليه ويمضيه:

ألم يزيد في عِداد ركعات الصلاة، كما ورد في مسند أحمد بن حنبل، ووسائل الشيعة للحر العاملي.

ألم يقل " لولا ان اشق على أمتي لأوجبت السواك لكل صلاة "، كما ورد في سنن الترمذي.

ألم يقل: " لو قلت حجّوا في كل عام لوجب الحج في كل عام "، كما ورد في صحيح مسلم.

ولم تكن احكاماً مؤقتة، وبرغم بشريته يرى نفسه مقبولاً عند الله، ومن خلال بشريته يتخذ الوجوب والتحريم صبغة الهية.

أقول: تلك المزاعم باطلة، وهي من افتراءات سروش على الله وكتابه ونبيه. **لأنه أولا،** إن محمداً البشر كان إنساناً عادياً ولم يكن استثنائياً، ثم عندما جعله الله نبياً أصبح بشراً نبياً ،وهنا أصبح يتحرك ويتصرف بأنه نبي، وليس بشراً عادياً. فأصبح يتلقى كلام الله بواسطة جبريل، وأصبحت لدى النبي صلاحيات النبوة بأمر من الله وليس من عنده، وعندما يجتهد بنفسه فإن اجتهاده كان اجتهاد بشر نبي لا اجتهاد بشر فقط. وهذا يعني أن اجتهادات النبي كانت بأمر وبتوجيه من الله ورعايته لنبيه، فإن أخطأ تدخل الوحي وصوّبه ولا يقره الله على خطأ . فأحكام واجتهادات النبي لم تكن مجرد تصرف منه، وإنما كانت بأمر من الله وتوجيهه ورعايته له. بدليل قوله تعالى: (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ...(التوبة:29)،و(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (الحشر:7). فاجتهادات محمد النبي صلى الله عليه وسلم ليست هي اجتهادات محمد البشر، وإنما هي اجتهادات بأمر من الله وتوجيهه ورعايته. وأما كلام الله الذي أنزله عليه بواسطة جبريل فهو ليس من نتاج محمد وإنما هو وحي أوحاه الله إليه بواسطة جبريل، ولم يتدخل في مضمونه ولا يستطيع أن يتدخل فيه هو ولا جبريل. وهذه الحقيقة أكدها القرآن ،وقالها النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه ، وفرّق لهم بين كلام الله وكلامه.

علماً بأن كلام سروش السابق هو من افتراءاته على الله ودينه وعلى الناس، لأنه هنا ركز على بشرية النبي واجتهاداته وأنه بشر نبي لغاية في نفسه من جهة؛

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 64 .

وتناسى أن قوله هذا يتناقض مع اعتقاده بوحدة الوجود من جهة ثانية. وقد سبق أنه قال بصراحة أنه يؤمن بوحدة الوجود، ولا يؤمن بوجود الخالق والمخلوق، فكفر بالله وكتابه ونبيه ودينه، وبالعقل والعلم أيضاً. وهذا يعني قطعاً أن كلامه السابق الغاية منه الطعن في القرآن الكريم وتشكيك المسلمين في دينهم ، وجرهم إلى الاعتقاد بكفرية وحدة الوجود .

ثانيا: إن النبي في قيامه بدعوته، لم يكن يتدخل في كلام الله، وفي اجتهاداته،وإنما كان يطبق ما أمره الله به، فنقل كلام ربه لأمته عن وعي وصدق وأمانة، ولم يكن له فيه أي تدخل في متنه.، وكان يجتهد أيضا اجتهاد نبي بنور الوحي وبتوجيه منه . علماً بأن اجتهادات النبي هي جزء من نبوته وليست نابعة من ذاته كما زعم سروش الذي جعل كلام الله واجتهادات النبي هي من أفعال النبي!! وقوله هذا باطل وكذب مفضوح قاله هذا السروش. واختيارات النبي لم تكن واسعة كما زعم سروش، وإنما كانت تأتي بعد كلام الله، وعندما يترك الله له مجال الاجتهاد، فكانت له اجتهادات أقره الله على أكثرها ولم يُقرها على بعضها.

وليس صحيحاً أن الله كان يقر النبي على كل أحكامه، فهذا زعم باطل وكذب، لأنه من الثابت شرعاً وتاريخاً أن الله تعالى سجل في كتابه مواقف عاتب فيها نبيه محمداً ولم يقره عليها، وكان يقع في ذنوب فغفرها الله له . من ذلك قوله تعالى: (عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (3) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (4) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (5) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (6) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى (7) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (8) وَهُوَ يَخْشَى (9) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (عبس: 10) ، و(مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (67) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (الأنفال:68)، و(إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (1) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (2) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا (الفتح:1-3).

ولا يصح قول سروش بأن أحكام النبي لم تكن مؤقتة، بل كانت متوقفة تنتظر حتى يُقرها الله تعالى. وبعضها كان حُكماً مؤقتاً مرتبطا بظروفه، فنُسخ بزوال ظروفه، كما في بعض آيات القرآن المنسوخة. وبعض أحكام النبي أقرها الله وجعلها دائمة.

ولا يصح قول سروش بأن النبي رغم بشريته كان يرى نفسه مقبولا عند الله. هذا زعم باطل وافتراء على النبي، لأن النبي في اجتهاداته وقيامه بالدعوة الإسلامية كان يتصرف بأنه بشر نبي مأمور من ربه، ولم يكن ينظر إلي نفسه بأنه بشر فقط،

فهذا افتراء مكشوف !! وليس صحيحاً أن محمدا كان يجتهد ويُشرع من بشريته ثم تأخذ أحكامه صبغة إلهية، فهذا زعم باطل وكذب على النبي، وإنما أحكامه التي كان يجتهد فيها كانت بأمر من الله ، فإن أصاب فيها أقرها الله، وإن أخطأ فيها لم يقره عليها، وبيّن له الصواب، وفي الحالتين فإن النبي كان تحت رعاية الله وتوجيهه، ولا يقره على خطأ .

ثم أن سروشاً قال[1]:

إن هذا النوع من النظر إلى الإسلام والأحكام والقرآن يساعد على فهم ظاهرة الوحي، ويخفف من وطأة التأويلات المتكلفة، ويفتح القرآن أمام أعيننا بوصفه نصاً تاريخياً وبشرياً، ويحول جغرافيته السماوية إلى جغرافية أرضية.

أقول: تلك مزاعم باطلة، وكذب على الله وكتابه ورسوله ؛ لأن من يريد أن يفهم الإسلام على حقيقته لا يحرف القرآن ولا يتقدم عليه، ولا يفتري عليه، ولا يتركه من وراء ظهره، ولا يتعامل معه بالانتقاء والإغفال؛ وإنما يقرأه بصدق وإخلاص، ويترك القرآن يتكلم بنفسه عن نفسه، ويفهمه فهماً صحيحا كما هو، ولا يُقدم عليه كلام الناس أبدا. لكن سروشاً لم يلتزم بذلك، وتسلط على القرآن بالانتقاء والإغفال، والتحريف والتقزيم، والتعالم عليه. وفعله هذا هو الذي أفسد عليه فهم الإسلام على حقيقته. وظاهرة الوحي لا يُمكن فهمها فهما صحيحاً إلا من القرآن الكريم، ولا يمكن فهمها بخرافات وأهواء سروش وأمثاله، لا يريد فهمها من القرآن لأنه لا يؤمن بالقرآن أصلا، ولا بجبريل ولا بمحمد، وإنما يؤمن فقط بكفرية وحدة الوجود التي من مقتضياتها الكفر بالله وكتابه ونبيه ودينه، والكفر بالعقل والعلم وبالمخلوقات كلها . فعجباً من هذا السروش المريض المفتري، يكذب على الله ورسوله ويحرف كتابه ثم يدعي أن فهمه هو الفهم الصحيح للقرآن!! لا يُمكن أن يكون فهمه صحيحاً للقرآن وهو يرفض القرآن ويُحرفه ويتعالم عليه، بل ويكفر به وبكتابه ونبيه ودينه انتصاراً لكفرية وحدة الوجود .

وليس صحيحاً أن القرآن هو مجرد نص تاريخي بشري، فمع أن القرآن الكريم له تاريخ يتعلق بنزوله في العهدين المكي والمدني ، فهو ليس نصا بشرياً كما يزعم سروش، وإنما هو كلام الله قطعاً مُدوّن في كتاب.ولا يحتاج القرآن لتأويلات وتحريفات سروش، ليعرف **الناس** جغرافية الأرض، لأن القرآن الكريم بما أنه كلام الله فكل مضامينه من كلامه سبحانه. ومواضيعه كثيرة ومتنوعة شملت كل مظاهر الوجود. منها جغرافية الأرض والسماء، والبحار ، وجغرافية الجنة والنار، وأحوال النفوس والقلوب والعقول. فلا يحتاج القرآن أبداً لتأويلات سروش

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 64 .

وتحريفاته، لأنه من كلام الله، وقد تكلم عن كل جوانب الوجود ، ولم يكن من نتاج النبي ولا من بيئته ولا من أجلامه .

ومن افتراءات سروش أيضاً إنه أشار إلى معاني بعض الآيات القرآنية، وقزمها وهوّن من أهميتها حسب هواه ، منها قوله[1]:

أو أن يرشد الناس إلى عظيم صنع الله من خلال النظر إلى خلق الإبل، كما سورة الغاشية.

أو أن يحدّث جميع الأديان عن إيلاف قريش، كما في سورة الغاشية.

أو أن يخص باللعن أبي لهب من بين جميع الأعداء، كما في سورة المسد.

أو المبالغة في ايمان الجن كما في الجن.

أو الإخبار عن أزواج النبي وسلوكياتهن، كما في سورة التحريم

أو بيان عقائد الاعراب بشأن بنات الله، كما في النجم، مما هو بلون وذائقة عربية قومية شخصية هو شديد الصلة ببادية الحجاز، وإننا اذا ابتعدنا عن هذا المحيط قليلاً لن نعثر على شخص يطرب لهذه الصور الغريبة عن ثقافته واعرافه.

أقول: تلك مزاعم باطلة ، ، وفيها تقزيم لكلام الله وتعالم عليه وطعن فيه، وقلة أدب مع كتاب الله، قالها سروش بأهوائه وتحريفاته للقرآن لغاية خبيثة في نفسه. وهي مزاعم لا يقولها مسلم صادق مُخلص من جهة؛ كما أنه أخطأ في عدة مواضع فيما قاله من جهة ثانية.

أولا، إن إيلاف قريش وردت في سورة قريش، وليس في سورة الغاشية كما ذكر سروش. كما أن سورة قريش تكلمت عن إيلاف قريش، وليس فيها أن الله حدّث جميع الأديان عن إيلاف قريش !! قال تعالى: (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (قريش:1- 4).

وليس صحيحاً أن الله تعالى لعن أبي لهب في سورة المَسد، وإنما توعده بالنار هو وزوجته، ولم يلعن أبا لهب ولا زوجته ، قال تعالى: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (3) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (4) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (المسد:1-5).وليس صحيحاً أن الله خص أبا لهب باللعن من جميع الأعداء. ليس كذلك، لأن الله لم يلعن أصلا أبا لهب في سورة المسد ولا في غيرها من سور القرآن. وإنما العكس هو الصحيح، فقد لعن الله اليهود وغيرهم من الكفار، ولم يلعن ابا لهب ولا زوجته. فقال عن اليهود : (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 65 .

كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (البقرة:89)،و(كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (86) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (آل عمران:89-87) .

وتلك الأخطاء غريبة جدا، فهل كتبها سروش وهو يلعب، أو شبه نائم، أو عدم اهتمام منه ، أو أنه أخطأ فيها لأنه تكلم بلا تأكد بدعوى أنه صاحب كشف صوفي ،أو أنه تعمد الوقوع فيها وهذا ضعيف جدا ، لأنه ليس في صالحه فعله، والله أعلم سبب ذلك. والمهم أنه وقع في تلك الأخطاء، ويتحمل سروش مسؤوليتها، وهي أدلة قطعية على بطلان زعم سروش بخرافة كشف الصوفية، بحكم أنه ينتمي إليهم، فأين كشفه المزعوم ؟؟

كما أنه لا يصح ولا يحق لسروش أن يصف ما قاله الله تعالى عن إيمان الجن في سورة الجن بأن الله بالغ فيما قاله عنهم!! .لا يصح لأن القرآن كتاب مُحكم حكيم ، ولا يأتيه الباطل أبدا و(قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (الزمر:28) وكل ما ذكره القرآن في عن إيمان الجن هو حق قلباً وقالبا،شكلاً ومضمونا، ولا توجد فيه مبالغة ولا إيجاز. لكن لما كان سروشاً مريضاً محرفاً فقد سمح لنفسه بأن يكذب على الله وكتابه ونبيه انتصارا لهواه وتصوفه وعلمانيته .

ولا يصح لسروش ولا يحق له أن يعيب القرآن ولا أن يُقزمه فيما ذكره عن حياة العرب في جاهليتهم، لأن ما ذكره القرآن عنهم مهم جداً، وهو جانب من تاريخهم الاجتماعي، سجله القرآن لأنه جزء لا يتجزأ من تاريخ الدعوة الإسلامية. وذكر القرآن لجانب من أحوال العرب مهم أيضاً لأن مقارنته بما جاء به الإسلام، وتغير أحوال العرب بعد إسلامهم يُبين لنا فضل الإسلام عليهم. كما أنه لا يصح لسروش شرعاً ولا عقلاً ولا علماً أن يقول: (لن نعثر على شخص يطرب لهذه الصور العربية عن ثقافته وأعرافه) ،لا يصح أن يقوله لأن قوله يتطلب منه القيام ببحث استقرائي يشمل كل البشر لكي يتمكن أن يجزم بذلك. وبما أنه لا يمكنه القيام بذلك، فقول سروش باطل قاله بهواه وتحريفاته لغاية في نفسه. كما أن أي إنسان يهتم بتاريخ العرب في الجاهلية، فإنه سيهتم بما ذكره القرآن عن عرب الجاهلية، ويفرح به ويطرب له. كما أن كثيراً من الناس عندما يقرؤون عن تاريخ العرب أو غيرهم ويجدون أخباراً غريبة عن ثقافتهم وأعرافهم فإنهم يفرحون بها ويطربون لها لأنها من الغرائب، والنفوس مولعة عادة بالغرائب، فالأمر ليس كما زعم سروش المفتري على الله وكتابه ونبيه .

ثم أن سروشاً قال[1]:

وكذلك لا نستغرب جواب القرآن عن اسئلة لا تستهوي غير العرب وليست بالمهمة اصلاً كسؤال الأهلة، وذي القرنين، وسن اليأس عند النساء، والقتال في الاشهر الحرم، مما يعود إلى السابقة الذهنية والتاريخية لسكان الجزيرة أو نمط حياتهم.

أقول : ذلك تابع لمزاعم سروش في طعنه في القرآن وتقزيمه وتهوين ما قاله عن تلك الأمور ؛وهي باطلة وتشهد على سروش بأنه مُحرف للقرآن وكاذب على الله وكتابه ونبيه. لأن كل ما ذكره الله في كتابه حق وعدل ومفيد، وليس فيه عبث ولا باطل. تلك الأسئلة التي أجاب عنها القرآن مهمة جدا، وجديرة بالاهتمام ، لأنها تلبي ما احتاج إليه الناس في ذلك الزمان. وهي شواهد تاريخية تبين اهتمام هؤلاء ومستواهم العلمي والاجتماعي. كما أن معرفة أخبار ذي القرنين مطلوبة وجديرة بالبحث والتقصي، وكثير من المهتمين بالتاريخ استفادوا مما ذكره القرآن عن ذي القرنين، وقد ألفت عنه كتب كثيرة، وما يزال التأليف عنه جارياً. وذِكر القرآن لتلك الأسئلة ليس من باب ذكر التاريخ فقط وإنما كانت لها علاقة بالدعوة الإسلامية، فكان من اللازم الإجابة عنها لتقديم الحلول الإسلامية لها .

وقال سروش أيضاً[2]:

وكذلك الأمر بالنسبة إلى السماوات السبع، او خروج النطفة من بين الصلب والترائب، أو رجم الشياطين المتطفلين بالشهب، أو كون القلب هو مركز الادراك (لا المخ) مما يُعد قصور في العلوم البشرية آنذاك.

أقول: إن قول القرآن عن تلك الأمور، هو صحيح بلا شك، لأن كلام الله لا باطل فيه، فهو مُحكم حكيم، ولا يأتيه الباطل أبداً و(قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (الزمر:28))، وليس صحيحاً أن قول القرآن عن تلك الأمور هو مما يُعد قصوراً في العلوم البشرية في عصر نزول القرآن الكريم، والقرآن، ليس من العلوم البشرية وإنما هو كلام الله. كما أنه لا يوجد فيه قصور ولا خلل فيما ذكره القرآن عن العلوم الطبيعية والإنسانية. علماً بأن القرآن قد خالف علوم عصره في مسائل كثيرة، منها قوله بحركة الأرض، ولم يقل بثبوتها ، وقوله بخلق الكون ولم يقل بأزليته كما بيناه سابق. لكنه وافقه في أمور أخرى كقول القرآن بأن القلب هو مركز الإدراك. وقد جاء العلم المعاصر ووافق القرآن فيما قاله عن تلك الظواهر الكونية وغيرها، والتي تميز بها القرآن ولم يثبت علمياً أنها مخالفة للعلم كرجم الشياطين المتطلعين للسمع . لكن العلم المعاصر أثبت خطأ العلم الطبيعي القديم في

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 65 .
[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 65 .

قوله بثبات الأرض، وقوله بهيئة بطليموس، وقوله بأن الجنين يتغذى بطمث المرأة،وقوله بأزلية العالم كما بيناه سابقاً. ولم يوافق القرآن العلم الطبيعي القديم إلا في مسائل قليلة كقوله بأن القلب مركز الإدراك، وهذا الأمر ثبت علمياً في العقود الأخيرة بفضل مباحث علم الأعصاب[1].

ثم أنه قال أيضا [2] :

وأين هذه الآيات من آيات مثل:

﴿وإلى اللهِ تُرْجَعُ الأمور﴾(1)

أو ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.(1)

أو ﴿هُوَ الأول وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ (2)

﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾ (3)

هذه الآيات تكشف عن اوج المعراج الروحي للنبي، وقوة اكتشافه لحجب الغيب، وإلا كيف نفسّر كل هذه الأنواع من القبض والبسط والصعود والهبوط.

أقول: إن زعم سروش، باطل، لأن القرآن كله كتاب الله، وهو مُحكم حكيم، ولا يأتيه الباطل أبدا. واختلاف مواضيعه وتأثيره السمعي والذوقي، هو أصل في كتاب الله جعله الله كذلك حسب طبيعة كل موضوع. وهذا يُبطل قول سروش بخرافة البسط والقبض والصعود والهبوط عند الصوفية. وآيات القرآن كلها من كتاب الله أنزله على نبيه بواسطة جبريل، وليس من نتاج أحلام النبي ولا فكره . كما أن الآيات التي أوردها كلها خطاب مباشر من الله إلى البشر، فهي ليست منسوبة إلى أحد من الملائكة ولا الجن ولا الإنس، ولا للنبي. وعليه فالقرآن الكريم هو كلام الله وليس من كلام جبريل ولا من كلام النبي محمد ولا أحلامه. وهذا يبطل قطعاً قول سروش بخرافة المعراج الروحي للنبي واكتشافه لحجب الغيب، لأن قوله هذا مخالف للشرع، ولا دليل عليه من عقل ولا علم . كما أن قوله أن النبي اكتشف حجب الغيب، باطل بدليل القرآن:(قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (النمل:65)،و(قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (الأنعام:50)). وبدليل الواقع والعلم، وهو أن الإنسان لا تُمكّنه قدراته العقلية ولا القلبية ولا العلمية بأن يعلم الغيب ولا يكتشفه . وأما خرافات سروش وأمثاله من الصوفية بأنهم يعلمون الغيب بكشوفاتهم فهي مزاعم

---

[1] أنظر مثلا: مايكل إجنور: يُمكن أن يُساعدنا علم الأعصاب في فهم سبب كون الإرادة الحرة حقيقة، 17 أكتوبر 2020 ، **https://mindmatters.ai** . و روبرت أغروس : العلم في منظوره الجديد ، ص: 35 و ما بعدها .

[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 65، 66 .

باطلة، اعتمدوا فيها على ظنونهم وأهوائهم وتخيلاتهم ووساوسهم وتلبيسات شياطنهم. والدليل القطعي على ذلك هو أن مزاعم الصوفية التي اختصوا بها مخالفة للقرآن وللعلم. وبسبب ذلك كان منحرفي الصوفية من أكثر الناس خطأ وضلالا، وقد ذكرتُ منها طرفاً في كتابي هذا.

وزعم سروش أيضا[1]:

والذي يراه مشرقاً من العالم هو ان كل شيء فيه الهيّ غير متكئ على ذاته، حضوره موجود في كل مكان كالشمس تضئ الافاق، اينما يذهب يجده امامه، الرياح والمطر هو من يرسلها، والزرع هو من ينبته، وهو من يعطي الروح ويستردها، والحياة ذاهبة إلى مقصد، والبصر الناظر إلى العالم الحسن والسيء، هو من يهب القدرة على التمييز، يتأمل في ذاته يوم كان يتيما ضالاً فأعطاه قلباً يهتدي به، وزوجه بذات ثروة، فيرجع كل ذلك إلى الله ونعمته: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى . وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَا . وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾(1)

أقول: تلك المزاعم ضلالات وكفريات وجنونيات ،ولا يقولها مسلم ولا عاقل، وإنما يقولها الضالون المحرفون الأفاكون المعرضون عن شرع الله، انتصارا لأهوائهم ومذاهبهم .والثابت شرعاً وتاريخاً أن النبي لم يكن كما وصفه سروش المريض المفتري، فجعله إلهاً يتصرف في الكون،وإنما كان نبيا رسولا، أنزل الله عليه كلامه ليُبلغه إلى الناس. ومن الثابت أيضاً قرآناً وتاريخاً أن محمداً كان بشراً نبياً. ولا شك أن تأليه سروش للنبي هو من جنونياته وافتراءاته على الله وكتابه ونبيه، وعلى العقل والعلم. لأنه يستحيل لمخلوق سواءً كان نبياً أو ليس بنبي أن يكون كما وصففه سروش. وهذا دليل قطعي بأن سروشاً الصوفي ضال مضل، محرف للشرع والعلم مُتبع لهواه يعتقد بخرافة وكفرية وحدة الوجود، فالله هو الكون والكون هو الله حسب زعم سروش.، وقد سبق أن أوردنا أقولا له صرّح فيها أنه يؤمن بخرافة وكفرية وحدة الوجود، ونقضناها عليه شرعاً وعقلاً وعلماً. وهذا السروش وأمثاله من صوفية وحدة الوجود هم من الذين يصدق عليهم قوله تعالى:(إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (الأعراف: 30) .

ومن مزاعمه أيضاً أنه قال[2]:

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 66 .
[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 114 .

كذلك الحال فيما ذكرته سابقاً من أن التشريعات احدى الفوائد الهابطة لبعث النبوة ولوازم شؤون الحكومة، وذلك لأنها تتطلب اللغة المباشرة الخالية من الرموز والاوجه، وكل ما كانت لغة القرآن أكثر حالمية صارت أكثر نبوةً.

أقول: قوله باطل ، وهو من أكاذيبه على الله وكتابه ونبيه، لأن القرآن الكريم كلام الله أنزله على النبي بواسطة جبريل، وليس من أحلام النبي. والقرآن كله كلام الله عز وجل وفيه صعود وتوسط وهبوط في " موسيقاه" حسب طبيعة مواضيع القرآن،فلاشك أن " موسيقاه "عندما يتكلم عن نعيم الجنة تختلف عندما يتكلم عن عذاب النار. و" موسيقاه " عندما يتكلم عن الحدود والتجارة تختلف " عندما يتكلم عن آيات الآفاق والأنفس. وهذا كله كمال وإعجاز ولا نقص فيه،بل عادي وطبيعي جداً ولا علاقة له هنا بخرافة وحي أحلام النبوة السروشية .فهي ليست من القرآن والقول بها توص صاحبها إلى الكفر بالله وكتابه ونبيه من جهة، وقد اتخذها سروش مطية للطعن بها في الله وكتابه ونبيه من جهة ثانية، واتخذها مطية وتقية أخفى بها اعتقاده بكفرية وحدة الوجود من جهة ثالثة .

ومن أباطيله أيضاً أن سروشاً قال[1]:

تلك الحيرة في لغة القرآن دلالة الرؤى الثرة والأحلام النبوية البعيدة، والجواهر الثمينة لتجارب محمد ﷺ التي لا يتحمّلها صدف الكلام، وغير منسجمة مع العادات اللغوية والذهنية، والتي تفتح آفاقاً واسعة للمعاني، وفي قول جلال الدين الرومي "لا هدف للدين سوى جعلك حيران " إشارة إلى هذا المعنى السامي[2].

أقول: ذلك زعم باطل ومن تحريفات سروش وأكاذيبه على الله وكتابه ونبيه. لأنه أولا، لا توجد حيرة في لغة القرآن، ولا يقول بذلك إلا جاهل، أو مُخطئ ، أو صاحب هوى كسروش وأمثاله من الضالين المُحرفين.لأن القرآن الكريم كلام الله، وكلام الله لا يُمكن أن تُوجد فيه حيرة في لغته، ولا هو يدعو إليها.وهو كتاب مُحكم حكيم، ولا يأتيه الباطل أبداً، ولا عوج فيه. فالقرآن لا توجد حيرة في لغته, وكل من يدرس القرآن بمنهج القرآن ، ويكون متمكناً من اللغة العربية ، وملماً بالعلوم المساعدة لفهم القرآن فإنه سيفهم القرآن فهما صحيحاً، ولن يجد حيرة في لغته ولا في متونه. وإنما أهل الأهواء هم الذين يجدون حيرة في فهم لغة القرآن لأنهم يدرسونه بأهوائهم ووساوسهم وتلبيسات شياطينهم كسروش الذي كذب على الله

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 111 .

وكتابه ونبيه، وزعم أن القرآن من وحي أحلام النبوة ، ومن هذا حاله لن يفهم القرآن فهماً صحيحاً، وإنما سيكذب عليه ويُحرفه انتصارا لأهوائه.

ثانيا: ليس صحيحاً أن دراسة القرآن بمنهج وحي أحلام النبوة يفتح آفاقاً واسعة للمعاني، فهذا كذب وتحريف للقرآن، لأنه من كلام الله وليس من أحلام النبي، ولأن منهج الأحلام ليس علماً وإنما هو ظنون وخيال ووساوس وتلبيسات شيطانية، وليس فيه من الحق إلا القليل المتعلق بالرؤيا الصادقة. ومما يُثبت ذلك أيضاً أن سروشاً اعترف أن منهج الصوفية يقوم على التناقضات وهم يقبلونها[1]، ويبحثون عن الحيرة وهي غايتهم . والعلم الذي يقوم على الحيرة والتناقضات ليس علماً ولا يُمكن أن يكون علماً ، وإنما هو أهواء وخيالات ،وخرافات ووساوس وتلبيسات شيطانية. والعلم الصحيح يقوم على الانسجام وعدم التناقض وعلى اليقين والاطمئنان . وبذلك يتبين أن ما عند سروش وأمثاله ليس علماً وإنما هو أباطيل وأكاذيب وأهواء وتحريفات شيطانية .

وأما قول ابن الرومي بأن لا هدف للدين سوى أن يجعل الإنسان حيراناً، فهو زعم – إن صح أنه قاله- باطل قطعاً، وافتراء على الله وكتابه ونبيه، لأن الله تعالى وصف المؤمنين بأنهم أهل يقين واطمئنان وسيدخلهم الجنة؛ ووصف الكفار بأنهم أهل شك وحيرة ،واضطراب وضلال، وسيدخلهم النار. علماً بأن قول سروش عن الحيرة لم ينفرد به، وإنما قاله كثير من أعيان الصوفية ، فهو من أصولهم،ومذهب يقوم على الحيرة ويفرح بها ويدعو إليها لا يُمكن أن يكون مذهباً صحيحاً ولا منهجاً علمياً، منهم مثلا :

قول أبي يعقوب إسحاق بن محمد النهرجوري(ت 330 هـ) : ((أعرف الناس بالله أشدهم تحيراً فيه))[2]. وقال أحد متقدمي الصوفية:((أما التوحيد فهو الذي يعمي البصير، ويُحير العاقل، ويُدهش الثابت))[3].

وقال أبو نعيم الأصبهاني: ((اخبرني محمد بن هارون، قال: سمعت علي بن الحسين الغلاب يقول: قيل للجنيد: هل عاينت أو شاهدت؟ قال: لو عاينت تزندقت. ولو شاهدت تحيرت، ولكن حيرة في تيه وتيه في حيرة))[4]. وعن الجنيد أنه قال: ((إذا تناهت عقول العقلاء في التوحيد تناهت إلى الحيرة))[5].

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 113 .
[2] أبو عبد الرحمن السلي: طبقات الصوفية، ص: 106 .
[3] السراج الطوسي: اللمع ، ص: 52 .
[4] أبو نعيم الأصبهاني: الحلية ، ج 4 ص: 383
[5] الكلاباذي : التعرف لمذهب أهل التصوف، ص: 66 .

وقال أبو نعيم الأصبهاني: ((حدثنا ظفر، حدثنا محمد بن أحمد بن محمد حدثني أحمد بن عبد الله ابن ميمون، قال: سمعت ذا النون يقول- وقد سئل عن أول درجة يلقاها العارف- قال: التحير ثم الافتقار، ثم الاتصال، ثم انتهى عقل العقلاء إلى الحيرة))[1].

وعن الصوفي أبي بكر الشبلي أنه سُئل عن المعرفة، فقال: أولها الله تعالى، وآخرها ما لا نهاية له)[2]. وعن أبي حفص عمرو بن سلمة النيسابوري(ت 270 هـ) أنه قال: ((مذ عرفت الله تعالى ما دخل قلبي حق ولا باطل))[3].

وقال الصوفي ابن عجيبة : ((ومنهم من يغلب عليه الدهشة والحيرة قال بعضهم: أعرف الناس بالله أشدهم تحيراً فيه. وفي الحديث" اللهم زدني فيك تحيراً "))[4].

ومن مظاهر حيرة الصوفية واضطرابهم وقلقهم أن بعضهم بلغ به الأمر إلى الهذيان والحماقة ،والجنون مع كثرة الدعاوى والغرور والتعالم. من ذلك حالة أبي بكر الشبلي، قال أبو نعيم الأصبهاني: ((سمعت أبا نصر النيسابوري يقول: سمعت أبا علي أحمد بن محمد، يقول: سمعت الشبلي يقول: قوم أصحاء جئتم إلى مجنون ،أي فائدة لكم فِي أُدخلتُ المارستان كذا وكذا مرة ،وأُسقيتُ من الدواء كذا وكذا دواء، فلم أزدد إلا جنوناً))[5].

وقال أيضا:((سمعت أبا نصر يقول: سمعت أحمد بن محمد النهاوندي يقول: مات للشبلي ابن كان اسمه غالباً، فجزّت أمه شعرها عليه ،وكان للشبلي لحية كبيرة فأمر بحلق الجميع، فقيل له: يا أستاذ ما حملك على هذا فقال جزّت هذه شعرها على مفقود، فكيف لا أُحلق لحيتي أنا على موجود))[6]!!

ومن ذلك أيضاً أن الصوفي شعبان المجذوب (ت بعد: 900 هـ) كان يُدخل في القرآن ما ليس منه ، ويقرأ كلاما مسجوعا على أنه من القرآن وهو ليس منه[7].

---
[1] أبو نعيم الأصبهاني: الحلية، ج 9 ص: 374 .
[2] عبد الكريم القشيري: الرسالة القشيرية ، 1 ص: 141 .
[3] عبد الكريم القشيري: الرسالة القشيرية ، 1 ص: 141 .
[4] ابن عجيبة: إيقاظ الهمم شرح متن الحكم ، ص: 181 .
[5] أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء، ج 10 ص: 368 .
[6] أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء، ج 10 ص: 370 .
[7] الشعراني : طبقات الصوفية ، ج 2 ص: 185 .

وكان الصوفي إبراهيم العريان (ت بعد: 930 هـ) يخطب على المِنبر عرياناً فيقول :((السلطان، ودمياط، باب اللوق بين القصرين، وجامع طيلون ،الحمد لله رب العالمين))[1] !!!! ، وزعم الشعراني أن الناس كانوا يتقبلون ذلك ، ويحصل لهم " بسط عظيم" [2]!!!! .

وآخرهم أن الصوفي إبراهيم الدسوقي كان يقول: ((أنا موسى -عليه السلام- في مناجاته. أنا علي - رضي الله عنه - في حملاته .أنا كل ولي في الأرض خلعته بيدي، ألبس منهم من شئت. أنا في السماء شاهدت ربي، وعلى الكرسي خاطبته .أنا بيدي أبواب النار غلقتها، وبيدي جنة الفردوس فتحتها من زارني أسكنته جنة الفردوس))[3].

ومما يُبطل تلك المزاعم ، أن القرآن الكريم مدح اليقين والاطمئنان ولم يمدح الحيرة والشك والاضطراب والضلال.والذين ليس لهم يقين فيما عندهم هم من الضالين وليسوا من الذين أنعم الله عليهم. من ذلك قوله تعالى: (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (لقمان:4)،و((23) وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (السجدة:24))، و(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (الرعد:28) ، و(وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (الحج:54)

وفي مقابل هؤلاء ذم الله تعالى أهل الحيرة والشك والضلال ، من ذلك قوله تعال:(فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (البقرة:10)،و(لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (الحج:53))،و (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ (60)، و(قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (الأنعام:71) .

وأما عقلا فمن الثابت بداهة أن اليقين والثبات والاطمئنان هي صفات صحية محبوبة ومطلوبة لدى الإنسان ،لكن الشك والحيرة، والقلق والاضطراب هي صفات مرضية مكروهة ومرفوضة لدى بني آدم.وبما أن الأمر كذلك، وهؤلاء

---

[1] الشعراني : طبقات الصوفية ، ج 2 ص: 142.
[2] الشعراني : طبقات الصوفية ، ج 2 ص: 142.
[3] الشعراني : طبقات الصوفية ، ج 1 ص: 170 .

الصوفية وأمثالهم جعلوا الحيرة والاضطراب ، والهذيان والجنون من غايات العبادة الصوفية .و هذا دليل دامغ على عدم صحة موقفهم ولا مذهبهم ولا منهجهم.

وأما علماً فمن المعروف طبياً أن الحيرة والاضطراب، والجنون والهذيان من الحالات المرضية لا الصحية. وهذا يعني إن هؤلاء الصوفية مرضى وغير عاديين ويجب عرضهم على أطباء أخصائيين في الأعصاب والأمراض النفسية لفحصهم وعلاجهم. ويعني أيضاً أن التصوف أمرض أتباعه وأهلكهم ولم يُشفهم ولا أنجاهم . ولو كان تصوف هؤلاء بأصوله وفروعه وغاياته موافقاً للشرع والعقل والعلم ما أوصل أتباعه إلى الحيرة والاضطراب، وإلى الجنون والهذيان، والحماقة وقلة الحياء. وبما أن هذا حالهم فهو دليل دامغ على خطأ قولهم بالحيرة والاضطراب، بل وعلى عدم صحة التصوف من أساسه. لأنه أي علم يقوم على التناقضات والخرافات والحيرة فهو ليس بعلم وليس بصحيح قطعاً .

ومن تحريفات سروش للقرآن وتقزيمه والاعتراض عليه أنه قال[1]:

صور يوم القيامة في سورة التكوير المكية تبتدأ مع حوادث مثل كسوف الشمس، وانحسار نور النجوم، واهمال الجمال، وحشر الوحوش، واشتعال النيران في البحار (3).

على الرغم من غرابة حضور الجمال مع الوحوش مع بعضهم البعض في عرصات القيامة، الا ان الاغرب منه اشتعال النيران في البحار، وليس فقط الصورة البارادوكسية لاشتعال الماء منظر حالم وخيالي من مناظر القيامة وإنما خروج النبات من قلب جهنم، وطلوع رؤوس الشياطين هي اوسع من المدركات الذهنية، وهي تجليات للرؤيا:

﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ . إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ . إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ . طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ . فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ . ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ﴾ ... (4)

حضور هكذا مفاهيم وصور في المتن المقدس كلها إشعارات على رؤيا الرواية.

أقول: أولا ، قبل الرد عليه، أورد هنا سورة التكوير كاملة، لنتدبرها جيداً، لأن سروشاً المحرف أورد بعض معاني آيات سورة التكوير، وأسقط آيات أخرى تنقض زعمه، قال تعالى: (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ (14) فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (15) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (16) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (18) إِنَّهُ لَقَوْلُ

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 114 .

رَسُولٍ كَرِيمٍ (19) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (20) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (21) وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (22) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (23) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (24) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (25) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (26) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (27) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (28) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (التكوير:1-29) .

يتبين من سورة التكوير أنها سورة من كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه محمد بواسطة جبريل، وليست من أحلام النبي كما زعم سروش الذي يتعمد الكذب على الله وكتابه ونبيه .ولم تذكر السورة أن الجمال ستكون حاضرة مع الوحوش يوم القيامة، وإنما ذكرت الوحوش بعد الجمال فقط وهذا لا يعني بالضرورة ما زعمه سروش. وأما تعجبه من اشتعال النيران في البحار، فهذا ليس مُستحيلا، بل هو ممكن علمياً، والقرآن الكريم قال في آية أخرى : (وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (الانفطار:3)، فعندما تُفجر البحار بالبراكين وغيرها وتُخرج حممها تشتعل النيران في البحار بعد تفكك مكوناتها، من هيدروجين وأُكسيجين. وهذا ليس خيالا ولا أحلاماً، وإنما ذكره الله تعالى بأنه حقيقة، وهذا لا يتناقض مع العلم.

علماً أن سروشاً لم يكن أمينا في نقله لآيات من سورة، التكوير وزعمه بأنها من الخيال والرؤيا، وذلك أنه عندما تكلم عن بعض مظاهر من اضطراب الكون يوم القيامة ،لم يُشر إلى الآيات التي تلت الآيات التي أشار إليها، وهي: (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (19) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (20) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (21) وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (22) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (23) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (24) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (25) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (26) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (27) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (28) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (التكوير:1-29). وفيه ذكر الله عز وجلا حقائق تاريخية واقعية تنقض قوله بخرافة أحلام النبوي. لأن الله تعالى وصف جبريل بأنه رسول وكريم، مطاع أمين، وهو الذي يُنزل القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم . ثم ذكر أن محمداً الذي يتلقى الوحي من جبريل لم يكن مجوناً، وأن القرآن الذي أنزله الله عليه ليس بقول شيطان رجيم، وإنما هو من كلام الله جعله ذكرا للعالمين. هذه الحقائق القرآنية هي أدلة قطعية بأن القرآن أنزله الله على نبيه بواسطة جبريل، وليس هو من وحي أحلام النبوة ، ولا هو قول شيطان رجيم. هذه الحقائق أغفلها المفتري سروش ، لأنها تنقض مزاعمه، وتكشف تحريفاته وافتراءاته على القرآن على القرآن من جهة ؛ وأنه قوله بوحي خرافة أحلام النبوة هو نفسه دليل على عدم صحتها ، لأنها مخالفة للقرآن ، وليس عند سروش ولا دليل واحد صحيح ولا

ضعيف يؤيد به خرافته من جهة ثانية؛ وأن خرافة وحي أحلام النبوة مأخوذة من خرافة وحدة الوجود، فهي باطلة قطعاً لأن ما بُمي على باطل فهو باطل من جهة ثالثة .

وأما قول سروش عن شجرة الزقوم، فالأمر ليس كما زعم؛ وإنما الله تعالى ذكر لنا جانباً مما يوجد من عذاب في جهنم ينتظر الكفار والمجرمين والظالمين، وهذا لا غرابة فيه ولا أحلام ، لأن عالَم جهنم يختلف عن عذاب الدنيا، وبالتالي فوجود شجرة الزقوم ليس مستحيلا، ولا ممنوعا. وبما أن الله تعالى أخبرنا بها فهذا حق ويجب الإيمان به من جهة؛ وليس هو خيالا ولا أحلاما كما زعم سروش من جهة ثانية؛ وإنما أنكرها ليس لأنه عنده دليل صحيح يُثبت زعمه، وإنما لأنها تُثبت وجود الخالق والمخلوق، وتنقض كفرية وخرافة وحدة الوجود من جهة ثالثة !! فهذا السروش كل ما قاله من أكاذيب وتحريفات ومطاعن في القرآن الكريم سببه أنه يُبت وجود الخالق والمخلوق وينقض القول بخرافة وحدة الوجود التي هي ديانة عبد الكريم سروش وأمثاله من صوفية وحدة الوجود!!

وكما فعل سروش مع سورة التكوير فإنه أغفل ذكر الآيات التي وردت بعد آيات عذاب جهنم في سورة الصافات،قال تعالى: (إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ (69) فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ (70) وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ (71) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ (72) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ (73) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (الصافات:62-74). فالله عز وجل بعدما وصف حال الذين دخلوا جهنم ، فإنه ذكّرنا بحياتهم في الدنيا التي كانت سبب هلاكهم. وأشار الله تعالى إلى الأنبياء الذين أرسلهم وأنذروا أقوامهم فلم يستجب لهم هؤلاء الذين دخلوا جهنم. ثم خاطب نبيه بقوله: (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ)، وهذه الشواهد هي أدلة قطعية ،بأن القرآن من كلام الله وليس خيالا من وحي أحلام النبوة كما زعم المفتري سروش.

ثم أن سروشاً قال[1]:

ولنذهب إلى نماذج أخرى:

شباب لا تشيخ ابداً (1)

حوريات في حالة بُكارة دائمية(2).

خمور سُكرها لا يسبب الصداع (3).

لبن لا يفسُد(4).

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 115 .

لباس لا يُشبع [5] (والمفروض انه يُلبس)...

وفوق كل هذا العجب لابد أن نعجب للخطاب الموجه للنبي: "إنك رميت ولكنك لم ترم، بل الله الذي رمى "[6]، وفي جملة واحدة هناك اثبات ونفي لرمية محمد ﷺ.

أقول: ليس الأمر كما زعم سروش، وفي كلامه اعتراضات صبيانية على القرآن وتشكيك فيه وتعالم عليه. إن الله تعالى هو الذي أخبرنا بأن في الجنة وَلْدان مُخلدون، قال تعالى: (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (الواقعة:17) ، وهذا ليس مستحيلا ،فلا يصح الاعتراض عليه.فالله تعالى جعلهم ولداناً خالدين، وهو على كل شيء قدير. وأما قول سروش: (حوريات في حالة بكارة دئمية)، فهو ليس كذلك، بدليل قوله تعالى: (فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (الرحمن:56))، فالقرآن لم يقل أنهن في حالة بكارة دائمة، وإنما قال لم يُجامعهن إنس قبل أهل الجنة ولا جان.وهذا يعني لأهل الجنة من الرجال زوجات هم أول من يُجامعهن، وليس أنهن سيبقين ببكارتهن بعد الدخول بهن، أو أنها ستتجدد بعد كل جماع.

أما قول سروش : (خمور سكرها لا يُسبب الصداع)، فالأمر ليس كذلك، لأن القرآن لم يقل أنها خمور مُسكرة ومع ذلك لا تُسبب الصداع، وإنما قال (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (45) بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ (46) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ (الصافات:45-47)،و(يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (17) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (18) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ (الواقعة:17-19) .فالخمور التي في الجنة لذيذة، لكنها غير مُسكِرة، فلا غول فيها، ولا صداع ، وهذا خلاف ما زعمه سروش الذي تعمد الافتراء على القرآن .

وأما قوله : لبن لا يفسد، فهذا شاهد على سروش أنه معاند ومحرف، قاله ليطعن في القرآن بأنه خيال ووحي أحلام النبوة : لأن قول الله تعالى: (وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ...(محمد:15)، عادي تماماً ولا غرابة فيه ولا استحالة، لأنه يتكلم عن نعيم الجنة لا عن الدنيا .

وأما قول سروش: (لباس لا يُشبع، والمفروض أنه يُلبس ...)، فهذا اعتراض مُحرف معاند للحق. وذلك اللباس مذكور في قوله تعالى:(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (النحل:112). فاللباس المذكور هنا هو من مجاز القرآن ليس المقصود به اللباس المادي، وإنما هو كقوله تعالى:(أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ

تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ (البقرة:187). فمعنى ذلك اللباس هو أن الله تعالى لما عاقب أهل تلك القرية التي كفرت بأنهم الله عاقبها عقابا شديدا بالجوع والخوف حتى أصبح الجوع والخوف كلباس لبسوه . فاعتراض سروس ليس بصحيح ويشهد عليه بأنه لا يبحث عن الفهم الصحيح للقرآن وإنما همه هو تحريفه والافتراء على الله وكتابه ونبيه انتصاراً لخرافة وحدة الوجود.

وأما اعترض سروش على القرآن بقوله[1]:

وفوق كل هذا العجب لابد أن نعجب للخطاب الموجه للنبي: "إنك رميت ولكنك لم ترمِ، بل الله الذي رمى "[(6)]، وفي جملة واحدة هناك اثبات ونفي لرمية محمد ﷺ.

فهو اعتراض صاحب هوى لا اعتراض جاهل ولا مُخطئ، لأن قوله تعالى: (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (الأنفال:17)، لا عجب في كلامه، ولا تناقض فيه. فالله تعالى لم يقل لنبيه: إنك رميت، ولكنك لم ترم بل الله الذي رم؛ إنما قال له: عندما رميت المشركين بحفنة رمل ليست رميتك هي التي جعلت الرمل يحقق الهدف، وإنما تدخل الله هو الذي جعل الهدف يتحقق. وبمعنى آخر إن الله قال لنبيه: أنت رميت ، وأنا رميت، لكن رميتي هي التي حققت الهدف لكن رميتك لم تصل إليه أصلا .

ثم أن سروشاً قال[2]:

ولعل المفاجأة الأكثر غرابة تأتي في الطريق ...

بستان في جهنم، ونار في البحر، ونار على الشجرة (في قصة موسى) رغم انها رؤى وبارادوكسات إلا أنها تصورات مقبولة، لكن ما عساي ان اقول في باب أن " الله أول وآخر وظاهر وباطن"[(1)]، كل هذه الصفات غير المتجانسة، بل هي غير ممكنة حتى في الذهن والرؤيا، لكنها تحكي تجربة نبوية غنيّة لا تفتق النطق فحسب وإنما تهشم المنطق وتستهزئ بقواعد العقل المستنير.

أقول: تلك مزاعم جوفاء وزائفة، وتهويلات لا معنى لها إلا الطعن في القرآن وتحريفه وتقزيمة والقول بخرافة وحي أحلام النبوة ، والتشويش على القارئ ولتمرير أكاذيبه . وإنما قال ذلك لأنه فشل في ثبات زعمه بأن في القرآن فوضى وتشويش في تركيبه ومعناه، ووجد تلك الآية تنقض اعتقاده بخرافة وحدة الوجود . ولا توجد مفاجأة ولا أكثر غرابة، وكل ما قاله باطل، لأنه القرآن الكريم كلام الله

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 115 .
[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 116 .

أنزله على نبيه بواسطة جبريل وليس من أحلام النبوة. فبالنسبة لشجر جنهم، فالقرآن لم يسميها بستاناً، وإنما سماها شجراً بقوله: (لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ (52)، وهذا لا عيب ولا غرابة فيه،فكما الجنة فيها أشجار الفواكه كذلك جهنم في أشجار تعطي الزقوم وليس الفاكهة، وهذا طبيعي جدا. وأما نار البحر فقد بيناه أعلاه واتضح خطأ رأي سروش.كما أن القرآن لم يقل أن النار على الشجرة، وإنما قال: (إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (7) فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (النمل:7-8). وأي نقص، أو عيب، أو غرابة في هاتين الآيتين ؟؟!!

وأما قول سروش في قوله تعالى: (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (الحديد: 3) : كل هذه الصفات غير المتجانسة ، بل هي غير ممكنة حتى في الذهن والرؤيا، لكنها تحكي تجربة نبوية غنية لا تفتق النطق فحسب وإنما تهشم المنطق وتستهزئ بقواعد العقل المستنير)، فهو زعم باطل جملة وتفصيلا، وهو من أكاذيب سروش على الله وكتابه ونبيه. لأن تلك الآية واضحة جدا، ومتجانسة في ذاتها ولا غموض فيها، وهي من أعظم آيات القرآن الكريم التي تصف الله تعالى بالأزلية، فلا أول له ولا آخر؛ ثم هو من جهة أخرى أنه سبحانه ظاهر بمخلوقاته، وخفي بذاته. وهذا وصف عظيم يتفق مع العقل والعلم، ولا يناقضهما ، ولا يهدم منطقاً ولا علماً، وإنما عكسها هو الذي يخالف الشرع والعقل والعلم. وهذا السروش عندما فشل في إثبات زعمه، كَذَب على القرآن وقزمه وحرّفه بهواه .علماً أن سروشاً طعن في تلك الآية لأنها فرّقت بين الخالق والمخلوق،فأثبتت الأزلية لله، والحدوث للمخلوق بقوله تعالى(هو الظاهر والباطن) ويعني الظاهر بمخلوقاته وبالباطن بذاته، وهذه حقيقة هي كبرى اليقينيات الكونية. وهي تنقض خرافة وكفرية وحدة الوجود، وهذه الخرافة هي التي تناقض العلم والواقع والعقل والعلم، لأن القول بأن الكون هو الله، والله هو الكون قول مستحيل، وجنون ما فوقه جنون، وهو هدم للشرع والعقل والعلم، لكن السروش عكسها حسب هواه !!

كما أن تلك الآية طعن فيها سروش ولم يذكرها في سياقها لأنها تنقض قوله بوحي أحلام النبوة ، وقوله بوحدة الوجود، وهذا سياقها: (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1) لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (2) هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (الحديد:1-3)، واضح من هذه الآيات أن الله يتكلم عن نفسه، وأنه خالق السموات

والأرض، وأن القرآن من كلامه، وهذا ينقض قول سروش وأمثاله بوحدة الوجود، ويهدم قوله بخرافة: القرآن من أحلام النبي.

ومن أباطيل سروش أيضاً أنه قال[1]:

يا للعجب!! أليس في القرآن محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ، وهل انفصمت عرى الاعتماد بالقرآن؟

نعم ستبقى هناك آيات مجهولة المعنى، لا يعرف ان كانت محكمة أو متشابهة مثل لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ حيث ذهب بعض المفسرين إلى نسخها بآيات القتال.

صحيح ان القول بالنسخ سيجعل بعض مواطن القرآن عديمة الجدوى، ولكن هل صرف احتمال النسخ أقضى إلى عدم الجدوى؟

أقول: لا يصح القول بأن في القرآن ما لا جدوى منه، فهذا كلام باطل جملة وتفصيلا، ولا يقوله إلا جاهل، أو مُخطئ، أو صاحب هوى. لأنه يستحيل أن يوجد خلل في القرآن الكريم ،لأنه من كلام الله، وكلامه لا خلل فيه ولا نقص ولا عيب. ولأن الله تعالى وصفه بأنه حقائق وعلوم، ونفى عنه الباطل، قال تعالى: (وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (الإسراء:105) ،و(وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (41) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (فصلت:41-42)،وو(قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (الزمر:28))،و(وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (البقرة:145)؛ فلا يُمكن أن يُوجد في كتاب الله ما لا جدوى منه **!!**

وأما فيما يتعلق بالآيات المحكمات والمتشابهات في القرآن، فلا شك أنها موجودة في القرآن، بدليل قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (آل عمران:7)). وبما أن القرآن فيه المُحكم والمتشابه ، والمتشابه فهو مُفسر بالمحكم، وآياته مُبينة ومُفصلة ، ولا يأتيها الباطل أبداً ،فإن هذا يعني أن القرآن ككل لا يوجد فيه متشابه، وإنما هو كله مبين ومُحكم ومفصل يشرح نفسه بنفسه ، ويجب فهمه بمنهجه ، وإلا لن يُفهم القرآن فهماً صحيحاً.

وأما فيما يتعلق بالناسخ والمنسوخ في القرآن، فهو أمر أثبته الله تعالى بقوله: (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 72.

قَدِيرٌ (البقرة:106) .وهذا يعني أن الأصل في القرآن عدم النسخ، لكن الآيات التي نسخها الله تعالى أسقطها من كتابه، وأبقى بعضها تلاوة لا حكماً. وهذه الآيات ليست عديمة الجدوى كما زعم سروش، وإنما هي لها قيمة تاريخية وتشريعية أيضا.وهذا النسخ تم عندما كان القرآن ينزل في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقبيل وفاته أتم الله دينه وأكمله وتوقف الوحي بوفاته النبي، ولم يحدث النسخ بعد وفاته.وقد تولى الله عز وجل حفظعلى كتابه إلى يوم القيامة بقوله: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (الحجر:9) .

وليس صحيحاً أن قوله تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (البقرة:256) لا يُعرف أهو من المُحكم أم المتشابه، بدعوى بعض المفسرين بأنها منسوخة بآيات القتال . إن تلك الآية ليست من المتشابه، لأن معناها واضح ومُحكم، ولا تنسخها آية القتال: (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (التوبة:29). وهذه الآية لم تنسخ الآية السابقة، وإنما أقرت أنه لا إكراه في الدين، وفرضت الجزية على غير المسلمين. علما بأنه لا يصح أبدا الاعتراض على القرآن بآراء الأشخاص،ولا بالروايات لأن القرآن هو الأصل وكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل أبداً .فاحتاج سروش ببعض المفسرين في قوله السابق ليس بصحيح، قاله ليطعن في القرآن.

وزعم سروش أيضاً[1]:

المتشابهات تأويلها ليس واضحاً لكل أحد، فأي مكان في القرآن "مبينٌ "
يستفاد من هذه المقدمات ان هذا المبين ليس مبيناً ولابد من تبيانه!

أقول: ذلك زعم باطل وشاهد على أن سروشاً من أعداء القرآن والطاعنين فيه والمُقزمين له كما فعل معه في قوله بخرافة وحي أحلام النبوة من جهة ؛ولأنه من أهل التأويل التحريفي للقرآن الكريم من جهة أخرى. فلما كان القرآن يذم سروشاً وأمثاله وألحقهم بالذين في قلوبهم زيغ (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (آل عمران:7) طعن سروش في القرآن بذلك الزعم وقزّمه واستهزأ به.

علماً بأن الله تعالى عندما وصف القرآن بأنه كتاب مُبين ومُحكم ومُفصل بالآيات المُحكمات، فهو يعني أنه كتاب مُتصف بذلك قطعاً ،فهو واضح مُبين مُحكم حكيم بالمحكمات التي وضحت المتشابهات، ولا يعني أنه واضح ومُبين بالضرورة عند

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 192 ، 193 .

كل من يقرأه . لأن القرآن كتاب مُعجز بكل ما فيه، منه جانب يتعلق بالذين يقرؤونه . فالكافر مثلا إذا قرأ القرآن إنكاراً لله وطعنا فيه، فيزداد كفراً، لكن إن قرأه كافر بصدق وإخلاص طلباً للحق ، فسيأخذ الله بيده ويهديه صراطه المستقيم. وعندما يقرأه الضالون والمحرفون والمفترون كسروش وأمثاله يزدادون ضلالاً وكذباً وتحريفاً ولا يرجعون، حتى ينتهي بهم حالهم إلى الكفر الصريح بالقرآن. بدليل قوله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (الأنعام:25).و(إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا (الكهف:57). فالقرآن مُبين ومُفصّل من داخله وليس كما زعم سروش، لكن أهل الأهواء عندما ينقض القرآن أهواءهم يرفضونه ويتسلطون عليه بتفسيراتهم التحريفية، فيزدادوا انحرافاً وضلالاً وخطأً كحال سروش وأمثاله .

علماً بأن القرآن الكريم مُبين ومُفصل ، ويحمل معجمه اللغوي بداخله من جهة؛ ويفسر نفسه بنفسه من خلال سياقات آياته، ومن الآيات ذات الموضوع الواحد من جهة أخرى ؛فالأمر ليس كما زعم سروش .

ثم أنه استدل برواية تطعن في القرآن فقال[1]:

في وصية الامام علي (ع) لابن عباس في المحاجّة مع الخوارج يقول له: حاججهم بحديث النبي لا بالقرآن لأنه " حمّال ذو وجوه " فأنت تقول وهم يقولون ولا تصل معهم إلى نتيجة، فالقرآن لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان.

أقول: تلك الرواية ضعيفة قطعاً، ولا يصح أن يقولها علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لأنها تخالف القرآن مخالفة صريحة، وهي أن القرآن كتاب مُحكم حكيم، ولا يأتيه الباطل أبدا، وغير ذي عِوَج. وليس صحيحاً أن القرآن حمال وجوه، فهذا زعم باطل، لأن محكماته واضحة وهي التي تفسر وتُحكم متشابهاته من جهة أخرى . والآيات القرآنية التي قد تحتمل أكثر من معنى هي احتمالات ليست متناقضة، وإنما فيها تنوع وغزارة في المعنى وهذا من مظاهر إعجاز القرآن .أما قول سروش بأن القرآن يحمل احتمالات متناقضة فهذا زعم باطل قطعاً، ولا يقوله إلا أصحاب الأهواء المحرفين للقرآن والمفترين عليه .يقولون بتلك المقولة لتبرير ضلالاتهم وانحرافاتهم عن القرآن، لكن القرآن من جهة أخرى يرفض تأويلاتهم التحريفية ويكشف زيفها وبطلانها، وهذا زاد في انحرافهم وضلالهم.وهؤلاء من

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 193 .

الذين يصدق عليهم قوله تعالى: (وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (المائدة:68)

علماً بأن الروايات التاريخية والحديثية، هي التي حمالة أوجه،بحكم تأثرها برواتها خطأ أو عمدا، فكثير منها يحتمل أكثر من احتمال ، وتكون معانيها ليست من باب اختلاف التنوع، وإنما من باب اختلاف التناقض.وهذا النوع الثاني من الاختلاف لا يوجد في القرآن ويستحيل أن يوجد فيه، فاستشهاد سروش بتلك الرواية ليس بصحيح .

ومن تحريفات سروش وتعالمه على القرآن أنه قال[1]:

ولنضرب صفحاً عن البارادوكسات (وما ظاهره التناقض) ولننظر إلى التناقضات التي اغرقت القرآن بأجمعه، واغرقت قوماً آخرين ...

الله الذي يجيب ويدافع عما فعله بعقلانية ثم ويرسل الرسل منذرين ومبشرين لئلا تبقى للناس حجة(1)

ويعطي للناس الفسحة للوفاء بعهدهم، وفي مكان آخر هناك نداء " لا يُسأل عما يفعل "(2)

الله الذي يطلب التوبة والايمان والتسليم من عباده(3)، ثم يحذرهم من اتّباع الشيطان(4)، ومن جانب آخر يقرن الايمان بالإذن الإلهي ويعده امراً غير ممكنٍ(5)، فالهداية والظلالة بمشيئة الله وحده(6)، بل إرادة الإنسان منوطة بإرادة الله (7).

الامثلة من آيات القرآن كثيرة في هذا الباب لا داعي لذكرها.

أقول: تلك مزاعم باطلة جملة وتفصيلا، وهي أكاذيب وتحريف للقرآن لا يقولها مُسلم. وتشهد على أن قائلها حاقد على الله وكتابه ورسوله، بل لا يؤمن بالله ولا بكتابه ولا نبيه ولا دينه وإنما يؤمن بكفرية وحدة الوجود التي أفسدت عقله ونفسيته وسلوكياته. **أولا**، إن القرآن ينقض تلك المزاعم ويدحضها ، بدليل أن الله تعالى وصف كتابه بأنه مُحكم حكيم، ولا يأتيه الباطل أبدا، وغير ذي عوج . وكتاب هذا حاله لا يُمكن أن توجد فيه تناقضات، ويستحيل أن توجد فيه ما نسبه إليه سروش؛ وإنما هو من تحريفاته وافتراءاته على الله وكتابه ونبيه .

ثانيا: إن تلك الشواهد التي ذكرها سروش على أنها من تناقضات القرآن لا يوجد فيها أي تناقض، وإنما هي من أهوائه وتحريفاته للقرآن وعدم موضوعيته . فلو كان مُحايداً لجمع آيات القرآن وتركها تفسر نفسها بنفسها، وترفع تناقضات سروش المزعومة كلها .

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 117 .

فمن ذلك بَيّن القرآن أن الله أرسل الرسل منذرين ومبشرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، وإعطاء الفسحة لهم للوفاء بعهدهم . وبَيّن أن الله لا يُسأل عما يفعل. وهذا طبيعي جدا ولا خلل فيه ولا تناقض . لأنه بما أن الله هو الخالق فمن المنطق أنه فعال لما يريد، ولا أحد يُحاسبه ولا يسأله لأن هذا صفة كمال لا صفة نقص من جهة؛وهو سبحانه لا يظلم أحداً، وأفعاله لا تخرج عن العدل، والرحمة، والحكمة ولا ظلم فيها من جهة أخرى. لكن سروشاً المريض المحرف يفتري على القرآن بدون دليل، وزعمه ليس بصحيح، والشواهد التي أوردها لا تناقض فيها .

ثالثا: إن الشواهد الأخرى التي أيد بها سروش زعمه بوجود تناقضات في القرآن، ليس فيها أي تناقض، وإنما هي شبهات وتحريفات تَعلّق بها للطعن في القرآن وهي تشهد بأنه جاهل أو صاحب بها. فلا يوجد أي تناقض بين أن الله يأمر عباده بالتوبة والإيمان والتسليم ، ثم يُحذرهم من إتباع الشيطان. فأين التناقض هنا؟ لا يوجد تناقض أصلا ، وإنما سروش أعماه هواه.

بالنسبة للإيمان وكل أعمال البشر، بل وكل ما يقع هذا الكون لا يحدث إلا بإذن الله، ولا يُمكن أن يحدث فيه شيء إلا بمشيئة الله وإذنه، وهذا من كمال علمه وعدله، ولابد أن يكون كذلك. وهذا لا ظلم فيه أبدا، لأن الله عز وجل خلق الإنسان مُسيراً في جانب ومُخيّراً في جانب آخر من حياته، وهذا نحن نعرفة ونجربه ونحسه بأنفسنا. وبما أن الأمر كذلك، والله تعالى علام الغيوب ولا يَظلم أحداً، فلا يُوجد أي تناقض بين علم الله المسبق بما سيحدث وتحكمه في الكون وكل حوادثه؛ وبين أن الإنسان حُر في أفعاله المُخيّر فيها. وسَبْق العلم الإلهي بكل ما سيحدث لا يعني جبراً ولا ظلماً، وإنما هو انكشاف علم لما سيفعله الإنسان بإرادته وحريته.فاعتراض سروش ليس بصحيح، ويشهد عليه أنه لا يفهم القرآن، أو لا يريد أن يفهمه، وإنما يريد الطعن فيه انتصارا لهواه!!

ومن جهة أخرى فإن الإنسان رغم أنه مُخير في أفعال كثيرة من حياته، إلا أن مشيئته بعد مشيئة الله (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (الإنسان:30)، وقيل: يا عبدي أنت تريد، وأنا أريد، ولا يكون إلا ما أُريد . فالإنسان عليه أن يسعى ويجتهد ، لكن سعيه هذا لا يعني أنه سيتحقق إلا أذا أراد الله ذلك، ولا يُمكن أن يحدث في الكون شيء لم يرده الله تعالى، لكن يحدث فيه ما لا يُحبه الله ولا يرضاه (وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (الزمر:7). والإنسان إن أراد الإيمان بالله بصدق وإخلاص، فالله تعالى

سيتقبل توبته ويهديه. فالإنسان هو الذي سعى للإيمان فإن كان صادقاً مُخلصاً، هداه الله وإن لم يكن كذلك فلا يهديه لأنه لا يستحق الهداية ولم يطلبها بشروطها . ومن المنطق والشرع والعلم أن إرادة الإنسان منوطة بإرادة الله، وهذه كما هي حقيقة شرعية، فهي أيضا يحس بها الإنسان في نفسه، فهو يراها أيضاً في هذا الكون، فهو مخلوق من عدم، وتحكمه قوانين تسيره، وسائر إلى الزوال، وهذا يعني انه خاضع لإرادة الله تعالى، والإنسان هو نفسه من هذا الكون. والقرآن الكريم قد فصّل هذا الأمر بوضوح ، ولا يوجد فيه تناقض في كون الإنسان مخلوق مُسير ومُخير، وأنه مسؤول عن أفعاله الحرة، قال تعالى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (الشمس: 10)، و((4) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (الليل:10).فالمشكلة التي أثارها سروش ليست مشكلة أصلا، وإنما هي من توهماته، وافتراءاته على الله وكتابه .فلا يوجد في القرآن تناقض ولا تناقضات ، ولا يُمكن أن توجد فيه.

ثم أن سروشاً قال:[1].

هذه التناقضات الصعبة اوجدت مدرستين كلاميتين كبيرتين في التاريخ الإسلامي، وطائفتين متناحرتين وقفتا وجه لوجه في صراع طويل لم يخفت لهيبه لهذا اليوم، وهم المعتزلة القائلون بالاختيار والاشاعرة الجبريين، وكلاهما مستند للقرآن، ولكل آياته المؤيدة على مطلبه من ذات القرآن.

أقول: ليس صحيحاً أن في القرآن تناقضات صعبة ، فلا توجد فيه تناقضات صعبة ولا سهلة. والقرآن الكريم تكلم بحق ووضوح عن حرية الإنسان، وأكد أنه مُسير في جانب من حياته ومُخير في جانب آخر. وأما حكاية المعتزلة والأشاعرة، فإن المعتزلة أخذوا من القرآن الجانب المُخير من الإنسان، والأشاعرة أخذوا بالجانب المُسير من الإنسان. فكل منهما أخطأ من جهة وأصاب من جهة أخرى، وهذا لا يتحمله القرآن الكريم، وإنما هم الذين أخذوا من القرآن حسب أهوائهم، ولو تخلوا عنها وأخذوا بما قاله القرآن عن حرية الإنسان وجبريته لكان موقفهم صحيحاً. فهذا التناقض بين المعتزلة والأشاعرة سببه انحراف الطرفين عن القرآن وليس القرآن هو سبب ذلك . فالصواب هنا هو ما قاله القرآن وليس ما قاله المعتزلة ولا الأشاعرة . وقول القرآن هو الصحيح، لأنه يُعبر عن حقيقة كونية يحس بها كل الناس، بأنهم مُسيَرون في جانب من حياتهم ومُخيَرون في جانب

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 117 .

آخر، ومن ينكر ما قاله القرآن فهو جاهل، أو مُخطئ ، أو صاحب هوى كسروش المفتري على الله وكتابه.

ثم أن هذا السروش بعدما افترى على القرآن واتهمه بالتناقضات ،وأصر على ذلك بهواه وصل إلى ما يريد من قوله بالتحريف بالكذب على الله وكتابه ونبيه ؛ فقال بأن تناقضات القرآن هي (لوازم للخيال وعالم الرؤى، ولغة الأحلام التي تنسجم وتتناغم مع المنام لا مع الواقع)[1].وزعمه هذا كذب قطعاً لأن القرآن كتاب الله أنزله على نبيه بواسطة جبريل، وليس في القرآن تناقضات ولا أخطاء، ولا هو من وحي أحلام النبوة كما سبق أن فصلناه. وقال بذلك أيضاً لأن القرآن أثبت وجود الخالق والمخلوق ويُبطل القول بوحدة الوجود، ولما كأن سروشاً يعتقدها أنكر إنزال القرآن ووجود جبريل ومحمد وجعله إلهاً انتصاراً لكفرية وحدة الوجود .

ثم أن سروشاً قال بأنه توجد آيتان في القرآن حار المفسرون في تفسيرهما، وهما من تناقضات القرآن حسب زعمه ،فقال[2]:

هنـاك آيتـان متجـاورتان كمقـراض التنـاقض الحـاد خادشـة لـذهن القـارئ، واجتماعهما في مكان واحد (كما يظهر للعيان) لم يكن بلا سببٍ:

﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا. مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ ...(2)

أقول: لا يوجد تناقض في الآيتين، وإنما سروش المفتري على الله وكتابه ونبيه زعم ذلك جهلاً أو عمداً، والقرآن يُفسر نفسه بنفسه. وبيان ذلك هو أن قول الله تعالى بأن كلا من الحسنة والسيئة من عنده يقصد هنا من جهة أنه لا يقع في الكون إلا ما أراده الله، فلا يُمكن أن يحدث شيء في الكون إلا الذي أراده الله وقضاه وقدره. فكل من الحسنة والسيئة من عند الله من جهة المشيئة والقضاء والقدر.

وأما قول الله بأن الحسنة من الله ، والسيئة من الإنسان، فهذا أمر على مستوى أعمال البشر في الواقع وهذا يختلف عن المستوى الأول . فالإنسان عندما يعمل الحسنات يكون قد امتثل أوامر الله الذي أمره بفعل الخيرات ، وبيّن له الحلال وأمره بإتباعه، ووعده بالجنة. فتكون الحسنة هنا من الله، والفاعل لها هو الإنسان.

أما السيئة فإن الله تعالى بيّن لنا المحرمات ونهانا عنها وتوعدنا بجهنم ، لكن الإنسان العاصي لا يلتزم بذلك ويرتكب المحرمات؛ وهنا تكون السيئة من الإنسان وليس من الله على مستوى الأفعال. فلا يوجد أي تناقض في الآيتين، لأن الأمر

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 118.

[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 119 .

يتعلق بمستويين مختلفين: مستوى الإرادة الإلهية والقضاء والقدر، ومستوى: أفعال الإنسان ومدى التزامه بالشرع .

ثم أن سروشاً بعدما أورد بعض أقوال المفسرين في تفسيرهم للآيتين، قال:[1].

وفي مقابل هذه " الآراء والأهواء والأقوال المختلفة " هناك عقول جبارة وقعوا في مشقة سببها يمكن ارجاعه إلى اعتبار لغة القرآن لغة اليقظة، متناسين كل تلك التناقضات، وكأن الله الهادي الرحيم يجعل عباده في مواجهة مع ورطة الالغاز والرموز، وليس أكثر من ان يقال ان لغة المتن المقدس تعلوها الرؤى، خطاب متناقض ومتعارض وهو عين مقتضى الراوي محمد ﷺ حيث يضعه امامنا بكامل الصدق وبعيد عن التكلّف والاستحسان، ولو ان هذا الكتاب وضعه حكماء عقلاء مطابق مع الموازين المنطقية ولا وجود للبارادوكسات فيه لم يجد المفسرون تعباً وعسر في تفسيره ولم يضعوا قيوداً وقرائن للتمييز بين المحكم وبين ما خالطته الرموز من المتشابهات.

أقول: تلك مزاعم باطلة، وهي من مغالطات وافتراءات سروش على الله وكتابه ونبيه. لأن الحقيقة القطعية هي أن القرآن من كلام الله انزله على نبيه محمد بواسطة جبريل، وليس هو نتاج فكر محمد ولا من أحلامه كما يدعي المحرف المفتري سروش. والقرآن الكريم ليس فيه فوضى ولا تشويش ولا تناقضات وإنما هي من أوهام سروش وأكاذيبه تحريفاته للقرآن. ولقد تتبعتُ مزاعمه في هذا الكتاب فلم أجد عنده ولا مثالا واحداً صحيحاً يؤيد مزاعمه.

علماً بأن من يريد أن يفهم القرآن فهما صحيحاً عليه أن يتخلى عن مذهبيته وتحيزه، ويقرأ القرآن بمنهج القرآن وليس بمنهج هواه. وهذا الذي وقع فيه سروش فهو لم يتبع منهج القرآن، وإنما أنكر أن يكون من عند الله، ثم حرفه وكذب عليه، وتسلط عليه بخرافاته الصوفية، فضلّ وأَضلُ، وأصبح من الذين يصدق عليهم قول الله تعالى: (وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (الأنعام:25). وهذا السروش مَدده مَدد شيطاني وليس قرآنياً، ولهذا كان معظم ما قاله في كتابه:" كلام محمد .. رؤى محمد " باطل قطعاً فضح به نفسه ، وأقام الحجة على نفسه بأنه عدو لله وكتابه ونبيه، وللعقل والعلم أيضاً، وعبد لهواه ولخرافات الصوفية. بما أنه تبين بطلان قول سروش بخرافتي وحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجود ، فكل انتقاداته التي وجهها للقرآن الكريم فهي باطلة قطعاً

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 120.

من جهة؛ ويكون قد كفر بالله وكتابه ونبيه ودينه، وبالعقل والعلم من جهة ثانية، ولم يُكفّره أحد ،وإنما وهو الذي كَفّر نفسه بنفسه من جهة ثانية !!!!

ثم واصل سروش افتراءاته على القرآن بدعوى أنه مملوء بالتناقضات، وهو من أحلام محمد وليس من كلام الله حسب زعمه، ومما قاله[1]:

في هذا المتن يبتدأ الخلق بصيغة "**كن**" ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [(1)] والذي هو بارادوكس عظيم، اذا كل شيء يخلق بـ "**كن**" فمَن خلق "**كن**"؟ لا جرم انها خُلقت ب "كن" أخرى وهي سلسلة لا نهاية لها ...!

والخالق هو ذاته أول وآخر، وظاهر وباطن، وعادل وجبّار، والإنسان مختار ومجبور، والنبي تارة هو هو وتارة الله، وأخرى جبرئيل، والمعاد هو هكذا خيالي، قانون العلية غير جارٍ ولا حاكم، والزمان والمكان لا واقعية له، مثل هكذا عالم وهكذا لغة لا يمكن وصفها الا ان نقول انها رؤى فنيّة وخيال خلاّق للنبي ولا يمكن وصفها بشيء آخر. ولا وسيلة لدينا لحل تلك الالغاز سوى التوسل بالتعبير،

أقول: تلك الأمثلة باطلة، وتشهد على سروش بأنه جاهل أو صاحب هوى يفتري على الله وكتابه ونبيه من دون حياء. لأن قوله تعالى (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (النحل:40) ليس تناقضاً كبيرا ولا صغيراً، وإنما هو حقيقة من حقائق القرآن نسيها أو تناسها سروش لأنها أثبتت وجود الخالق والمخلوق، وهذا ينقض قول سروس بخرافة وكفرية وحدة الوجود!!. والله تعالى هو الخالق وليست كُن، وكُن ليست مخلوقة ولا خالقة، وإنما من كلام الله وكلامه غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود. فعندما يريد الله خلق شيء فيقول له: كن، فيكون .فاعتراض سروش صبياني يشهد عليه بأنه صاحب هوى ولا يبحث عن الحقيقة وإنما يبحث هن هواه .وليس صحيحاً أن كلمة " كُن " تتطلب سلسلة لا نهاية لها، لأن " كُن " من كلام الله، والله تعالى أزلي حي لا يموت، هو الأول والآخر، وفعال لما يريد ومنه تبدأ كن ، وإليه تعود، فيتكلم متى يشاء، وبما يشاء. فأين التناقض يا سروش المحرف المفتري على الله وكتابه ونبيه؟؟ .

وأما الأمثلة الأخرى التي ذكرها سروش على أنها من تناقضات القرآن، فهي ليست بمتناقضة، ولا يُمكن أن تكون متناقضة لأن كلام الله يستحيل أن يوجد فيه تناقض. وهل هذا السروش لا يفهم أو أنه يتعمد تحريف القرآن ليتهمه بالتناقض، ثم يقول : إنه ليس من كلام الله وإنما هو من أحلام النبي!!، الظاهر أنه جمع بين

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 121 .

الأمرين !! ولا يوجد أي تناقض في الأمثلة التي أوردها، فأين التناقض في قولنا: الخالق هو الأول بلا بداية، والآخر بلا نهاية، والظاهر بأفعاله والباطن بذاته، هذه هي الحقيقة ،وطبيعية جدا. يُقابله: المخلوق له بداية وله نهاية، وله ظاهر بأفعاله ومفعولاته، وله باطن يتعلق بقلبه وأحوله النفسية .فلا يوجد تناقض مع الخالق ولا مع المخلوق كل حسب طبيعته. وكذلك قولنا: الله جبار، وهذه صفة كمال لا نقص، لأنه لا يوجد أعظم وأقوى من الله تعالى، لكنه من جهة أخرى أنه سبحانه عادل، رحيم، حكيم، ولا يوجد في أفعاله ظلم أبدا.

وليس صحيحاً أن النبي في القرآن تارة هو هو، وتارة هو الله، وأخرى جبريل. هذا تحريف وكذب مُتعمد على الله وكتابه وجبريل والنبي محمد، ونحن نطالبه بالدليل على كذبه هذا!! ولن يجده لأنه محرف ومُفترٍ ، ولا يستحي من الله ولا من نفسه ولا من الناس، فالكذب عنده سهل، وقد ملأ كتابه " كلام محمد .. رُؤى محمد " بالأكاذيب والتحريفات والخرافات، وإنما قال بذلك لأنه هو الذي يؤمن بذلك حسب كفرية وحدة الوجود، فنسب كفريته إلى الله !!!!

وليس صحيحاً أن المعاد الأخروي خيالي، فهذا كذب على الله وكتابه ونبيه، لأن المعاد حقيقة كونية ستحدث قطعاً عندما يحين وقتها رغم أنف سروش المُحرف للقرآن. وأما العِلية، فالقرآن كله مبني على العِلية كما بيناه سابقاً. والقرآن كله واقعية، فقد أنزله الله على نبيه حسب حوادث الدعوة الإسلامية. وقصّ علينا تاريخ الكون والبشر، وأمرنا بالكشف عنه، بقوله: (أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (19) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (العنكبوت:19- 20)،و(قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (آل عمران:137).فكل ما قاله سروش باطل يشهد عليه بأنه مريض مُحرف صاحب هوى من جهة، وأن القرآن من كلام الله وليس من نتاج فكر محمد ولا أحلامه من جهة أخرى.

ومن انتقادات سروش في رده على منتقديه في قوله بخرافة وحي أحلام النبوة ومخالفته للقرآن أنه قال[1]:

> **قالوا: نظرية الأحلام النبوية لا تتناسب مع بعض آيات القرآن، تلك التي تبتدئ بـ" قل"، أو المتضمنة لمعنى الوحي والانزال كقوله " انّا انزلناه " أو " واوحينا اليك " وأمثال ذلك ...**
>
> **لقد بحثنا عن آيات تتحدث بصراحة عن نتاج الرؤيا أو كلام محمّد صلى الله عليه وسلم ولم نجد.**

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 156 .

ثم قال[1]:

هؤلاء الأعزاء يرجع اعتراضهم إلى ما قبل القبض والبسط، والتذكير بأن التفسير بدون مقدمات غير ممكن - بالطبع أي مقدمات ستكون غير مقبولة - والتمسك بالظواهر بمثابة المقدمات للمنتقدين، وفيه مصادرة على المطلوب، فالنص القرآني لو صرح بأنه نتاج للرؤيا، لقال المنكرون أنه مجاز ولا يصح التمسك بالظواهر، ولو صرح القرآن بأنه شامل للمجاز أيضاً لقالوا من المحتمل ان لا يكون مجازاً.

والحقيقة أنه من غير المعلوم أن يقال له مجازاً أو حقيقة.

المعترضون افترضوا أن في القرآن شخصان متكلم ومستمع، ويقولون إن الآيات الشريفة تثبت وجود شخصين خطيب ومخاطب!

يكفي هؤلاء تصور المنام ليروا أن المتكلم والمستمع واحد.

أقول: أولا، إن تفسير القرآن الكريم يتطلب أولا الصدق والإخلاص طلباً للحقيقة وليس انتصارا للآراء والمذهبيات. وثانياً يجب تفسيرالقرآن دون خلفيات مذهبية ويجب تركها بعيداً،ثم يُفسر بالعلوم التي يتطلبها القرآن الكريم بحكم أنه وحي الله وعِلمُه . ثالثاً، يجب فهم القرآن كما يريد هو منا وليس كما نريد نحن منه . وكل من يخالف تلك الأصول فلن يفهم القرآن فهما صحيحاً وسيقع في تحريفه تعمداً أو خطأً .ولا شك أن سروشاً من أبعد الناس عن فهم القرآن فهما صحيحاً ، لأنه من أهل الأهواء المحرفين للقرآن والمفترين على الله وكتابه ونبيه .

وليس صحيحاً أن القرآن فيه ظواهر، فهذا كذب على القرآن وتحريف له، ولا يقول به إلا أهل الأهواء من أتباع المذاهب الباطلة ليُحرفوا القرآن بتأويلاتهم التحريفية انتصاراً لمذاهبهم وأهوائهم كسروش وأمثاله . والقرآن الكريم ليست فيه ظواهر، وكل آياته حقائق وعلوم ، وقد وصفه الله تعالى بأنه كتاب مُحكم حكيم، ولا يأتيه الباطل أبداً وغير ذي عوج .والالتزام بذلك المنهج لتفسير القرآن ليس مصادرة على المطلوب، وإنما هو منهج ضروري يفرضه القرآن والعقل والعلم. ومنهج أهل الأهواء في تعاملهم مع القرآن هو المخالف للقرآن والعقل والعلم، لأنه قائم على خلفيات مذهبية وتأويلات تحريفية للقرآن.

علماً بأن القرآن لو كان من وحي أحلام النبوة لأعلمنا الله بذلك وهذا أمر أوجبه الله عليه ، لأنه وصف القرآن بأنه حقائق وعلوم، وان الله لا يقول إلا حقاً. وأكد في

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 156 .

آيات كثيرة أن القرآن من كلامه أنزله على النبي بواسطة جبريل، ويستحيل لو كان القرآن من أحلام النبي ولا يذكره الله تعالى. وبما أنه سبحانه ذكر أن القرآن من كلامه فقد بَطُل زعم سروش وتأكد ما قاله القرآن الكريم.
. وكذلك لو كان القرآن من أحلام النبي لوجب عليه أن يقول للناس أنه كذلك، وإلا ليس بنبي، لأنه يكون قد كذب على الناس، وهذا مستحيل في حق الله وفي حق رسوله. وبما أن الأمر كذلك، وكلا من الله ورسوله وصف القرآن بأنه من كلام الله، فالقرآن هو كذلك وليس من وحي أحلام النبوة ، بل يستحيل أن يكون كذلك. وإصرار سروش على القول بوحي أحلام النبوة هو كفر بالقرآن والإسلام وبنبوة محمد عليه الصلاة والسلام.وإصرار سروش على هذه المقولة أصلها قوله بخرافة وكفرية وحدة الوجود ، وعليها أقام خرافة وحي أحلام النبوة. وبما أن كلاً من القرآن والحديث والتاريخ أكد على أن القرآن كلام الله أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم ، وليس عند سروش ولا دليل واحد صحيح . وبما أنه تبيّن أن قول سروش بخرافة وحي أحلام النبوة أوصل صاحبه إلى تكذيب الله ، والكفر بكتابه ونبيه ودينه من جهة؛ وأنه أقام خرافته هذه على خرافة وكفرية وحدة الوجود، وهي باطلة قطعاً بالشرع والعقل والعلم كما بيناه سابقاً،فإن كل انتقادات سروش للقرآن الكريم باطلة قطعاً، وما بُني على باطل فباطل بلا شك .

وأما حكاية المجاز فالأمر ليس كما زعم سروش ،لأن المجاز مجازان: الأول ، هو مجاز حق يُعبر عن الحقيقة بغير اسمها المعروف بها، وبمعنى آخر: المجاز هو تعبير عن الحقيقة بطريق غير مباشر، ولا يعني أن المجاز هو نفي للحقيقة. والمجاز بهذا المعنى هو تفسير شرعي موضوعي وليس تفسيرا كتفسير أهل الأهواء كسروش وأمثاله. وقد سبق تفصيل ذلك في الفصل الأول علماً بأن التأويل الصحيح في القرآن هو تأويل موافق أيضاً للعقل والعلم .
وأما المعنى الثاني للتأويل ، فهو تأويل أهل الضلال كسروش وأمثاله، وهو مخالف لمعنى التأويل الصحيح في القرآن الذي يعني التفسير والبيان والتوضيح ؛ وتأويلهم هو تأويل تحريفي يقوم على تحريف القرآن والتلاعب به حسب أهواء المتأولين انتصاراً لأباطيلهم.وتأويلهم يقوم على تفسير- تأويل- الآيات التي تخالف أهواءهم ومذهبياتهم، تأويلا فاسدا يقوم أساسا على صرف الآية عن معناها الواضح الصحيح، إلى معنى آخر ليس بصحيح. وهذا هو معنى المجاز عند سروش وأمثاله من أهل الأهواء ،هو عندهم يعني عدم الحقيقة ، ولا يعني التعبير عن الحقيقة باسم آخر، أو بطريق غير مباشر. والقرآن الكريم قد أشار إلى تأويلات أهل الضلال وذمهم ، فقال:(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ

الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (آل عمران:7). فأهل الأهواء ليسوا من أهل العلم، وإنما هم من مرضى القلوب وأهل الضلال، وتأويلهم تحريف للقرآن، وليس تفسيرا له. وبهذا يتبين بطلان تلاعبات سروش وتحريفاته للقرآن الكريم الذي هو بكل مضامينه ومجازاته وبلاغته هو حقائق وعلوم لا باطل فيه ولا خرافات .

ثانياً: إن القرآن الكريم من أوله إلى آخره يُؤكد بأن القرآن كله من كلام الله، وليس فيه ولا كلمة واحدة تضمنت الإشارة من قريب ولا من بعيد بأن القرآن من أحلام النبي. والقرآن كله قائم على ثنائية الوجود : الخالق، والمخلوق . ومن المخلوق: البشر، ومنهم النبي عليه الصلاة والسلام، والله تعالى خاطب النبي بالقرآن وفي القرآن ،وخاطب البشر في القرآن، وهذه أدلة قطعية بأن القرآن كلام الله وليس من أحلام النبي . وهذا ليس افتراضاً افترضه المعارضون لخرافة سروش، وإنما هو حقيقة كونية قطعية بدليل القرآن والعقل والعلم، وإنما خرافة سروش هي التي ليست مجرد فرض فقط، وإنما هي خرافة وكذب مُتعمد على الله وكتابه ورسوله ، وهذا يعني قطعاً أن الله خاطب نبيه، بالقرآن وفي القرآن وخاطب البشر في القرآن . وأما حكاية المنام التي فيها المُتكلم والمستمع واحد، فهذا في المنام يرى النائم أناسا كثيرين ويتكلم معهم ويسمع منهم، لكن هنا ليس هو المتكلم والمستمع، وإنما يرى أناسا كثيرين يتحدث معهم ،ولا يتحدث مع نفسه، حتى عندما يرى أنه يتحدث مع نفسه فهو خيال وليس حقيقة ، كما يُحدث غيره وهو ليس بحقيقة. علماً بأن أصل الأحلام ومظاهرها هو الواقع، وهو المُتحكم فيها. وهذا هو عالم الأحلام أكثره أضغاث أحلام، وليس فيه من الحقيقة إلا القليل، والواقع هو الذي يُميز خرافاته من حقائقه وليس العكس، فالأحلام هي بنت الواقع أصلا ونهاية، ورمزيتها تعبر عنه أيضاً، ولا يُمكن للنائم أن يتجاوز حدود قدرات البشر حتى في الأحلام. وهذا أيضا يقع في اليقظة فالإنسان قد يخاطب نفسه كما يُخاطب غيره. وهذا لا علاقة له بالقرآن الذي هو كلام الله أنزله الله على نبيه محمد بواسطة جبريل، وليس هو من أحلام محمد، ولن يستطيع أن يأتي به من فكره ولا من أحلامه، ولا غيره من الجن ولا الإنس .

علما بأنه قول سروش بخرافة وحي أحلام النبوة اتخذه وسيلة ومطية لإنكار إنزال الله للقرآن ووجود جبريل ومحمد للتخلص من وجود الخالق والمخلوق، ثم زعم أن أحلام النبي هي وحي من عند الله، وهو نفسه كلام الله، ثم زعم أن محمداً هو الله، والله هو محمد حسب خرافة وحدة الوجود كما بيناه سابقاً. وحى قول

سروش بأن أحلام النبي جعلته هو المتكلم والمُخَاطب، أقامه على عقيدة وكفرية وحدة الوجود، فأصبح محمد هو الله، والله هو حسب زعم سروش !!!!

ومن الآيات التي خاطب الله بها نبيه ، ووصف فيها القرآن بأنه كتابه ووحيه أنزله على النبي ، قوله تعالى: (الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (2) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (3) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (4) إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (5) هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (6) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (آل عمران:1-7)،و(يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (المائدة:67)،و(وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (النحل:64)،و(إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (الزمر:41) .

ومنها مخاطبة الله تعالى لنبيه وتأكيده على أنه يتلقى القرآن من عند الله ولا يتبع إلا الوحي ولا يستطيع مخالفته، منها قوله تعالى: (قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ **إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ** قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (الأنعام:50)). (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي **إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ** إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (15) قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (يونس:15-16).

ومنها مخاطبة الله لنبيه بضمير حرف كاف المخاطبة،وهو دليل قطعي بأن الله هو المتكلم بالقرآن ، وليس هو من نتاج أحلام النبي ولا فكره، ولا هو المتكلم به، من ذلك قوله تعالى: (إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (هود:17)،و(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (119)،و(كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

(يونس:33)،و(وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ (يونس:40)،و(إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (93) فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (94) وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (95) إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ (يونس:93-96)،و(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (يونس:99). وغير ذلك كثير جدا في القرآن وهي شواهد قطعية بأن القرآن من كلام الله وهو المتكلم، به ليس من كلام النبي ولا من أحلامه ولا من فكره لأنه قوله تعالى: (ربك)، هو خطاب مباشر من الله لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام .

وأما مخاطبة الله للبشر من حلال كتابه، فمنها قوله تعالى:(وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (البقرة:231)،و(يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا (النساء:174)،و(وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (الأنعام:155).

واضح من تلك الآيات أن القرآن الكريم كله من كلام الله أنزله على نبيه محمد بواسة جبريل، وليس من أحلام النبي، ولا يُمكن أن يكون من فكره ولا من أحلامه كما يدعي المحرف المفتري سروش الذي هو من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: (إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (الأعراف: 30)، و(وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (الأنعام:121) . علماً بأن قول سروش بخرافة وحي أحلام النبوة هو دليل قطعي على بطلانها، لأن قوله بها يعني تكذيب الله تعالى، والكفر به وبكتابه وبنبيه من جهة، وإبطال القول بخرافة أحلام النبوة بالضرورة بحكم أنها أدت إلى الكفر بالإسلام وكتابه ونبيه من جهة ثانية، وهي باطلة أيضا لأنها قامت على خرافة وحدة الوجود المخالفة للوحي والعقل والعلم من جهة ثالثة . والمنطق السليم يقول: ما بُني على باطل فباطل بالضرورة .فكل مزاعم سروش التي انتقد بها القرآن الكريم فباطلة قطعاً، وقد أوصلته إلى الكفر بالله وكتابه ونبيه ودينه، وبالعقل والعلم أيضاً إلا ما وافق هواه !!!

ومن تحريفات سروش للقرآن الكريم وافترائه عليه، أنه قال[1]:

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 183 .

6 - لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ

آية مهمّة في القرآن تقول لمحمد ﷺ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ[1]، فيها دلالة واضحة على أن محمّد ﷺ عند النظر إلى مشاهد الرؤيا في عرصات الخيال يأخذه الهياج، ومن فرط الهيجان يستعجل إشراك الآخرين، الناظر الداخلي أو الخارجي – سمه الله أو جبرئيل بلغة اللاهوت – ينهاه عن القول قبل اتمام الرؤيا، ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾[2]

أقول: تلك الآية تدمر خرافة وحي أحلام النبوة السروشية، وتشهد عليه بأنه مُحرف ويكذب على الله وكتابه ونبيه. فعل ذلك قصداً فلما كان يعتقد أن تلك الآية تدمر خرافته حاول التشويش عليها وتحريفها وتضعيف قوتها في نقض خرافته. وتلك الآية تؤكد قطعاً أن الله أنزل القرآن على نبيه بواسطة جبريل، وكان يسمع منه قراءة القرآن وأمره الله بإتباع قراءة جبريل وهذا يعني قطعاُ أن الرسول لم يكن في حالة نوم ولا أحلام وإنما كان يقظاً يسمع القرآن من جبريل . علماً بأن سروشاً المحرف لم يذكر الآية التي سبقت الآية التي أوردها سروش، وهي قوله تعالى: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (القيامة:16-19)،و((وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (طه:114).فالآيتان صريحتان بأن النبي محمداً كان يُكرر القرآن الذي يسمعه من جبريل، فالقرآن ليس من فكر محمد ولا من أحلامه ، ولا كان يري مشاهد مواضيع القرآن كأحلام ولا خيال، وإنما كان يسمع القرآن من جبريل ويكرره ويحرص على تلقيه وهو في كامل قواه العقلية والنفسية.وكل القرآن أنزله الله على نبيه بتلك الطريقة، مما يعني قطعاً بطلان خرافة أحلام النبي السروشية، كما أن القول بها يعني قطعاً الكفر بالإسلام والقرآن والنبي محمد صلى الله عليه وسلم .

علماً بأن قول سروش بتلك الخرافة يعني قطعاً أن محمدا ليس نبياً ولا يُمكن أن يكون نبياً، لأن النبي يأتي بالوحي من عند الله، ولا يأتي بكلام من أهوائه أو فكره أو أحلامه، أو من كل ذلك. وبما أن الأمر كذلك وسروش ذكر مرارا أن القرآن فيه فوضى وتناقضات وأخطاء علمية وتاريخية؛ فإن هذا يعني قطعاً سقوط خرافة النبوة ، بحكم أن خرافته نقضت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.، وسروش أقام خرافته على نبوة محمد !! . وبذلك يتبين قطعاً أن سروشاً بخرافته أقام الأدلة على بطلانها، وليس على بطلان كون القرآن من كلام الله، ولا أن القرآن من أحلام النبي. هي كذلك، لأنه أقام قوله على خرافة وكفرية وحدة الوجود.وهذا يعني قطعاً أن كل ما قاله سروش عن القرآن في كتابه " كلام محمد .. رُؤى محمد " باطل من

ناحية؛ وأن اعتقاده بخرافة وحدة الوجود قد أوصلته إلى الكفر بالله وكتابه ونبيه ودينه، وبالعقل والعلم أيضاً من ناحية ثانية.

ومن تحريفات سروش، أنه قال[1]:

سورة النجم تحدثت عن قصة المعراج وإشارت إلى رؤيا النبي ﴿**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ**﴾.

أقول: ذلك القول ليس صحيحاً، وهو تحريف للقرآن ،لأن قوله تعالى: (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (النجم:11)، لا يتعلق بالمعراج وإنما يتعلق ببداية نزول الوحي بواسطة جبريل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا سياق الآية: (إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (6) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (9) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (10) **مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى** (11) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (12) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (النجم:4-14). كما أن تلك الرؤية هي رؤية قلبية وليست رؤيا منام ، ولا هي من أحلام النبوة. وتعني أن محمداً رأى بعينية وقلبه جبريل وبداية الوحي، فتأكد لديه بالرؤيتين البصرية والقلبية أنه نبي أختاره الله وانزل عليه أول الوحي بواسطة جبريل، ولم يكن ذلك من أحلام النبوة. فقول سروش تحريف وكذب على الله وكلامه ونبيه . فانظر إلى هذا السروش كيف يتلاعب بالقرآن ويفتري عليه ويُخادع القراء ويكذب عليهم !!!

ومن افتراءات سروش أنه قال[2]:

10- فقهيات القرآن من العرضيات

لم يبق سوى فقهيات القرآن وهي من العرضيات(2) ويمكن لها ان تكون بطريقة أخرى، ولهذا الدليل فهي عرضية ولا صالة لها، لأنها احدى الثمرات الهابطة للنبوة.

أقول: ذلك زعم باطل جملة وتفصيلا،وهو افتراء على الله وكتابه ونبيه، ومن قلة أدب سروش مع الله وكتابه ورسوله. إن فقه القرآن جزء لا يتجزأ من القرآن، وهو كتاب الله من صفاته أنه كتاب مُحكم حكيم، لا يأتيه الباطل أبداً، وغير ذي عوج ، كلهحقائق وعلوم. وفقهياته هي من شريعة الإسلام وليست من عرضياتها، بل ولا يوجد في القرآن شيء اسمه عرض ولا عرضيات، لأن القرآن كله حقائق وعلوم، ويستحيل أن يكون كلام الله خلاف ذلك.وقد أمرنا الله تعالى بإتباعه وفَرَضه علينا ، وجعل عدم الأخذ بها هو من الجاهلية. قال تعالى: (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (الجاثية:18)، و(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 187 .
[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 187 .

بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ(المائدة:48)،و(أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (المائدة:50). فقول سروش باطل قطعاً ،لأنه كفر بدين الإسلام وشريعته انتصاراً لكفرية وحدة الوجود!!

ومنها أيضا أن سروشاً قال[1]:

في الإشارة إلى رؤيا ادعية النبي في القرآن كما في سورة الحمد، إذ الملاحظ في هذا المتن صوتان، أنها لغة الرسول تعلو في هذا المقطع من القرآن دون ادنى تكلّف، في هذا المكان هو من يتكلم.

أقول: قوله كذب وتحريف للقرآن وافتراء على الله وكتابه ورسوله، ويتعلق بسورة الفاتحة. هذه السورة هي من سور القرآن الذي هو كتاب الله المُحكم الحكيم الذي لا يأتيه الاطل أبدا، أنزله الله على نبيه محمد بواسطة جبريل. وعليه فالقرآن ليس من كلام النبي ولا أحلامه ولا فكره. وتلك السورة ليس فيها ولا إشارة واحدة على أنه من كلام النبي ولا من أحلامه، وإنما هي أسلوب من أساليب الله تعالى في كتابه،فمع أنه كله من كلامه، إلا أنه سبحانه عدد طرق كلامه به، وهذا ليس خاصاً بسورة الفاتحة. فعن الفاتحة قال تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (الفاتحة:1-7).فالله تعالى هو المتكلم على لسان عباده المؤمنين بصيغة الجمع لا المفرد.

ومن ذلك أيضاً قوله سبحانه : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (1) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (الأنعام:1-2). وقوله أيضاً : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (1) قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (الكهف:1-2). واضح من تلك الآيات أن الله هو المتكلم عن نفسه وفيما قاله عن غيره، فالله هو المتكلم بالقرآن في كل الأحوال سواء تكلم عن نفسه، أو عن الملائكة، أو عن الأنبياء والمؤمنين، أو عن الشياطين والكفار. وقد جاء في الحديث أن النبي عليه الصلاة والسلام قال عن سورة الفاتحة: (الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته)[2] فسورة الفاتحة من كلام الله وليس من فكر محمد ولا

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 188 .

[2] البخاري: الصحيح، رقم: 4703 ، ج 6 ص: 81 .

من أحلامه، لكن سروشاً المفتري حرف القرآن وكذب على الله وكتابه ونبيه انتصاراً لتصوفه وعلمانيته من جهة؛ لكنه قال ذلك من جهة أخرى وهو يعلم مخالفته للقرآن اعتقاداً بخرافة وحدة الوجود وتطبيقاً لها على القرآن الكريم. بمعنى أنه قصد بذلك أن محمداً هو الله، والله هو محمد، فكلام الله هو نفسه كلام محمد، وكلام محمد هو كلام الله!!!! والحقيقة أن كل مزاعم سروش حول القرآن باطلة بدليل القرآن والحديث والتاريخ من ناحية؛ وباعتماد سروش على خرافة وحدة الوجود في قوله بتلك المزاعم بحكم أنها باطلة، وما بُني على باطل فهو باطل من ناحية أخرى.

ومن افتراءات سروش على القرآن وتحريفه له أنه قال[1]:

ولذا فالقرآن كتأليف انساني بديع ورفيع لكنه ناقص ومحدود، ولا يمكن ان يكون كاملاً تحت أي جهة أو رأي، ومحمدٌ ذاته مدرك ومعترف بهذا وهو القائل " ما عرفناك حق معرفتك " وهو العارف بالله بقرب العاشقين هكذا تكون معرفته فكيف تكون معرفته بالأشياء الاخرى؟

النقصان العلمي والفلسفي في القرآن شيء لا يدعو للعجب " رب زدني علماً "

أقول: تلك المزاعم باطلة جملة وتفصيلا، ويكون سروش هدم كل ما قاله عن خرافة وحي أحلام النبوة، وسقط على رأسه فدمره. لأن سروشاً بتلك المزاعم قد كَفر بدين الإسلام ، لأنه أنكر أمراً معروفا من الدين بالضرورة، هو أن القرآن كلام الله وليس من نتاج فكر محمد ولا أحلامه ولا نتاج بشر آخر. فيكون هذا السروش قد كُفّر نفسه بنفسه، فهو ليس بمسلم. وكَفّر نفسه أيضا عندما زعم أن القرآن من نتاج محمد، وهذا كفر بمحمد النبي أيضاً. والنبي لم يكن صوفيا ولا عارفاً، فهذا كذب، فلا تصوف في القرآن ، وإنما كان بشرا رسولا : (و(قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا(الإسراء:93).

وكَفر بالقرآن أيضاً عندما زعم أن القرآن فيه نقصان علمي،وكان قد سبق أن زعم بأن القرآن فيه أخطاء علمية ونقضنا زعمه ،وهذا باطل ومخالف للقرآن الكريم الذي وصفه الله تعالى بأنه كتاب مُحكم حكيم، ولا يأتيه الباطل أبداً، وغير ذي عوج ..وكَفر أيضا عندما افترى مُتعمدا على الله وكتابه ونبيه.

ثم أن هذا السروش المحرف المفتري لما كان قد بنى خرافة وحي أحلام النبوة على خرافة وحدة الوجود، فإنه قد نقض كل مزاعمه حول القرآن الكريم. لأن تلك العقيد تعني بالضرورة أن القرآن لم ينزل، وجبريل ومحمد لا وجود لهما، بل وكل

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: -190 .

المخلوقات لا وجود لها ، لأن الكون هو الله ، والله هو الكون، ومحمد هو الله، والله هو محمد حسب خرافة وحدة الوجود . فسروش لا يبحث عن الحقيقة، فهو لا يؤمن بالله ولا بكتابه ولا بنبيه ولا بدينه، ولا بالعقل ولا بالعلم؛وإنما يبحث عن ديانة وحدة الوجود لينتصر لها بالطعن في القرآن وهدم دين الإسلام وتشكيك المسلمين في دينهم ودعوتهم إلى اعتناق كفرية وحدة الوجود !!!!

ومن تحريفات سروش للقرآن وافترائه عليه أنه قال[1]:

نعم الأنبياء هم رسل الاله، لكن الرسالة ليس منفصلة عن حاملها انفصال ميتافيزيقي، بل هي رسالة بمعية الحق وذائبة فيه، فالله يتحدث على لسانه ضمن ظرفية وفاعلية ذهنه ولسانه بوصال ميتافيزيقي.الله موجود في كل احد وكل شيء وحاضر في كل نجوى **﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أكثر إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾**(2)

ولماذا لا يكون كذلك مع انبياءه.

أقول: ذلك زعم باطل، وتحريف للقرآن وافتراء على الله وكتابه ونبيه، لأن النبي من عباد لله كلفه بأداء الرسالة التي أنزلها عليه . وليس هو شريكاَ فيها ولا له أية كلمه فيها . فكان كما أمره ربه : (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ(الأنعام:162-163)،و(قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (الإسراء:93). واضح من كلام سروش أنه يريد تأليه النبي أو جعله نصف إله ، بل هو الإله بحكم أنه يؤمن بخرافة وحدة الوجود ،وتعني: إن الله هو الكون، والكون هو الله، فحسب هذه الخرافة البشر كلهم آلهة وليس النبي فقط، بل وحتى الحيوانات والجمادات هي آلهة أيضا حسب كفرية وحدة الوجود التي يؤمن بها هذا السروش المفتري على الله والنبي والعقل والعلم .

وليس صحيحاً أن الله يتكلم على لسان النبي، فهذا زعم باطل، وإنما الله تعالى أنزل كتابه على نبيه ليبلّغه للناس جميعاً ،وكلنا نقرأ كتاب الله، والله لا يتكلم على لسان أحد .وليس صحيحاً أن الله موجود في كل أحد وفي كل شيء، نعم موجود بعلمه وقدرته لكنه ليس موجودا بذاته في مخلوقاته، فهذا باطل ومستحيل. والآية التي استشهد بها سروش (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 207 .

عَلِيمٌ (7)) لا تعني ما أراده، ولو كان يبحث عن الحقيقة لفسرها بالقرآن وليس بهواه كقوله تعالى: و(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (طه:5) ،و(إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ...(الأعراف:54))،و(سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى(الأعلى:1)،و(فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (143) . فالله ليس داخلا في عباده ولا في أنبيائه، ولا في باقي مخلوقاته. والنبي ليس هو الرسالة ولا هو الله، ولا الرسالة هي النبي، ولا هو الله هذه كلها أباطل ومفتريات ولا دليل صحيح يثبتها وإنما هي من أهواء سروش وأكاذيبه وتلبيسات شيطانه؛فجعل الكون هو الله، والله هو الكون، وهذا من جنونه وتحريفاته وأكاذيبه على الله وكتابه ونبيه وعلى الناس جميعاً ،بحكم أنه يؤمن بكفرية وحدة الوجود. فهو في الحقيقة لا يؤمن بالله، ولا بالقرآن ولا بالأنبياء ولا بوجود المخلوقات أصلا ؛ وإنما يعتقد بأن الكون هو الله، والله هو الكون،وإنما يتظاهر تقية وكذباً لتضليل الناس .وقوله بتلك الخرافة هو كفر وجنون، وعبادة للشياطين !!!!!

ومن تحريفات سروش للقرآن الكريم والتلاعب به ، أنه ذكر آيات قرآنية تناقض زعمه وحاول تأويلها تأويلا تحريفياً ، فقال[1]:

آيات المرسِل والمرسَل :

فيما يلي استعراض وشرح للآيات التي تعطي معنى الإثنية – بين المرسِل والمرسَل – والتي هي رأس مال المعترضين الأكثر صراحة وقوة:

١ – ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾(3)

٢ – ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(4)

٣ – ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾(5)

٤ – ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾(1)

٥ – ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (2)

٦ – ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (3)

٧ – ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ (4)

٨ – ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ (5)

٩ – ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (6)

١٠ – ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ (7)

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 210-211 .

ثم أنه قال[1]:

هذه نماذج وامثالها في القرآن ليست بالقليلة في معنى الرسالة السلطانية كما فُسرت: بأن المرسل أو الملَك يوصل خطاباً من الله إلى النبي، أو على الاقل يستقبل النبي – باعتباره مخاطب محترم ومحرم – رسالة سماعية مباشرة من الله.

المقدمات التي ساقها المفسرون تفترض شيئين:

الأول: أن هناك قطبين.

والثاني: هو الوحي المسموع.

وهذان الفرضان القديمان لهما من الذهن المتمكن ما لا يصح معه افتراض معنى آخر غير المعنى المذكور لنصوص الآيات.

و لماذا لا نفترض ان النبي وبلغة الحال كان يكبّر الله ويحدّث نفسه في الرؤيا ان تطهّر وابتعِد عن الموبقات.

أقول: واضح من ذلك أن سروشاً مفلس علمياً ومنهجياً ، فتسلط على القرآن بالتحريف والكذب، وافترى على الله وكتابه ونبيه . لأنه كان عليه أولا أن يرد على تلك الآيات التي تنقض خرافة وحي أحلام النبوة وتدمر كل ما قاله لتأييدها. لكنه تناسى ذلك، وترك تلك الآيات حجة عليه ،وهي كلها تُثبت وجود الخالق والمخلوق. ثم طعن في أقوال المفسرين . ثم افترض كلاماً حسب هواه لا حسب ما يقوله القرآن والعقل والعلم. ليس صحيحاً أن ما قاله المفسرون عن الله وجبريل والنبي هو مجرد افتراض، فهذا زعم باطل، وإنما هو من أعظم حقائق القرآن القطعية الدلالة، بأن الله تعالى أنزل على نبيه القرآن بواسطة جبريل. وهذا أمر أكده الله تعالى في كتابه عشرات المرات. ولهذا وجدنا سروشاً تغافل عن تلك الآيات التي تدمره ،ثم زعم أن قول المفسرين هو مجرد افتراض دون أن يثبت زعمه من جهة؛ وعرض افتراضه من دون دليل من جهة أخرى .

من ذلك أنه قال: (لا نفترض أن النبي وبلغة الحال كان يُكبر الله ويُحدث نفسه في الرؤيا أن تطهر وابتعد عن الموبقات). لا يصح هذا الافتراض لأن كون القرآن من كلام الله أنزله على النبي بواسطة جبريل هو أمر مؤكد قطعاً بالقرآن والسنة الصحيحة والتاريخ الصحيح ،وليس مجرد رأي أو احتمال ، أو افتراض. فلا يصح أبداً أن تُترك قطعيات القرآن والسنة والتاريخ ونفترض فروضاً وهمية وخيالية بلا دليل، ثم نرد بها قطعيات الكتاب والسنة والتاريخ.وفعله هذا ليس من الاستدلال العلمي الصحيح، وإنما هو طريقة المفلسين والمحرفين والمفترين كسروش المفتري على الله وكتابه ونبيه !!

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 211 .

علماً بأن سروشاً عندما شكك في وجود الثنائية بين الله والنبي في إنزال القرآن هو موقف أصله من اعتقاد سروش بخرافة وكفرية وحدة الوجود. وهذا جعله ينكر قطعيات القرآن وكبرى يقينياته من جهة؛ وينكر من جهة أخرى وجود المخلوقات، وهي كبرى يقينيات العقل والواقع والعلم . وبما أن كفرية وحدة الوجود خرافة لأنها تناقض الشرع والعقل والعلم، فإن كل ما قاله سروش عن خرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود باطل قطعاً. وبهذا يتبين أن سروشاً مُفلس علمياً،وعدو لله ولدينه ،وللعقل والعلم .

ثم أن سروشاً قال[1]:

ولماذا نفترض ان كل الخطابات تحدث من أحد إلى آخر، ولا نتصورها تحدث بين الشخص ذاته وحديثه مع نفسه، خصوصاً في عالم الرؤيا واللاشعور ؛ حيث الحديث مع النفس ولعَب الادوار المختلفة، وقبول التصورات،، فترة يستمع إلى الصديق وأخرى من العدو، وهناك آلاف الأنا والأنت ممكن ان تجدها في المنام، والحقيقة هو أنت ولا أحد سواك.

أقول: ذلك الافتراض باطل ، وهو من تحريفات سروش وافتراءاته على الله وكتابه ونبيه. لأن الأصل في كلام الناس عندما يستخدمون ضمير المخاطب يقصدون مخاطبة غيرهم لا أنفسهم ، وهذا هو الأصل. لكن في حالات استثنائية قد يُخاطب الإنسان نفسه ويأمرها ويُعاتبها، وفي هذا الحال لابد من توفر قرينة أو أكثر تدل على أن المتكلم يقصد نفسه لا غيره. لكن فيما يتعلق بالقرآن فالأمر مغاير تماما لما زعمه سروش، لأن افتراضه لا يصح أبدا تطبيقه على القرآن. لأنه من المُؤكد قطعاً بدليل القرآن والسنة الصحيحة والتاريخ الصحيح، أن الله تعالى أنزل كلامه وكتابه على النبي بواسطة جبريل. والقرآن كله من كلام الله تكلم به عن نفسه ، وعن ملائكته، وأنبيائه وسائر مخلوقاته .ومن جهة أخرى لا يوجد في القرآن ولا السنة ولا التاريخ أن القرآن من نتاج فكر محمد ولا من أحلامه.

علماً بأن سروشاً زعم ذلك ليس لأنه يملك دليلا يُثبت به مزاعمه حول القرآن الكريم؛ وإنما لأنه يؤمن بكفرية وحدة الوجود، وكل مزاعمه تنتهي في النهاية إلى هذه الخرافة من جهة؛ لكن سروشاً من جهة أخرى مع أنه صرّح بأنه يؤمن بها لكنه بقي يتظاهر تقية بأنه يؤمن بالقرآن وجبريل والنبي وبوجود المخلوقات لكي يتستر بذلك، ولا تسقط مزاعمه حول القرآن الكريم، وينكشف حاله للناس بأنه مُحرف وكذاب ولا يؤمن بالله ولا بكتابه ولا بنبيه ولا بدينه، ولا بالعقل ولا بالعلم ، ولا بوجود المخلوقات أصلا؛ وإنما هو الحقيقة يعتقد بأن الكون هو الله، والله هو

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 212 .

الكون . وبما أن خرافة وحدة الوجود باطلة قطعا بالشرع والعقل والعلم فكل مزاعم سروش حول القرآن أباطيل وأكاذيب وخرافات وتحريفات!!!!

ثم أن سروشاً قال : ()[1].

حينما تقرأ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ أو قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ لماذا لا نتصور أن محمد ﷺ يوجب على نفسه الاستعاذة بالله، أو يذكر وحدانية الله؟ أو نحملها على الصناعة اللغوية وتحسين الكلام وجعله أكثر بلاغة وأكثر تأكيداً، كما هو حال بقية الادباء والبلغاء، ألا يستفيد هؤلاء البلغاء من الاستفهام الاستنكاري، أو الإخبار الإنشائي، ألم يكن بإمكان للنبي أن يقول للناس مباشرة " استعيذوا بالله رب الفلق "

إذن "قُلْ" واضحة في أنها نتاج الضمير الخلّاق للنبي وروحه العارفة بالأسرار، بل هي لغة حال النبي بلا تكلّف وتعسّف ومن دون مقدمات الرسالة والسلطان والخطيب والمخاطب.

ومنه يفهم بوضوح الآيات السبع من سورة الحمد، ومُن هو القائل " إيّاكَ نَعْبُد وإيّاكَ نَستَعِين " هل هو الله أو النبي؟

أقول:ذلك زعم بطال ، ومن تحريفات وتخيلات سروش وافترائه على الله وكتابه ونبيه.وتلك الافتراضات والأوهام لا قيمة لها في ميزان الشرع والعقل والعلم ، ولا دليل صحيح يُثبتها ولا مكان لها في القرآن الكريم، ولا يصح افتراضها أصلاً . وبما أن الأمر كذلك ، والمؤكد قطعاً بالقرآن والسنة والتاريخ أن الله تعالى أنزل كتابه على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل ؛ فإن زعم سروش باطل قطعاً ولا قيمة له ،لأنه امتداد لاعتقاده بخرافة وكفرية وحدة الوجود، وما بُني على باطل فهو باطل بلا شك .

وأما زعم سروش بأن قوله تعالى:(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (الناس:1)،و(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ(الإخلاص: 1)، فهو من تحريفاته وأكاذيبه المكشوفة من جهة؛ وتشهد عليه بافترائه المُتعمد على الله وكتابه ونبيه من جهة ثانية، وهو شاهد قوي على قلة أدب سروش من جهة ثالثة. إنه مارس التحريف والتخريف والكذب والغش والخداع في تعامله مع القرآن انتصارا لخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود.إنه ركب رأسه ولم يستح لا من الله، ولا من نفسه ولا من الناس !!

فليس صحيحاً أن قوله تعالى:(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (الناس:1)،و(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ(الإخلاص: 1)، لأن المؤكد قطعاً بالقرآن والسنة والتاريخ أن القرآن كله من

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 212 .

كلام الله أنزله على النبي بواسطة جبريل. فالقرآن من كلام الله كله بغض النظر عن مواضيعه الكثيرة المتنوعة، سواءً تكلم عن نفسه، أو عن ملائكته، أو أنبيائه، أو مخلوقاته. وبما أن الأمر كذلك، وليس في القرآن من قريب ولا من بعيد ما يدل على أن القرآن من نتاج أحلام النبي ولا فكره؛ فإن هذا يعني قطعاً بطلان قول سروش بخرافة وحي أحلام النبوة من جهة؛ وأن **قوله تعالى**:(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (الناس:1)،و(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ(الإخلاص: 1)،هو من كلام الله وليس من كلام النبي حسب زعم هذا السروش المفلس المُحرف الذي لا يكل ولا يمل من تكرار خرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود على حساب الشرع والعقل والعلم !!!!

ذلك صحيح قطعاً، لكن سروشاً بكلامه السابق لا يتكلم عن محمد النبي البشر، فهذا لا يعتقده أصلا، لكنه يتظاهر بذلك تقيةً وخداعاً وغشاً للناس؛ وإنما يتكلم عن محمد الإله ، وعن الإله محمد، وعن الله الكون، وعن الكون الإله . فهذا السروش كل مزاعمه حول القرآن لم تقم على القرآن ولا الحديث ولا العقل ولا العلم؛ وإنما أقامها على عقيدة وكفرية وحدة الوجود. ولهذا كان مُصراً على أن القرآن ليس من كلام الله، ولا وجود لجبريل ولا لمحمد النبي البشر من جهة؛ وكان مُصراً من جهة أخرى على نفي ثنائية الوجود والقول بأحاديته، وتأليه النبي محمد، والقول بأنه هو الله، والله هو الكون !!!!

ومن تحريفاته أيضاً للقرآن الكريم والتلاعب به أنه عندما تكلم عن النسبة بيننا وبين القرآن والنسبة بين النبي والقرآن، قال[1]:

أرى لزاماً علي تحليل وتفسير الآيات للمعترضين وبشيء يسير من كثير مما لم أقله، لأن فيه إزالة لسُحُب الاحتجاج، وخلق فوهة صغيرة في جدار الإنكار لنفاذ شعاع شمس الحقيقة.

هناك أمران لا بد من التفريق بينهما:

١ – النسبة بيننا وبين القرآن.

٢ – النسبة بين النبي والقرآن.

التجربة النبوية صادرة من الينبوع الإلهي الجاري بلا واسطة وبلا أسباب، فالرياح هو من يسيّرها، والأمطار هو منزلها، والفراعنة هو من أغرقهم، وهو من ألان الحديد لداود، وهو من يقبض الأرواح، والمسلمون هو من ينصرهم في الحرب، ويقرّ في الأرحام ما يشاء، الإيمان والهداية والظلالة بإذنه وإرادته،، وهو من ينزل الكتاب، وهو من ينشئ الأشجار، والحديد والميزان هو من ينزلهم ....

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 217 .

أقول: تلك المزاعم من خرافات سروش وافتراءاته على الله وكتابه ونبيه، وهي كلام بلا دليل صحيح. والنسبة بيننا وبين القرآن هي أننا تلقينا كتاب الله بواسطة النبي محمد عليه الصلاة والسلام، ثم أصبح القرآن بيننا وبين الله تعالى. وأما النبي فالقرآن ليس من نتاج أحلامه، وإنما هو أيضا تلقى كتاب الله بواسطة جبريل.فالنسبتان متشابهتان في جانب لأن كل منا تلقى القرآن بواسطة، ومختلفتان من جانب آخر، هو أننا تلقينا القرآن من بشر نبي، والنبي تلقاه بواسطة الملك جبريل. ثم أصبحت النسبة واحدة بين الجميع،هي أن القرآن بيننا وبين الله تعالى. لكن المؤكد قطعاً أن القرآن ليس من نتاج أحلام النبي كما يزعم المحرف المفتري سروش الذي كذب على الله وكتابه ونبيه آلاف الأكاذيب عن سابق إصرار وترصد انتصاراً لخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود.

وليس صحيحاً أن تجربة النبي مع القرآن صادرة من أحلامه ،ولا من خرافة الينبوع الإلهي، ويقصد به كفرية وحدة الوجود. وإنما هي تجربة خاصة تتعلق بإنزال الله وحيه على نبيه بواسطة جبريل. فتجربته واضحة ومحدودة بحدود الوحي ولا تتجاوزها , وكل ما قاله سروش عن تلك التجربة المزعومة هي باطلة قطعاً لأن القرآن لم يذكرها وذكر غيرها وهي تجربة إنزال الوحي عليه كما صورها الله تعالى في القرآن الكريم كقوله تعالى: لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (القيامة:19) . وباطلة أيضا لأن سروشاً قال بخرافة تلك التجربة وأحلامها من دون أي دليل يثبت بها خرافته معتمداً فقط على أهوائه وتحريفاته ومفترياته من جهة، وحرصه الشديد على مخالفة القرآن وتحريفه والافتراء عليه من جهة أخرى. علماً بأن هذا هو منهج سروش في كتابه: " كلام محمد.. رؤى محمد "، كله أباطيل وتحريفات وخرافات من بدايته إلى نهايته . وقد كان له في كتابه نَفَس ومّدد شيطاني جعله لا يمل ولا يكل من ترديد خرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود اللتان تُثيران الإشمئزاز والغثيان ،والتقزز والتعجب من جنوياته!!

وليس صحيحاً أن الله تعالى خلق الكون وسيره بلا وسائط، فهذا مخالف للقرآن وللواقع بما نراه بالعقل والواقع والعلم. هذا الكون هو من مخلوقات الله له وجود حقيقي، وقد زود الله مخلوقاته بقدرات وخصائص جعلتها قادرة على الفعل والتأثير في الكون . جعلها كذلك بقانون العلية الذي يحكم كل العالم، ولكن ذلك لم يلغ فعل الله، فهو الخالق والفاعل الأول في العالم لكنه لم يلغ أفعال مخلوقاته فهي تابعة لمشيئته. لكن هذا لا يلغي أفعال المخلوقات المتعلقة بالجانب المُخيَر منهم دون المُسيَر .ولذلك جعل الله الإنسان مسؤولا عن أفعاله وأنزل عليه دين الإسلام ، فمن

آمن وعمل صالحاً فله الجنة، ومن كفر وعمل سيئاً فله جهنم. نعم إن الله تعالى هو الخالق ولا يحدث في الكون إلا ما شاءه حتى وإن كان لا يُحبه، لكن هذا لا يلغي أبداً أفعال مخلوقاته الاختيارية. فليس كل ما يحدث في الكون هو من أفعال الله، وإنما فيه أمور كثيرة هي من أفعال المخلوقات وليست من أفعال الخالق.هذه حقيقة شرعية وواقعية وكونية، وهي التي قررها القرآن من أوله إلى آخره. لكن سروشاً المحرف نفى هذه الحقيقة المعروفة بقانون العلية، ليصل إلى القول بخرافة أحلام النبوة،ووحدة الوجود. لأن نفي السببية يعني نفي وجود كائنات حية مُختارة لها إرادة وأفعال، ويُثبت أن هذا الكون ليس فيه أحياء ولا أفعال وإنما هي مظهر من مظاهر تجليات الله، أي أنها هي الله ، والله هو الكون.هذه الخرافة هي التي يريد أن يقولها سروش في نفيه للسببية في الكون. لكن القول بوجود كائنات حية مريدة وفاعلة يعني وجود ذوات عاقلة ومنفصلة عن الخالق، وهذا يتنافى مع القول بخرافة وحدة الوجود وينقضها من أساسها .

ومن تحريفات سروش أيضاً، أنه قال[1] :

مثلا: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾ معناه: أن الآيات في هذه الليلة كانت تغلي في ضمير النبي بأسبابها وعللها.

و﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا**﴾ معناه: أن الرسل جاءوا بحسب مقتضيات الشروط الاجتماعية والتاريخية والطبيعية لذلك المقطع الزماني.

أقول: إن تفسير سروش لقوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (القدر:1)، هو تفسير باطل وتأويل تحريفي لتلك الآية من جهة؛ وفضح بها سروش نفسه من جهة أخرى. لأنه عندما أنزل الله القرآن كله دفعة واحدة في ليلة القدر من شهر رمضان لم يكن النبي قد أصبح نبياً ولا بدأ في تلقي الوحي، وقد تلقاه بواسطة جبريل مُنجماً حسب حوادث الدعوة الإسلامية، ولم يكن قطعاً من أحلام النبي ولا فكره. فكيف تغلي في ضميره تلك الآية في ليلة القدر والنبي لم يصبح بعد نبياً ؟؟ !! فقول سروش هو من أكاذيبه وتحريفاته وافتراءاته على الله وكتابه ونبيه .

علماً أن القرآن كله هو من كلام الله أنزله على نبيه بواسطة جبريل ولم يكن من أحلام النبي ولا فكره. هذه هي الحقيقية القرآنية والتاريخية بل والكونية التي أصر سروش على إنكارها وتحريفها انتصارا لخرافتي أحلام ووحدة الوجود .وقوله بهاتين الخرافتين يُوصل سروشاً إلى الكفر بالله وكتابه ونبيه . وبما أن الأمر كذلك، فقول سروش بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود باطل قطعاً من جهة،

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 219 .

وينقض كل ما قاله سروش في طعنه في القرآن ،ودفاعه عن خرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود من جهة أخرى.

وأما تفسير سروش لقوله تعالى: ((لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا)، وهو جزء من قوله سبحانه: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (الحديد:25). فصحيح أن الله تعالى حكيم ويحب الهداية لعباده، وشرّع للأنبياء وأقوامهم ما يتلاءم مع ظروفهم الاجتماعية والطبيعية، لكن إرساله للرسل لم يكن حتمياً ولا هو وليد ظروف حتمت إرسال الله لهؤلاء الأنبياء. وإنما هو سبحانه الذي شاء ذلك بحكمته ورحمته وعدله، بدليل أن أقوما كثيرين كانوا معاصرين لكثير من الأنبياء، ومع ذلك لم يرسل إليهم أنبياءً. وقد أكثر الله من الأنبياء في بني إسرائيل دون غيرهم من البشر ، بل وخصهم بذلك من ودون الناس الذين كانوا يعيشون معهم. فالأمر ليس كما زعم سروش لكي يجعل إرسال الرسل هو جزء من حكاية التأريخية التي استخدمها سروش في نفي صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان، وقد سبق أن تكلمنا عليها سابقا ونقضنا به مزاعم سروش.

علماً بأن سروشاً في الحقيقة لا يؤمن بإرسال الأنبياء، ولا بالتأريخية وتأثيرها على الناس، لأنه يؤمن خرافة وحدة الوجود؛ ومن يؤمن بها فهو لا يؤمن بوجود البشر ولا لهم أي تأثير في الطبيعة.لكنه قال بذلك الزعم ليجعل الإسلام وليد ظروفه وينفي صلاحيته لكل زمان ومكان. قال سروش بذلك لأنه عدو لله ولكتابه ونبيه ودينه ، وللعقل والعلم أيضاً، بل وعدو لنفسه وللبشرية جمعاء**!!!!**

ومن مزاعمه أيضاً ، أنه قال[1]:

يساعد الادراك البشري على إحداث الفرق بين الجانب الذاتي للقرآن والعرضي، بعض جوانب الدين تشكّلت وفق السير التاريخي والثقافي، اليوم لا توجد هذه المفارقة؛ هذ الأمر يصدق فيما يدور حول العقوبات الجسدية المقررة في القرآن، ولو كان النبي يعيش في بيئة ثقافية مختلفة لكان من الممكن لهذه العقوبات ان لا تتضمنها رسالته.

وقال أيضا[2] :

الإدراك التاريخي والبشري من القرآن يعطينا الحق في هذا العمل ... وبناء على تصور ان القرآن هو كلام الله الخالد وانه غير مخلوق، إما لأبدية أخذ اللفظ باللفظ سنعاني من مشكلة يصعب التغلب عليها.

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 28.
[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 28.

أقول: ليس في القرآن الكريم جوهر وعرض، لأنه كلام الله، وكلامه كله حقائق وعلوم، فهو كله جواهر ولا عرض فيه. وسياق كلامه هو الذي يحدد معانيه،مع الآيات ذات الموضوع الواحد. وأحكام القرآن المتعلقة بالحدود مثلا، هي مطلقة ولا يُمكن أن تتغير بتغير الزمان والمكان، إلا إذا تضمنت قرائن قرآنية تشير إلى إمكانية تغيرها إذا تغيرت ظروفها. نعم يُمكن الاجتهاد في تطبيقها حسب الأحوال، بحكم أن الفتوى تُقدر حالاً وزماناً ومكاناً ، لكن لا يُمكن تغييرها .

ولا يصح القول بأنه لو كان النبي يعيش في بيئة ثقافية مختلفة عن بيئته لكان من الممكن أن لا تتضمنها رسالته.لا يصح ذلك لأن تلك الأحكام القرآنية ليس النبي هو الذي فرضها ولا ادخلها في القرآن الكريم، وإنما الله تعالى هو الذي شرّعها فرضها بكلامه، ولا دخل للنبي فيها، ولا يجوز له أن يبدلها،ولا يستطيع أن يُبدلها (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (الجاثية:18). لكن سروشاً تعمد نسبة ذلك إلى النبي متبعاً هواه في كذبه عليه بدعوى أنه هو الذي أنتج القرآن بأحلامه حسب زعمه!! . فعجباً من هذا المريض المُحرف، الله قال : إن القرآن كلامي، فكَذّبه سروش وقال له: ليس كلامك، وإنما هو كلام نبيك من أحلامه !!. والنبي قال للناس : إن القرآن كلام الله أوحاه إليّ ، فكَذّبه سروش ، وقال له: بل هو كلامك من أحلامك، وليس كلام ربك !! وسروش بذلك الكلام هو محرف وضال مُضل، وليس من أهل العلم النزهاء قطعاً !! وهو وأمثاله من الصوفية من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: (إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (الأعراف: 30) .
علماً بأن قول سروش بأن القرآن من أحلام محمد عليه الصلاة والسلام وليس من كلام الله،هو كفر بدين الإسلام، وهو نفس قول الكفار قديماً وحديثاً بأن القرآن ليس من كلام الله وإنما هو من كلام محمد من جهة؛وقد أقامه على خرافة وكفرية وحدة الوجود من جهة أخرى. وبذلك يكون سروش قد بلغ قمة الجنون، وكفر بالله وكتابه ونبيه ، وبالعقل والعلم أيضاً !!!!

وأما قول سروش: إن القول بأن القرآن كلام الله خالد وغير مخلوق ويؤخذ بلفظه يجعلنا نعاني مشكلة يصعب التغلب عليها، فهو زعم باطل ومسموم . لأن القرآن هو كلام الله حرفاً ومعنى شكلا ومضموناً، وليس بمخلوق ، وهذا ثابت ومؤكد في القرآن ، فلماذا نرفضه ونحرفه؟. كما أن تميز القرآن بذلك هو الذي جعله خالداً صالحاً لكل زمان ومكان ، وحرام وممنوع تحريفه وتبديله بدليل الشرع والعلم والعقل . وعدم ثباته وتحريفه هو المشكلة وليس العكس، لأن قول

سروش يُؤدي إلى زوال القرآن تدريجياً حتى يختفي ، وهذا مرفوض شرعا وعقلا وعلماً.

علما بأن الحدود الشرعية القطعية الثبوت هي في صالح الإنسان وليست ضده، قال تعالى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (البقرة:179)، و(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (الأنفال:24)، والله تعالى أمرنا بالاجتهاد في كتابه ودينه،وأن نفقهه ونتدبره ونطبقه بعدل وحكمة. قال سبحانه : (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (التوبة:122)، و(وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (النساء:83)، (وادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (النحل:125), فتطبيق الحدود الشرعية يتم بحق وعدل وحكمة، وحسب الظروف والأحوال، ومن القوانين الفقهية في دين الإسلام: درء الحدود بالشبهات. وبذلك يبقى القرآن خالداً مصوناً مُطبقاً، ولا تحدث أية مشاكل عويصة في تطبيق الأحكام الشرعية .وإنما هي مشاكل وهمية نبتت في رأس سروش، لأنه لا يحتكم إلى القرآن، وإنما يُحرفه ويتلاعب به، ثم يجعله وراء ظهره، ويفتري عليه انتصارا لهواه من جهة؛ وهو من جهة أخرى لا يؤمن بالقرآن ولا بوجود جبريل ولا محمد النبي، ولا بوجود الكون؛ وإنما يؤمن بخرافة وكفرية وحدة الوجود !!

وختاما لهذا المبحث فإن من تحريفات سروش وافتراءاته على القرآن ، أنه عندما سُئل سروش عن نزول جبريل وإتيانه بالوحي قال[1]:

من وجهة نظر عرفنية لم يك جبرائيل أقرب إلى الله منه إلى محمد ﷺ بل هو تابع للنبي.

ألم يرد في قصة المعراج ان جبرائيل كان بمعية النبي وكان يخشى من احتراق جناحه وريشه؟

عندما نقول أن القرآن كلام محمد هو بالضبط كقولنا القرآن معجزة محمد ﷺ بلا فرق، كلا الاثنين بمقياس واحد وينتسبون إلى الله، وتأكيد احدهما لا ينفي الآخر،

وقال أيضا [2]:

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 32.
[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 32.

القرآن هو ثمرة الشجرة الطيبة لشخصية
محمد ﷺ التي ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ (...) وهو عين نزول الوحي وبإرادة إلهية.

وقال سروش أيضا[1]:

وصيتي للمنصفين (ولا ادري ماذا اقول للمغرضين) بما اوصى به المولوي ان يتجنبوا نسبة سوء الظن لأولياء الحق لانهم لا ينفصلوا عن الحق، ولا يحطوا من الشأن القرب والولاء الرفيع لهؤلاء الأعزاء والأحبة:

أقول: أولا: كان على سروش أن يتكلم بعلم ويحترم مراتب الأدلة، لأنه سُئل عن جبريل وتنزيله للقرآن الكريم، فكان عليه بل ويجب عليه أن يعتمد على القرآن مباشرة لو كان موضوعيا وملتزما بالحياد وطالباً للحق، لكن سروشاً لم يفعل ذلك فترك القرآن وراء ظهر، واستدل على زعمه بصوفية وحدة الوجود، فكيف يستدل بهم وهم ليسوا بأنبياء، ولا القرآن نزل عليهم؟؟!!، وكيف يستدل بهم وأصل علمهم المزعوم الأهواء والظنون والتلبيسات الشيطانية؟؟!!. ، فَحَكم سروش بذلك على نفسه بأنه ذاتي صوفي مُحرف، وليس من أهل العلم المحايدين النزهاء، وإنما هو من أعداء الشرع والعقل والعلم .

ثانيا: ليس صحيحاً أن جبريل عليه السلام كان تابعا للنبي محمد عليه الصلاة والسلام ، وإنما الصحيح بدليل القرآن أن جبريل كان وسيطاً مُرسَلا من الله تعالى إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فالله هو المُرسِل ، وجبريل هو المُرسَل، والنبي هو المُرسَل إليه. فجبريل مُرسَل مُكَلَف بنقل كلام الله إلى النبي ، ولم يكن تابعا له . وفي الإسراء والمعراج كلف الله تعالى جبريل بالقيام بذلك ، فجبريل لم يكن تابعاً للنبي، وإنما كان مأمورا مُكلفاً من الله تعالى . قال تعالى: (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (البقرة:97).

وليس صحيحاً أن القرآن كلام محمد، وإنما هو كلام الله قطعاً ، ولا يصح أيضا قول سروش: (عندما نقول : إن القرآن كلام محمد هو بالضبط كقولنا معجزة محمد صلى الله عليه وسلم بلا فرق)، لا يصح هذا، لأن الفرق واضح بينهما، وإنما ذلك من تحريفات وافتراءات سروش على القرآن الكريم. بدليل أن الله تعالى قال بأن القرآن من كلامه ووحيه في آيات كثيرة سبق ذكر بعضها ومعروفة للجميع

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 33 .

،ولم يذكر أبداً أن القرآن من كلام محمد. ولم يذكر أيضاً أن القرآن هو معجزة النبي محمد ، ولم تُذكر أبداً كلمة معجزة في القرآن الكريم، ولا وردت عبارة تعجيز وإعجاز كوصف للقرآن الكريم. وإنما الله تعالى تحدى به الإنس والجن أن يأتوا بمثله ، فجعل الله تعالى القرآن دليلا ومعجزة مادية لتكون برهاناً قطعياً على صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى: (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88) . ولهذا سمى الناس القرآن معجزة، وهو اسم جديد له لأنه مُعجز .وبما أن القرآن ليس كلام محمد فمعجزة القرآن ليست من عند محمد ، وإنما القرآن كله من عند الله أنزله على النبي بواسطة جبريل . فهما اسمان لأمر واحد هو القرآن الكريم ، فزعم سروش باطل ومن تحريفاته وافتراءاته على القرآن والنبي الذي جاء بالقرآن الكريم.

علماً بأن قول سروش بأن القرآن من كلام النبي ومعجزته هو نتيجة اعتقاده بخرافة وكفرية وحدة الوجود .لذلك زعم بأن القرآن كلام النبي ومعجزته، وهذا يعني أيضاً أن محمداً والقرآن هما الله بحكم أن الله هو الكون والكون هو الله، ومحمد هو الله، والله هو محمد حسب زعم سروش. وبما أن قوله هذا باطل بدليل الشرع والعقل والعلم كما بيناه سابقاً فكل ما قاله سروش عن خرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود باطل قطعاً وهو من أكاذيبه وأوهامه وظنونه وتحريفاته وتلبيسات شيطانه !!!!

ثالثا: إن قول سروش بأن القرآن ثمرة الشجرة الطيبة، وهو محمد صلى الله عليه وسلم، وهو عين نزول الوحي وبإرادة إلهية، فهو زعم باطل وافتراء واضح على الله وكتابه ونبيه. والآية التي استدل بها هي من تلاعباته وتحريفاته للقرآن لأنها لا تنطبق على زعمه بأن النبي هو الذي أنتج القرآن ، وإنما هي تكلمت عن الكلمة الطيبة، ثم عن الكلمة الخبيثة، قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (إبراهيم:26). وبما أن استدلاله على رأيه ليس بصحيح ، فلا يصح بأن القرآن من عند النبي،لأنه من الثابت والمؤكد قطعاً بالقرآن والسنة والتاريخ أن القرآن الكريم هو كلام الله أنزله على نبيه بواسطة جبريل . علماً بأن القرآن تكلم الله به قبل ظهور الدعوة الإسلامية، وأنزله جملة واحدة في شهر رمضان إلى بيت العزة بالسماء الدنيا ، ثم نزّله جبريل منجماً على النبي حسب حوادث الدعوة الإسلامة. فالقرآن ليس من نتاج فكر النبي ولا من أحلامه، ولا كان له اتصال مباشر بالله تعالى. هذه الحقيقة

القطعية تنقض كل تحريفات سروش وتكشف تحريفاته وتلاعباته وكذبه على الله وكتابه ونبيه،وعلى الصحابة، والمسلمين والناس جميعاً.

وأما استشهاد سروش بأولياء صوفية وحدة الوجود وثناؤه عليهم لأنه على مذهبهم بأن القرآن الكريم من نتاج أحلام النبي، فهو استشهاد زائف وباطل ، وليسوا هم كما وصفهم قطعاً . لأن أولياء الله الحقيقيين هم أهل القرآن والسنة الصحيحة الموافقة له، هؤلاء مؤمنون أتقياء كما وصفه الله في القرآن، وصوابهم كثير جدا وخطؤهم قليل جدا. قال تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (يونس:-62-64) .

وأما أولياء صوفية وحدة الوجود الذين أثنى عليه سروش وأمثالهم، فهؤلاء ليسوا من أهل القرآن والسنة الصحيحة، وإنما هم أهل ظنون وأهواء وتلبيسات شيطانية، صوابهم قليل جدا ، وخطؤهم كثير جداً، ولوا كانوا على منهج الشرع والعقل والعلم ما قالوا بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود !!!! .فهم ليسوا بأولياء الله، وهم من الذين يصدق عليهم قوله تعالى:(وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (الأنفال:34)، واعتقادهم بخرافة وحدة الوجود أوصلهم إلى الكفر بالله وكتابه ونبيه، وبالعقل والعلم أيضاً؛ فيستحيل أن يكون هؤلاء من أولياء الله تعالى .

ثامناً:إبطال مزاعم أخرى لسروش ونقد منهجه في الاستدلال العلمي:

من أباطيل سروش المتعلقة بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود، أنه قال[1]:

جبرئيل هو عقل محمد ﷺ المتجلي له في رؤياه القدسية، والذي يظهر له بمخيله بصورة مَلَكٌ، والمعطي له ما كان قد امتلكه من قبل.

ولو اغمضنا النظر عن لغة الأحلام ومغالطة المعبّرين له، فالتعبير بما يمتلكه إلى الروح الامين تعبير قاصر، وخلقٌ للوسائط لإيصال القرآن إلى قلب محمد ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾(1).

أقول: ذلك زعم باطل، افتراه سروش على الله وكتابه ونبيه ، لأن جبريل هو كائن ملائكي خلقه الله من نور، والنبي بشر نبي خلقه الله من تراب، وعليه

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 102 .

فيستحيل أن يصبح جبريل هو عقل النبي المتجلي له في رؤياه ولا في غير رؤياه، ولا يُمكن أن يحدث امتزاج بين الذاتين لاختلاف الطبيعين. فلا يُمكن امتزاج ذاتين حتى وإن كانتا من طبيعة واحدة. علماً بأن قول سروش بخرافة وحي أحلام النبوة يعني لا وجود لجبريل ،ولا وجود للقرآن أصلا. كما أن اعتقاده بخرافة وحدة الوجود ينفي وجود القرآن وجبريل ومحمد وكل البشر لأن الكون حسب زعم سروش هو الله والله هو الكون. وبما أنه ثَبُت في سورة النجم أن النبي رأى جبريل على حقيقته مرتين، وكان يأتيه بالوحي طيلة 23 سنة، فهذا يعني أن جبريل كان يأتيه بالوحي من عند الله وليس بأحلام النبوة من جهة، وأن جبريل كائن مُنفصل تماما عن النبي وليس هو عقل النبي من جهة أخرى.

ومما يُبطل زعمه أيضاً هو أن القرآن قد بيّن حقيقة علاقة جبريل بالنبي عندما قال: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (القيامة:16-19)،و(وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (طه:114)). فجبريل لم يكن ممتزجاً بالنبي، ولا النبي كان ممتزجاً به عند تنزيله للوحي عليه. وهذه الآيات وحدها تنقض كل مزاعم سروش وتحريفاته للقرآن في قوله بأن القرآن من نتاج أحلام النبي.وبما أن الأمر كذلك فزعم سروش باطل وهو من تحريفاته وافتراءاته على الله وكتابه ونبيه. لكنه قال بذلك الزعم لأنه يؤمن بكفرية وحدة الوجود، ولهذا جمع بين جبريل والنبي في ذات واحدة، وقد سبق وأن قال سروش بأن محمداً هو الله، والله هو محمد حسب عقيدة وحدة الوجود القائمة على أُحادية الوجود لا على ثنائيته. فأوصله اعتقاده هذا إلى الكفر بالله ودينه وبالعقل والعلم أيضاً .

وأما اعتراض سروش على طريقة إنزال الله لكتابه على نبيه بواسطة جبريل، فهو اعتراض باطل، ويدل على ضلاله وطعنه في الله وكتابه. لأن هذا الأمر هو بيد الله يفعل ما يشاء ويختار ولا يحق لأحد أن يعترض عليه في ذلك. ومن يعترض عليه فهو جاهل أو مُخطيء ، أو صاحب هوى، وهذا هو حال سروش. أعماه هواه حتى أصبح يعترض على القرآن وقَزّمه، وتلاعب به وحرفه انتصارا لهواه. فعل ذلك لأن طريقة إنزال الله تعالى للقرآن على نبيه بواسطة جبريل تنقض كل مزاعم سروش حول القرآن وخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود. لأن الطريقة التي أختارها الله تعالى لإنزال كتابه على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أكدت أن الله هو المتكلم بالقرآن ، وليس هو من كلام جبريل ولا كلام محمد ولا هو من أحلامه. وأكدت أيضاً على أن الله تعالى مُباين لمخلوقاته مفارق لها، فلا حلول ، ولا اتحاد ، ولا وحدة وجود. وأكدت أيضاً على أن النبي محمد بشر نبي،

يتلقى الوحي من ربه، ولا دخل له فيه من قريب ولا من بعيد، وليس هو بإله ، ولا هو الله. وهذا ينقض خرافة سروش نقضاً وينسفها نسفاً، ويُدمرها تدميراً. ولذلك انزعج سروش من دور جبريل في تنزيل القرآن على النبي، فلجأ إلى التحريف والكذب!! أنزعج لأن طريقة أنزال الله للقرآن على نبيه أثبتت ثنائية الوجود: وجود الخالق، ووجود الكون- المخلوقات- ، وهذا ينقض قول سروش بخرافة وحدة الوجود،فزعم أن جبريل هو عقل محمد، وكلام محمد هو كلام الله، ومحمد مُندمك في الله[1]. وهذا يعني أن الله هو محمد، ومحمد هو الله، والكون هو الله، والله هو الكون، وسروش هو الله، والله هو سروش حسب زعمه. وبما أنه يعتقد بهذه الخرافات، وهي عقائد باطلة قطعاً بدليل الشرع والعقل والعلم كما بيناه مراراً ؛ فإن كل ما قاله سروش عن خرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود باطل قطعاً، وهو من أكاذيبه وتحريفاته من جهة؛ وبها يكون قد كفر بالله ودينه وكتابه ونبيه، وكفر أيضا بالعقل والعلم معاً وخسر الدنيا والآخرة من جهة أخرى!!!!

ومن أباطيل سروش أيضاً ، أنه قال[2]:

> أنا لدي وجهة نظر أخرى، لا أعتقد أن النبي تحدث بلغة زمانه وهو يمتلك العلم والمعرفة المختلفة، هو تكلم بما يعتقد، هذه لغته ومعرفته، ولا ارى ان معرفته عن الأرض والعالم وعلم الوراثة كانت أكثر من بقية الناس، تلك العلوم التي نعرفها اليوم لا يعلمها النبي، وهذا لا يضر بنبوته؛ لأنه كان نبياً ولم يكن عالماً أو مؤرخاً.

أقول: تلك مزاعم باطلة، لأن النبي محمد عليه الصلاة والسلام كان نبياً علمه ربه علوما كثيرة موجودة في القرآن الكريم (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (النساء:113) فعلومه لم تكن علوم عصره ، لأنه كان أمياً لم يتعلم القراءة والكتابة، ولا تعلم علماً من العلوم، إلا ما يعرفه من واقعه كغيره من عامة الناس. ، وإنما علومه هي علوم القرآن الكريم علمه أياها الله عز وجل. فعلوم النبي كانت علوم نبوة ووحي، ولم يتعلمها ولا اكتسبها من عصره ولا من محيطه .

وعليه فإن علوم النبي محمد عليه الصلاة والسلام لم تكن علوم عصره، وإنما كانت أكثر من ذلك بكثير، لأنها علوم نبوة ووحي ولم تكن علوم كسب حسب عصره . وبما أن النبي علمه مأخوذ من القرآن الكريم ، وعلوم القرآن كثيرة ومتنوعة منها علوم التاريخ والطبيعة، فلاشك أن النبي كانت علومه حول التاريخ وعلوم الطبيعة واسعة وكثيرة حسب ما هي في القرآن الكريم. وعليه فإن النبي لم

---

[1] سبق توثيق قول سروش بذلك في المبحث المخصص لنقد خرافة وحدة الوجود في الفصل الثاني من هذا الكتاب .

[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 26 .

يكن يقل بما كانت تقول به علوم اليونان التي كانت سائدة في ذلك الزمان ، كقولها بأزلية الكون، وثبات الأرض، والعقول الإلهية المسيرة للأجرام السماوية وغير ذلك كثير .وفي مقابل ذلك فإن القرآن ذكر أن الكون ليس أزلياً،وأشار إلى حركة الأرض ودورانها حول نفسها، وتكلم عن تكوّن الجنين ومراحل نموه قبل أن يكتشفها العلم المعاصر بأكثر من 14 قرناً. علماً بأن من إعجاز القرآن أيضاً أنه لم يقع في أخطاء عصر نزول القرآن من جهة، وذكر الصواب قبل أن يكتشفه الإنسان في العصر الحديث من جهة أخرى. وهذا إعجاز مُبهر ودليل قطعي بأن القرآن كلام الله .

وبما أن الأمر كذلك فعلوم النبي كانت علوم وحي ، ولم تكن صدى لعلوم عصره ، فالنبي كان على علم بما قاله القرآن الكريم، عن حركة الأرض، والجنين حتى وإن لم يقله لأصحابه لأنهم لم يسألوه عن ذلك . وإذا فرضنا مثلا أن عالماً من علماء الطبيعة جاء إلى النبي وسأله عن أمور تتعلق بالفلك والطب وغيره، فلا شك أن النبي سيُجيبه بجواب علمي صحيح، لأنه إن لم يكن يعلمها فسيأتيه الوحي بالجواب الصحيح ويُجيب سائله. وهذا هو الطبيعي و المطلوب ، بحكم أنه نبي أرسله الله تعالى إلى الإنس والجن ، ويجب عليه أن يُجيب أي سائل جاء إليه يطلب منه إجابات عن أمور يجهلها بغض النظر عن مواضيعها. فبما أنه نبي من عند الله فكل الأسئلة عندها اجوبتها عنده .وهذا ينقض كلام سروش من أساسه.

ومن أباطيل سروش وتناقضاته أنه مدح النبي صلى الله عليه وسلم وأثنى عليه ، وتناسى أنه طعن فيه وكذب عليه مرات عديدة، فقال[1] :

نســـخةُ قوانيننـــا عـــين الشـــفا   مصـحفنا مسـتفاد مـن المصـطفى

مبـــارك أنـــت ذاك فـــرش الـــورود   مـــنعش ذاك وصـــفك بالمزّمـــل

لم تكـــن ملائكيـــاً ولا ترابيـــا   انـــت طـــاهر بشـــراً وبشـــيرا(1)

أقول: واضح من كلام سروش أنه مدح النبي محمد عليه الصلاة والسلام بشعر صوفي فيه غموض وتلبيس من جهة، ونسي أو تناسى أنه يمدح النبي، لكنه كذب عليه وطعن فيه مرارا، بل وجعله إلهاً أيضاً. من ذلك أن النبي محمد قال لقومه وللناس كلهم أنه رسول الله وجاءهم بكتابه من عند الله، فجاء سروش وكذبه وقال له: بل أنت الذي أنتجت هذا القرآن من أحلامك. وقال الله أن القرآن كلامي ووحي، فجاء سروش وقال له: لا ليس كلامه وإنما هو من نتاج كلام محمد ورؤاه!!, وجاء محمد عليه الصلاة والسلام بالقرآن الكريم من عند ربه، فجاء سروش وقال

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 44 .

له : لا ، هذا القرآن هو انعكاس للظروف التي عاش فيها محمد في مكة والمدينة. وقال النبي للناس أنه بشر نبي :(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (الكهف:110) ، فجاء سروش وكذّبه وحرّف كلامه وقال له: لا ، بل أنت لست بشرا نبياً وإنما أنت الله ، والله هو محمد حسب خرافة وكفرية وحدة الوجود !!!

وقال النبي محمد للناس: أنا جئتُكم بالقرآن من عند الله تلقيته منه بواسطة جبريل ونقلته إليكم، فجاء سروش وقال : " مُصحفنا مستفاد من المُصطفى " ، وهذا ليس بصحيح، فمصحفنا ليس مستفاداً من النبي، وإنما هو من كلام الله أنزله الله على النبي بواسطة جبريل وأمره بتبليغه إلى الناس ،فهو منقول إلينا بواسطة النبي وليس مُستفاداً من النبي. والفرق واضح بين التبليغ والاستفادة. فكلام سروش خطير جدا، وفيه طعن في الله وكتابه ونبيه . لأن التبليغ يعني نقل وتسليم الشيء تاما كاملا إلى المنقول إليه، وأما الاستفادة يعني أن الآخذ نظر فيما عند المُعطي وغربله وأختار منه ما ظن أنه يستفيد منه وينتفع به. وهذا لا يصدق على القرآن أبدا، فلا جبريل اختار من القرآن ما أستحسنه، ولا النبي محمد اختار منه ما ينفعه ولا الصحابة فعلوا ذلك أيضاً، وإنما القرآن كتاب الله أنزله كله تاما كاملا على نبيه محمد بواسطة جبريل، ثم هو بَلّغه وسلمه لأمته.وقول سروش هو شاهد عليه بأنه يتلاعب بالقرآن ويأخذ منه ما يتفق مع هواه، ولا يؤمن بأنه كلام الله حقيقة لفظا ومعنى، وإنما يعتقد بأن القرآن من نتاج أحلام النبي، لهذا قال أنه استفاد مصحفاً من محمد !! ، وهذا افتراء على الله وكتابه ونبيه.

واضح من تلك الأدلة والشواهد أن سروشاً يتظاهر بالثناء على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومدحه من جهة؛ ويُكذبه ويحرّف كلامه ، ويَكفر به وبالكتاب الذي جاء به من جهة ثانية؛ بل وكفر حتى بالله عندما كفر بكتابه ونبيه وجعله هو الكون، والكون هو الله حسب كفرية وحدة الوجود من جهة ثالثة. فسروش متناقض مع نفسه فيما قاله عن الله وكتابه ونبيه ،فإما أن يكون يؤمن بالله وكتابه ونبيه، ولا يُؤمن بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود؛ وإما أنه يؤمن بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود، ولا يُؤمن بالله وكتابه ونبيه، ولا يمكنه الجمع بينهما،وعليه أن يترك التقية ويختار الطريق المستقيم !!!!

ومنها أيضاً أن سروشاً قال[1]:

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 68 .

تقدم الاستدلال بالقاعدة الفلسفية القائلة "كل حادث مسبوق بمادة ومدة "،
والوحي يكون مسبوقا بالشروط المادية، وعليه فالشروط الذهنية والجسدية للنبي معدّة

أقول: ذلك لا يصدق إلا على العالم وظواهره بعد خلقه، لأن الله عز وجل عندما خلق العالَم أوجد الزمان والمكان وكل المخلوقات من عدم، ولم يكن مسبوقاً بمادة ولا مُدة – زمن - . لكن تلك المقولة تتضمن القول بأزلية العالم- عدم خلقه- على طريقة أرسطو وأصحابه. فقوله " كل حادث مسبوق بمادة ومُدة " يعني أن حادث ظهور الكون كان مسبوقا بمادة ومُدة.وهذا يتفق مع ما يقوله أرسطو بأن الكون أزلي، وإنما كان يحتاج فقط إلى من يحركه[1] . وواضح من قول سروش أنه يؤيد تلك المقولة، وهي مخالفة للشرع والعلم. لأنه من الثابت شرعاً وعلمً أن الكون مخلوق من عدم ، وليس هنا موضع تفصيله وقد سبق توثيق ذلك عدة مرات.علماً بأن الفلاسفة المشائين – الأرسطيين- يقولون بأزلية الكون ، فلا بداية ولا نهاية له عندهم. وعليه فإن تلك المقولة هي من مقولاتهم الباطلة شرعاً وعلماً.

ثم أن سروشاً أيد تلك المقولة، فقال : ()[2].

يقول صدر الدين الشيرازي: " بأن القاعدة لا تقتصر في تطبيقاتها على الأمور المادية كما تصورتم، بل هي جارية في الصور الجسمية والنفوس الانسانية، ويستثنى منها المفارقات المحضة فقط " (1).

أقول: واضح من ذلك أن الصوفي المتفلسف صدر الدين الشيرازي يقول بتلك المقولة، والتي أخطر ما تعنيه قولها بأزلية الكون. كما أن قول الشيرازي: (ويُستثنى منها المفارقات المحضة فقط)، ليس بصحيح، وهو كلام خطير جدا، لأن المفارقات التي أشار إليها هي العقول الأرسطية التي تُسيّر العالم وهي عند أرسطو وأصحابه آلهة كما بيناه في الفصل الأول من أقوال الفلاسفة المسلمين . ولهذا استثناها الشيرازي من تلك القاعدة. وهذا القول يعني أن السروش والشيرازي وأمثالهما من الفلاسفة والصوفية يعتقدون بتعدد الآلهة، وهذا شرك ووثنية ، وكفر صريح بدين الإسلام، وكفر بالعقل والعلم أيضاً!!فاستشهاد سروش بتلك المقولة فضحته وكشفت جانباً من تحريفاته وتلاعباته انتصارا لأهوائه على حساب الشرع والعقل والعلم . بل هو جزء من اعتقادهما بوحدة الوجود، لأنها تعني أن كل المخلوقات آلهة ، لأنها هي الله ، والله هو المخلوقات، وهذا تأليه للطبيعة وإنكار لوجود الله وشرك ووثنية أيضاً.

---

[1] عن ذلك أنظر كتابي: جنايات أرسطو في حق العقل والعلم ، ص: 19 وما بعدها، والكتاب منشور إلكترونياً وورقياً.
[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 69 .

ثم أن سروشاً قال[1]:

و بعبارة اوضح: ان كل ما يتعلق بالمادة سواء كانت صورة أو روحاً أو وحياً فهو خاضع لهذه القاعدة، وان المادية الارضية شرط في حصولها وحضورها، وطبعاً ليس للمادة علّة فاعلة كما تقرر في الفلسفة الأولى.

أقول: ليس صحيحاً أن الوحي يخضع لتلك القاعدة كما تخضع لها المخلوقات؛لأن الوحي هو من كلام الله، وكلامه غير مخلوق لأنه من صفتي الكلام والعلم، وقد أثبتهما الله لنفسه، ووصف القرآن بأنه من علمه: (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (البقرة:145). وعليه فيستحيل أن تكون صفتا الكلام والعلم مخلوقتيّن.والصفات تابعة للذات، فالخالق صفاته وأفعاله ليست مخلوقة، لكن المخلوق صفاته وأفعاله مخلوقة. فقول سروش ليس بصحيح، وقد خالف به القرآن والعقل والعلم انتصارا لتصوفه.

وكذلك قوله: (وطبعاً ليس للمادة علة فاعلة كما تقرر في الفلسفة الأولى)، فهو أيضا ليس بصحيح، لأن المادة الأولى مخلوقة وليست بأزلية بدليل الشرع والعلم كما بيناه سابقا. وعليه فالمادة الأولى مخلوقة ولها علة فاعلة هي أن الله هو الذي خلقها من عدم . وأما استشهاد سروش بالفلسفة الأولى ، فهو دليل قاطع بأنه لا يبحث عن الحقيقة وإنما يبحث عن هواه وتصوفه؛ فلو كان يبحث عن الحقيقة ما خالف القرآن والعلم في قولهما بأن الكون مخلوق وليس أزليا. خالفهما وانتصر لخرافة الفلاسفة القائلين بأزلية العالم، لأن سروشاً ضد الوحي والعقل والعلم عندما خالفته هذه المصادر.كما أنه قال بأزلية الكون لأنها تتفق مع اعتقاده بكفرية وخرافة وحدة الوجود، لأن القول بخلق العالم ينقضها ويدمرها ويُثبت وجود المخلوق ، ووجود المخلوق يعني اثبات ثنائية الوجود: الله ، والكون ، أو الله ومخلوقاته، وهذا ينقض خرافة وحدة الوجود القائمة على القول بأُحادية الوجود. ولهذا قال سروش بأزلية العالم رغم مخالفتها للشرع والعلم ، وحسب زعمه أن الله هو الكون، والكون هو الله. وهذا شاهد آخر على عداوة سروش للشرع والعلم عندما يُخالفان أهوائه.

ثم قال أيضاً[2] :

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 69 .

[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 69 .

و هنا أضيف شيئاً: إن تجدد الإرادة بالنسبة إلى الباري تعالى محال ؛ إذ لما كان الله تعالى لا يقع معرضاً للحوادث، ولا يطرأ عليه التغيير، فلا يمكن ان يغيّر إرادته من وقت لآخر، وعليه فإن تردد جبرئيل بين الله والنبي، ونزوله عند كل حادثة لا ينسجم مع ميتافيزيقية الفلاسفة والمتكلمين المسلمين، ولا يمكن توجيهه أو تعقّله.

أقول: تلك المزاعم باطلة جملة وتفصيلا، قالها بمنظور التشبيه لا التنزيه، وبعقيدة وحدة الوجود أساسا ،وهي اعتراضات صبيانية ولا يصح أن تصدر عن عاقل .لأن سروشاً شبه الله بمخلوقاته ثم حكم عليه من خلال صفات البشر. وهذا خلل منهجي كبير جدا، ومخالف للشرع والعقل الصريح والعلم الصحيح. لأنه من البديهي أن الخالق لا يُشبه مخلوقاته بذاته ولا صفاته ولا أفعاله ؛وعليه لا يصح تشبيه إرادة الله بإرادة البشر. وإرادة الله تعالى لا تُشبه إرادة مخلوقاته ، فهي كاملة لا نقص فيها ، ومن كماله سبحانه أنه يريد ما يشاء، ويفعل ما يشاء،ومتى يشاء، فهو فعال لما يريد ويفعل ذلك عن كمال وليس عن نقص، وقدرة الله على الفعل كمال وليست نقصاً، وعدم قدرته على ذلك هو النقص والعجز ، والله مُنزه عن ذلك. وقدرة الله على فعل ما يريد تتجدد ،وهي إرادة خالق، ولا نقص فيها. وإرادة الإنسان هي إرادة مخلوق، وهي ناقصة، ولا يصح تشبيه إرادة الله بإرادة البشر . ويستحيل أن يكون الخالق لا يستطيع أن يفعل ما يشاء. وهذا ليس نقصاً، وإنما الله هو الذي أراده، وتَغَيّر أفعاله وإرادته هو من كماله. فمثلا أن الله تعالى غضب على عباده الكفار وتوعدهم بجهنم، لكنهم إن آمنوا وعملوا الصالحات فإنه يقبل توبتهم ويغفر لهم ويدخلهم جنته. وهذا ليس مستحيلاً، ولا يوجد فيه أي نقص، بل هو عين الكمال لأن الله تعالى فعال لما يريد.

علماً بأن كون الله فعال لما يريد حسب ما يريد، فإن هذا لا يعني تغير ذات الله ولا إرادته، فذاته واحدة وإرادته واحدة لأنها من صفاته، لكن إرادته سبحانه تتعلق بما يُريده الله، فهو فعال لما يريد،و(إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (النحل:40) ،وهذا كمال وليس نقصاً .فالله تعالى يفعل ما يريد ليس ليتغير وإنما ليخلق ما يريد، ويتوب على عباده التائبين ويغضب على عبادة المجرمين، ويخلق مخلوقات جديدة ، وهذا كمال وليس نقصاً .

ومما يُبطل زعم سروش في إنكاره تجدد أفعال الله حسب ما يريد، هو أن زعمه هذا باطل بدليل القرآن والعلم. فمن القرآن قوله تعالى: (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (يونس:34)،و (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (إبراهيم:27) ،(إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ

فَيَكُونُ (النحل:40) ،و(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (البقرة:30).

وأما من العلم، فتوجد أدلة كثيرة جداً تُثبت تجدد إرادة الله تعالى حسب إرادته وعلمه وقدرته وحكمته. منها إنه من الثابت علمياً أن الكون مخلوق وليس أزليا، فخلقه ابتداءً هو دليل على تجدد إرادته سبحانه لأن الكون كان عدما ثم خلقه الله. ومن الثابت أيضاً أن الكون عندما خلقه الله مر بمراحل ولم يُخلقه دفعة واحدة، وهذا يدل على تجدد إرادته. ومن الثابت علمياً أن الإنسان لم يخلقه الله تعالى إلا بعدما خلق الأرض وهيأها له بالمياه والهواء، والنبات والحيوانات، وهذه دليل على تجدد إرادة الله، ولو لم تتجدد ما حدث ذلك، فكان يخلق كل مخلوق عندما يحين وقته بعدما كان قد قضاه وقدره مُسبقاً . ومن الثابت أن العلم يقول بأن الكون سائر إلى الزوال، وأنه سينتهي عندما يحين وقته. وهذا دليل على تجدد إرادة الله، فبعدما خلق الكون وهيأه لمخلوقاته فإنه قرر في النهاية إنهاءه ، وهذا دليل على تجدد إرادة الله تعالى في مخلوقاته. كما أن تلك الأدلة العلمية تُثبت قطعاً أن خالق الكون متصف بكل صفات الكمال، منها إرادته المطلقة والمتجددة التي يفعل بها ما يشاء، وبدونها يستحيل أن يخلق هذا الكون .علماً بأن تلك المعطيات العلمية تتفق تماما مع قوله : (أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (العنكبوت:19) .وهذا توافق عظيم ومُبهر بين كتاب الله المسطور وكتابه المنظور!!

ومع أن ذلك صحيح وينقض زعم سروش فإنه خالف الشرع والعلم ووافق مقولة أبي حامد الغزالي: ليس في الإمكان أبدع مما كان[1]. وهي مقولة ترجع إلى عقيدة وحدة الوجود، وبيانها: بما أن خرافة وحدة الوجود تقول بأن الله هو الكون والكون هو الله، فلا يُمكن أن تكون لله ولا للكون إرادة مُتجددة ، لأن حدوثها يعني تغير الله والكون وهذا مستحيل، لأنه لا يوجد إلا الله وهو أزلي فلا يُمكن أن يتغير الله، ولا الكون لأنهما واحد حسب خرافة وكفرية وحدة الوجود . وتغير الكون ينفي وحدة الوجود لأنه يثبت وجودين لا وجود واحد، هما: الخالق والمخلوق، لذا أصر سروش على قوله بعدم تجدد الإرادة الإلهية في الخلق والتصرف في الكون، ولم يُصرّح عن سبب قوله بذلك، فأخفى اعتقاده بكفرية وحدة الوجود تقية منه !!!!

كما أن سروشاً كرر هنا خطأً قد سبق أن وقع فيه، قاله مُتعمداً لغاية في نفسه ،فقال: (وعليه فإن تردد جبرئيل بين الله والنبي، ونزوله عند كل حادثة لا ينسجم

---
[1] الغزالي: ملحق إحياء علوم الدين : الإملاء في إشكالات الإحياء، المكتبة التجارية ، ص: 35 .

مع ميتافيزيقية الفلاسفة والمتكلمين المسلمين، ولا يُمكن توجيهه أو تعقلـه). وقولـه هذا كذب على الله وتحريف لما قالـه القرآن الكريم، لأن الثابت في كتاب الله أن القرآن أنزله الله أولا دفعة واحدة في شهر رمضان في ليلة القدر ربما قبيل ظهور الإسلام ،ووضعه في بيت العزة بالسماء الدنيا. ثم عندما بدأت الدعوة الإسلامية شرع جبريل في تنزيل القرآن منجماً على النبي محمد حسب حوادث الدعوة. فجبريل لم يكن يأتي بالوحي من عند الله مباشرة، وإنما كان يأتي به من بيت العزة بالسماء الدنيا حسب أوامر الله تعالى. فلماذا سروش قال ذلك أكثر من مرة، وهو ليس من الأمور الملتبسة ، أو الغامضة؟؟ إنه كذب على الله وكتابه وجبريل ليطعن في القرآن والنبي ، من جهة؛ ولأنه في الأصل لا يؤمن بجبريل ولا بقرآن وبمحمد النبي لاعتقاده بكفرية وحدة الوجود من جهة أخرى.

وأما احتجاج سروش بموقف الفلاسفة والمتكلمين المسلمين، فهو احتجاج المُفلس!! ، فلما كأن سروشاً يعلم فساد وبطلان زعمه ومخالفته للقرآن والعلم خالفهما واستشهد بهؤلاء الفلاسفة والمتكلمين. وهذا من خداعه وكذبه وتحريفاته وإصراره على مخالفة القرآن والعلم عندما ينقضان مزاعمه. وعليه فإن استشهاده بموقف هؤلاء، باطل ولا قيمة له في ميزان الشرع والعقل والعلم.

وأما قوله بأن القول بخلاف رأيه (لا يُمكن توجيهه ، أو تعقله) ، فهو زعم باطل قاله تضليلا وتحريفاً، لأنه بينا أعلاه فساد رأيه وبطلانه، بأدلة الشرع والعقل والعلم.ونسي أو تناسى بأن زعمه شبّه الخالق بمخلوقاته، وجعل الخالق عاجزا أن يفعل ما يريد، وجعل المخلوق أفضل من خالقه لأنه يستطيع أن يفعل كثير مما يريد من جهة؛ لكنه من جهة أخرى كان منسجماً مع نفسه فيما قاله مع اعتقاده بكفرية وخرافة وحدة الوجود التي أخفاها عن الناس تقية!!

ثم واصل سروش أباطيله ، فقال[1]:

و أضيف أيضاً: ان الاقوال الإلهية طبقا للحكمة والفلسفة الإسلامية غير مسبوقة أو معللة بالإعراض، وقد ثبت في محله استحالة قيام الباري تعالى بعمل للوصول إلى الغاية والهدف ؛ فهو ليس فاعلاً بالقصد، فإن تجدد الارادة وانزال اية للوصول إلى غاية أو إيضاح مسألة أو إيجاب أمر أو تحريمه من اشد المحالات على الله تعالى، فإنه وإن يتم بإذنه وعلمه وإرادته، الا ان هذه الإرادة ليست كالإرادة الانسانية.

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 69 .

أقـول: تلك مزاعم باطلة وكذب صريح على الله تعـالى وكتابـه، وهـو كـلام بـلا علم لا يقوله إلا جاهل أو صاحب هوى. **أولا** ، لا يصح الاحتجـاج بكـلام الفلاسـفة المسلمين فيما يتعلق بالقرآن الكريم، وإنما يجب أن يحـتج بـالقرآن أولا، ثـم بالسـنة النبوية الصحيحة الموافقة له ثانيا ، ثم بالعقل الصريح، والعلم الصـحيح ثالثـا[1]، ولا يحق له الاحتجاج بأقوال هؤلاء الفلاسفة عندما يخـالفون القـرآن ومـن يخالفـه فهـو قطعا مخالف للعقل والعلم. وبما أن سروشاً لم يفعل ذلك، فزعمه باطل ومنهجه في الاستدلال العلمي ليس بصحيح.

ومن انحرافات هذا السروش، أنه يُشـبه الله وأفعالـه بالبشـر وأفعالهم.ونسـى أو تناسى أن الله تعالى يفعل عن كمال وحكمة وليس عن نقص وحاجة. لأن الله تعـالى هو الخالق العظيم ولا يوجد أعظم منه، وهو متصف بكـل صـفات الكمـال، فأفعالـه تعالى عن كمال وحكمة ، وليست عـن نقـص ولا عـن حاجـة ولا عـن عبـث، وقـد تجلت آثار تلك الصفات في كتابه الذي أنزله على النبي محمد من جهة ، وفي خلق هذا الكون العظيم والعجيب من جهة أخـرى . وأمـا الإنسـان فهـو مخلـوق ونـاقص وأفعاله ناقصة ويفعل عن حاجة حسب طبيعته، ولا يصح أبدا تشبيه الله بمخلوقاتـه في ذاته، ولا في صفاته ولا في أفعاله.

كما أن ذلك الزعم باطل أيضا بالقرآن الكريم، قال تعـالى:(وَمَـا خَلَقْـتُ الْجِـنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَـا أُرِيـدُ أَنْ يُطْعِمُـونِ (57) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (الطور:56-58)،و(لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَـا وَلَكِـنْ يَنَالُـهُ التَّقْـوَى مِـنْكُمْ كَـذَلِكَ سَـخَّرَهَا لَكُـمْ لِتُكَبِّـرُوا اللَّهَ عَلَـى مَـا هَـدَاكُمْ وَبَشِّـرِ الْمُحْسِنِينَ (الحج:56-37). فالله تعالى لم يخلقنـا لضـعف، ولا لحاجـة، وإنمـا خلقنـا عن كمال وحكمة لنعبده، وجعل سعادتنا في عبادته، وليس هو في حاجة إلينا.

ومن جهالات هذا السروش وحماقاته وهذيانه وخرافاته وأباطيله وأكاذيبه علـى الله والعقل والعلم أنه زعم أن الله تعالى لا يفعل بالقصـد،بدعوى أن تجـدد إرادة الله هي محال.زعمه هذا باطل لأنه سبق أن بينا فساد قوله بعـدم تجـدد إرادة الله، بأدلـة الشرع والعلم . واتضح أيضاً أن تجدد إرادة الله هو كمال وليس نقصا ويستحيل أن تكون نقصاً. ثم أن سروشاً نقض زعمه عندما قال: (فإنـه وإن يـتم بإذنـه وعلمـه ، إلا أن هـذه الإرادة ليسـت كـالإرادة الإنسـانية) ,وبهـذا رد سـروش علـى سـروشٍ، واعترف أن الله تعالى لا يُشبه مخلوقاته وأنه يفعل ما يريد بأذنه وعلمـه وإرادتـه ، ولا يتم ذلك إلا بتجدد إرادته سبحانه. هنا نبارك لسروش بهـذا الكـلام الصـحيح إن

[1] يندرج إجماع الصحابة ضمن العلم الصحيح ، والعلم الصحيح يشمل كل العلوم الصحيحة في علوم الإنسان والطبيعة .

كان قاله صدقاً لا تقية، ولا خطأً ولا خداعاً . لكن يجب أن لا يغيب عنا أن قول سروش المتعلق بنفي تجدد الإرادة الإلهية ليس نابعاً بتأثره بالمعتزلة ولا الأشاعرة ولا الفلاسفة المسلمين وإنما أصله اعتقاده بخرافة وكفرية وحدة الوجود ،لكنه استعان بمواقف هؤلاء عن الصفات الإلهية عندما وجدها تؤيد قوله بوحدة الوجود. وهي تعني أن الله هو الكون، والكون هو الله، وهذا يعني أن الكون أزلياً لأنه هو الله، ولا يُمكن أن يتغير الله، ولا الكون ،لأنه لا يوجد مخلوق، وإنما يُوجد وجود واحد هو الله، وهو نفسه هو الكون حسب زعم خرافة وحدة الوجود .فسروش كل ما قاله وخالف به الشرع والعقل والعلم كان انتصاراً لخرافة وكفرية وحدة الوجود.

ثم واصل سروش كلامه ، فقال: ()[1].

وإن حل جميع هذه المعضلات في الذهاب إلى نفس النبي القوية والمؤيدة وهي الفاعلة لتلك الارادة صاحبة الاغراض والغايات وخلاقة الآيات، وواضعة الاحكام، وهي النفس التي استحقت ؛لفرط قوتها ان تصبح خليفة الله على الارض، وأن تغدو يد الله وقول الله، وأن يكون القرآن معجزة له.

أقول: تلك مزاعم من افتراءات سروش وجنونياته وهذيانه ، وكذبه على الله وكتابه ونبيه. وبذلك القول يكون هذا المحرف المريض قد خالف الشرع والعقل والعلم، وتعلق بخرافات صوفية وحدة الوجود في قوله بخرافتي الكشف ووحدة الوجود . كما أن من مفترياته زعمه أن ما قاله القرآن الكريم عن إنزال الوحي على النبي بواسطة جبريل أوجد معضلات هو زعم باطل قطعاً، لأن كلام الله كله حقائق وعلوم ولا إشكال فيه؛ وإنما المعضلة في سروش وأكاذيبه وضلالاته التي جعلته يُخالف الوحي والعقل والعلم انتصاراً لكفرية وحدة الوجود .

كما أن هذا السروش كما كذب على الله وكتابه، واصل هنا كذبه على النبي، الذي هو بشر نبي أنزل الله عليه كتابه، وكلفه بالدعوة لدينه، لكن هذا السروش كذّب ذلك وحرفه وجعل محمدا " إلهاً " له قدرات خارقة، جعلته يأتي بالآيات والأحكام، والقرآن، فأصبحت نفسه يد الله وقوله. هذا كلام زائف باطل جنوني، وكذب صريح على الله ونبيه، ولا يقوله إلا كذاب ضال مُضل . ومزاعمه يدحضها القرآن والعقل والعلم، لأن الثابت شرعاً وعلماً أن محمدا لم يكن كذلك، وإنما كان نبياً تلقي الوحي من ربه بواسطة جبريل وأدى الأمانة التي كلفه الله بها على أكمل وجه. ويستحيل أن يكون محمد كما وصفه سروش المحرف المفتري،

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 70 .

والنبي محمد هو بشر جعله الله نبياً ،يُخطيء ويُصيب لكن الله تعالى لا يُقره على خطأ ولا على باطل. ولن يستطيع النبي أن يأتي بالقرآن من عنده سواء كان نبياً أم لا . لأن القرآن من كلام الله، وهو كتاب معجز تحدى الله به الإنس والجن فعجزوا من جهة، وأنه لجريمة كبرى يا سروش أن تَكذِب على النبي وتنسب إليه ما ليس من أقوله وأفعاله من جهة ثانية. وإنه من الخيانة للشرع والعقل والعلم ،ومن العار وقلة الأدب أن تقول للنبي محمد: لا أنت لم تتلق القرآن من عند الله بواسطة جبريل، وإنما أنت الذي أنتجته بعبقريتك وقوتك وأحلامك لأنك أنت الله !! عاملك الله بما تستحق أيها المحرف المفتري ،لأنك عدو للوحي والعقل والعلم !! .

علماً بأن سروشاً قال تلك الأباطيل ليس تأثرا بالفلاسفة والمتكلمين وإنما قاله تأثرا بصوفية وحدة الوجود، فلما آمن بها جاء بخرافة وحي أحلام النبوة ، وجعل القرآن من كلام النبي، ثم جعله إلهاً ، وكل المخلوقات ألّهة، بحكم أن الكون هو الله، والله هو الكون حسب خرافة وكفرية وحدة الوجود. وهذا لا يعني أن سروشاً في الحقيقة لا يؤمن بالقرآن ولا بجبريل ولا بالنبي ، وبباقي البشر والمخلوقات، وإنما يتظاهر بذلك تقية وتضليلا للناس لغايات في نفسه !!!!

ومن أباطيل سروش أيضاً ، أنه قال[1]:

في باب الإشارات والتنبيهات وفي خصوص ما ذكره سماحة الشيخ من تعارض ظواهر القرآن مع العلم ... سوف لا اطيل في هذا المورد، لكن لا اخفي استغرابي من علماء المسلمين والشيعة وانهم لا يتعظون من تجارب الكنيسة وهم يكررون نفس اقوالها، ويعيدون سياستها تجاه كوبرنيك وغاليلو، ولا زالوا يعتبرون فهمهم للدين هو البديع، ولا يفكروا قليلاً في ان البناة الاوائل لهذا المنهج قد تركوه منذ أمدٍ بعيد، ولجأوا إلى أنواع القبض والبسط والانعطافات الكبيرة والعظيمة في فهم هرمونيطيقيا الصحف المقدسة.

أقول: واضح من كلامه، أنه يقول بوجود تعارض بين (ظواهر القرآن مع العلم) ، وهذا ينطبق على كل الصحف المقدسة ،وهذا يدعوا إلى الأخذ بمنهج الصوفية في فهم وتفسير الكتب المقدسة حسب زعمه. وقوله هذا معظمه ليس بصحيح، لأنه **أولا:** لا يصح شرعاً ولا عقلاً ولا علماً الحكم على الكتب المقدسة بأنها كلها تعارض العلم، وكان عليه أن يُثبت بالأدلة العلمية صدق حكمه، لكنه لم يفعل هذا. لا يصح ذلك لأن الحكم بأن كل الكتب المقدسة تعارض العلم، يتطلب التأكد من ذلك من خلال طرح ثلاثة احتمالات منطقية ونقدها. هي: إن كل الكتب

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 70 .

المقدسة كلها تتوافق مع العلم. إن كل الكتب المقدسة تتعارض مع العلم. إن كتاباً واحداً من بين تلك الكتب يتفق تماما مع العلم.
بالنسبة للاحتمال الأول، فهو ليس بصحيح، لأنه من الثابت علمياً أن معظم الكتب المقدسة تخالف العقل والعلم بما تضمنته من خرافات وأباطيل وأخطاء علمية، منها الكتاب المقدس بعهديه، فأخطاؤه وأباطيله تُقدر بالمئات[1].

الاحتمال الثاني: هذا الاحتمال مُمكن، ويتطلب دراسة كل الكتب المقدسة للتأكد من أنها تعارض العلم . وهذا الاحتمال هو الذي قال به سروش من دون تحقيق.
الاحتمال الثاني: هذا احتمال مُمكن ، ويتطلب دراسة كل الكتب المقدسة للتأكد من وجود كتاب مقدس واحد يتوافق مع العلم الصحيح توافقاً كاملا . وهذا لا يصدق إلا على القرآن الكريم بدليل العقل والعلم، لأنه من الثابت أنه لا يوجد كتاب مقدس يتوافق مع العلم في كل ما ذكره إلا القرآن . ولا يوجد كتاب مملوء بالإشارات العلمية إلا القرآن الكريم. ولا يوجد كتاب مقدس يتضمن إعجازا علمياً كثيرا ومتنوعاً إلا القرآن الكريم.وقولي هذا ثابت قطعاً، وقد تفرغ كثير من العلماء المسلمين ومن غير المسلمين- كموريس بوكاي- لدراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وكُتبت في ذلك كتب كثيرة، وأقاموا له هيئات وندوات في مختلف بلدان العالم، وهذا أمر مؤكد بلا شك ، ليس هنا موضع تفصيله[2].

ثانيا: ليس في القرآن الكريم ظواهر تعارض العلم، لأن القرآن ليس فيه ظواهر وبواطن، فهذا زعم باطل وكذب على القرآن ، وإنما هو كله حقائق وعلوم ، تُعرف بتفسير القرآن بالقرآن وبالسنة الصحيحة الموافقة له ، وبحقائق العقول والعلوم وليس بأهواء وتحريفات وخرافات سروش وأمثاله. وأنا أطلب من سروش أن يذكر مثلا واحداً من القرآن يُخالف العلم الصحيح، أوالعقل الصريح إن كان صادقاً، لأن النماذج التي احتج بها كانت موافقة للعلم ولم تعارضها وقد سبق ذكرها وبيان بطلان زعمه .

وأما زعم سروش بأن منهج صوفية وحدة الوجود هو المنهج السليم لدراسة الكتب المقدسة فليس بصحيح على إطلاقه، فهو إن كان يصلح لدراسة الكتب المقدسة المخالفة للعلم، فإنه لا يصلح لدراسة القرآن الكريم. ،لأن منهجهم لا يقوم على الوحي الصحيح، ولا العقل الصريح ولا العلم الصحيح؛ وإنما يقوم على أهواء الصوفية وتحريفاتهم ، ووساوسهم وتلبيسات شياطينهم، والإصرار على

[1] عن ذلك أنظر مثلا، كتابي: الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا، والكتاب منشور إلكترونياً وورقياً .
[2] عن ذلك مثلا، أنظر كتب الجيولوجي زغلول النجار. و كتابي : معجزات القرآن من مقارنات الأديان . وكتابي: الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا . وكتابي: ليس في القرآن أخطاء عليمة. وهذه الكتب منشورة إلكترونيا .

مخالفة الشرع والعقل والعلم عندما تخالف هذه المصادر خرافاتهم. والأدلة على ذلك كثيرة جدا، ولا تتطلب الذهاب بعيداً، فهاهو سروش قد ذكرنا في كتابنا هذا من أباطيله وتحريفاته وأكاذيبه على القرآن والعقل والعلم شواهد كثيرة جدا، منها تأييده للقائلين بأزلية العالم، واعتقاده بخرافة وحدة الوجود. والحقيقة أن هذا السروش وأمثاله هم أكبر أعداء الشرع والعقل والعلم ، لأن عقيدة وحدة الوجود هي وحدها هدم وتدمير للوحي والعقل والعلم، وتأليه للكون واعتقاد بالشرك والوثنية من جهة، وتنتهي بأصحابها إلى إنكار وجود الله وإلحاقهم بالملاحدة من جهة أخرى . والحقيقة أن عقيدة وكفرية وحدة الوجود لا تصلح لشيء، لأنها عقيدة خرافية تهدم الوحي والعقل، والعلم والعمران البشري !!!!

ثم أن سروشاً قال:()[1]

قد مكثوا ردحاً من الزمن يمنّون النفس بالتوفيق بين العلم الحقيقي والوحي الحقيقي، وأخذوا يسخرون من العلم لفترة، وتحدثوا برهة عن عدم فهم المراد الجدي للمتكلم، وعمدوا في احيانٍ أخرى إلى تأويلات بعيدة، ولكنهم رغم ذكائهم وعبقريتهم أخفقوا في نهاية الامر، واذعنوا بفشلهم، وصححوا مسارهم وأسسوا لطرح جديد لإدراكهم وتصورهم عن الباري تعالى والوحي والعلم من الاساس، واخرجوا انفسهم من زوبعة هذا الاعصار الهادر. ان حجم المؤلفات المتعلقة بالتعرض بين العلم والدين قد بلغ من الكثرة درجة لا يستهان بها، ومع ذلك لايزال نصيبنا منها محدود جداً.

إذا لم يتضح المراد الجدي للمتكلم بعد مضي ألف وأربعمائة عام، إذن هذا المراد الجدي لمن وأين؟

أقول: زعمه هذا فيه حق وباطل، وفيه غش وخداع وافتراء على القرآن الكريم. **لأنه أولا:** ليس صحيحاً أن الذين بذلوا جهودا للتوفيق بين العلم والوحي ثم تراجعوا عن مواقفهم أنهم سعوا للتوفيق بين العلم الحقيقي والوحي الحقيقي ، وهذا مُستحيل الحدوث لأنه لا يُمكن أن يتعارض الوحي الصحيح مع العلم الصحيح ؛وإنما الذي حدث وأخفاه سروش أن هؤلاء بذلوا جهودا مضنية للتوفيق بين العلم الصحيح مع الكتب المقدسة الباطلة، وليس مع القرآن الكريم .

علماً بأنه لا يصح القول التوفيق بين العلم والقرآن ، لأن كلمة التوفيق تعني أنه توجد في الأصل تناقضات بينهما على الباحثين رفعها إن استطاعوا. ووجود التناقضات يعني قطعاً أن أحدهما ليس بصحيح، أو هما معاً . وعليه فيجب أن يُقال: التوافق بين العلم والقرآن، وليس التوفيق بينهما. وعليه فهؤلاء الباحثون الذين انقلبوا على كتبهم المقدسة سعوا للتوفيق بينها وبين العلم ففشلوا ،لأن كتبهم

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 71 .

ليست بصحيحة. فهم قاموا بالتوفيق، لأن كتبهم المقدسة لا توافق العلم الصحيح، لكن القرآن يوافق العلم الصحيح، وهو يوافق القرآن، ولا يصح القول: التوفيق بين العلم والقرآن ، لأن التوفيق يعني وجود تناقض وعدم انسجام بينهما .

ثانيا: إن الذين فشلوا في التوفيق بين أديانهم وكتبهم المقدسة هم من اليهود والنصارى والهندوس وغيرهم ، فتركوا أديانهم واتخذوا لأنفسهم سُبلا أخرى، ولم يتخذوا سبيلاً واحداً ولا منهجاً واحداً ، ولا اخذوا كلهم منهج صوفية وحدة الوجود؛ وإنما منهم بقي متمسكاً بدينه رغم تعارضه مع العقل والعلم، ومنهم من اعتنق الإسلام، ومنهم من كفر بكل الأديان لكنه بقي مؤمنا بالله، ومنهم من أصبح ملحداً لا يُؤمن بالله أصلا، واتخذ الإلحاد إلها ًوديناً له.وهذا خلاف ما ادعاه سروش، فلم يكن موضوعياً فيما قاله عن هؤلاء. علماً بأن زعم سروش بأن كل الكتب المقدسة تخالف العلم سببه أنه يؤمن بخرافة وحدة الوجود، وليس لأنه درسها كلها وتبين له بطلانها جميعاً. فحسب عقيدته لا توجد كتب مقدسة، ولا بشر ولا مخلوقات، وإنما الكون هو الله ، والله هو الكون !!!!

وأما قول سروش عن تأليف الكتب في التعارض بين العلم والدين ،فإن الحقيقة هي أن غير المسلمين هم الذين كتبوا كثيرا عن التعارض بين العلم وكتبهم المقدسة؛ وأما المسلمون الصادقون فقد كتبوا كثيرا عن التوافق بين العلم الصحيح والقرآن الكريم، لأنه لا يوجد تناقض بينهما؛ لكنهم كتبوا عن التعارض بين العلم والكتب المقدسة الباطلة، وليس مع القرآن. لكن سروشاً المحرف أخفى هذه الحقيقة لكي يصل في النهاية إلى رفض القرآن الكريم بدعوى أنه يتعارض مع العلم، وأنه يجب دراسته بمنهج كفرية وخرافة وحدة الوجود ، وليس بمنهج القرآن الكريم من جهة؛ ويدعوا من جهة أخرى المسلمين للكفر بالله ودينه كما كفر هو بهما !!!!

ثالثاً: ليس صحيحاً قول سروش: (إذا لم يتضح الُمراد الجدي للمتكلم بعد مضي ألف وأربعمائة عام، إذن هذا المراد الجدي لمن وأين ؟) ، فهو زعم باطل وفيه كذب على الله وكتابه.لأن القرآن كتاب مُحكم حكيم مُبين، ومُراد الله فيه واضح مفهوم ومفصل لمن أراد أن يتبعه بصدق وإخلاص منذ نزوله إلى اليوم. ولو كان القرآن مُبهماً وغير مفهوم ما أمرنا الله تعالى بقراءته وتدبره وإتباعه وتطبيقه،وما توعدنا بالعذاب إن عصيناه، وما قال لنا:(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (الأنعام:153) . وإنما أهل الأهواء كسروش وأمثاله هم الذين رفضوا فهم القرآن كما أمرنا القرآن،

وأصروا على فهمه بأهوائهم ومذاهبهم ووساوسهم وتلبيسات شياطينهم ؛ فخالفوا القرآن وأتبعوا أهواءهم وفرضوها على القرآن فرفضها القرآن وكشف ضلالهم وتحريفهم وكذبهم عليه ، وأضلهم الله بتحريفهم لكتابه وافترائهم عليه.

ومن مزاعم سروش أيضاً أنه ذكر أن بعض علماء الشيعة ذهبوا إلى القول (بتحريف القرآن)[1]. لكن الحقيقة أكبر من ذلك ، لأن القول بتحريف القرآن هو من أصول الشيعة، وقد ذكرته مصادرهم المُعتمدة عندهم . كما أن القول بتحريف القرآن هو من ضروريات مذهبهم، لأن مذهبهم لا ينسجم مع نفسه إلا بالقول بتحريف القرآن . وبما أن الأمر كذلك،فيكون قول الشيعة بتحريف القرآن هو من أصول مذهبهم، وليس من قول بعض علمائهم كما زعم سروش. علماً بأن قولهم هذا ليس بصحيح، لأنه يخالف القرآن الكريم مخالفة صريحة، قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (الحَجر:9)، و(وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (41) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (فصلت:42) .ولا يُمكن أن يحدث ذلك لأن الله تعالى تولى حفظ كتابه من جهة؛ وأنه من جهة أخرى أن الله تعالى سيمنع تحريفه، لأنه آخر كتاب من كتبه، وهو حجته القطعية على البشر،ولا بد أن يمنع تحريفه .

وأما الروايات التي وردت في مصادر الشيعة، والتي تُثبت قولهم بتحريف القرآن الكريم، فهي كثيرة، أذكر منها الروايات الآتية من باب التمثيل لا الحصر:

قال أبو جعفر الكُليني: عن (عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن محمد بن منصور الخزاعي، عن علي بن سويد . ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن عمه حمزة بن بزيع، عن علي بن سويد . والحسن بن محمد، عن محمد بن أحمد النهدي، عن إسماعيل بن مهران، عن محمد بن منصور، عن علي بن سويد قال : كتبت إلى أبي الحسن موسى ... . و مضمونها أنه كتب إلى إمامهم أبي الحسن موسى الكاظم و هو في الحبس ، يسأله عن أمور ، فكان مما رد به عليه أن قال له : ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك ... فإنهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله، وخانوا أماناتهم، وتدري ما خانوا أماناتهم؟، ائتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه)[2].

وقال أبو جعفر الطوسي: عن (حمدويه و إبراهيم ابنا نصير، قالا حدثنا محمد بن إسماعيل الرازي قال: حدثني علي بن حبيب المدايني، عن علي بن سويد

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 72.
[2] أبو جعفر الكليني: الأصول من الكافي ، ج 8 ص: 264 ، 265 .

النسائي، قال: كتب إلي أبي الحسن . فكان مما رد به عليه أنه قال له: ((لا تأخذن معالم دينك عن غير شيعتنا، فانك إن تعديتهم أخذت دينك عن الخائنين الذين خانوا الله ورسوله، وخانوا أماناتهم، إنهم اؤتمنوا على كتاب الله جل وعلا فحرفوه وبدلوه ، فعليهم لعنة الله ولعنة رسوله ولعنة ملائكته ولعنة آبائي الكرام البررة ولعنتي ولعنة شيعتي إلى يوم القيمة))[1].

وقال محمد العياشي في تفسيره ، بقوله : (عن ميسر عن أبى جعفر قال: لو لا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه، ما خفي حقنا على ذي حجى)[2]

وقال أبو جعفر الكليني: عن (عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عبد الله بن الحجال، عن أحمد بن عمر الحلبي، عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله جعفر الصادق فقلت له: جعلت فداك إني أسألك عن مسألة . فكان مما أجاب به جعفر قوله: وإن عندنا لمصحف فاطمة ، وما يدريهم ما مصحف فاطمة ؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة ؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد)[3].

وقال أبو جعفر الكليني: عن (علي بن الحكم، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله قال: إن القرآن الذي جاء به جبرائيل -عليه السلام- إلى محمد -صلى الله عليه و سلم- سبعة عشر ألاف آية[4] . ومعنى ذلك أن القرآن قد تعرّض للتحريف، لأن القرآن الذي عندنا اليوم عدد آياته أقل من ذلك بكثير،لأن عددها حسب اختلاف مواضع الوقف بين المصاحب هو: 6204، 6214 ، 6219، 6225 ، 6236 .

ومن مزاعم سروش أيضاً ، أنه قال[5]:

ينبغي النظر إلى الإسلام في ألوانه المتعددة ؛ فهو غير منحصر في الحوزات الشيعية في ايران، أو المدارس الوهابية في شبه الجزيرة العربية، بل الإسلام هو مجموع الفهم والتفسير المقدّم عن الإسلام، وهكذا المسيحية واليهودية والماركسية و...

أقول: إن الأمر ليس كذلك، لأن الإسلام في حقيقته هو القرآن الكريم، وليست تلك المذاهب. القرآن الذي يُثبت نبوة محمد عليه الصلاة والسلام إثباتاً قطعاً ويقيناً، ولا يُمكن إثباتها قطعاً ويقينا بالروايات مهما كثرت وتنوعت. ومن يُرد أن يفهم الإسلام فهما صحيحاً عليه أن يفهمه أولا من القرآن الكريم، ولا يأخذ من الروايات

---

[1] الطوسي : احتيار معرفة الرجال ، ج 1 ص: 52 ، 53 .
[2] تفسير العياشي ، المكتبة العلمية ، طهران ، ج 1 ص : 30 .
[3] الكافي ، ج 1 ص: 72، 73 .
[4] نفس المصدر ، ج 2 ص: 217 .
[5] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 73 .

التي تفسر مُجمل القرآن إلا الروايات الصحيحة إسناداً ومتناً، والموافقة للقرآن الكريم. وأما تلك المذاهب، فهي ليست بحجة ولا يصح الركون إليها ، وأضرارها أكثر من منافعها . وليس صحيحاً أن الإسلام هو مجموع الفهم الذي تحمله المذاهب والمدارس الإسلامية، وإنما الإسلام هو إسلام القرآن أولا، ثم الروايات الحديثية الصحيحة والموافقة للقرآن ثانياً . والله لم يأمرنا بإتباع تلك المذاهب ولا تعبدنا بها، وإنما أمرنا بإتباع كتابه ونهانا عن إتباع السُبل. وإذا أراد المسلمون أن يتوحدوا وأن يصبحوا أمة واحدة، عليهم أن يتركوا مذاهبهم جانباً ويرجعوا إلى القرآن الكريم بصدق وإخلاص،ويفهمونه بمنهج القرآن لا بمنهج مذاهبهم. ثم بعد ذلك يُمكنهم أن يأخذوا من تلك المذاهب ما صح منها ووافق القرآن الكريم من دون تعصب لأي مذهب. هذا هو المنهج الذي أراده الله تعالى للمسلمين ، وليس المنهج الذي دعا إليه سروش .

ومن ضلالات سروش ومهازله وخرافاته أنه قال[1]:

بمعنى ان الله لم يقل خطاباً ولم يكتب كتاباً، بل الإنسان التأريخي هو من تكلم بدلاً عنه وكتب كتاباً بالنيابة عنه، وأصبح خطاب الإنسان التاريخي خطابه، وقولٌ الهي في جلد بشري، وما وراء الطبيعة اضحت في ثوب طبيعي، وما وراء التاريخ أصبح في معرض التاريخ.

أقول: تلك مزاعم وهذيانات وخرافات وتحريفات، قالها سروش بلا دليل، وفعله هذا لا يعجز عنه أحد. وكان عليه أن يُؤيد مزاعمه بأدلة علمية تُثبتها إن كان على صواب، لكنه لم يفعل ذلك من جهة؛ وخالف القرآن الذي ينقض زعمه من جهة أخرى. فهذا السروش زعم أن الله لم ينزل كتاباً وإنما الإنسان التأريخي – محمد- هو الذي كتب القرآن وتكلم به .وقوله هذا كذب على الله وتكذيب له، لأن الله تعالى هو الذي أخبرنا أنه هو الذي أنزل كتابه على محمد بواسطة جبريل. وكَذبَ على النبي وكذّبه ، لأن النبي قال للناس أنه جاءهم بالقرآن من عند الله ، ودونه وحفّظه لهم،وفرّق بينه وبين كلامه، ونهاهم عن كتابة كلامه. وكَذَب أيضا على التاريخ القطعي الذي يقول: إن محمدا لم يقل للناس : إن القرآن من نتاج تجربتي الروحية الكشفية كما زعم سروش؛ وإنما قال لهم: هذا القرآن من عند الله أنزله عليّ بواسطة جبريل. تلك هي الأدلة القطعية التي تنقض مزاعم سروش وخرافاته حول القرآن من جهة؛ وليس عنده من جهة أخرى ولا دليل واحد صحيح، ولا حتى ضعيف يُثبت به تحريفاته وافتراءاته على الله وكتابه ورسوله. وهذا السروش قال تلك المزاعم انطلاقاً من خرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود، ولهذا جعل القرآن من كلام النبي، وكلام النبي هو نفسه كلام الله . وهذا يعني أن محمداً هو

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 76 .

الله، والله هو محمد، وأن سروشاً هو الله، والله هو سروش، وكل العالهم هو الله، والله هو العالم حسب خرافة وكفرية وحدة الوجود . ولاشك أن إيمأن سروشاً بهذه الخرافة يعني أنه قد كفر بالله ودينه وكتابه ونبيه، وبالعقل والعلم أيضاً. وبما أن هذا هو حال سروش، فهو دليل قطعي على عدم صحة قول سروش بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود من جهة؛ وبطلان كل مزاعمه حول القرآن الكريم من جهة أخرى .

ومن أباطيل سروش أيضاً، أنه قال[1]:

> ومن حسن الحظ أن حديث " قرب النوافل " وهو حديث قدسي رواه الشيعة والسنة ويتحدث عن حقيقة قرآنية متعالية ترفع الغموض الحاصل وتذلل الصعوبات، ومفادها: ان العبد ما يزال يتقرب بالنوافل إلى الله حتى يصبح يده ورجله وعينه واذنه ... فلا عجب أن يترقى ويصبح ذهنه ولغته ذهن الحق ولغته.

أقول: ذلك الحديث ليس بصحيح، وكل ما بناه عليه سروش فهو باطل، ومن تحريفاته للقرآن وافترائه عليه. **أولا**، فيما يتعلق بالحديث، فقد بحثتُ، عن طرقه فلم أجد له إلا طريقاً واحداً، فهو حديث أحاد ،وهذا متنه: قال البخاري:((حدثني محمد بن عثمان بن كرامة، حدثنا خالد بن مخلد ،حدثنا سليمان بن بلال ،حدثني شريك بن عبد الله بن أبي نمر، عن عطاء، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم- : إن الله قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ،وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه. وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ،فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ،ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه .وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته)[2].

ذلك الحديث ليس بصحيح إسنادا ولا متناً، فأما إسناداً، فإن من رجاله: خالد بن مخلد القطواني، قيل فيه: صدوق ،لا بأس به ، قال أحمد بن حنبل: له أحاديث مناكير. وقال ابن سعد: منكر الحديث مفرط التشيع. وذكره ابن عدي في الكامل وساق له عشرة أحاديث منكرة. وقال الجوزجاني: كان شتاماً معلناً بسوء مذهبه. وقال أبو حاتم :يكتب حديثه ولا يحتج به[3]. فالرجل ضعيف ، وتشيعه المُفرط يمنعه من أن يكون موضوعياً، ومن الخطأ قبول حديثه .

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 103 .
[2] البخاري: الصحيح ، ج 8 ص: 105 .
[3] الذهبي: المغني في الضعفاء، ج 1 ص: 97 .

والثاني: سليمان بن بلال التيمي مولاهم المدني أبو محمد، و أبو راتب(ت 177هـ) ، قيل فيه : ثقة، لا بأس به، ليس ممن يُعتمد على حديثه[1].

والثالث: شريك بن عبد الله بن أبي نمر: صدوق، يُخطئ. قال ابن معين والنسائي: ليس بالقوي. وقال ابن معين في موضع آخر لا بأس به[2] .فالرجل فيه ضعف، ومرتبته لا تجعله حجة.

والرابع: عطاء : اختلف فيه فقيل : هو ابن أبى رباح ، وقيل أنه عطاء به يسار. فإن كان الأول فهو: عطاء بن أبي رباح القرشي المكي أبو محمد ، اسمه أسلم(27- 114هـ) ، قيل فيه : ثقة، كثير الإرسال ، يأخذ عن كل ضرب ، ومرسلاته من أضعف المرسلات[3]، و كان يدلس، وقال أحمد بن حنبل: ((ورواية عطاء عن عائشة لا يحتج بها، إلا أن يقول: سمعت))[4]. وقد حدث عن ابن عمر كثيرا ، وهو لم يسمع منه[5].وبما أن الرجل ضعيف من جهة ضبطه، وهنا قد عنعن ، ومتن الخبر فيه ما يُنكر فالإسناد لا يصح من جهته .

وإن كان الثاني: عطاء بن يسار المدني الهلالي (ت 94هـ أو بعدها)، قيل فيه : ثقة، حدث عن بعض الصحابة ولم يسمع منهم كأبي الدرداء، وبعضهم لم يثبت سماعه منهم كابن مسعود[6].وبما أنه كذلك، وهنا قد عنعن ، فالإسناد لم يثبت اتصاله من جهته .

وعلق الذهبي على ذلك الحديث- حديث الولي- بقوله: ((فهذا حديث غريب جدا ، لولا هيبة الجامع الصحيح لعدوه في منكرات خالد بن مخلد ، وذلك لغرابة لفظه ، ولأنه مما ينفرد به شريك وليس بالحافظ ، ولم يُرو هذا المتن إلا بهذا الإسناد ، ولا خرجه ما عدا البخاري ، ولا أظنه في مسند أحمد))[7].

واضح من كلام الذهبي أنه يتضمن القول بعدم بصحة الحديث إسناداً ولا متناً. إنه حكم عليه بعدم الصحة بطريقته الخاصة، بل إنه صرّح بذلك. علماً بأنه لا عبرة لأقوال الرجال إذا كانت بلا أدلة صحيحة تُثبتها .

ثانيا: وأما متناً فالحديث فيه ما يُنكر، فمع أنه فرق بين الخالق والمخلوق إلا أنه يتضمن أيضاً القول بجزء من الفناء الصوفي . ولهذا تشبث به الصوفية وأثنى

---

[1] ابن حجر: تهذيب التهذيب، رقم: 304، ج 3 ص: 116 .
[2] الذهبي: المغني في الضعفاء، ص: 141 . وابن حجر: التقريب ، ج 1 ص: 416 .
[3] المزي : تهذيب الكمال ، رقم : 3933، ج 20 ، ص: 83 .
[4] أحمد بن حنبل : موسوعة أقوال الإمام أحمد ، ج 5 ص: 46 .
[5] ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج 6 ص: 148 .و أبو داود: السنن ، رقم: 1132 ، ج 1 ص: 439 ، و رقم: 4902 ، ج 4 ص: 426 .
[6] الذهبي: الميزان ، ج 2ص: 52. و العلائي: جامع التحصيل ، ص: 238. و ابن حجر: التقريب، ج 1ص: 676.
[7] الذهبي: الميزان ، ج 1 ص: 429 .

عليه سروش وفرح به كثيراً في قولهم بفناء الأفعال، الذي هو أول مرتبة من مراتب وحدة الوجود عندهم، فيصبح الصوفي يستشعر أن أفعاله هي أفعال الله حسب زعمهم . فوجدوا في هذا الحديث مُتكأً لهم في قولهم بالفناء في أفعال الله، وفي الانتصار للتصوف والتستر بالإسلام . ولهذا فإن تَضَمُّن ذلك الحديث لجانب من الفناء الصوفي هو دليل قوي على عدم صحته.

ومما يُبطل ذلك الحديث متناً، أن تلك الصفات والأحوال التي نسبها الحديث للعبد جعلته إلهاً ، أو نصف إله وليس عبدا تقياً وهذا مستحيل، لأن الإنسان من مخلوقات الله ولا يُمكن أن يتصف بصفات الله حتى يصبح كالإله أو قريباً منه . كما أنه لو كان ذلك الحديث صحيحاً لوجدنا الصفات التي نسبه للمؤمن قد ذكرها الله في كتابه. والقرآن قد ذكر كثيرا من صفات المؤمنين وأحوالهم ، كقوله تعالى: (وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (7) فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (الحجرات:8) ،و(أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (22) اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (الزمر:22-23) ، لكنه سبحانه لم يذكر الصفات التي وردت في ذلك الحديث. ولو كان الحديث صحيحاً لوردت الصفات التي وصف بها المؤمن في القرآن الكريم قبل أن يذكرها الحديث، ولا يُمكن أن يغفلها القرآن لأنها صفات خطيرة جدا. وبما أنه لم يذكرها ولا واحدة منه، فهذا يعني أن الحديث ليس بصحيح.

ومما يُبطله أيضاً: إن النبي محمد نفسه لم يكن متصفاً بتلك الصفات، فرغم أحواله النبوية الإيمانية، من صدق وخشوع وخوف من الله، وجهاد في سبيله، فإنه مع ذلك لم يكن متصفاً بالصفات التي وردت في حديث الولي. بل إن الله تعالى عاتب نبيه في مواقف ،وذكر أنه كانت له ذنوب وغفرها له (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (1) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (الفتح:1-2) .ولو كان النبي متصفاً بالصفات التي وردت في حديث الولي، ما عاتبه ربه وما كانت له تلك الذنوب أصلا؛ وبما أن الأمر كذلك، فحديث الولي ليس بصحيح.

ونفس الأمر ينطبق على الصحابة،الذين رضي الله عنهم وأثنى عليهم وشهد لهم بالإيمان والعمل الصالح، ووصفهم بصفات وأحوال ليس من بينها الصفات التي وردت في ذلك الحديث، منها كما في قوله تعالى:(لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ

إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (الفتح:18)، و(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيماً الفتح:18-19. لكن من جهة أخرى فإن الله تعالى وصف الصحابة أيضاً بصفات نقص، منها قوله: (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (آل عمران:152))، و(وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (التوبة:47))، و(الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (الأنفال:66). فلو كان ذلك الحديث- حديث الولي- صحيحاً لاتصف به الصحابة، وبما أنهم لم يتصفوا به فالحديث ليس بصحيح .

ومما يُبطله أيضا : إن القرآن الكريم قد نقض ذلك الحديث، بقوله تعالى: (وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ (الزخرف:15). فالقول بما ذكره الحديث باطل، لأنه جعل لله من عباده جزءاً، بل هو من الكفر أيضاً، وهذا ينطبق على القائلين بخرافة وكفرية وحدة الوجود، لأنهم جعلوا المخلوقات جزءاً من الله تعالى.وسروش صرح مرارا بأنه النبي جزء من الله !!!!

ومن ذلك أيضاً ، قول ذلك الحديث: ((وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته)) [1].فهذا كلام فيه ما يُنكر، لأن الموت هو من سنن الكون وقوانينه، التي لا تتبدل ولا تتحول لقوله تعالى: ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)(الأنبياء: 35))، و((سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً)(الفتح: 23))،و (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (الأعراف:34)). وبما أن الأمر كذلك فلا يصح القول بأن الله تعالى يتردد في قبض نفس المؤمن.

وبذلك يتبين أن ذلك الحديث الذي اعتمد عليه سروش ليس بصحيح، كما أن قوله بأن ذلك الحديث (يتحدث عن حقيقة قرآنية متعالية ترفع الغموض الحاصل وتذلل الصعوبات)، هو قول باطل، وافتراء على الله وكتابه ونبيه.

---

[1] البخاري: الصحيح ، ج 8 ص: 105 .

ومن مزاعم سروش أيضاً ، أنه قال[1]:

إنزال الحديد:

في حادثة نزول الحديد والحيوانات، وكيف سلك المفسرون طرقاً ضيقة في بيان معنى نزول الحديد والأنعام من السماء؟!

مجموعة من المفسرين اوردوا طائفة من الروايات المجعولة التي تقول بأن الله عندما طرد آدم ابو البشر من الجنة أنزل معه العلاة وهي السندان والمطرقة والأبرة ... (3)

مجموعة آخري من المفسرين قالوا بأن الحيوانات كانت من قبل في الجنة ثم أنزلت إلى الأرض(1).

و مجموعة ثالثة قالوا الإنزال في الآيات بمعنى الانشاء ويعني الايجاد(2)، وهي مقولة لا دليل عليها.

لو قلنا بأن إنزال الحديد والأنعام كان على حالة من الرؤيا الم يكن هذا اللغز قد حلّ.

أقول: ذلك زعم باطل، وهو شاهد على انحراف سروش عن الاستدلال العلمي الصحيح، فترك القرآن وراء ظهره، ثم ذكر بعض أقوال المفسرين ثم حرف القرآن وكذب عليه وزعم أن إنزال الحديد والحيوانات يجد حله في أحلام النبوة. والحقيقة أن قوله ليس بصحيح، لأن القرآن كلام الله أنزله على النبي بواسطة جبريل، وليس من كلام النبي ولا من فكره، ولا من أحلامه. والجواب هو في القرآن، وليس في وحي أحلام النبوة ، لأن الأحلام غالب ما فيها أوهام وخيالات ، وساوس وتلبيسات شيطانية، وهي لا يُمكنها أن تقدم حلا، لأن المنامات كل ما فيها لا يكون صحيحا إلا إذا خضع لميزان الشرع والعقل والعلم. علما بأن خرافة وحي أحلام النبوة هي أصلاً باطلة لمخالفتها للقرآن والحديث والتاريخ، ولأنها فكرة وهمية أصلها خرافة وحدة الوجود . وبما القرآن ذكر إنزال الحديد والإنعام، وهو كتاب مُحكم حكيم ، فالإنزال حقيقة لاشك فيها، ويجب القول بها، ولا يوجد أي دليل علمي صحيح يمنع ذلك.

وأما حقيقة إنزال الحديد والأنعام وليس كل الحيوانات كما زعم سروش ، فهي مذكورة في قوله تعالى: (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (الزمر:6). وعن إنزال الحديد قال سبحانه: (قَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 141 – 142 .

بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (الحديد:25).

وبما أن الأمر كذلك، فلا يوجد أي مانع عقلي ولا علمي يجعلنا نشكك فيما قاله القرآن ولا أن نبحث عن تأويل مخالف للقرآن كما فعل سروش . فكما أنزل الله آدم وزوجه من الجنة، فلا يوجد أي مانع من أن يُنزل الأنعام من السماء، و يُنزل أيضاً الحديد من السماء. وكما أنه من الثابت علمياً أن كثيرا من محتويات الفضاء تسقط على الأرض، من معادن وغبار، وأشعة وحجارة، فهذا يعني أن إنزال الحديد والأنعام من السماء هو أمر عادي جداً ولا غرابة فيه. وقد ذكر القرآن ذلك وتكلم عنه على أنه أمر عادي، وليس بمستحيل.فإنزال الحديد والأنعام حقيقة قرآنية يؤيدها العلم ولا يرفضها، وليست بمستحيلة، وإنما المستحيل هو قول سروش بأن تلك الحقيقة هي من وحي أحلام النبوة ، وهذه الأحلام المزعومة هي لاشيء، ولا يصح منها إلا ما وافق الشرع والعقل والعلم، وإلا كل ما فيها أباطيل، وأصلها خرافة وكفرية وحدة الوجود. وأما القرآن الكريم فلا يصح وصفه بأنه من وحي أحلام النبوة ، لأنه من كلام أنزله الله على نبيه بواسطة جبريل. والاعتقاد بخرافة وحي أحلام النبوة يعني تكذيب الله وكتابه ونبيه من جهة؛ والكفر بكتابه ونبيه دينه من جهة ثانية، والقول بها أيضاً ينتهي إلى الاعتقاد بخرافة وكفرية وحدة الوجود ، والقول بها هو كفر بالله ودينه، من جهة ثانية !!!!

ومن أباطيل سروش وتحريفاته أنه **شن** هجوماً عنيفاً على الفقه والفقهاء في الإسلام،تقزيما وازدراءً انتصارا لخرافة وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود ، فقال[1]:

لا تسألوا عن أشياء:

هناك آيات في القرآن كأن الفقهاء لم يقرؤوها جيدا، أو انهم مرّوا عليها لكنهم وبطريقة خفية افتوا بنسخها... وتوسعوا في بسط هذا العلم الدنيوي، الذي لا فائدة مرجوة منه، وبالترغيب تمكّنو من جرّ مقلديهم للسؤال أكثر فأكثر عن زوايا مظلمة في التكاليف الشرعية، ليغرسوا بذور الخوف من الخذلان في قلوبهم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾(1)

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 141 – 142 .

> ولـو التـزم الفقهـاء بالنهـي الـوارد في الآيـة والحـديث لتركـوا ظلمـات كتـب الفقـه وتوجهوا إلى تضييق الفقه وتوسعة الأخلاق، لكـن القصة جاءت على العكس تماما فحضـارة الفقـه تسـير نحـو توسـعة الفقـه وانكمـاش الأخـلاق. فـأي مـن الفقهـاء سـلط الضوء على آية ﴿**لا تسألوا عن أشياء**﴾ وطلب من مقلديه الكف عن الاسئلة الجزافية المولدة للأحكام، بل على العكس من ذلك حيث فتحوا بابا على مواقعهم الالكترونية وبأكثر من لغة، تحت عنوان اسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون.

أقول: واضح من كلام سروش أنه أخلط الصواب مع الخطأ لغاية في نفسه انتصاراً لخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود . **أولا**،إن سروشاً وظف القرآن توظيفاً ذاتياً ولم يتعامل معه بموضوعية، ولم يفهم الآية التي احتج بها فهماً صحيحا، قال تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (المائدة:101)، هذه الآية لم تنه عن السؤال مُطلقاً، وإنما نهت عن السؤال عن أشياء وليس عن كل الأشياء، لكن سروشاً عممها حسب هواه. وتناسى من جهة أخرى آيات أخرى تأمر بالسؤال ، منها قوله تعالى: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (النحل:43)، و(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (البقرة:222) ، و(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (الأنفال:1). والآيتان تتعلقان بالفقه. فلماذا أغفل سروش تلك الآيات التي تهدم ما يريد الوصول إليه. كما أن الآية التي استدل بها تهدم خرافة أحلام النبوة،((يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (المائدة:101)فقوله تعالى: (حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ)، هو دليل قطعي بأن القرآن ليس من أحلام النبي، وإنما هو مُنزل عليه من الله بواسطة جبريل، لكن سروشاً المحرف المريض أغفل ذلك لتأييد خرافة وحي أحلام النبوة ، فهو لا يبحث عن الحقيقة، ولا يريد أن يأخذ بها وإنما يبحث عن هواه على حساب القرآن والعقل والعلم.

ثانيا: نعم حدث تضخم كبير في الفقه الإسلامي عبر تاريخنا، لكن هذا كثيراً ما كان استجابة لحاجيات الناس. كما أن الفقه الإسلامي ليس علماً دنيويا وإنما هو علم إسلامي دنيوي، وهو من ضروريات شريعة الإسلام. ومن الخطأ وصفه بأنه لا فائدة منه، فهذا كذب وتحريف لدين الإسلام لأن كل الفقه الإسلامي أصوله وكثير من تفاصيله مأخوذة من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة. لكن سروشاً هدفه

الأساسي من مهاجمة الفقه وتقزيمه والطعن فيه ،وتضخيم جانبه السلبي وإغفال جانبه الإيجابي هو تعطيل شريعة الإسلام وإحلال العلمانية محلها من جهة؛ وتأييد قوله بوحي خرافة النبوة من جهة أخرى. وتناسى أن الفقه هو علم من علوم القرآن والسنة الصحيحة وليس علما دنيوياً ولا هو من ابتداع الفقهاء. وليس صحيحاً أنه توجد زوايا مظلمة في الأحكام الشرعية، فهذا زعم باطل، وإنما هذا السروش يكشف عما في قلبه من حقد وكراهية لدين الإسلام وشريعته .

ثالثا: مهما تم تضييق مجال الفقه في حياة المسلمين، فسيبقى مهيماً على حياتهم، لأنه هو الشريعة التي تحكم الناس في كل أمور دنياهم، كما هو حال القانون الوضعي في الدول العلمانية، فهو مهيمن على شعوب تلك الدول لأنه يُنظم حياتهم الفردية والاجتماعية. لكن هدف سروش من هجومه على الفقه الإسلامي ودعوته إلى تضييق مجاله ،هو إبعاد الإسلام من حكم المجتمع والدولة وإحلال العلمانية محله. وأما الأخلاق فيجب الاهتمام بها ضمن الاهتمام بالفقه، وربطه بأخلاق الإسلام وروحانيته وليس تحجيم الفقه من توجيه المجتمع . وهذا السروش كشف عن هدفه مما قاله عندما كتب في هامش كتابه[1]:

القدر المتيقن هو ان الاحكام الشرعية الواردة في القرآن وحديث النبي، مؤقت بوقته وزمانه، ومتعلق بعصر ما قبل التطور، إلا ما ثبت خلافه.

وقوله هذا كذب على القرآن والسنة النبوية، لأن شريعة الإسلام بأحكامها الفقهية والأخلاقية، ليست وليدة ظروف مؤقتة، وإنما هي شريعة تصلح لكل زمان ومكان، لأن رسالة الإسلام هي آخر الرسالات السماوية، فيجب أن تكون كذلك .ولهذا جعلها الله تعالى شريعة آخر رسالات الأنبياء، قال تعالى: (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (الجاثية:18) ، و(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (الأنعام:153).

وأما تَحسر سروش على الأخلاق الحميدة فهو من تحريفاته وافتراءاته تظاهر به تقية لغاية في نفسه، وإلا فإن سروشاً كما أنه عدو للشرع والعلم والعقل فهو عدو للأخلاق أيضاً!!!! وقد تبين من نقد كتابه: " كلام محمد ..رُؤى محمد " أنه أقام كتابه كله على التحريف والكذب والغش والخداع من جهة؛ وأنه تفرّغ للكذب على الله وكتابه ونبيه حتى أصبح كتابه كله كذب تقريباً من جهة ثانية؛ كما أن طعنه في الفقه بأنه علم دنيوي فهو شاهد على خداعه لأنه تناسى أنه إذا كان

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 141 – 142 .

الفقهاء جعلوا الفقه دنيوياً فهو قد ألّه الدنيا عندما جعلها هي الله، والله هو الدنيا، فكفر بالله وعبد الدنيا، وهذا كفر وشرك ووثنية !!!!

ثم أن سروشاً ألحق الأحكام الفقهية بخرافة وحي أحلام النبوة ، فقال[1]:

هل الاحكام الفقهية رؤى أيضاً؟

يمكن وصف الاحكام الفقهية في النص القرآني انها حاصل تجربة أحلام النبي ومفسرة لها، الطهارة المعنوية بصورتها الظاهرية من غسل اليدين والوجه والتي هي مقدمة لإقامة الصلاة قد رآها النبي في رؤيا الوحي وقد امر بها، وكذلك الأمر بالنسبة إلى النواهي كالخمر والخنزير والدم وبقية المحرمات الواردة في النص...

وبعبارة أخرى: الهدف من الطهارة والنورانية والتي جاءت على شكل آداب ومناسك... ظهرت له عن طريق الرؤيا، ومن هنا جاء النص في سورة المائدة بعد ذكر أحكام الوضوء والغسل والتيمم ليقول: ﴿**مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ**﴾، فجعل تلويث اليدين والوجه بالتراب نوعا من الطهارة، وهذا النوع من الطهارة حالة من الرؤيا، وعليه فالأحكام العبادية لا يمكن تحليلها أو تبيانها عن طريق العلم والتجربة لأنها تنتمي إلى عالم الخيال والرؤيا وهو عصي على التحليل العلمي التجريبي، لان مقدماته غير حسية وغير موصلة إلى الغايات الحسية.

أقول: أولا، واضح من كلام سروش أنه كرر قوله بخرافة وحي أحلام النبوة ، وهذه الخرافة سبق أن نقضناها مرارا، وتبين أنها كذبة كبيرة اختلقها سروش ليتخذها وسيلة إلى تأييد اعتقاده بوحدة الوجود. وليس عنده ولا دليل واحد صحيح يؤيد زعمه ، وإنما أقامه على هواه ووساوسه وتلبيسات شيطانه . ومهما حاول ولف ودار واختلق الأكاذيب فإن الحقيقية الكبرى التي تهدم خرافته وتنقضها نقضاً بمئات الأدلة القرآنية ،وهي أن القرآن الكريم كله كلام الله أنزله على نبيه محمد بواسطة جبريل. والدليل القطعي الثاني، هو أن محمداً تقلى القرآن ونقله إلى الناس وقال لهم أنه كتاب الله وليس كلامه، وفرّق بين القرآن وبين كلامه. والدليل القطعي الثالث، هو أن الصحابة نقلوا إلينا القرآن الكريم وقالوا للناس أنه كلام الله الذي أنزله على نبيه محمد بواسطة جبريل. ولو كان القرآن من أحلام النبي لأعلمنا الله بذلك، ولأخبرنا النبي أيضاً، ولأخبرنا الصحابة بذلك، ويستحيل أن يكون القرآن من أحلام النبي ولا يذكر القرآن لنا ذلك. وفي مقابل هذه الأدلة القطعية، ليس عند المحرف المفتري سروش ولا دليل واحد صحيح يُثبت به خرافة

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 151 .

كون القرآن من وحي أحلام النبوة ، وليس عنده إلا رغباته وأهوائه وظنونه ، ووساوسه وتلبيسات شيطانه، وكل هذه الحالات لا قيمة لها في ميزان الشرع والعقل والعلم. ومن جهة أخرى فإن قول سروش بخرافة وكفرية وحدة الوجود هو دليل قطعي ببطلان قوله بخرافة وحي أحلام النبوة بحكم أن حرافة وحدة الوجود باطلة قطعاً بالشرع والعقل والعلم. وبما أن الأمر كذلك، فقول سروش بخرافة وحي النبوة وبكل مزاعمه حول القرآن، هو باطل لأن ما بني على باطل فهو باطل.

ثانيا: إن قول سروش عن الوضوء هو زعم باطل وتحريف متعمد للقرآن، لأن القرآن يقول: ((فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (المائدة:6)، و(فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا (النساء:43). فالقرآن لم يأمر بتلويث اليدين، وإنما أمر بالمسح على الصعيد الطيب لا الخبيث، من حجارة وتراب ، والحجارة الطيبة ولم يأمر بتلوث اليدين . والتراب الطاهر لا يُلوث اليدين، وإنما سروش تعمد ذكر ذلك طعناً في القرآن وتحريفاً له وتضليلاً للقارئ. وتعمد أيضاً عدم ذكر الآية كاملة لكي لا ينتبه القارئ بأن القرآن أمر بالمسح على الطاهر من التراب والحجارة. وتعمد أيضاً ذكر التراب دون الحجارة ، لأن الحجارة الطيبة لا تلوث، وليس فيها تراب. علماً بأن التراب النظيف هو نفسه مُطهر، ومنذ القديم والناس يستخدمون التراب للتنظيف عندما يغيب الصابون مثلا. فاستخدام التراب النظيف والحجارة الطيبة ينتمي إلى العلم والتجربة ولا ينتمي إلى عالم الخيال والأحلام، وليس عصياً عن التحليل التجريبي ،بل هو واضح أنه كذلك ،لكن سروشاً يتلاعب ويُحرف لتأييد خرافته. كما أن استشهاده بقوله تعالى: (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (المائدة:6)، فيها أن الله هو الذي يتكلم ، وليس النبي ولا أحلامه، فالقرآن الكريم كلام الله وليس من كلام النبي ولا من أحلامه ولا من فكره . لكن هذا السروش المريض المُحرف لا يستحي ولا يخجل من كذبه المتعمد على الله وكتابه ونبيه، إنه ضال مُضل، ومن الذين يصدق عليهم قوله تعالى: (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (الأنعام:121).

ثم أن سروشاً قال[1]:

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 152 .

لاحظوا حكم حرمة لبس خاتم الذهب على الرجال:

روي: " أن النبي رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه وقال: يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده..."[1]

وهل يعنى ان سبب التحريم كان اقتصادياً أو اختلاف الجنس مثلاً، لا بل هي مشاهدة ورؤيا الذهب في يد رجلٍ وكأنها نار، وهذا الحكم الفقهي بتحريم لبس الذهب ظاهرة يصح قياس بقية الاحكام عليها.

أقول: إن أحاديث النبي ليست من أحلامه، فهي إما أن تكون بوحي من الله – ليس بقرآن- ، أومن اجتهاده، فإن أصاب أجراه الله، وإن أخطأ يتدخل الوحي ويُصوبه ولا يقره على خطأ. فأحاديثه ليست أحلاماً وإنما هي من كلامه يقضاً لا نائماً. وأما عن سبب تحريم النبي الذهب على الرجال فليس من وحي أحلام النبوة ، وإنما هو حكم شرعي حرّمه النبي على الرجال، وغايته معروفة، هي ترك التزيين به للنساء وهذا الذي يتوافق مع أنوثتهن . ونهى عن التزين به للرجال، لأنه لا يتفق مع رجولتهم، وقوتهم وخشونتهم، والإسلام ينهي عن التخنث .

ثم أن سروشاً قال: ()[1] .

من هنا لا يمكن قياس تشريع الاحكام الدينية على تقنين القوانين البشرية، فالمقننين لهم غاياتهم التجريبية والاجتماعية والنفسية التي تتطلبها تلك القوانين، وهذه الغايات مفقودة عند الأنبياء، إذ لا غايات في التشريع سوى التعبد وقصد القربى. ولهذا السبب حينما تصل المبادئ الحسيّة إلى الرؤيا حينئذ صورة الأعمال الجارية في حضر ودهر النبي تنجذب إليه ... كالتيمم وقطع يد السارق و...، كالنحلة تأخذ من رحيق الأزهار والنبات من البساتين لتغذية محيطه.

أقول: تلك مزاعم باطلة جملة وتفصيلا، وهي من تحريفات سروش وافتراءاته على الله ودينه، لأن شريعة الإسلام هي شريعة كاملة تقوم على عقائد الإسلام وأخلاقه أنزلها الله تعالى للناس ليؤمنوا بها ويُطبقونها في كل أحوالهم الدنيوية والأخروية. وليس صحيحاً أن شريعة الإسلام ليست لها غاياتها الدنيوية، بل هي تجمع بين الدنيا والآخرة بالضرورة (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ(الأعراف:32) . وهذا السروش تناسى أن القرآن ينقض زعمه هذا ، فقرر خلاف ما يقوله القرآن انتصاراً لتصوفه وعلمانيته، كما أن زعمه جعل أحكام الله عبثية، ونسب العبث لله تعالى، وهذا زعم باطل لأن الله تعالى حكيم وأفعاله لا عبث فيها ، وإنما هي كلها حِكَم وعدل ورحمة ومصالح

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 152 .

للعباد عن كمال وليس عن نقص، قال تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (البقرة:222)،و(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (الأنفال:24)،و(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (البقرة:179)). ولا يُمكن أن تكون أحكام الله وأفعاله ليست لها غايات حكيمة وعادة ورحيمة، لأن أفعال الله عز وجل لا تخرج أبداً عن الحكمة والعدل والرحمة من جهة؛ كما أن الله تعالى يستحيل أن يكون خلق الجنة والنار وأرسل الرسل وأنزل الكتب من دون غايات حكيمة وعادلة ورحيمة من جهة أخرى.

ومن أكاذيب سروش على القرآن أيضاً،أنه قال[1]:

وبعبارة واضحة: إن رؤيا النبي بالنسبة للأحكام تتلخص في أنه رأى مشاهد الجنة والنار وأحوال أهل الجنان وأهل النار ولا غير، فأهل الشرك والنفاق والفواحش اعمالهم متصفة بالحرمة ومنهي عنها، وأهل الطاعة والصوم والانفاق والجهاد و... أعمالهم متصفة بالوجوب ومأمور بها، وتجربة المعراج ومشاهد الرؤيا في هذه الرحلة الملكوتية تتجلى بجمالية على هذا الأمر كما سنرى.

أقول: تلك المزاعم من افتراءات سروش على الله وكتابه ونبيه، وهو لا يمل ولا يكل من تكراراها لأنه مُكلف بقولها ونشرها بين الناس ، وهو من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (الأنعام:121). تلك المزاعم باطلة ومن افتراءات سروش لأن الثابت قطعاً بالقرآن والسنة الصحيحة والتاريخ الصحيح، وبحقائق العقول والعلوم أن القرآن من كلام الله وليس من فكر محمد ولا من أحلامه. هذه الحقيقة القطعية الكبرى تهدم وتنقض كل ما كتبه سروش في كتابه : بسط التجربة النبوية، وكتاب: كلام محمد .. رؤى محمد .

ومشاهد القيامة في القرآن هي من كلام الله قطعاً، وليست من أحلام محمد، وإنما سروش المحرف والمفتري على الله وكتابه ورسوله زعم ذلك لنقض دين الإسلام ونبوة نبيه انتصارا لخرافة وحدة الوجود. وأما قصة الإسراء والمعراج فهي من كلام الله قصها علينا في كتابه، ولم تكن من أحلام النبي قطعاً، لأن الإسراء لم يكن مناماً، وإنما كان حقيقة ويقظة بجسده وروحه،وهذه الحقيقة أكدها القرآن الكريم وكل الروايات التي تخالفها فهي روايات ليست بصحيحة قطعاً، قال تعالى:((وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15) إِذْ يَغْشَى

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 153 .

السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (16) مَـا زَاغَ الْبَصَـرُ وَمَـا طَغَـى (17) لَقَدْ رَأَى مِـنْ آيَـاتِ رَبِّـهِ الْكُبْرَى (النجم:18)) .فالنبي عليـه الصـلاة والسـلام رأى جبريـل وسـدرة المنتهـى وآياتها بعينية وقلبه ، ولم يرها في منامه .

علماً بأن مما ينقض كل ما قاله سروش عن خرافة وحي أحلام النبـوة ، هـو أن القول بها يعني تكذيب الله وكتابه ورسوله من جهة؛ والكفر بالله وكتابه ونبيه ودينه لأنه أقامها على كفرية وحدة الوجـود مـن جهـة أخـرى. وهـذا وحـده يكفـي لـنقض خرافة وحي أحلام النبوة من أساسها ، لأن ما بُني على باطل فهو باطل قطعاً ، فلا يُمكن أن تكون صحيحة بما أنها أدت إلى تلك الأباطيل والكفريات .

ثم أورد سروش آيات أيد بها زعمه، وعلّق عليها، منها[1]:

﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ. فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءلُونَ. عَنِ الْمُجْرِمِينَ. مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ. قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ. وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ. وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ. وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ. حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ (2)

﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(3)

بناءً على نظرية الأحلام النبوية هذه الآيات ونظائرها ليست من باب الإخبار عن مستقبل أهل جهنم والإخبار عن عاقبة المنافقين، وإنما هي أحوال وصور شاهدها النبي في رؤياه القدسية، وبالتبع شُرّعت الصلاة والزكاة و... قطع اليد.

أقول: ذلك من أكاذيب سروش على الله وكتابه ونبيه،لأن الآيات التي أوردهـا هـي من القرآن الكريم وليست من أحلام النبي، والقرآن مـن كـلام الله قطعـاً ، فَقَصَّ الله علينا جانباً من أحوال أهل النار وأحوال أهل الجنة، وليست هي مـن خرافـة وحـي أحلام النبوة قطعاً؛ لكن سروشاً لمـا كـان مـن أهل الأهـواء كـذب علـى الله وكتابـه ورسوله وزعم أن تلك الآيات وغيرهـا مـن أحـلام النبي.وتناسـى عمـدا أن المُتكلم بتلك الآيات والقرآن كله هو الله تعالى، فقال:(كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ (31) كَـلَّا وَالْقَمَـرِ (32) وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (33) وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (34) إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَـرِ (35) نَـذِيرًا لِلْبَشَـرِ (36) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (37) كُلُّ نَفْسٍ بِمَـا كَسَـبَتْ رَهِينَـةٌ (38) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (39) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (40) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (41) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (42) قَـالُوا لَـمْ نَـكُ مِـنَ الْمُصَـلِّينَ (43) وَلَـمْ نَـكُ نُطْعِـمُ الْمِسْكِينَ (44) وَكُنَّـا

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 153 .

نَخُـوضُ مَـعَ الْخَائِضِـينَ (45) وَكُنَّـا نُكَـذِّبُ بِيَـوْمِ الـدِّينِ (46) حَتَّـى أَتَانَـا الْيَقِـينُ (المدثر:31-47).
ونفس الأمر ينطبق على الآية الثانية، فهي تتكلم عن أهل الجنـة،كما ذكرهـا الله تعالى في كتابه، لكن سروشاً المحرف المفتري كذب على الله وكتابه ورسوله، وزعم أنها من خرافة أحلام النبي، وليست من كلام الله من دون أي دليل صحيح يُثبت زعمه . قال ذلك وهو يعلم أنه مُحرف للقرآن وكاذب على الله وكتابه ونبيه. والآية الثانية التي استشهد بها سَلّها من سياقها واحتج بها تأييداً لخرافته، وأغفل الآيات التي سبقتها، وفيها أن الله تعالى هو المتكلم وليست هي من فكر محمد ولا من كلامه ولا من أحلامه. قال تعالى: (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (7) وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (8) هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (9) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (10) مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ (11) يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (الحديد:7-12).

علما بأن سروشاً قال بتلك المزاعم للطعن في القرآن الكريم بخرافة وحي أحلام النبوة؛ لكن الحقيقة هي أنه لا يؤمن بقرآن ولا بجبريل ولا بمحمد وإنما يؤمن بخرافة وحدة الوجود. ومنها اختلق خرافة وحي أحلام النبوة ليطعن في القرآن ويُشكك المسلمين في دينهم ويدعوهم إلى ديانته من جهة؛ والآيات التي احتج بها لتأييد زعمه هو لا يؤمن بها لأنها أثبتت وجود الخالق والمخلوق، وهو يقول بأُحادية الوجود لا بثنائيته من جهة أخرى.لكن سروشاً لا يُبالي بتناقضاته وتحريفاته، لأنها جزء لا يتجزأ من ديانة خرافة وحدة الوجود !!!!

ثم أن سروشاً قال[1]:

لاحظوا الصور والمشاهدات الخيالية لفاعلي الخير والشر رآها النبي في رؤياه وشرع عليها احكاما بالوجوب والحرمة، ويظهر أيضاً أن النبي يداه مبسوطتان في مجال التشريع ليأمر بالحلّية والحرمة والإيجاب، ليعطيها صبغة أخروية بصورة شريعة.

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 154 .

أقول: أنظر إلى هذا السروش المحرف المفتري على الله وكتابه ورسوله، يذكر كلام الله، وهو يعلم أن الله تعالى أكد مراراً بأن القرآن كلامه، وليس من فكر النبي ولا كلامه ولا من أحلامه، ثم يزعم أن القرآن مشاهد خيالية هي من خرافة أحلام النبي. قوله هذا باطل قاله بأهوائه وظنونه ووساوسه وتلبيسات شيطانه من جهة؛وافترى ذلك مُتعمداًعلى الله وكتابه ونبيه ولم يستح من الله ولا من نفسه ولا من الناس من جهة أخرى . كما أن آيات التشريع التي أشار إليها هي من كلام الله وليست من تشريعات النبي ولا من أحلامه، كما أنه بينا مراراً أن القول بخرافة وحي أحلام النبوة يعني تكذيب الله وكتابه ونبيه ودينه من ناحية، ويُوصل إلى الكفر بالله وكتابه ودينه ونبيه من ناحية أخرى؛ مما يعني قطعاً بطلان القول بخرافة أحلام النبوة. فلا محمد كان نبياً ولا كانت عنده أحلام نبوة، وبما أن قوله بها أوصلنا إلى هذه الأباطيل والكفريات فقول سروش بخرافة وحي أحلام النبوة باطل قطعاً.

وليس صحيحاً أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كانت يده مبسوطة في التشريع كما يريد. لأن النبي نفسه كان خاضعاً لشريعة الله، نعم إن الله أباح له التشريع، لكن وفق ما كلفه الله به، قال تعالى: (قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (161) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (الأنعام:163)، و (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (آل عمران:128)،و(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (القصص: 56)و(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (الحشر:7).

لكن يجب أن لا يغيب عنا أن قول سروش بتلك الأباطيل مع مخالفتها للشرع والعقل فإنها تتفق مع ديانة وحدة الوجود التي يؤمن بها سروش. لأن قوله السابق المتعلق بدور النبي في التشريع لا يقصد به النبي البشر، وإنما يقصد به محمداً الإله، فحسب خرافته أن محمداً هو الله والله هو محمد!!!! وبما أن زعمه هذا باطل قطعاً بدليل الشرع والعقل والعلم؛ فإن كل مزاعم سروش المتعلقة بالقرآن باطلة بلا شك، لأن ما بُني على باطل فهو باطل.

وقال سروش أيضا[1]:

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 155 .

والحق: ان الآيات الفقهية في القرآن والاوامر والنواهي الإلهية هي عِدل للأوامر النبوية، واحدهما يكمل الآخر في النقض والإبرام، وحتى اجوبة النبي للأسئلة غير المطلوبة هو تشريع وفقه مشوب بالرؤى، وفي مرتبة واحدة من تشريع اليقظة، وهذه بحد ذاتها دلالة دقيقة على ان كلام محمد ﷺ نص مقدس، ووحدة صورية جوهرية.

أقول: إن الأمر ليس كذلك ، لأن كلام الله لا يعدله كلام أبداً، وكلام النبي تابع لكلام الله وليس العكس, وكلام الله وحي مُقدس أما كلام النبي فليس وحياً، وإنما هو كلام بشر، لكن تشريعاته التي أقره الله عليها هي أحكام شرعية بلا شك وأمرنا الله بإتباعها، وأما زعمه بأن القرآن من كلام النبي فهو زعم باطل ، وتكذيب مُتعمد لله، وكفر بكتابه ونبيه ودينه. مما يعني قطعاً حسب خرافة وحي أحلام النبوة أن محمداً لم يكن نبياً، ولا كانت أحلامه نبوية. وهذا دليل قطعي على بطلان قوله بخرافة النبوة، فإما محمد النبي الذي أنزل الله عليه كتابه بواسطة جبريل؛ وإما محمد البشر الذي لم يكن نبياً ولا جاء بالقرآن ولا كانت أحلامه نبوية. وبما أن سروشاً قال بخرافة أحلام النبوة،فهو قد كَذّب الله وكتابه ونبيه ،كفر بدين الإسلام وكتابه ونبيه من جه؛ وبما أن سروشاً أقام قوله بخرافة وحي أحلام النبي على ديانة وحدة الوجود فكل مزاعم سروش حول القرآن فهي باطلة بلا شك من جهة أخرى .

ثم أن سروشاً قال: (الفقه أضعف شيء أنتجته النبوة)[1]. قوله هذا باطل قطعاً ، لأن أصل الفقه وفروعه الأساسية من القرآن الكريم، وليس هو من نتاج النبوة ولا من أحلامها. ولا يصح وصف فقه القرآن الكريم بأنه اضعف شيء جاء به القرآن. لأن كلام الله مُحكم حَكيم وكله حقائق وعلوم.وأما النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقد أصدر أحكاما فقهية كثيرة انطلاقاً من القرآن الكريم، وبأمر من الله تعالى ورعايته من جهة؛ وقول سروش هذا دليل قطعي على أنه يتعمد الكذب على الله وكتابه ونبيه من جهة ثانية؛ وأنه قليل الأدب، ولا يستحي من الله، ولا من نفسه ،ولا من الناس من جهة ثالثة !!!!

ومن مزاعم سروش وأباطيله أنه قال[2]:

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 155 .
[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 155 .

الفقه أضعف شيء انتجته النبوة، لأن التشريع يمكن تبديله بتشريع آخر، أما الأخلاق فهي أسمى من التشريع ؛ فالحج واجب في الشريعة الإسلامية وليس واجباً في جميع الشرائع، أما الكذب فهو حرام أينما كان وفي كل الشرائع والملل، ومن هنا يقول النبي "بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" بما يعنى أن أصل رسالته متقومة بتوسعة الأخلاق لا الفقه ومذاق المشرع على قبض الفقه وبسط الأخلاق.

أقول: واضح من ذلك أن سروشاً فضل الأخلاق وضيق مجال الفقه، لغاية في نفسه. والحقيقة التي أغفلها سروش هي أن شريعة الإسلام كلها قائمة على الإيمان بالله والأخلاق والأعمال الصالحة والتعاون على البر والتقوى. وهذا يعني أن دين الإسلام لا يفصل بين العقائد والأخلاق، والأحكام الفقهية،لكن سروشاً أغفل هذه الحقيقة الكبرى انتصاراً لتصوفه وعلمانيته وطعناً في دين الإسلام وتقزيماً له من ناحية؛ وليس صحيحاً أن فقه الإسلام من نتاج النبوة وإنما أصله في القرآن الكريم من جهة أخرى.علماً بأن هذا السروش يقول ما لا يفعل ففي كلامه السابق مدح الأخلاق وفَضّلها على الفقه، لكن حقيقة أمره ليست كذلك . لأنه هو نفسه قد تفرغ للكذب والتحريف عن قصد وسبق إصرار وترصد عندما ملأ كتابه : " كلام محمد .. رُؤى محمد " بالتحريفات والمغالطات والأكاذيب على الله وكتابه ونبيه . وهذه الأفعال القبيحة تناقض كلامه السابق في تفضيله للأخلاق على الفقه. علما بأن سروشاً يتظاهر بذلك فيطعن في فقه القرآن ويمدح أخلاقه،وإنما هو في الحقيقة لا يؤمن بقرآن ولا بجبريل، ولا بمحمد ولا بإسلام وإنما يؤمن فقط بخرافة وكفرية وحدة الوجود، ومن أجلها تفرغ للتحريف والكذب على الله وكتابه ونبيه وعلى العقل والعلم أيضاً، فكفر بالله ودينه !!

ومن أباطيل سروش وافتراءاته أنه ذكر بأنه من أسباب قوله بوحي أحلام النبوة وإنكار كون القرآن من كلام الله وجود أحكام في القرآن قاسية ولا تحترم حقوق الإنسان، فقال[1]:

٤ - **المنافاة بين الاحكام الفقهية وحقوق وكرامة الإنسان** حيث تعلو تلك الاحكام رائحة الخشونة بمستوى يفوق الطاقة، كقطع ايدي وارجل المفسدين، أو قلع عيونهم، واباحة العبودية ...

أقول: تلك مزاعم من تحريفات سروش وطعنه في القرآن الكريم بغير حق، لأن الأحكام التي شرعها الله تعالى هي لحماية الإنسان وحقوقه من اعتداءات المجرمين والظالمين، وتطبيقها بحق هو الذي يُوفر للإنسان العدل والآمان وليس

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 170 .

العكس. قال تعالى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (البقرة:179)، وتلك الشدة هي في مكانها الصحيح، لأن المجرمين والظالمين يعتدون على الناس ويسرقون أموالهم ، وينتهكون أعراضهم ويستحلون أموالهم وقد يقتلونهم. فيجب التشدد مع هؤلاء بالعقوبات الزجرية التي تناسب جرائمهم وظلمهم. وتلك الحدود لا تُطبق إلا على الظالمين والمجرمين بشروط مفصلة في كتب الفقه. ولا يوجد في القرآن الكريم عقوبة قلع العيون إلا إذا كانت من باب الاقتصاص: المعاملة بالمثل . وأما إباحة الشرع للعبودية، فالأمر ليس كما صوره سروش بطريقته التحريفية، لأن العبودية وضع لها الإسلام منهجاً حكيماً تطبيقه كفيل بالتخلص منها لو طُبق . فمن ذلك يجب أولا أن لا يغيب عنا أن نظام العبودية كان منتشرا في الأرض كلها، وليس الإسلام هو الذي شرّعه ، لكنه تعامل معه بحكمة وشَرّع تشريعات للتخلص منه تدريجياً، وليس من مصلحة الإسلام والمسلمين في ذلك الوقت ولا من الحكمة ولا العدل إلغاء نظام الرق. من ذلك أن الإسلام أمر بمعاملة العبيد معاملة حسنة، وحرّم ظلمهم والاعتداء عليهم. ومنها أنه فرض تحرير العبيد في كفارات بعض المخالفات ، منها قوله تعالى: (وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (النساء:92).

ومنها أن الله تعالى جعل من أنصبة الزكاة نصيباً لتحرير العبيد (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (التوبة:60).

ومنها أن الله تعالى أعطى للعبيد حق التخلص من العبودية إن أردوا ذلك ، وأمرنا بمساعدتهم إن علمنا فيهم خيرا، وهذا ما يُعرف بالمكاتبة، قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ... (النور:33). وهذا يعني أن العبيد في الإسلام في إمكانهم أن يتحرروا بسهولة إن هم أرادوا التخلص منه. كما أن نظام العبودية قديما كان نظاماً عادياً بين الناس ، وجزءاً لا يتجزأ من المجتمعات البشرية . وعليه فلو توفر العدل بين الناس، وأُعطيت للعبيد حقوقهم وقاموا بواجباتهم ، فلا شك أن الجانب السلبي للعبودية سيختفي، بل وكثير من العبيد سيختارونه لو خُيروا بين الرق والتحرر، لأنهم يرون أن تحررهم سيكلفهم أكثر مما تكلفهم العبودية في حياتهم الاجتماعية.

وليس صحيحاً أن من أسباب قول سروش بوحي أحلام النبوة وإنكار كون القرآن من كلام الله وجود أحكام في القرآن قاسية ولا تحترم حقوق الإنسان[1]؛ وإنما السبب الوحيد في قوله بذلك هو اعتقاده بخرافة وكفرية وحدة الوجود . فلما آمن بها ودمرته انقلبت مفاهيمه ونفسيته وسلوكياته وأصبح من دعاتها من جهة؛ فإنه من جهة أخرى وجد الإسلام وأهله هو عدوه الأول، فاختلق خرافة وحي أخلاق النبوة كوسيلة للطعن في القرآن وتشكيك الناس فيه تمهيداً لهدمه. فأنكر أنزال القرآن ووجود جبريل ومحمد لأن الإيمان بهما يعني وجود الخالق والمخلق، ولا يدل على وحدة الوجود.ثم زعم أن القرآن من نتاج أحلام النبي، وهو نفسه كلام الله، ومحمد هو الله، والله هو محمد ، وهذه هي خرافة وحدة الوجود. وهنا انتهى دور خرافة وحي أحلام النبوة، والحكاية كلها خرافات وأكاذيب وسفسطات انتصر بها سروش لكفرية وحدة الوجود، فأوصلته إلى الكفر بالله ودينه، وهدمت عقله ونفسيته وسلوكياته !!!!

ومن مغالطات سروش أنه قال[2]:

مرت عدّة سنوات على طرح مقولة " القرآن: كلام مُحَمَّد " أثار خلالها غبار وغوغائية عظيمة كادت تقرّب المؤلف من حدود التكفير.

أقول: ذلك القول هو من مغالطات سروس استعطافه للناس وممارسته للتقية، لأن الحقيقة هي أن سروشاً لا يحتاج إلى أن يُكفره الناس، فهو قد كَفّر نفسه بنفسه من جهة، وكفّره القرآن والحديث والعقل والعلم من جهة ثانية، وكفّرته عقيدة وحدة الوجود من جهة ثالثة. بدليل أن كلا من القرآن والأحاديث الصحيحة والتاريخ الصحيح قد أكد على أن القرآن من كلام الله أنزله الله على نبيه بواسطة جبريل ؛أكدت تلك المصادر أيضاً على أن الكون مخلوق خلقه الله تعالى وليس الكون هو الله، ولا الله هو الكون . لكن سروشاً أنكر ذلك وكَذّب ما قالته تلك المصادر وقال بأن القرآن من أحلام النبي وليس من كلام الله، وصرّح بأنه يؤمن بكفرية وحدة الوجود ودافع عنها وعن القائلين بها. وقوله بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود هو تكذيب مُتعمد لله وكتابه ونبيه ، وللعقل والعلم من جهة، وكفر بالله وكتابه وبنبوة النبي محمد وبالعقل والعلم من جهة ثانية؛ وهو قد قال بخرافة وحي أحلام النبوة انطلاقاً من اعتقاده بخرافة وحدة الوجود، وهي التي أوصلته إلى القول بخرافة وحي أحلام النبوة . فسروش كَفّرَ سروشاً، ولا يحتاج إلى أن يكفره غيره. وهو بهذا قد كفّر نفسه بنفسه، لأنه أنكر أمرين قطعيين معروفين بالضرورة من دين الإسلام، هما: القرآن كلام الله أنزله على نبيه محمد بواسطة جبريل.

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 170 .
[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 177 .

والثاني: الوجود وجودان هما: الخالق والمخلوق ، وليس الوجود واحداً . فسروش هو الذي كفّر نفسه، ثم كفّره القرآن والحديث والتاريخ الصحيح،والعقل والعلم ولا يحتاج إلى أن يُكفره الناس.ولو كأن سروشاً موضوعياً ومُحايداً، لاعترف بذلك، ولا يُنكر على من يُكفره، لأنه هو الذي أختار بنفسه الكفر على الإيمان. بل لو كان موضوعياً مع نفسه لقال للناس: أنا كافر بالله ودينه، فكفّروني **!!** قال تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (256) اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (البقرة:257) .

ومن مزاعم سروش وتحريفاته وافتراءاته على النبي ، أنه قال[1]:

ولو قلنا أن النبي لا يعلم شيء سوى أنه يرى الحقائق عن طريق البصيرة القلبية – الفاعلية والكاشفية النبوية – هل هذا الكلام يخالف القرآن؟

يعتقد هؤلاء – وهو حجاب آخر – عندما نقول ان النبي فاعل لازمه أنه قد صنع المطلب من عند نفسه...

هؤلاء في غفلة عن ان النبي صياد ماهر وليس مستمع منفعل.

كان يغوص في الغيب والشهادة وفي السكوت، ويجري وراء صوت الحقيقة والمناظر والحقائق في لباس الرؤيا، يتصورها ويسمع ندائها، وبمهارة فنية يعكسها إلى الناس، من المبدأ إلى المعاد، ذلك الصوت وتلك الالوان كانت تنير اعماق ضميره المتعلق اساساً بالحق.

أقول: ذلك زعم باطل، ومخالف للشرع والعقل والعلم،لأن النبي محمد **بشر** والبشر لا يعلمون الغيب أبدا لا بعقولهم ولا بقلوبهم. وعندما أكرمه الله بالنبوة أصبح يتلقى الوحي من الله بواسطة جبريل وليس من فكره ولا من أحلامه. وعليه يستحيل لبشر أو لنبي أن يعلم الغيب بذاته ، إلا بما أعلمه الله. فالنبي يتلقى الوحي من الله وليس من نفسه،وليس بصياد ، ولا يصح وصفه بذلك، وهذا من قلة أدب سروش لأن الله وصف نبيه بقوله: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (القلم:4)، ولم يصفه بأن صياد ، ولا بصياد عظيم .

وعليه فإن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم الغيب قطعاً، وقد افترى عليه سروش عندما زعم أنه كان يعلم الغيب. ومن المؤكد شرعاً أن النبي لم يكن

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 206 .

يعلم الغيب، بدليل قوله تعالى: (قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (الأنعام:50)،و(قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (الأعراف:188)،و(قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (النمل:65). فزعم سروش باطل جملة وتفصيلا، وكلام بلا بلا برهان، وهو من تحريفاته وافترائه على الله وكتابه ونبيه.

ومما يُبطل زعم سروش أيضاً أن النبي كان يقع في أخطاء وتقصيرات فيتدخل الوحي لتصويبه ولا يُقره الله على خطأ أبداً.وأما قول سروش فهو كلام بلا دليل صحيح، قاله بهواه وتعصبه انتصارا لخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود . والنبي كان يتلقى الوحي من عند ربه بواسطة جبريل ولم يكن من كلامه ولا من أحلامه، ولا كان صياداً كما وصفه سروش المُحرف المُفتري ،قال تعالى: (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (15) قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (يونس:15-16). فالنبي لا يستطيع أن يبدل القرآن من تلقاء نفسه، لأنه يتلقى القرآن من عند الله وليس هو من أحلامه، ولا يتبع إلا ما يُوحيه الله إليه، ولا يُستطيع مخالفته . لكن هذا السروش هو من أكذب الناس على الله وكتابه ونبيه، ترك كلام الله وراء ظهره ونسب للرسول أحوالا من أكاذيبه وتحريفاته بأهوائه وتلبيسات شيطانه، وليست من الشرع ولا العقل ولا العلم في شيء.

علماً بأن حقيقة سروش أنه لا يؤمن بقرآن ولا بجبريل ولا بمحمد البشر، وكلامه السابق يصف محمداً الإله ولا يصف محمداً البشر . قال ذلك تطبيقاً لخرافة وحدة الوجود، فحسب زعمه أن محمداً هو الله، والله هو محمد ، وكل كلامه عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم يقصد به محمداً الإله لا محمداً النبي البشر. وهذه هي حقيقة سروش وعلى القراء أن ينتبهوا لذلك ،ولا يقعون في مغالطاته وتحريفاته ولا يصدقون مزاعمه.

ومن أباطيل سروش وضلالاته أيضاً أنه قال[1]:

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 209 - 210.

إن الدين عند الله الإسلام:

صاحب هذه النظرية يرى ان مرآة الإسلام هي المحمدية، وهذه النقطة بالذات أصبحت مورداً للنقد اللاذع من المعترضين ولا أدري ما السبب؟!

أعتقد صدقاً وعدلاً أن الإسلام هو إسلام محمّدي ؛ وذلك يرجع لشخصية محمّد الشبيهة بقطعة حديدية ذائبة في الكورة الإلهية فأنتجت نور وحرارة اسمها الإسلام.

كذلك الحال بالنسبة إلى المسيحية حيث يصح اطلاق تسمية الإسلام العيسوي عليه، واليهودية يطلق عليها الإسلام الموسوي، وفي نظر القرآن " الإسلام اسمٌ لكل الإديان " ولا يوجد غير الإسلام ديناً ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإسلام﴾[1].

أقول: ذَلك الزعم ليس بصحيح، وفيه تحريف وخداع، وهو من نتاج قول سروش بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود. لا يصح ذلك لأن الإسلام هو دين الله عز وجل وليس بدين النبي محمد ولا غيره من الأنبياء، قال تعالى:(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (آل عمران:19)، والله قد سماه الإسلام ولم يسميه : الإسلام المحمدي ، ولا إسلام محمد ، قال تعالى: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (آل عمران:85) ، فلا يصح تسمية دين الله تعالى إلا بالإسلام . هو كذلك لأن الإسلام من عند الله وهو دينه، وليس هو دين النبي محمد ولا هو الذي انتجه بفكره ولا بأحلامه كما يزعم المفتري سروش. فهذا السروش لا يسمي الإسلام بما سماه الله تعالى، وإنما يسميه إنطلاقاً من خرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود . والنبي محمد كان عبدا لله على دين الله الذي هو الإسلام وليس النبي الذي أنتجه، وإنما كان نبياً تلقى كلام الله بواسطة جبريل. ولاشك أن النبي كان هو التطبيق العملي لدين الإسلام، لكنه ليس هو الذي أنتجه بفكره ولا بأحلامه. وعليه فلا يصح تسمية دين الله بالإسلام المحمدي، لأن هذا الاسم مخالف للقرآن وللسنة الصحيحة من جهة، ويعني من جهة أخرى أن الإسلام هو من نتاج محمد بفكره أو بأحلامه ، أو بهما معاً ، وهذا باطل قطعاً ، وهو من تحريفات سروش ومفترياته على الله وكتابه ونبيه .

وبما أن دين الله هو الإسلام، وهو الذي جاء به كل الأنبياء لا يصح نسبة دين الله إلى الأنبياء، ولا إلى غيرهم، ولا نسبته إلى مدينة من المدن أو قرية من القرى ،أو بلد من البلدان . فالإسلام هو دين الله وليس ديناً موسوياً، ولاعيسوياً ولا محمدياً .وقد ذكر الله أن كل الأنبياء وأتباعهم المؤمنين كانوا مسلمين على دين واحد هو دين الله وقد سماه الإسلام. قال تعالى: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا

تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (الشورى:13).

وليس صحيحاً أن في القرآن كل الأديان لها اسم واحد هو الإسلام ، فهذا زعم باطل قطعاً، فالأديان الأرضية مثلا كالبوذية والمجوسية ليست من الإسلام ولا تسمى به، ومن يسميها به فهو جاهل ، أو مُخطئ ،أو صاحب هوى كحال سروش. وحتى الأديان التي كان أصلها صحيحاً ثم انحرفت عن دين الله كالديانتين اليهودية والنصرانية لا تسمى بالإسلام، بدليل قوله تعالى: (وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (التوبة:29)،و(لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (1) ... إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (البينة:6،1).

علماً بأن سروشاً قال بتلك المزاعم والأباطيل انطلاقاً من قوله بخرافتي وحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجود، وقد أشار إلى ذلك عندما قال:

أعتقد صدقاً وعدلاً أن الإسلام هو إسلام محمّدي ؛ وذلك يرجع لشخصية محمّد الشبيهة بقطعة حديدية ذائبة في الكورة الإلهية فأنتجت نور وحرارة اسمها الإسلام.

واضح من قول سروش أن محمداً جزء من الكورة الإلهية، وهي الله، والله هو الكون ، فالنبي محمد حسب زعم سروش هو الله، والله هو محمد فيكون القرآن من عند محمد الذي هو الله. وقوله هذا باطل قطعاً، لأن محمداً بشر نبي وليس بإله ولا الكون هو الله، ولا الله هو الكون ، والقرآن هو من كلام الله وليس من كلام محمد البشر، ولا محمد النبي، ولا من " الإله " كما زعم سروش. وبما أن سروشاً يؤمن بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود، فهو قد ضل وكفر بالله وكتابه ودينه ونبيه وبالعقل والعلم أيضاً من جهة، وبطلان اعتقاده بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود من جهة أخرى.ولا شك أن قول سروش وأمثاله من الصوفية بخرافة وحدة الوجود هو من جنونيات هؤلاء وخرافاتهم، وهي ظاهرة البطلان شرعاً وعقلاً وعلماً، وقد سبق أن ناقشناها وتبين بطلانها .

ومن أباطيل سروش ومغالطاته أنه قال[1]:

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 209 - 210.

قضى محمد ﷺ بين قومه عشرات السنين ولم يك نبياً، وعندما خلا بنفسه واختار الرياضات والعبادات، وتفتحت مدارك سمعه وبصره تمكن من رؤية ملكوت السماوات، هنا أنكر عليه المنكرون، وله الحق في محاججتهم والقول بأنكم تعرفوني أن لا سابقة لي في قول الكذب، وجئتكم مبلّغا للرسالة، فلابد لهذا الطفل الذي بلغ الكبر وطالت قامته وصار باستطاعته أن يقطف ثمار الحكمة من شجرة القداسة ويعرض عقار الشفاء من صيدلية الفردوس إلى المشتاقين والمرضى(2).

أقول: تلك المزاعم ليست بصحيحة،وهي من أباطيل سروش وأوهامه وخرافاته. ولم يصح ولا ثبت أن النبي محمد قبل نبوته اختار الرياضات والعبادات حتى رأى ملكوت السموات. هذه المزاعم باطلة، وكل الروايات التي تدعي ذلك ليست بصحيحة وقد حققتها فلم تثبت منها ولا رواية واحدة[1]. وأكبر دليل علىبطلانها قوله تعالى: (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (الضحى:8)، فمحمد قبل النبوة مع أنه لم يكن على دين قومه إلا أنه كان ضالا لا يعرف الحق أكرمه الله تعالى بالنبوة فهداه إلى دين الإسلام. وليس صحيحاً أن النبي محمد قبل النبوة رأى ملكوت السموات، ولا دخل في جدال قومه، وإنما بعدما بدأت نبوته بتنزيل أول القرآن، هنا هداه الله وأراه كثيرا من ملكوت السموات ، قال تعالى: (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (16) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (17) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (النجم:13-18) . هذا هو الصحيح، وليس ما زعمه المحرف سروش الذي تفرغ لتحريف القرآن والكذب على الله وكلامه ونبيه انتصارا لخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود !!

ومن مغالطات سروش وتحريفاته أنه قال[2]:

نعم، موضوع كلام الله من أكثر مباحث علم الكلام معضلة عند المسلمين، وكلنا يعرف أن سبب تسمية هذا العلم بالكلام هو أن أول مسألة واجهت المسلمين وأهمها وأضخمها كيفية كلام الله، والبحث والرد الذي دار حوله، الأمر الذي افترقت عليه الأمة فرقاً متعددة، وهناك من الكبار ما اودع السجن نتيجة قولهم بخلق كلام الله كأحمد بن حنبل، والبعض الآخر تعرضوا للجلد، وضُيِق على بعض اجتماعياً، وسُحِب منه كرسي التدريس، ووقعت حوادث أخرى كما تعرفون ...

---

[1] عن ذلك أنظر كتابي: نقد روايات من سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، والكتاب منشور إلكترونيا .
[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 254 .

أقول: نعم حدث ذلك بين المسلمين قديماً وما يزال قائماً إلى اليوم، لكن الأمر الذي يجب التأكيد عليه، هو أن موضوع كلام الله ليس مشكلة، ولا قضية، ولا مُعضلة في القرآن الكريم ، فأمره واضح جدا لمن طلب الحقيقة من القرآن فقط وترك خلفياته المذهبية ومصالحه الدنيوية جانباً. وهو ليس معضلة ولا مشكلة عند الذين يتبعون القرآن الكريم والذين كانوا على منهج الصحابة والتابعين لهم بإحسان، كأهل الحديث ومن سار على منهجهم. وعندهم أن القرآن كلام الله غير مخلوق، ولا يُوصف بأنه أزلي، منه بدأ وإليه يعود، وأن الله تعالى فعال لما يريد، يتكلم متى يريد، وبما يريد، والله تعالى عندهم: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (الشورى:11). وإنما وجدت تلك المعضلة عند الذين تركوا كلام الله وراء ظهورهم وخاضوا في الموضوع بأهوائهم وظنونهم ومصالحهم، وتعالموا بها على على الكتاب والسنة الصحيحة، فضلوا وأضلوا. وهؤلاء لم يلتزموا في الموضوع بالشرع الصحيح، ولا بالعقل الصريح، ولا بالعلم الصحيح، وإنما خاضوا فيه بتأويلاتهم الفاسدة للشرع، وافتراءاتهم عليه انتصاراً لأهوائهم ومذاهبهم. وفي مقدمتهم المعتزلة، ومن تأثر بهم من الشيعة والأشاعرة وغيرهم.

ثم أن سروشاً واصل كلامه عن محنة خلق القرآن، فقال[1]:

إلى أن طويت هذه الصفحة بعد المأمون والواثق، ومجيء المتوكل إلى الخلافة، وانتصار الأشاعرة، حينها أصبحت مسألة عدم خلق القرآن دستوراً للمسلمين، وبالقوة تصدرت الحكومة الواجهة وفرضتها كعقيدة لأكثر المسلمين وإلى يومنا هذا.

أقول: إن المحنة لم تطو في عهدي الخليفتين :المأمون والواثق، وإنما زدادت قهرا وظلماً واتساعاً بعد المأمون في عهد الخليفة المعتصم، ثم الواثق . والأشاعرة لم ينتصروا بعد رفع المحنة لأنهم لم يكونوا قد ظهروا أصلا، وإنما كان الانتصار حليف أهل الحديث الذين هيمنوا على الحياة العلمية بعد المحنة إلى أن بدأت الأشعرية في التوسع والقوة في القرآن الخامس الهجري بدعم من الوزير السلجوقي نظام الملك وما بعده عندما ظهرت الدولة الزنكية، والأيوبية والمماليك .

علماً بأن محنة خلق القرآن بدأت في أواخر حكم المأمون سنة 218 هـ ، وبعده جاء المعتصم حكم ما بين(218- 227 هـ)، وليس الواثق، ثم حكم الواثق (227-232 هـ)، ثم المتوكل الذي رفع المحنة سنة 237 هـ. بعد ذلك أصبح أهل السنة وهم جمهور المسلمين قديماً وحديثاً يعتقدون بأن القرآن كلام الله غير مخلوق وليس بأزلي، منه بدأ وإليه يعود. لكن ظهور الأشعرية وانتصارها على الحنابلة وأهل الحديث بدعم من الوزير السلجوقي نظام المُلك،وبدعم من الزنكيين

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 255.

والأيوبيين والمماليك، أحدث انقساماً بين أهل السنة حول موقفهم من كلام الله ، فجاءت الأشعرية باعتقاد جديد يقول: إن كلام الله هو كلام واحد نفسي لا يتبعض ولا يتجزأ ولا يتعدد، وهو التوراة، وهو الإنجيل وهو القرآن وكل كتب الله. والقرآن الذي عندنا ليس هو كلام الله حقيقة حرفا ومعنى ؛ وإنما هو حكاية عن كلام الله، وعبارة عنه نقله جبريل إلى النبي، وهو بدوره نقله إلى المسلمين[1] . وعليه فبمقتضى كلام الأشاعرة أن القرآن الذي عندنا مخلوق، لأنه ليس كلام الله حقيقة، وإنما هو حكاية عن جبريل – وهو مخلوق- ، فيكون هذا القرآن مخلوقاً من جهة ألفاظه وهذا جزء من اعتقاد المعتزلة ومن تأثر بهم.

علما بأن قسماً كبيراً من أهل السنة ليسوا على مذهب الأشاعرة، وإنما هم على مذهب الماتُريدية ، وأتباعه على مذهب أبي حنيفة في الفقه. ومذهب الماتريدية قريب جدا من الأشعرية في علم الكلام وغيره وهذا أمر مؤكد لا يحتاج إلى توثيق .وبذلك انقسم أهل السنة في موضوع كلام الله وغيره من العقائد انقسموا إلى : أهل الحديث والحنابلة، وهم على مذهب السلف. وإلى: الأشاعرة والماتريدة، وهم من الخلف ، وهم على هذا الحال إلى يومنا هذا. وهذا يعني أن حال أهل السنة في أصول الدين ليس كما ذكره سروش .

ومن مزاعم سروش وأباطيله أنه عندما زعم أن قوله بوحي أحلام النبوة حل مشكلة كلام الله بحل بسيط، ذكر أنه حدث لزعمه ما حدث للداروينية في قولها بالتطور العضوي للكائنات، فقال[2]:

---

[1] عن ذلك أنظر مثلا كتابي: المتكلم أبو الحسن الأشعري لم يعتنق مذهب أهل الحديث ، والكتاب منشور إلكترونياً. وكتابي: الأزمة العقيدية بين الأشاعرة وأهل الحديث ، الكتاب منشور إلكترونياً وورقياً .

[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 256 .

عند مجيء داروين وحديثه عن البقاء للأصلح، وكلامه عن الكائنات الحية وإعادة توطين الحيوانات والنباتات ليكون أفضل ملائمة لبقائهم، لا ان نرميهم في مزبلة التاريخ.

أحد المعاصرين لداروين قال: إذن القضية بهذه البساطة ونحن لا نعلم بها.

ومن قبيل الصدف، وقبل عدة أيام كنت اقرأ كتاباً عن داروين وسفره في سفينة بيغل، تلك السفينة التي ابحر بها داروين في مناطق من جنوب اميركا وهناك جمع بها أنواع النباتات والحيوانات للمطالعة وأخذ النماذج منها وتدوين ملاحظاته عليها.

وفي ذلك الوقت كانت نظرية بسيطة ومهمة جداً قد توصل إليها ذهنه، والآن أصبحت نظرية بلا منافس.

ما ذكرته كان مثالاً يُظهر كيف أن نظرية بسيطة تتمكن من حلّ أحد أعظم المشاكل وتجعلها كالدمل وبوخزة تخفي أثرها.

أقول: ذلك من مزاعم سروش وتحريفاته وافتراءاته على الله وكتابه ونبيه، وعلى العقل والعلم أيضاً. لأن كلاً من خرافتي وحي أحلام النبوة والتطور العضوي ليست بصحيحة شرعاً ولاعقلا ولا علماً. فأما خرافته عن وحي أحلام النبوة فقد سبق أن ناقشتها وتبين أن القول بها هو دليل قطعي على بطلانها. وأما عن نظرية التطور العضوي، فهي خرافة باسم العلم، بل ولم تصل حتى إلى درجة نظرية، وكل من الشرع والعلم يرفضها، ولا يُمكنها أن تقدم دليلا علمياً واحداً على صحتها، وليس عند أصحابها إلا التحريف والكذب ،وتزوير الحفريات، وإخفاء ما ينقضها من الحفريات. ومن جهة أخرى فإن القول بخلق الكائنات وعدم تطوريها ، وأنها خُلقت كما خُلق الكون هو قول علمي صحيح أدلته كثيرة جدا من الشرع والعقل والعلم، ليس هنا مجال تفصيلها. وكلامي هذا ليس عن جهل وإنما عن علم وخبرة وقد تفرغت لدراسة خرافة التطور سنوات والفت فيها كتباً أثبت فيها بأدلة قطعية كثيرة بطلان خرافة التطور العضوي[1] ، كما أثبتُ في كتابي هذا بطلان قول سروش بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود.

ومن مزاعم سروش وأباطيله أنه قال[2]:

---

[1] عن ذلك أنظر بعض كتبي عن نقض خرافة التطور العضوي، منها: نقض خرافة التطور العضوي الموجه . وفضائح التطورريين . ونقد العقل الملحد ، ونقض شجرة التطور العضوي بالقرآن الكريم وبعلم الحفريات .وهذه الكتب منشورة إلكترونيا وبعضها ورقيا أيضاً .

[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 256 .

بالمناسبة من الأشياء التي تعجبني من الغربيين تسميتهم للإسلام بالمحمدية Mohammedanism، يعني الإسلام التي يدور حول محمد ﷺ، وكذلك العيسوية أو النصرانية اللتان تدوران حول محور العيساوي والناصري.

والصواب أن نقول يوجد عندنا إسلام واحد ذات ثلاثة مصاديق: اسلام موسوي، وإسلام عيسوي، وإسلام محمّدي أو المحمدية، وهذا هو معنى ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَامُ﴾.

أقول: تلك مزاعم باطلة، وهي من تحريفات سروش وضلالاته. ولا يصح تسمية الإسلام بالمحمدية، ولا بالمحمدي، لأن الإسلام لم يسم نفسه بذلك، فلا يصح تسميته بالمحمدية،ولا بالمحمدي ومن يسميه بذالك فهو مخالف للشرع، ومحرف وكاذب ومتعصب للباطل كسروش وأمثاله. وسروش أعجبته تسمية الغربيين للإسلام بالمحمدية، أو بالمحمدي لأنه مثلهم. فهم كفروا بالإسلام ونبيه ، وسروش كفر بالله وكتابه ونبيه ودينه، وآمن بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود ، لأن الإيمان بهاتين الخرافتين يعني قطعاً الكفر بالله وكتابه ودينه ونبيه **!!**فأصبح سروش كهؤلاء الغربيين الذين كفروا كلهم بالإسلام وكتابه ونبيه .

وليس صحيحاً أن الإسلام يدور حول محمد عليه الصلاة والسلام فهذا تحريف وكذب على الله وكتابه ونبيه. فكل من يقرأ القرآن بصدق وموضوعية ونزاهة يدرك قطعاً أن الإسلام هو دين الله تعالى يدور حول عبادة الله تعالى، ومحمد هو أول المسلمين والمؤمنين والعابدين والمجاهدين، وحياته كلها لله تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (الأنعام:162-163) . وكل من ينظر في القرآن بموضوعية يتبين له أن ما يتعلق بأحوال النبي وأسرته لا يصل حتى واحداً في المئة من القرآن الكريم.

والصواب في دين الإسلام والانتساب إليه ليس كما زعم سروش، وإنما هو أن الأنبياء كلهم جاؤوا بدين واحد هو دين الله تعالى اسمه الإسلام (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (الشورى:13)،و(وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (130) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (131) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (132) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ

إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (البقـة:130-133) فـدين الله واحد ولـيس أكثـر، أم ديـن اليهـود والنصـارى فهـم عنـد الله ديـنهم باطـل لأنـه مُحرف، بدليل قوله تعالى:(...وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُـوا الْكِتَـابَ حَتَّـى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (التوبة:29) . فالـدين عنـد الله هـو الإسـلام ، ودين اليهود والنصارى ليس من دين الإسلام ، لأنهـم انحرفـوا عـن الإسـلام الـذي جاءت بـه أنبيـاؤهم واختلقـوا اليهوديـة والنصـرانية علـى مقاسـهم حسـب أهـوائهم ومصالحهم، وعدما جاء الإسلام ودعاهم إلى الإيمان به كفروا.

ومن ضلالات سروش أنه قال[1]:

الواقع أن من لوازم بحثي هو الدين الذي يكون محوره محمد ﷺ، بمعنى أن لو علمنا كلام لله هو كلام محمد ستكون النتيجة أن كل شيء في الدين مترشح من محمد، وكل شيء يقوله هو كلام الله، أوامره ونواهيه أوامر ونواهي الله، ورؤياه رؤيا قدسية. وكلامه كلام الله، وهنا كون النبي يصير إله ليس محلاً للبحث، ولعلها تعني الولاية، وحينما يظهر ولي اقرب إلى الله معناه ان صفات الله تكون سارية فيه.

أقول: تلك من ضلالات وتحريفات سروش وافتراءاته على الله وكتابه ونبيه، بل هي من لوازم اعتقاده بكفريـة وخرافـة وحـدة الوجـود . لأن ديـن الإسـلام محـوره عبادة الله تعالى ، والإسلام دينه وليس دين محمد .وكلام الله لا يُمكن أن يكون كلام النبي، ووحي أحلام النبوة لا يُمكن أن يكـون هـو القـرآن، وإنمـا هـو مـن خرافـات سروش والقول به هو من لوازم اعتقاد سروش بوحدة الوجود ، وهذا يستلزم الكفر بالله وكتابه ودينه ونبيه انتصارا لتصوفه وعلمانيته.

وواضح من كلام سروش أيضـاً أنـه يـدعو إلـى جعـل محمـد هـو الله، والله هـو محمد، والكون هو الله، والله هو الكون، وسروش هو الله، والله هو الكـون !! فهـذا السروش يدعو إلى عبادة النبـي بـدلا مـن عبـادة الله، وهـذا ينـدرج ضـمن اعتقـاده بخرافة وحدة الوجود، فهو يعتقد بها وينطلق منها فـي قولـه بخرافـة أحـلام النبـوة. بدليل أنه قال بأن صفات الله سارية في محمد، وقوله هـذا كفـر بـالله وكتابـه ودينـه ونبيه، قاله انتصـارا لأهوائـه وتصـوفه وعلمانيتـه. فهـذا السـروش مُحـرف كـذاب ومتلاعب وغشاش،له نَفَس شيطاني، ويتكلم بـلا دليـل، ورأس مالـه هـواه والكـذب والتحريف من جهة؛ ويدعو إلى هدم الإسلام وتكذيب النبي من جهة ثانية، ويـدعوا إلى تأليه محمد وعبادته من جهة ثالثة!!ومن يعتقد بهـذه الأباطيـل والخرافـات فهـو ليس بمسلم ولا عاقـل ولا مـن أهـل العلـم النزهـاء، وإنمـا هوعـدو للشـرع والعقـل

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 258 .

والعلم، ومن أهل الأهواء وأولياء الشياطين من جهة؛ وقد كفر بالله ودينه والعقل والعلم من جهة أخرى .

ومن مزاعم سروش وأباطيله أنه قال[1]:

الحكماء تحدّثوا عن الوحي وقاموا بذات الاعمال، طبعاً لم يقولوا بالرؤيا، وقالوا بالخيال المتصل والمنفصل، وعلم المُثُل والملكوت الاعلى وامثال ذلك ... قالوا من الملكوت الاعلى ينزل الوحي وينزل إلى أن يصل إلى العقل الفعّال، ثم يصل إلى سمع النبي وبصره، هؤلاء أيضاً اوضحوا آلية الوحي.

حينما يقول الفارابي أن قوة خيال النبي على درجة من القوة تجعل الصور الوحيانية متصورة في ذهنه، هو يقوم بحل الغازالوحي أليس كذلك؟

وإذا اعتبرنا أي توضيح يدخل في باب الغموض، ثم نتكلم عن القدسية وان الدين لم يبق منه شيء، إذن فلنغلق أفواهنا، ونصبح مثل مالك بن أنس حينما سؤلَ عن ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾(1) قال " الكيفية مجهولة والسؤال بدعة "(2).

أقول: لا يحق لسروش وهؤلاء الفلاسفة الكلام في الوحي الإلهي بما يخالف القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة الموافقة له، لأن الله تعالى هو أعلم بالوحي من غيره ثم يأتي نبيه من بعده. وهذا أمر منطقي وعلمي, ولا يحق لهؤلاء أن يتكلموا في الوحي بلا علم، ولا يحق لهم أن يخوضوا في موضوع لا يُمكنهم إدراكه ولا تصوره، لأنه ليس من العقل ولا من العلم الخوض في أمر لا يدركه العقل ولا العلم. وكل ما قاله وسروش وهؤلاء باطل ، لأنه مخالف للشرع، ولأنه كلام بلا علم. وعليه فلا يصح الاستشهاد بقول سروش ولا هؤلاء الفلاسفة فيما قالوه عن الوحي الإلهي. وهذا ليس غلقاً لباب البحث والاجتهاد وإنما هو تقويم لمنهج الاستدلال العلمي، الذي يجب أن يلتزم بأبجديات الاستدلال العلمي الصحيح، كعدم الخوض فيما لا يدركه العقل ولا العلم. وعدم الحكم على الأمور بلا دليل ، وعدم الاحتكام إلى الأهواء والظنون. وهذه الأبجديات الضروية في البحث العلمي داس عليها سروش وأمثاله من الفلاسفة وغيرهم انتصارا لأهوائهم ومصالحهم .

وأما قول الإمام مالك الذي قزّمه سروش واستهزأ به، فهو قول صحيح شرعاً وعقلاً وعلماً، هو جواب منطقي ،ومن بديهيات البحث في صفات الله تعالى، وهو موافق للقرآن والعقل والعلم، وينقض رأي نُفاة الصفات الإلهية.وقول مالك هذا لا يعني النهي عن البحث ، وإنما يعني ضرورة استخدام العقل بطريقة صحيحة ووضعه في مكانه الصحيح، لأنه ليس من العقل ولا من العلم الخوض فيما لا يُدركه العقل ولا العلم .

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 262 .

ومن مزاعمه وأباطيله أيضاً، أنه قال[1]:

حوادث عصر النبي الواردة في القرآن هي من نوع الحوادث المنامية، يعني تقرير الحوادث لم يكن تقريرا تاريخيا (توثيقياً).

مثلاً: يلاحظ في القرآن تقريراً عن الحرب الفلانية واشتراك الفين من الملائكة أو خمسة آلاف في الحرب.

السؤال: اين شوهدت تلك الآلاف من الملائكة؟

أنها في رؤيا النبي.

المحاربين أنفسهم لم يشاهدوا الملائكة، ولم ير أحداً من المؤرخين حضور الملائكة، وانهم رأوها رؤية العين، نعم شوهدت في رؤيا العين.

هذه الحوادث لها دور في الرؤيا، وكما ان النبي يرى مشاهد القيامة كذلك يرى مشاهد الملائكة في الحرب.

مثال ذلك: مجيء الشيطان وإعطائه الوعيد للمقاتلين بقوله ﴿وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾(1)، وجئت لمساعدتكم، ثم يرى النبي مجيء الملائكة للنصرة ... كل ذلك رؤى وليست كتابة متعارفة للتاريخ.

أقول: تلك المزاعم كذب وتحريف وافتراء على الله وكتابه ونبيه، لأن القرآن بكل ما فيه من حوادث الماضي، والحاضر والمستقبل هو من كلام الله تعالى أوحاه لنبيه بواسطة جبريل، وليس من كلام جبريل ولا من أحلام النبي، وقول سروش هو افتراء متعمد على الله وكتابه ونبيه. وحوادث الدعوة الإسلامية التي دونها القرآن الكريم هي حوادث حقيقية سجل القرآن جانبا أساسياً منها، وهي حقائق قطعية لأن الله تعالى هو الذي ذكرها في كتابه، ثم جاء المؤرخون فيما بعد ودونوا حوادث الدعوة الإسلامية بالاعتماد على القرآن والسنة النبوية والروايات التاريخية. وأما ذكر القرآن لنزول الملائكة كما حدث في معركة بدر، فهذا لا يخالف التاريخ، ولا يعني أنها من أحلام النبي، وإنما الله تعالى هو الذي أنزلهم لنصرة نبيه وأصحابه وهو الذي أخبرنا بذلك ويجب الإيمان به ، ولا يستطيع أحد نفي ذلك لمجرد أن الناس لم يروا الملائكة. فهذا طبيعي جدا بأنهم لا يرونهم، لكن المؤكد أن نزول الملائكة أخبرنا الله به في كتابه ولم يكن من وحي أحلام النبوة كما زعم المفتري سروش. وأما فيما يتعلق بالشيطان فهو قد ظهر للمشركين كإنسان ولم يعرفوه، فأخبرنا الله به . فاعتراض سروش اعتراض صبياني ،ولا قيمة له في ميزان الشرع والعقل والعلم .

وتلك المعركة ذكرها الله تعالى بقوله: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (9) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 309 .

وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (10) إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (11) إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (الأنفال:9-12). واضح من هذه الآيات أن تصوير القرآن للمعركة كان كله من وحي الله لنبيه، ولم يكن من أحلام النبي قطعاً، بدليل قوله تعالى في مخاطبته لنبيه: (إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (الأنفال: 12). فكل ما قاله سروش تحريف وكذب على الله وكتابه ونبيه.

علماً بأن ذكر الله تعالى للملائكة وتدخلهم في معركة بدر لنصرة المسلمين لا يتعارض مع العقل ولا العلم . لأن الله هو خالق هذا الكون ونحن من مخلوقاته وأختار نبيه محمداً خاتماً لأنبيائه وأنزل عليه آخر كتبه. فمن الطبيعي أن يؤيد نبيه وأصحابه بالملائكة وكانوا في قلة وضعف بالمقارنة إلى المشركين. وهذا من التاريخ، لأنه حدث حقاً في الواقع، سواء رأى الناس الملائكة أم لم يروهم، والعلم المعاصر يؤمن بكائنات لا يُمكن رؤيتها حتى بالمجاهر الإلكترونية، كالذرات ، والإلكترونات ، والبروتونات، والبكتريا، والفيروسات، وإنما رصدوا آثارها فقط. ونفس الأمر ينطبق على ما ذكره الله تعالى عن معركة بدر أخبرنا هو بها، وظهرت نتائج تدخلهم في المعركة بانتصار القلة المؤمنة على الكثرة الكافرة انتصارا مُؤزراً .

ومن مزاعم سروش وتحريفاته ومفترياته أنه عندما تكلم عن أحكام الإسلام ودور الإسلام فيها، إنه قزّم دوره فيما جاء به عن الحج، فقال[1]:

الحج – في تصوري – اهم مظهر من مظاهر الدين، كشعيرة دينية كان موجوداً بين العرب، وكانوا يطوفون على الأصنام، وهناك مرتفعان هما الصفا والمروة، وعلى قمة كل منهما صنماً.

كان العرب المشركون يغدون ويروحون بينهما، ويقدّموا القرابين تحت أرجل الأصنام ...

بالضبط كما كان النبي يفعل، ولم يغيّر من تلك الشعائر سوى أنه جمع الأصنام وأخرجها من الكعبة، ودعوة الناس للطواف حول اللاصورة مكان الطواف حول الصورة.

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 311 .

رفع الأصنام من على الصفا والمروة وقال للناس هرولوا بين الجبلين وذكروا الله.

وقال للناس اذبحوا الأضاحي لكن ليست تحت أرجل الأصنام بل تحت أرجل الله.

المراسيم السابقة بقيت على ماهي عليه لكن بمعنى جديد.

هذه أصل رسالة الإسلام، وليس تأسيساً لفروع وأحكام وقوانين جافة.

بقية الأحكام والقوانين كانت موجودة في المجتمع الحجازي -كما يقول المؤرخون

- مثل أحكام الديات والإرث... النبي ابقى عليها وأثبتها.

أقول: ذلك القول باطله أكثر من صوابه، وفيه تقزيم لدين الإسلام في تعامله مع الحج، وإغفال حقيقة شرعية تاريخية لم يذكرها سروش لغاية في نفسه. **أولا**، إن عبادة الحج في أصلها هي من دين الله تعالى وهو الإسلام فرضها على إبراهيم عليه السلام عندما بنى الكعبة المشرفة ومنها انتقلت إلى أبنائه وغيره من العرب. وهذا سجله القرآن الكريم (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (125) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (126) وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (127 (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (128) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (البقرة:125-129))، و(وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (26) وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (27) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (28) ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (الحج:26-29)،و(إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (البقرة:158).

واضح من تلك الآيات الكريمات أنها أكدت حقيقة شرعية وتاريخية كبرى تجاهلها سروش ليُقزّم دور الإسلام في الحج ويُضيق دوره في الحياة الدنيوية انتصارا لعلمانيته. وبما أن الحج ليس من ابتداع العرب وإنما هو أصل من أصول دين الإسلام في زمن إبراهيم عليه السلام ومن جاء من بعده من الأنبياء إلى خاتمهم النبي محمد عليهم الصلاة والسلام ؛ فإن دور النبي محمد كان طبيعياً

ومنسجماً تماماً مع دين الإسلام ولم يكن مسايرا لشرك العرب،ولا كان ثانوياً سطحياً شكلياً، وإنما كان دورا جذرياً أساسياً، فأبقى أصل الحج لأنه من الإسلام وليس من دين المشركين، وأبطل عبادة الأوثان، ونهى الناس عن الحج عراة، وأكد على أن السعي بين الصفا والمروة من شعائر الله. فالعمل الذي قام به النبي كان كبيرا ومهماً جدا، فَغيّر الباطل وأبقى الحق وطهّره من رجس الشرك ، ودعا الناس إلى عبادة الله والطواف حول بيته، بدلا من عبادة الأوثان، وليس من الحكمة ولا من الصواب القيام بخلاف ذلك .

وليس صحيحاً أن بقية أحكام الإسلام كانت موجودة في المجتمع الحجازي ، وإنما بعضها لم يكن له وجود، وبعضها كان خلاف الإسلام، وبعضها قريب من الإسلام، لكن الإسلام أعاد بناء المجتمع من جديد، وهذا الذي قزمه سروش وأخفاه. من ذلك تحريم الإسلام للخمر والربا ،وقد كانا منتشرين بين العرب. وأما ما قاله سروش عن الديات والإرث، فالأمر ليس كما ذكره ، لأنه من الطبيعي جدا أن كل الشعوب كانت عندهم أحكام تتعلق بالديات والإرث، فهذا من ضروريات حياة الناس في كل زمان ومكان. من ذلك مثلا أن (الميراث كان معروفًا قبل الإسلام في الشرائع الوضعية والأديان السماوية، فقد عَرَفه اليونان والرومان، وكان يُعْطَى لِمَنْ يصلح لرعاية الأسرة وللحروب، وكان للمورِّث أن يختار قبل موْته من يقوم مقامه في هذه المهمة، سواء أكان من أبنائه أم من أقاربه أم من الأجانب، وقُبيل ظهور الإسلام أشركوا المرأة مع الرجل على التساوي في الميراث.والأمم الشرقية كان الميراث فيها لأرشد الذكور من الأولاد، ثم الإخوة ثم الأعمام، وليس للمرأة نصيبٌ فيه.والمصريون القدماء كانوا يورِّثونها على التساوي مع الرجل. واليهود كانوا يخصون الولد الذَّكَر بالميراث ويحرمون الأنثى، وإن تعدد الأولاد الذكور وَرِثَ أكبرهم فقط)[1].

لكن رغم وجود بعض التشابه بين ميراث الشعوب قبل الإسلام وبين الميراث الإسلامي فإنه من المؤكد أن الميراث الإسلامي فريد من نوعه شمولاً ،و تفصيلا ،وعدلا فلا مثيل له في العالم بأسره . وهذه الخاصية دليل دامغ بأن سروشاً تعمد تقزيم أحكام الإسلام والطعن فيها . كما أن لا يصح لسروش أن يكذب على النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأنه قال للناس : لا تذبحوا الأضاحي تحت أرجل الأصنام بل تحت أرجل الله . هذا كلام باطل وكذب على النبي ، وإنما قال لهم: ضحوا أضحياتكم عبادة لله ، ووزعوها على المحتاجين، قال تعالى: (وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

[1] الميراث بين الإسلام والجاهلية ، إسلام أون لاين: https://fiqh.islamonline.net

(36) لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (الحج:36-37).

ومن مزاعم سروش وتحريفاته وافتراءاته على الله وكتابه ونبيه، أنه قال[1]:

بهذا المعنى تصبح للأحكام النصيب الأدنى من النبوة، لأنه لم يقم بتغييرات كثيرة، بل لا يوجد تطابق وتناسب بين ماهية تلك الاحكام مع الوحي، لأننا ننتظر من الوحي سماع رسائل متعالية وفاخرة، وننتظر من الوحي كشف أسرار الخلق، وهذه الأشياء هي التي جعلت من النبي نبياً.

لو أن مصلحاً اجتماعياً يأتي ويغيّر ١٠٪ من قوانين المجتمع ويبقي على، ٩٠٪ منها على وضعها السابق هل يقال عليه نبي مصلح؟

تلك الاصلاحات التي تطال المجتمعات وتتحسن على أثرها بشكل تدريجي وتصبح محلاً للقبول.

إذن الأحكام الفقهية ليست سماوية، وليست سراً من أسرار هذا العالم، ولا تحسب على أي تجربة دينية، لأنها كانت موجودة ولا حاجة إلى تجديدها.

هذه الأشياء ١٠٠٪ بشرية، وصناعة ذهن النبي وتقييمه الاجتماعي، لأن تأويلها كان سارياً في المجتمع ولا داعي للتعبير عنها ثانيةً.

أقول: تلك المزاعم هي من أباطيل سروش وتحريفاته وتقزيمه لدين الإسلام . لأن الأحكام التي شرعها الإسلام كثيرة تشمل كل جوانب الحياة السياسية والاجتماعية ،والاقتصادية والعلمية .منها أحكام شرعها الله وأخرى أذن فيها الله لنبيه بتشريعها (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (الحشر:7) ومن ينظر في الأحاديث النبوية الصحيحة يجد كماً كبيرا من الأحكام التي شرّعها النبي صلى الله عليه وسلم من جهة؛ويدرك عدم صحة زعم سروش من جهة أخرى.

كما أن الإسلام هو شريعة أرادها الله تعالى لنا،وليس كما يريد سروش وأمثاله ولا غيرهم من البشر. والإسلام دين واحد شرّع للدين والدنيا معاً، والدنيا مزرعة الآخرة ، وشرّع للروح والفكر والجسد والجوارح ، وللأفراد والجماعات، والإسلام دين ودولة، ودنيا وآخرة. ، قال تعالى: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (النحل:89) . فَطَعْن سروش في الفقه الإسلامي باطل وافتراء على الشرع لغاية في نفسه انتصاراً لعلمانيته وتحجيماً

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 311 -312 .

للإسلام من توجيهه وحكمه للدنيا. فالإسـلام ديـن كامـل شـرع لكـل جوانـب الحيـاة ولكل مكونات الإنسان أحب سروش أم كره، لأن الله تعالى أنزل كتابه بالحق وليس حسـب أهـواء الضـالين والمحـرفين أمثـال سـروش وغيـرهم، و(وَلَـوِ اتَّبَـعَ الْحَـقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ (المؤمنون:71) .والإسلام كله هو الذي جعل النبـي محمـداً نبيـاً خاتمـاً، فجاء بدين كامل جمع بين الدنيا والآخرة، وهذا الذي لم يعجب سروش لأنه لا يريد دين الله تعالى وإنما يريد دنيا حسب هواه .

وليس صحيحاً أن النبي غيّر من مجتمعه 10 في المئة فقط، فهذا كذب وتحريـف للحقيقة، لأن الإسـلام جـاء ثـورة علـى المجتمعـات البشـرية العربيـة وغيرهـا فـي العقائد والأخـلاق، والتشـريع وفـي آيـات الآفـاق والأنفس،وفـي الفكـر والمشـاعر، فَغيرها في تلك المجالات أكثر من95 بالمئة . وشريعة الإسلام هي شريعة الله التي ارتضـاها الله لعبـاده وأوجبهـا علـيهم. وأكثـر شـرائع الأنبيـاء كانـت قـد ضـاعت واندثرت واختلطت بالجاهليات القديمة. قـال تعـالى: (وَأَنْزَلْنَـا إِلَيْـكَ الْكِتَـابَ بِـالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْـهِ فَـاحْكُمْ بَيْـنَهُمْ بِمَـا أَنْـزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِـعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَـاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِـي مَـا آتَـاكُمْ فَاسْـتَبِقُوا الْخَيْـرَاتِ إِلَـى اللَّهِ مَـرْجِعُكُمْ جَمِيعًـا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (المائدة:48) .

علماً بأن الأحكام الفقهية التي جـاء بهـا ديـن الإسـلام معظمهـا ورد فـي القـرآن الكريم ، فهي مـن وحـي الله تعـالى، وتشـريع سـماوي أحـب سـروش أو كَـرِه. ولا غرابة من قول سروش فهو بما أنه كرر مراراً بأن القرآن الكـريم مـن نتـاج أحـلام النبي، فكل القرآن ليس تشريعاً سـموياً حسـب زعمـه وبالتـالي فقولـه بـأن الأحكـام الفقهية ليست أحكاماً سماوية فهو من ضروريات خرافتي حي أحلام النبوة ووحـدة الوجود. لكن الحقيقة أن كل ماقاله سروش عن خرافتي وحي أحـلام النبـوة ووحـدة الوجود باطل قطعاً من جهة؛ وأن القرآن الكريم كله من جهة أخرى هـو مـن كـلام الله تعـالى ، منــه الأحكـام الفقهيــة، كـالميراث والحـدود، وتحـريم الخمـر والربـا، وغيرهـا كثيـر جـداً هـي مـن كـلام الله وليسـت مـن خرافـة أحـلام النبـي. وكـذلك الأحاديث النبوية الصحيحة الموافقة للقرآن أحكامها هي أيضـا أحكـام سـماوية لأن الله تعالى هو الذي أمر نبيه بالتشريع وأقره عليها، وهي ليست من أحلامـه قطعـاً ، وإنما هي من تشريع النبي الذي أمره الله به واجتهاده الذي أقره الله عليه . علماً بأن كل ما قاله سروش عن الإسلام هو لا يُؤمن به ولـيس فقـط الأحكـام الفقهيـة،فهو لا يُؤمن بالله ولا بكتابه ولا بنبيه ولا بدينه؛ وإنمـا يـؤمن فقـط بخرافـة وكفريـة وحـدة

الوجود من جهة؛ ومن يؤمن بها فبالضرورة لا يؤمن بالله ولا بدينه ولا بمخلوقاته ،لكنه يتظاهر بذلك تقيةً وخداعاً للناس من جهة أخرى.

ومن مزاعم سروش وتحريفاته أيضا، أنه قال[1]:

أتذكر جيداً عندما كنت مع المرحوم محمد أكون على طاولة مستديرة في باريس واستعملت ذات العبارة في خطابي" بأن الإسلام ليس سوى سلسلة التفسيرات عن الإسلام، والمسيحية كذلك " لذا أرى أن التفسير من جميع جوانبه تاريخي بشري، وهنا أعطيه غاية الأهمية.

ولهذا الدليل أقول أن المسيحية ليست سوى البروتستانتية والأرثوذكسية والكاثوليكية عشرات الفرق الاخرى، وكذلك الإسلام شيعة وسنة وخوارج ومعتزلة وأشاعرة كل ذلك هو الإسلام لأنها تفاسير عن الإسلام، رغم الاختلافات الداخلية وحتى التكفيرية منها، لكن حينا تنظر اليها من الخارج كلها داخلة في إطار الإسلام.

أقول: ذلك زعم باطل ، والإسلام ليس هو تلك الفرق ولا تلك التفاسير، وإنما الإسلام الحق الذي هو دين الله تعالى لا يوجد إلا في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة الموافقة له. هذا هو الإسلام، أما المذاهب ومقالاتها فهي تقترب من الإسلام وتبتعد عنه حسب سلامة مذهبها، ولا توجد ولا فرقة واحدة تمثل الإسلام تمثيلا كاملا شاملا تاما، لكن منها ما هو بعيد جدا عن الإسلام وليس عندها من الإسلام إلا الاسم، ومنها من هو متوسط في ذلك، ومنها ما هو قريب جداً من الإسلام. وهذا راجع إلى سلامة المنهج والنية والإخلاص. وكلما انحرف المسلم عن الإسلام ازداد انحرافه وضلاله وقد ينتهي به الأمر إلى الكفر بدين الإسلام كما هو حال كثير من الفرق الإسلامية التي أنكرت قطعيات من الإسلام معروفة من الدين بالضرورة. وعليه فالإسلام ليس هو تلك الفرق وتفاسيرها وتاريخها كما زعم سرش، وفق خرافة التأريخية التي يؤمن بها؛ وإنما هو ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة الموافقة له. ويلاحظ على سروش أنه ترك الإسلام وراء ظهره وتعلق بمقالات الفرق ومذاهبها وتفسيراها للإسلام، وزعم أنه هذا هو الإسلام ،وهذا زعم باطل قطعاً قاله لينفي أن يكون من عند الله .

ثانيا : نقد منهج سروش في الاستدلال العلمي:

يتبين من نقدي لكتاب : " كلام محمد .. رُؤى محمد " أن مؤلفه عبد الكريم سروش لم يعتمد في تأليفه على منهج علمي استدلالي صحيح، وإنما اعتمد أساسا على منهج ذاتي تحريفي مُتعصب للباطل حسب هواه ومذهبيته ومصالحه. وهذه

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 321 .

الحقيقية تم إظهارها وإثباتها؛ لكن توسيعاً وتعميقاً وتأكيدا لها أذكر هنا الشواهد الآتية من أقوال سروش:

منها أنه قال[1]:

ينبغي قراءة النص القرآني على انه كلام محمّد وصادر عن لسانه حقاً ونتاج عقله ومخيلته، وقراءة القرآن بهذه الطريقة تعطي معنىً جديدا سيقلب الكثير من المجازات إلى حقائق ويغيّر الكثير من المبهمات والشبهات، من دون الحاجة إلى زيادة تكلّف وتأويل، اقلّها شبهة الجبر والاختيار.

معرفة الرؤى القرآنية ستوفر على قدماء المفسرين محاولاتهم في باب التأويل الذي فتحوه بجهد واجتهاد غير موفقيّن لحل المعضلات التفسيرية، وتوضّح انهم بقوا في منتصف طرق التفسير رغم ادراكهم الكافي لذلك.

وزعم أيضا أن أهم فرضية [2]:

ممكن من خلالها فهم وادراك كلام محمّد هي فرضية الرؤى.

أقول: واضح من كلامه، أنه متسلط وذاتي مُتعصب للباطل يبحث عن هواه بلا دليل صحيح، وأوجب على الناس أن يقرؤوا القرآن على أنه من كلام النبي، دون أن يثبت قوله بدليل . وزعمه هذا باطل وتحريف للقرآن وكذب على الله وكتابه ونبيه، وعلى الناس بطريقة ذاتية وباطلة ومتعصبة ومُحرفة. فالرجل يدعو إلى تحريف القرآن والكذب على الله وكتابه ونبيه، وعلى والناس. ولماذا يدعو إلى ذلك ؟؟ علماً بأن سروشاً ليس عنده ولا دليل واحد صحيح ولا ضعيف يؤيد زعمه؟؟!!. إن كلاً من القرآن والسنة النبوة والتاريخ أكد قطعاً على أن القرآن من كلام الله أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل، ثم جاء هذا السروش المحرف والمُتسلط وأوجب على الناس مخالفة ذلك ،والنظر إلى القرآن على أنه ليس من كلام الله وإنما هو من أحلام النبي انتصارا لخرافة وحدة الوجود !!!!! فهل هذا من الشرع، أو من العقل، أو من العلم؟؟ ، وأليس ذلك من جنونيات سروش وخرافاته وأكاذيبه على الشرع والعقل والعلم ؟؟، وأليس من يأمر بذلك يبحث عن هواه لا عن الحقيقة العلمية؟؟

وليس صحيحاً أن القرآن الكريم هو كلام محمد وصادر عن لسانه ، فهذا كذب وتحريف للقرآن من دون دليل ، وإنما هو كلام الله حقيقة وليس مجازاً حسب فهم سروش للمجاز ؛ وإنما قال بذلك انطلاقاً من اعتقاده بخرافة وكفرية وحدة الوجود،

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 21 .
[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 21 .

ومنها اختلق خرافة أحلام النبوة. وكل ما قال عنها سروش الغاية منه انتصاره لكفرية وحدة الوجود. هذه العقيدة هي التي أخفاها سروش كثيرا، ومن أجلها حرف القرآن وكذب على الله وكتابه ونبيه وعلى الناس، ومن أجلها كفر بالله وكتابه ودينه ونبيه، وبالعقل والعلم أيضاً.فهذه العقيدة هي التي أفسدت على سروش فكره ومشاعره ومنهجه في الاستدلال العلمي، لأنها خرافة ومن تلبيسات الشيطان من جهة؛ ولا يُمكن أن تكون موافقة للشرع ولا للعقل، ولا للعلم من جهة ثانية؛ ولا يُمكن أن تصلح تلك العقيدة لمنهج الإستدلال العلمي من جهة ثالثة.

وليس صحيحاً أن أن خرافة سروش تقلب المجازات إلى حقائق ، لأن القرآن كله حقائق وعلوم بمجازه وبديعه وبكل صيغه اللغوية.وهو كتاب مُحكم حكيم لا يأتيه الباطل أبداً وغير ذي عوج. وبما أن الأمر كذلك فقول سروش بخرافة وحي أحلام النبوة القائمة على خرافة وكفرية وحدة الوجود هو من خرافاته وتحريفاته للقرآن وافتراءاته على الله وكتابه ورسوله من ناحية؛ والقول به هو كفر بالله وكتابه ودينه ونبيه، وكفر أيضا بالعقل والعلم معاً من ناحية أخرى. وفكر هذا حاله هو أوهام وخرافات وأباطيل ، ويستحيل أن يكون حلاً علمياً لحقيقة القرآن ولا للكون ، ولا أن يكون حلاً صحيحاً للقضايا الفكرية التي شغلت المسلمين قديما وحديثا . لأن خرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود عدم، والعدم يستحيل أن يكون حلاً لحقيقة القرآن ولا الكون، ولا للقضايا التي تشغل المسلمين، ولا أن يُقيم منهجاً صحيحاً في الاستدلال العلمي.وهذا يعني أيضاً أن سروشاً يعيش وجدانياً في عالَم من الأوهام والخيالات والخرافات، ولا يعيش في عالَم القرآن والعقل والعلم والطبيعة !!

علما بأن القرآن الكريم لا توجد فيه مشكلة الجبر والاختيار، فهو قد قررها تقريرا صحيحاً واضحا عندما ذكر وأكد على أن الإنسان مُخير ومُسير ومسؤول عن أعماله، من ذلك قوله تعالى: (إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (4) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (الليل:4-10)، و(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (الشمس:10)؛ وإنما أهل الأهواء من الفرق الإسلامية هي التي خالفت القرآن وتناولت تلك القضية بأهوائها تحريفاتها ولم تتناولها بمنهج الشرع الصحيح، والعقل الصريح، والعلم الصحيح، فانحرفت عن الفهم الصحيح ووقعت في أخطاء تتعلق بالقضاء والقدر.

وليس صحيحاً أن طريقة سروش ستوفر الجهد وتحل المعضلات التفسيرية. ليس صحيحاً لأن مفسرين حقيقيين ساروا على نهج القرآن فأصابوا أكثر مما أخطؤوا، وهذا خلاف المفسرين المخالفين لمنهج القرآن في فهمه وتفسيره كالمعتزلة، والشيعة، والصوفية والخوارج، فإن خطأهم كثير جداً وصوابهم قليل جداً. ولا يمكن أن يكون رأي سروش صحيحاً، لأنه مخالف للقرآن وللعقل والعلم، ولأنه أقام منهجه على خرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود ، والخرافة عدم، وما بُني على باطل فباطل، ولا يُمكنها أن تُقدم حلولا علمية ، وإنما ستلقي بأتباعها في أوهام وضلالات لا نهاية لها.وهذا المنهج هو الذي تبناه سروش وأمثاله من صوفية وحدة الوجود ، وأوقعهم في ضلالات وكفريات كثيرة ظهرت في شطحاتهم وإشاراتهم ليس هنا مجال عرضها ومناقشتها[1].

ومن انحرافات سروش في منهجه الاستدلالي ، أنه وصف نفسه وأثنى عليها بأنه (قضى عمره في الاجتهاد والتحقيق بدلا من التقليد ... وينظر إلى الوحي بعقل ناقد ...)[2]. وقوله هذا ليس بصحيح، وحاله يشهد عليه بخلاف ذلك قطعاً. والحقيقة هي أن سروشاً يبحث بهواه وظنونه ورغباته ولا يبحث بشرع ولا بعقل ولا بعلم إلا ما وافق هواه. فهذا السروش صَخّر عقله وعلمه لتحريف القرآن والافتراء على الله وكتابه ونبيه ،وعلى العقل والعلم انتصارا لخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود وعلمانيته. والأدلة على ذلك كثيرة جدا سبق أن أوردناه في ردنا عليه. منها أن الله تعالى قال لنا : إن القرآن الكريم كلامه ووحيه نزّله بواسطة جبريل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فاعترض عليه سروس وأنكر قول الله تعالى وقال : إن القرآن ليس من كلام الله وإنما هو من نتاج أحلام النبي!!. فهل هذا من العقل والعلم، وأين اجتهاده ونقده الموضوعي ؟؟!! .

والنبي محمد عليه الصلاة والسلام قال للمسلمين والعالم كله بأنه نبي وأن الله نزّل عليه القرآن الكريم بواسطة جبريل، ثم دوّنه تدريجياً حسب نزوله مُنجماً، وميز بين كلام الله وكلامه، ونهاهم أن يكتبوا عنه غير القرآن. لكن سروشاً أنكر ذلك وكذّب النبي ، وقال: إن القرآن نتاج أحلام محمد، فهو من كلامه وليس من كلام الله.والقرآن ذكر مرارا أن النبي محمد تلقى القرآن مُنجماً بواسطة جبريل ،ولم يقل الله لنا بأن القرآن من نتاج وأحلام محمد، ولو كان كذلك لأخبرنا الله بذلك، ويستحيل أن لا يذكره. ولو كان القرآن من أحلام نبيه ولم يذكره لنا ، فهذا يعني أن الله لم يكن صادقاً ، وتعمد الكذب علينا، وهذا مُستحيل . كما أنه من الثابت

---

[1] عن ذلك أنظر مثلا ، كتاب: نقد الروايات والأفكار المؤسسة للتصوف ، والكتاب منشور إلكترونيا وورقيا .
[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 47 .

قطعاً من السنة والتاريخ أن محمداً لم يقل للناس أن القرآن من فكره ولا من أحلامه، وإنما قال لهم: هذا القرآن هو كلام الله أنزله عليّ بواسطة جبريل. ويستحيل لو كان القرآن من أحلامه ولا يقول للناس أنه من أحلامه، بل يجب أن يقول لهم ذلك، لأن عدم قوله ذلك يعني أنه كذب على الناس،وهذا باطل بلا شك، مما يعني قطعاً أن القرآن من كلام الله وليس من رؤى النبي.

لكن سروشاً كذّب الله وكتابه ونبيه وزعم أن القرآن من نتاج أحلام النبي، ليس لأن زعمه يوافق القرآن وإنما لأنه يؤمن بكفرية وخرافة وحدة الوجود !! فأين العقل والنقد الموضوعي؟؟!! إن سروشاً مُفلس ،وهو باحث مُحرف افتري على الله وكتابه ونبيه مُتعمداً عن سابق إصرار وترصد انتصارا لهواه ولخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود . لا يُمكن أن يكون سروش كما وصف نفسه بأنه من أهل العقل والنزاهة العلمية، وإنما هو باحث ضال مُضل من أهل الأهواء والتحريف . ومنهجه في الاستدلال ليس من العلم في شيء فيما قاله عن القرآن الكريم !! وهو وأمثاله من صوفية وحدة الوجود هم من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: (إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (الأعراف: 30)،و(وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (الأنعام:121).علماً بأن قول سروش بوحي أحلام النبوة ووحدة الوجود هو كفربالله وكتابه ودينه ونبيه ، وهو نفس قول الكفار قديماً وحديثاً بأن القرآن ليس من كلام الله وإنما هو من كلام محمد .

ومن ذلك أيضاً أن سروشاً ذكر مرارا أن علماء الشيعة في إيران مارسوا القمع والإرهاب ضد المعارضين لهم منهم سروش نفسه[1]، لكنه نسي أو تناسى بأنه هو نفسه يُمارس الإرهاب الفكري عن سابق إصرار وترصد، ويَكذب مُتعمداً على الله وكتابه ونبيه كما بيناه في كتابنا هذا!! . فسروش لا يختلف عن هؤلاء في ممارستهم للإرهاب بقوة الدولة، وهو يُمارس الإرهاب الفكري بالتحريف والكذب على الله وكتابه ونبيه ، ولا يمل ولا يكل من تكرار أباطيله وتحريفاته ،والإصرار بالباطل على أن القرآن ليس كلام الله، وإنما هو من أحلام النبي !! فهذا السروش إن كان هؤلاء قد ظلموه، فهو أيضاً ظالم لنفسه وللنبي وللمسلمين وللعقل والعلم أيضاً !! وعلى سروش أن لا ينس ،فإن كان يعتقد بأنه من حقه أن يُعلن اعتقاده بكفرية وحدة الوجود، وأن ينتقد القرآن بغير حق؛فإنه يجب عليه أن لا ينس بأنه من حق المسلمين أيضاً ومن الواجب عليهم شرعاً وعقلاً وعلماً أن يردوا عليه بالشرع والعقل والعلم رداً على أكاذيبه وخرافاته وانتصاراً للقرآن والعلم .

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 47 وما بعدها.

ومن ذلك أيضاً أن سروشاً أشار إلى منهجه في بناء إيمانه وسبب انحرافه، فقال : (لقد حصلتُ على إيماني من العرفاء وليس من الفقهاء، ولذا لا أخشى على نفسي وإيماني من نهيب غير مهيب) [1] . قوله هذا هو شاهد ضده بأنه مُنحرف عن منهج القرآن الكريم والسنة الصحيحة الموافقة له. هو كذلك، لأن من يطلب اليقين ويتبع المنهج الصحيح والمستقيم، لا يتبع العرفاء- كبار الصوفية- ولا الفقهاء ولا غيرهم من أهل العلم، لأن هؤلاء بشر يُخطئون ويُصيبون ويزدادون خطأ وانحرافاً بقدر فساد وبطلان مذاهبهم، وإنما كان على سروش أن يتحرر من كل ذلك ويعتمد فقط على الوحي الصحيح وحقائق العقول والعلوم، لكنه لم يتبع هذا المنهج. وبما أنه اتبع منهج كبار صوفية وحدة الوجود في الإيمان، وهؤلاء من أكثر الناس خطأً ومخالفة للشرع والعقل والعلم[2]، فسروش أخطأ الطريق من البداية،فصرعته كفرية وحدة الوجود وذبحته وأضلته وأخرجته عن مبادئ الشرع والعقل والعلم ، ورمت به في أحضان الأوهام والخرافات وكفريات وحدة الوجود. لكن كان في مقدوره تجنب ذلك وإنقاذ نفسه من خرافة وحدة الوجود لو أنه تمسك بمبادئ الشرع والعقل والعلم من البداية.فكان عليه أن يُقبل على القرآن الكريم بصدق وإخلاص ويأخذ منه إيمانه ودينه مباشرة دون خلفيات مذهبية. فلا يُعقل أن إنساناً يجد أمامه كتاب الله، ثم يتركه وراء ظهره ويتبع آراء الناس!! ولو فعل سروش بهذا لأخذ الله بيده وهداه إلى الطريق المستقيم، لكنه ركب هواه ، فأضله الله وأصبح من الذي يصدق عليهم قوله تعالى: و(وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (36) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (37) حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ (الزخرف:36-38). وسروش من الذين أعرضوا عن كتاب الله، والمصيبة أيضاً أنه تفرغ لتحريفه والكذب على الله وكتابه ونبيه، وعلى العقل والعلم أيضاً . والغريب في الأمر أيضاً أن سروشاً راضٍ عن نفسه، وفَرِح بما يقوم به في تكذيب القرآن وتحريفه انتصاراً لخرافتي وحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجود من جهة؛ وهما اللتان أوصلتاه إلى الكفر بالله وكتابه ودينه ونبيه من جهة أخرى !!!!

ومن مظاهر انحراف منهج سروش في البحث والاستدلال أنه قال بأن التوبة (تكون عن المعصية،ولا توبة عن المعرفة)[3] . وهذا ليس بصحيح، لأن المعصية خطيئة، والخطيئة تحدث في الفكر والقلب والسلوك، ولا تختص بالمعصية السلوكية, والمعاصي تقع على مستوى الفكر، والقلب والسلوك،وقد تكون معصية

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 49 .

[2] أثبت ذلك بتوسع في كتابي: نقد الروايات والأفكار المؤسسة للتصوف، والكتاب منشور إلكترونيا.

[3] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 50 .

الفكر أخطر من معصية السلوك والقلب، ومعصية الفكر هي من باطن الإثم الذي أمر الله بتركه ،وكل تلك المعاصي يجب التوبة منها. قال تعالى: (وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (284)،و(وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ (120).وعليه فإن سروشاً قد أرتكب جرائم كبرى في حق الله وكتابه ونبيه والعقل والعلم أيضاً بسبب تحريفاته للشرع وانحرافاته الفكرية والوجدانية التي أنعكست عليه من كفرية وخرافة وحدة الوجود !!!!

ومن شواهد انحراف سروش منهجياً أيضاً أنه يُطالب معارضيه عدم ممارسة لغة العنف والتكفير ضد خصومهم كسروش وأمثاله، وهو لا يتورع من ممارسة ذلك ضد مخالفيه، فقال: (لكن ما يُؤرقني ويُحبط الجمهور هي لغة العنف والتكفير مما ينبغي وضع حدٍ لها)[1] . نعم من حق سروش أن يُطالب بذلك، لكنه نسي أو تناسى أنه هو أيضا يُمارس لغة العنف والتكفير في تعامله مع القرآن الكريم دون أن أي احترام لمشاعر المسلمين. بدليل أنه أنكر أن يكون القرآن كلام الله وزعم أنه من نتاج أحلام النبي وكلامه. وهذا كذب وهجوم إرهابي عنيف جدا على الإسلام والمسلمين ، من دون أي احترام لهم ولا لدينهم !! . وكفّر المسلمين أيضاً، لأن قوله بأن القرآن من نتاج أحلام النبي وليس من كلام الله، يعني أن المسلمين كفار، لأنهم ليسوا على قول سروش بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود!! . فسروش أقر أو لم يُقر ، فهو بقوله بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود يكون قد كفّر المسلمين وهاجمهم بعنف وشككهم في دينهم بدون حق من جهة؛ ويكون قد كَفر بالله ودينه ، فكَفّر نفسه بنفسه من جهة ثانية!!. وبمعنى آخر أن قول سروش في وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود تستلزم تكفير المسلمين والتهجم عليهم والافتراء عليهم وعلى الله وكتابه ونبيه ودينه. وهذا إرهاب فكري عنيف جدا مارسه سروش ضد الإسلام والمسلمين ،ثم أنه يدعي أن المسلمين مارسوا ضده الإرهاب الفكري وضيقوا عليه من جهة؛ وتناسى أنه من حق المسلمين أن يردوا عليه، بل يوجب عليهم دينهم أن يتصدوا له بكل ما يستطيعون من جهة أخرى!!

ومن من خصائص منهج الاستدلال عند سروش أنه أقامه على ممارسة التقية والتحايل والتلاعب انتصارا لأهوائه على حساب الشرع والعقل والعلم. ففي الوقت الذي ذكر بصراحة مرات كثيرة جداً بأن القرآن ليس من كلام الله، وإنما هو من نتاج أحلام النبي، وأشار وذكر في عدة مرات بأنه يعتقد بكفرية وحدة الوجود؛ نجده في مواضع أخرى قليلة يتظاهر بأنه يقرأ القرآن ويفهمه، ويتبعه ولا يقول

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 51 .

بخلافه، ثم بعد كلمات وفي مواضع أخرى يتراجع عن ذلك وينقضه ويقول بخرافتي وحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجود!! من ذلك أنه قال[1] :

معرفة كاتب هذه السطور بالقرآن الكريم – ولله الحمد – إن لم تكن أكثر من معرفتي بالمثنوي لجلال الدين فهي ليست بأقل منه، وإن جميع الآيات التي استشهد بها سماحة اية الله وغيره من المنتقدين المحترمين امثال السادة: عبد العلي بازرگان وحسيني طباطبائي، وايازي ...، أحفظها جيداً، ولا توجد عندي أي مشكلة في حلّها وفهمها، وأنه كلام الله، وانه مفعم بصيغة " قُلْ "، وانه كان يحدث للوحي ان يتأخّر في نزوله، مما يضطر النبي إلى الانتظار، وان النبي قد نُهي عن التعجل في القرآن من قبل أن يقضى إليه وحيه، وان النبي لم يكن له الحق في تغييره، وان كلام الله قد وصل إلى الناس على نحو ما كان يريده، وإن القران معجزة، وامثال ذلك ...

لكنه نقض ذلك مباشرة بعد كلامه السابق ، فقال:

و ما هو التفاوت بين كون القرآن نتاج كشف وتجربة إنسان مبعوث ومؤيّد واستثنائي، وان كلامه مقبول من قبل الله، وإن كشفه كان نتيجة لحظات خالصة ونادرة من التجارب الروحانية المتعالية.

أقول: واضح من كلام سروش في الفقرة الأولى، أنه ذكر أنه يقرأ القرآن وأن الله تعالى ذكر أنه هو الذي أنزل القرآن على نبيه، وأنه كان ينتظره وأمره الله أن يقرأ القرآن ولا يتعجل فيه عندما يُوحى إليه، وأنه نقل الوحي المعجز إلى أمته، ولم يكن له الحق في تغييره... وهنا يظهر سروش بأنه حاكٍ لما قاله القرآن ولم يكن يعتقد بما قاله الله عن القرآن الذي أوحاه الله إلى نبيه. فسروش هنا عرض لنا ما يقوله الله عن القرآن بأنه وحيه إلى النبي، ولم يقل لنا بأنه يقول: إن القرآن من نتاج محمد. فسروش هنا أورد ما قاله القرآن عن الوحي القرآني ونزوله على النبي ، فكان حاكياً لما قاله ولم يكن معتقدا له !! لكنه لم يُصرح في قوله أعلاه بأنه لا يؤمن بذلك، لكن سياق كلامه يُشير إلى أنه أظهر للناس بأنه يؤمن بما ذكره عن القرآن الكريم لكنه لم يُؤكد ذلك تقية وخداعاً، لأن المؤكد قطعاً أن سروشاً لا يؤمن بما قاله بحكم أنه ذكر مراراً أنه يؤمن بخرافتي وحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجود، ومن يؤمن بها فقد كفر بالله وكتابه ودينه ونبيه ، وبالعقل والعلم أيضاً.

ومما يُؤكد ذلك أيضاً أن سروشاً نقض كلامه السابق مباشرة عندما قال[2]:

و ما هو التفاوت بين كون القرآن نتاج كشف وتجربة إنسان مبعوث ومؤيّد واستثنائي، وان كلامه مقبول من قبل الله، وإن كشفه كان نتيجة لحظات خالصة ونادرة من التجارب الروحانية المتعالية.

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 52 .
[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 52 .

أقول: كلامه هذا نقض به كلامه السابق، في الأول قال كلاماً بأن الله هو الذي أنزل كتابه على النبي بواسطة جبريل، ثم نقض قوله الأول بقوله الثاني عندما زعم أن القرآن من نتاج خرافتي وحي أحلام النبوة والكشف الصوفي وهذا زعم باطل منقوض بكلامه الأول، وقوله بخرافتي أحلام النبوة والكشف باطل قطعاً، لأن النبي يتلقى الوحي من عند الله وليس من أحلامه ولا من كشفه المزعوم. كما أن القول بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود يُوصل سروشاً إلى الكفر بالله وكتابه ودينه ونبيه !! هذه التناقضات هي ميزة منهج سروش في الاستدلال العلمي، إنه منهج متناقض ، لأنه قائم على تحريف القرآن والافتراء على الله وكتابه ونبيه. ولا يُمكن لمنهج سروش أن يخرج من تلك التناقضات والتحريفات والأباطيل إلا بترك خرافات: وحي أحلام النبوة والكشف ،والاتحاد ووحدة الوجود ، والعودة إلى القرآن الكريم والسنة الصحيحة بصدق وإخلاص طلباً للحقيقة.

ومن مظاهر ممارسة سروش للتقية أنه قرر مرارا في كتابه " كلام محمد .. رُؤى محمد " أن القرآن من وحي أحلام نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وليس من كلام الله. لكنه أحياناً يتظاهر بخلاف ذلك تقية،ويعترف بالحقيقة بأن القرآن من كلام الله ، منها قوله[1]:

وقد تكررت الإخبار عن وقوع القيامة وحالاتها في القرآن لألفاظ دالّة ثبوتها وتحققها بالفعل، مثل قوله تعالى: ﴿ونُفِخَ في الصُور فصَعِق من في السّماوات ومن في الأرض﴾.

وقوله: ﴿وَنَزَعنا ما في صُدُرِهم مِنْ غِلّ﴾

واضح من ذلك أن سروشاً هنا قرر ما يخالف قوله بخرافة أن القرآن من نتاج أحلام النبي، عندما قال: (مثل قوله تعالى: " وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ...(الزمر:68). فهل قال ذلك خطأً، أو تقية، أو صدقاً ؟؟!!. كل ذلك مُحتمل ، لكن الصحيح هو أن سروشاً بما أنه يؤمن بخرافتي وحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجود فإنه تظاهر بقول ذلك تقيةً ،لكن حقيقة قوله أنه قصد بقوله وحدة الوجود، لأن قوله:" مثل قوله تعالى "يعني به قول النبي وقول الله معاً، فهو قول واحد وهذا سبق أن صرّح به عندما قال: إن كلام الله هو كلام النبي، وكلام النبي هو كلام الله . وصرّح أيضا بأنه يؤمن بخرافة وحدة الوجود، وهي تعني أن الله هو النبي والنبي هو الله، والكون كله هو الله، والله هو الكون ومنه النبي وسروش وكل المخلوقات . فقول سروش " مثل قوله تعالى " يعني به

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 126.

كفرية وحدة الوجود ولا يعني به الإقرار بوجود الخالق والمخلوق ، ولا أنـه يـؤمن بأن الله أنزل كتابه على النبي بواسطة جبريل .

ومن خصائص منهج سروس في الاستدلال العلمـي أنـه يـتكلم عـن القـرآن ولا يرجع ولا يعتمد عليه ، وإنما يُحرفه ويستدل بأقوال المحرفين له وبأفكـار مناقضـة للقرآن الكريم، من ذلك أنه قال[1]:

نسمع هذه الخطابات كثيراً في أبيات مولانا جلال الدين فمن ذاته يتكلم مع ذاته، ومن ذاته يتخيّل الآخرين، يسمع خطابه من فم الآخرين(2) ...

ومن مفاجأة عالم الرؤيا، تلك المفاجأة الخدّاعة الموجبة للتوهم بالثنائية التي تبعد المستمع عن المتحدّث، وتقع الخلق في الخطأ.

محي الدين بن عربي عند قوله: " فمن شجرة نفسه جنى ثمرة علمه " (3) كان ناظراً إلى هذه الإشارة اللطيفة وقائل بتصديق الرؤيا على عالم الكشف والباطن.

أقول: ذلك الاستدلال باطل جملة وتفصيلا، وفيه تحريف للقـرآن وافتـراء علـى الله وكتابه ونبيه ، وتكذيب مُتعمد لقطعيات القرآن الكريم، وتصريح سروشـبأنه يـؤمن بكفرية وحدة الوجود. من ذلك أن القرآن أكـد مـرارا علـى أن القـرآن مـن كـلام الله أنزله على النبي بواسـطة جبريـل. وأكـد أيضـاً علـى أن الوجـود وجـودان: وجـود الخالق، ووجود المخلـوق ؛ لكـن هـذا السـروش خـالف ذلـك، وقـرر خلافـه وأنكـر قطعيات القرآن الكـريم. فـزعم أن القـرآن لـيس مـن كـلام الله ولا أنزلـه علـى نبيـه بواسطة جبريل، وإنما استشهد بقول للصوفي ابن الرومي وفيه قرر خرافة وكفرية وحدة الوجود، وزعـم أن الله كلـم ذاتـه مـن ذاتـه ، بمعنـى أن الله كلـم نفسـه بـالنبي محمد، ومحمد هو الله ، والله هو محمد حسب زعمه ، وأنكر وجود ثنائية الوجود ، فلا وجود إلا لله، والله هو الكون.

ثم أن سروشاً أيد قول ابن الرومي في قوله بخرافة وكفرية وحـدة الوجـود وأنكـر تعدد الوجود ،بمعنى ثنائية وجود الخالق والمخلوق، وزعـم أن القـول بهـا هـو مـن أوهام الرؤيا.ونفس الفكرة أيدها بقول ابن عربي الـذي عبـر بـه عـن كفريـة وحـدة الوجود " من شجرة نفسـه جنـى ثمـرة علمـه ".وقولـه هـذا باطـل قطعـاً لأن ثنائيـة الوجود هي كبـرى اليقينيـات الكوينيـة بـدليل الشـرع والعقـل والعلـم، مقابـل القـول بكفرية وحدة الوجود التي هي خرافة بدليل الشـرع والعقـل والعلـم. وهـذا كمـا أنـه باطل قطعاً، فإنه دليل دامغ على فساد منهج سروش فـي الاسـتدلال العلمـي عنـدما خصص كتابه للطعن ا

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 92 .

في القرآن وقرر خلاف ما يقوله، وتركه وراء ظهره وتسلط عليه بالتحريف والكذب عليه بأقوال الصوفية القائلين بكفرية وحدة الوجود . وهذا الفعل الذي قام به سروش باطل ولا قيمة له في ميزان الشرع ولا العقل ولا العلم !!!!

ومن خصائص منهج سروش في الاستدلال العلمي أنه تبنى منهج صوفية وحدة الوجود وأثنى عليه، مع أنه يقوم على الأوهام والتخيلات ،والخرافات والتناقضات ، وهذا دليل قطعي على فساد منهجه، من ذلك أنه قال بأن لأحلام الصوفية (فضاء أوسع من فضاء الطبيعة)[1]، وأن الصوفية[2] :

في الوقت الذي يتجنب الفلاسفة التناقضَ نجد العرفاء سعداء به، ولا يتجنبونه أصلاً، وكلما كان التناقض علامة على سخف الرأي الفلسفي هو علامة على صلابة وثراء التجربة العرفانية:

أقول: نعم إن فضاء الأحلام أوسع من فضاء الطبيعة، لأن فضاء الأحلام هو فضاء الظنون والأهواء والتخيلات والتلبيسات الشيطانية ، فليس فيه من الحقيقة إلا القليل جدا. لكن فضاء الطبيعة أقل اتساعاً لأنه فضاء الحقيقة، فضاء الواقع الذي ندركه بحواسنا وقلوبنا ، ويؤكده الشرع والعقل والعلم. لكن فضاء أحلام صوفية وحدة الوجود ، لا يوجد ولا دليل واحد موضوعي يُثبته، ويُمكن نفيه بنفس منهج هؤلاء الصوفية, فيستطيع أي إنسان أن يُمارس منهجهم ثم يرد عليهم بقوله: أنا مارست منهج اصوفية وحدة الوجود ،ولم يثبت عندي شيء مما يقولونه وكل ما يدعونه أكاذيب ووساوس وتلبيسات شيطانية!! لكن منهج فضاء الطبيعة هو نفسه دليل مادي على وجود الطبيعة، بمعنى على وجود الكون بكل مخلوقاته.

ومما يثبت أن فضاء الأحلام لا حقيقة له ، أن الصوفية في معظم حياتهم يعيشون في عالَم الطبيعة ، ولا يُمكنهم التملص منه، ثم هم عندما يستيقظون من مناماتهم يرجعون إلى فضاء الطبيعة فيصطدمون بحقائقه ويتبين لهم أن أحلامهم لا حقيقة لها في الواقع . وهذا دليل مادي قطعي بأن المعرفة العلمية أصلها ومجالها عالَم الطبيعة لا المنامات والأحلام.

وبما أن الأمر كذلك، فإن عدم تجنب الصوفية للتناقض كما يتجنبه عامة الناس هو دليل قطعي على فساد منهجهم في اعتمادهم على أحلامهم. ولو كانت صحيحة ما خالفت الطبيعة والعقول والعلوم، وما خالفت الشرع، لأن التناقض هو علامة عدم الصحة وليس العكس. وعن ذلك يقول الله تعالى عن القرآن الكريم (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (النساء:82).

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 111 .
[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 113 .

وعليه فكل علم أو أي فكر، أو أي مذهب فيه تناقض فهو ليس بصحيح ، وهذا ينطبق على أحلام الصوفية وفكرهم الذي اختصوا به، فيكون قبولهم بالتناقض دليل قطعي ضدهم بأن معارفهم وأحلامهم المزعومة ليست من العلم في شيء ، وإنما هي من ظنونهم وخيالاتهم ووساوسهم وتلبيسات شياطينهم .وبما أن سروشاً تبنى منهج الصوفية في الاستدلال العلمي ، وخالف به الشرع والعقل والعلم، فإن منهجه باطل ولا يصح الاعتماد عليه في دراسة الكتاب والسنة ، ولا غيرهما من علوم العقل والطبيعة .

ومن خصائص منهجه في الاستدلال أيضاً ، أنه قال[1]:

ذلك الكتاب.. أي كتابٍ:

وبالنظر لصيغة الكتاب الواردة في القرآن ذلك الكتاب لا ريب فيه(2) أي كتاب هذا المشار إليه بذلك، وعند ظهور النبي لم هنالك كتاب قد جمع بعد!

بعض المفسرين قال: إشارة إلى النسخة الملكوتية ودفتر العرش!

كيف ذلك؟ وبعض الخطابات لم تنزل بعدُ، ولم تكتب أو تجمع بعدُ، وبعض الحوادث لما تقع أصلاً.

وقيل: إشارة إلى الكتاب الموعود، وقيل غير ذلك ...

أليس من الأولى في كل ما قيل من تأويلات حول هذا الكتاب ان يقال: هو ينشد لكتاب كان حاضراً في رؤياه.

أقول: واضح من كلام سروش أنه لا يبحث عن الجواب الصحيح، وإنما يبحث عن هواه ليحرف القرآن ويطعن فيه وينكر حقيقته و يدعي أنه من وحي أحلام النبوة ليصل في النهاية إلى القول بخرافة وحدة الوجود. وزعمه هذا باطل وكذب على الله وكتابه ونبيه، ولو كان يبحث عن الحقيقة لرجع إلى القرآن ووجد الجواب القطعي عن تساؤله، لكنه لما كان يبحث عن هواه ترك القرآن وراء ظهره وأشار إلى قول بعض المفسرين وهو صحيح فضعفه وتسفسط في رده ، ليقرر هواه.

والحقيقة أن قوله تعالى : (الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (البقرة:1-2)، يعني به القرآن الكريم في حالتين : الأول عندما أنزله الله تعالى كاملا ليلة القدر من شهر رمضان ، قال تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ...(البقرة:185) (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (القدر:1) .

الحالة الثانية: عندما بدأ القرآن الكريم يتنزل على جبريل حسب حوادث الدعوة الإسلامية مُنجماً طيلة 23 سنة.وبما أن سروشاً ذكر قوله تعالى: ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 141 .

رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (البقرة: 2)،وهي من سورة البقرة وهذه السورة مدنية، فهذا يعني أن القرآن كان له 13 سنة على الأقل منذ أن بدأ يتنزل على النبي بواسطة جبريل .وهذا يعني أن النبي قد دوّن القرآن الذي نزل عليه في العهد المكي . ومما يؤكد هذا قوله تعالى: (رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (2) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (البينة:2-3)، وبما أن سورة البينة مكية، فهذا دليل دامغ بأن القرآن كان النبي قد شرع في تدوينه منذ العهد المكي.وواضح من آيتي سورة البينة أيضاً وآيات أخرى أن الكتاب في القرآن يُطلق على القرآن كله، وعلى بعضه أيضاً حتى وإن كان صفحة واحدة .

وبذلك يتبين عدم صحة ما قاله سروش في تفسيره لقوله تعالى: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (البقرة: 2)، وإنما الصحيح هو أن هذه الآية تعني القرآن الكريم في حالتيه: عندما أنزله الله تعالى كاملا في ليلة القدر، وعندما بدأ القرآن واستمر ينزل على النبي بواسطة جبريل في العهدين المكي والمدني.

وليس صحيحاً قوله: (كيف ذلك ؟، وبعض الخطابات لم تنزل ، ولم تُكتب ، أو تُجمع بعدُ، وبعض الحوادث لما تقع بعد أصلا) . لأنه اعتراض صبياني لا يقوله إلا جاهل، أو مُخطئ أو صاحب هوى. **أولا،** إن القرآن كان النبي يُدونه عندما ينزل عليه مباشرة ولم يكن يتأخر في تدوينه وقد كان عنده كُتاب كثيرون، وقد ذكر القرآن في سورة البينة أن النبي كان يتلو القرآن في صحف مُطهرة فيها كتب قيمة.

ثانيا: إن اعتراض سروش بقوله : (كيف ذلك ؟، وبعض الخطابات لم تنزل ، ولم تُكتب ، أو تُجمع بعدُ، وبعض الحوادث لما تقع بعد أصلا)، ليس في محله وهو من عناده وتحريفاته للقرآن، لأنه بينا أن قوله تعالى: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (البقرة: 2) ينطبق على القرآن في حالتيه: نزوله كاملا في شهر رمضان، ونزوله مُنجماً في العهدين المكي والمدني. كما أنه بما أن الله علام الغيوب فمن الطبيعي والمنطقي أن الله تعالى يتكلم عن حوادث قبل أن تقع وهي حقائق ولا بد أن تقع في الواقع كما أخبرنا الله بها، وهذا يصدق على الدعوة الإسلامية وعن مستقبل الكون ونهايته وعن المعاد الأخروي. فهل حقاً أن سروشاً بلغ به الجهل إلى هذه الدرجة، أم أنه تعمد قول ذلك تلاعباً وسفسطة ليصل إلى القول خرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود ؟؟!!

وبذلك يتبين بطلان زعم سروش عندما قال:

أليس من الأولى في كل ما قيل من تأويلات حول هذا الكتاب ان يقال: هو ينشد لكتاب كان حاضراً في رؤياه.

واضح من ذلك أن منهج سروش في الاستدلال العلمي قائم على التحريف والغش والتلاعب وانتقاء النصوص التي توافق هواه وإغفال التي تخالفه انتصارا لخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود على حساب الشرع والعقل والعلم .

ومن خصائص منهج الاستدلال عند سروش أنه أقامه على التغليط والخداع، والتحريف والافتراء على الله وكتابه ونبيه، من ذلك قوله[1]:

نظرية الأحلام النبوية لا تعارض ظواهر القرآن، بل توضّح وجود الشخص الثالث وهو الرسول، وكذلك توضّح الآيات العجيبة الواردة في سعة الزمان وضيق مبدأ العليّة، وايضاً التناقضات الحاصلة بين العلم والوحي، والصفات الجغرافية والقبلية للأحكام، وكذلك الأساطير التاريخية والمناظر الأخروية، وصفات الله وشؤونه، كما انها تحلّ الغاز التشريعات والأخلاقيات، والمحكمات والمتشابهات ...

أقول: أولا ، ليس صحيحاً أن قوله بخرافة وحي أحلام النبوة هو نظرية، فهذا تحريف وكذب على الله وكتابه ونبيه وعلى العقل والعلم،لأن النظرية هي تفسير مسبق لظاهرة من ظواهر الفكر أو الطبيعة ولها مؤيدات لم ترق إلى درجة الصحة ولا اليقين؛ لكن خرافة وحي أحلام النبوة لا يُمكن أن تصل إلى درجة النظرية، لأنه سبق وأن أثبتنا بأدلة كثيرة أنها أوهام وخيالات وظنون ومفتريات ،ووساوس وتلبيسات شيطانية من جهة؛ ولأنها من جهة ثانية مخالفة للقرآن والسنة الصحيحة ، والتاريخ الصحيح، وللعقل والعلم؛ ولأنها خرافة أقامها سروش على خرافة وكفرية وحدة الوجود من جهة ثالثة. وصاحبها من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى (النجم:23)،و (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (الأنعام:121) .

ثانياً: ليس صحيحاً أن خرافة وحي أحلام النبوة لا تعارض القرآن فهذا كذب، لأنه سبق أن بينا بأدلة كثيرة أن هذه الخرافة مخالفة للقرآن وتكذب على الله وكتابه ونبيه من جهة، وتؤدي إلى الكفر بالله وكتابه ودينه ونبيه بحكم مناقضتها للقرآن وقيامهما على خرافة وكفرية وحدة الوجود من جهة أخرى .وبما أن هذا حاله فقول سروش باطل جملة وتفصيلا، ويستحيل أن تكون خرافته صحيحة لأنها مناقضة للقرآن وللعقل والعلم، لكن سروشاً المفتري زعم خلاف ذلك انتصارا لخرافتي وحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجود !!!!

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 155 .

ثالثا: من أكاذيب سروش أيضاً أنه زعم أن قوله بخرافة وحي أحلام النبوة يُثبت وجود الشخص الثالث: الله، وجبريل ، والنبي. وقوله هذا ليس بصحيح لأنه سبق أن أنكر سروش وجود جبريل وجعلها هو عقل النبي، بل وانكر وجوده أصلا، وجعل النبي هو الله ومندمكاً فيه. وهذه هي عقيدة خرافة وحدة الوجود التي أكدها سروش وآمن بها ودافع عنها كما بيناه سابقاً . فهذا السروش متلاعب مُحرف مخادع يتعمد الكذب والتحريف انتصارا لخرافتي وحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجود على حساب الشرع والعقل والعلم. ومنهجه الاستدلالي هذا باطل وليس من الشرع ولا من العقل ولا من العلم في شيء، ولا قيمة له في ميزان الموضوعية والنزاهة العلمية.

رابعاً : إن من مغالطات سروش وتحريفاته وأكاذيبه أنه زعم أن قوله بخرافة وحي أحلام النبوة القائمة على كفرية وحدة الوجود تتفق مع وجود تناقضات بين العلم والقرآن ، وأساطير تاريخية ومشاهد أخروية فيه ، وتحل مشكلة صفات الله وشؤونه وغير ذلك. ومزاعمه هذه باطلة قطعاً، لأنه سبق أن أثبتنا بأدلة كثيرة أن القرآن الكريم كله حقائق وعلوم، ولا توجد فيه أخطاء علمية ولا تاريخية، ولا فيه أساطير ولا مجازات كلامية، ولا توجد فيه مشكلة الصفات أصلا. وإنما الحقيقة هي عكس مزاعم سروش، فقد تبين بأدلة كثيرة أن قول سروش بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود،هو الذي أوصله إلى الكفر بالله وكتابه ودينه ونبيه من جهة؛وبطلان قوله بخرافتي وحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجود من جهة أخرى. فهذا السروش لا يريد أن يفهم أن قوله بهاتين الخرافتين هو سبب ضلاله وانحرافه وكفره بالشرع والعقل والعلم . وهذا الذي أفسد عليه منهجه في البحث والاستدلال العلميين !!!! فهل يستفيق سروش من جنونه ويعود إلى الصراط المستقيم ؟؟!!!!

ومن خصائص منهج الاستدلال عند سروش أنه قرر قوله بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود دون أن يؤيد قوله بأي دليل صحيح، ثم يدعي أنه أثبت قوله بالخرافتين ببيان مُفصل. من ذلك قوله[1]:

فيما تقدم من الكلام في الأقسام الأربعة الفائتة كان بيانا مفصلاً ومنفصلاً عن لغة التصوير والرؤى في القرآن، أثبتُ من خلالها قدر المستطاع: إن القرآن روايةً لرؤى النبي، ناظرا ومخبرا لمشاهداته لنا... قائلاً ومستمعا تارة، مخاطبا لنفسه ولغيره أخرى.

أقول: ذلك هو منهج سروش في كل ما كتبه عن خرافة وحي أحلام النبوة ، إنه ماكينة كذب وتحريف لا يمل ولا يكل، لكنها ماكينة أوهام وأباطيل ومفتريات

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 159 .

وأهواء وتلبيسات شيطانية حصيلتها لا شيء إلا التحريف والتخريف بخرافتي وحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجود .

وتلك المزاعم باطلة قطعاً ، وقد سبق تفصيل نقضها، وهي من تحريفات سروش للقرآن وافترائه على الله وكتابه ونبيه، وعلى العقل والعلم أيضاً. لأن خرافة وحي أحلام النبوة ، هي من أكاذيب سروش، والقرآن كلام الله أنزله على محمد بواسطة جبريل من جهة؛ وقد تتبعتُ كل ما كتبه سروش في كتابه " كلام محمد .. رُؤى محمد " فلم أجد عنده ولا دليلاً واحداً صحيحاً يؤيد قوله بخرافة أحلام النبي من جهة أخرى. وبما أن الأمر كذلك، وسروش قد أقام قوله بوحي أحلام النبوة على كفرية وحدة الوجود؛ فإنه لا يُمكن أن يكون قوله بهما صحيحاً، لمخالفته للشرع والعقل والعلم،وإنما قوله بهما هو من أهوائه وخرافاته وجنونياته من ناحية؛وأن قوله بخرافاتيه أوصلاه إلى الكفر بالله وكتابه ودينه ونبيه وبالعقل والعلم من ناحية أخرى !!

ومن ذلك أيضاً أن من أكاذيب سروش وتحريفاته وفساد منهجه في الاستدلال العلمي أنه يتعمد تكذيب القرآن والافتراء عليه ، وانتقاء الآيات حسب هواه وإخراجها من سياقها انتصاراً لخرافتي وحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجود . من ذلك قوله[1]:

ثانياً: لا وجود لمتحدث يتكلم مع محمّد (ص)، بل هناك مشهد يراه ويرويه:

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأرض إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أخرىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ. وَأَشْرَقَتِ الأرض بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ. وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ. وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ. قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ. وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إلى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ. وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأرض نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ. وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(1)

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 178 .

أقول: ذلك القول زعم باطل ويشهد على سروش بالتعمد في التحريف والكذب على الله وكتابه ونبيه. فليس صحيحاً أنه لا وجود لمتحدث يتكلم مع النبي في القرآن لأن القرآن كله كتاب واحد، وقد أكد مرات كثيرة جدا بأن القرآن كلام الله أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل ،وهذه الحقيقة الكبرى أكدها الحديث النبوي والتاريخ من جهة،وليس في القرآن ولا الحديث ولا التاريخ بأن القرآن من فكر النبي ولا من أحلامه من جهة أخرى.

وتلك الآيات التي استشهد بها سروش لتأييد خرافة وحي أحلام النبوة فليس فيها أية إشارة من قريب ولا من بعيد تدل على أنها من أحلام النبي، وإنما تشهد بنفسها بأنها من كلام الله ، فهو المتكلم بها قطعاً من ناحية؛ وقد تصرّف فيها سروش، فقَصّها حسب هواه في أولها وآخرها من ناحية أخرى. وها هي الآيات التي سبقت الآيات التي أوردها ،وما بعدها استمراراً لكلام الله، قال سبحانه: (قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ (64) وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (65) بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (66) وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (الزمر:64- 67) . أنظر وتدبر كيف أن الله تعالى يُخاطب نبيه ويأمره بعبادة الله وهذا السياق نفسه يستمر في الآيات التي أورده ووجهها وحرفها سروش حسب هواه. وقد تضمنت إشارة واضحة لله تعالى بعبارة "وقضي بينهم " ،و بضمير " هو " ،قال تعالى:(وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (69) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (الزمر:69-70). فالله سبحانه هو الذي يقضي بين العباد، وضمير " هو " يعود إلى الله قطعاً ، بدليل السياق ، ولأن الله هو الأعلم بما يفعل عباده . فالمتكلم هو الله تعالى والنبي هو المتلقي والمستمع، وليس كما زعم المحرف المفتري سروش الضال المُضل .وآخر تلك الآيات هي شواهد أخرى على أن الله هو المتكلم وهو الذي قَصّ علينا ما سيحدث يوم القيامة ،و ليس فيها أية إشارة إلى خرافة وحي أحلام النبوة، فقال سبحانه: (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (74)، وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (الزمر:75). فانظر قوله: تعالى:((وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ)، في الدنيا وهاهم اليوم في الجنة، والله هو الذي يحكم بين الناس بالحق ولا أحد غيره، فقالوا: (وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ). علماً بأن قول سروش: (لا وجود لمتحدث يتكلم مع النبي) لا يعني به محمداً النبي، وإنما يعني به مُحمداً الإله ، فمحمد هو الله، والله هو محمد حسب عقيدة كفرية وحدة الوجود .وهذا يدل على

أن سروشاً أقام منهجه الاستدلالي على التحريف والكذب والغش والخداع عن سابق إصرار وترصد انتصاراً لخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود .

ومن الشواهد التي تُثبت ذلك أيضاً، أن سروشاً قال[1]:

7 - **مجازات عالم اليقظة**

يمكن القول وبكل جرأة: أن أكثر مجازات اليقظة هي حقائق منامية قد صورها القرآن بأسلوب فائق(3).

عندما نقرأ القرآن: ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (4) هذا السد رآه النبي في المنام، فاستعار القرآن السد في لغة اليقظة من حقيقة السد في عالم الرؤيا.

أقول: ذلك دليل دامغ على أن سروشاً ليس من أهل العلم النزهاء، ولا هو موضوعي في أبحاثه، ولا هو يستدل بالعلم على آرائه وإنما يستدل بأهوائه وخرافاته انتصاراً لخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود. وقوله هو دليل قطعي على أنه يتعمد الكذب والتحريف والافتراء على الله وكتابه ونبيه وعلى العقل والعلم أيضاً . وقوله ظاهر البطلان، لأن القرآن كله من كلام الله أنزله على نبيه بواسطة جبريل،وليس فيه ولا كلمة واحدة تشير من قريب ولا من بعيد إلى أن القرآن من أحلام النبي ،والآيات التي استدل بها سروش سلّها من سياقها من بدايتها ونهايتها، وحتى التي سلّها فالله هو المتحدث بها،و ها هي الآيات كلها تنقض زعم سروش وتفضحه، قال تعالى: (يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (2) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (3) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (4) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (5) لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (6) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (7) إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (8) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (9) وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (10) إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (11) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (12) وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (يس:13) .

واضح من تلك الآيات أن الله تعالى هو المتكلم ، وفيها خطاب من الله للنبي في عدة مواضع ،و فيها ذِكر لمشاهد من أحوال الكفار في جنهم، ومنها ذكره للسد . فمن أين لسروش أن النبي رأى ذلك السد في أحلامه ثم استعاره القرآن. فهذا كلام باطل وتعمد في التحريف والكذب على الله وكتابه ونبيه. علماً بأن القرآن أنزله الله على نبيه بواسطة جبريل، وليس للنبي فيه دخل في مضامينه ولا في بنائه، إلا السمع والنقل. فهذا السروش يعارض القرآن ويُحرفه ويفتري عليه، ثم يفرض

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 183 .

خرافته عليه من دون أي دليل صحيح!! إن سروشاً هذا عدو لله وكتابه ورسوله ، وللعقل والعلم أيضا ،وولي حميم لأهل الأهواء والضلال من شياطين الإنس والجن.

ومن خصائص منهج الاستدلال عند سروش أنه أقامه على تحريف القرآن والكذب على الله وكتابه ونبيه مُتعمداً انتصاراً لخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود ،من ذلك قوله[1]:

الرجوع إلى الآيات ولغة الحال

١ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾

بلغة واضحة، اللغة هنا لسان الحال والفؤاد، وليست لسان المقال والكلام.

وعمدة خطأ المعترضين ناشئ من عدم التفرقة بين اللغتين، لغة اليقظة والرؤيا، ولغة الحال والمقال.

لغة الفؤاد قسم من أقسام لغة الرؤيا، اما المنزلة المعرفية ومكان الرؤيا فهما أمران مختلفان.

أقول: تلك مزاعم باطلة، وهي من تحريفات سروش وافترائه على الله ورسوله،ولا معنى لما قاله عن لغة الرؤيا واللسان والقلب ، فهي من تحريفاته وأكاذيبه،، لأن المؤكد قطعاً بالقرآن والسنة والتاريخ أن القرآن كلام الله أنزله على نبيه بواسطة جبريل، وليس هو من فكر النبي ولا من أحلامه .وليس في القرآن إلا لغة واحدة هي لغة الحقائق والعلوم وليس فيه لغة الأحلام ،ولا الأوهام ولا التخيلات ، لأنه كلام الله ، والله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم، وهو كتاب مُحكم حكيم لا يأتيه الباطل أبدا، ولا عِوَج فيه .

وأما استشهاد سروش بقوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (المائدة:67)، فهو قد أنقص منها قوله تعالى: (وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (المائدة:67)، وفعله هذا شاهد عليه بأنه مُحرف ومتلاعب وكاذب وغشاش. وتلك الآية هي دليل قطعي ضده وينقض زعمه من أساسه،وهي صريحة بأن الله هو المتكلم، وأنه أنزل كتابه على نبيه، وأمره بتبليغ ما أنزل عليه ، وأنه حمّله مسؤولية تبليغ رسالته، وأن الله

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 214 .

سيعصمه من الناس.فانظر أيها القارئ إلى هذا السروش المُصِر على التحريف والكذب المُتعمد على الله وكتابه ونبيه عن سابق إصرار وترصد انتصاراً لكفرية وحدة الوجود !!

ومن خصائص منهج الاستدلال عند سروش أنه أقام قوله بخرافة وحي أحلام النبوة على اعتقاده بكفرية وحدة الوجود دون أن يُصرّح بها في أكثر المواضع التي قال فيها بخرافة وحي أحلام النبوة ، فكان قوله بها مخالفاً للقرآن مخالفة صريحة ، وأوصل سروشاً إلى الكفر بالله وكتابه ودينه ونبيه، ومع ذلك فقد بقي بقي مُتمسكاً بقوله، وجعل الناس متعجبين من موقفه ومقولته من جهة؛ وتعمده تحريف القرآن والافتراء على الله وكتابه ونبيه وعلى العقل والعلم من جهة أخرى.وسبب ذلك أن سروشاً كان يُمارس التقية لتمرير خرافتيه فهو يتظاهر بأنه مسلم من ناحية ويطعن في القرآن والإسلام ويُحرفهما عن سابق إصرار وترصد، وينتصر من جهة أخرى لخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود دون أن يُصرّح بذلك غالباً، وقد يُشير إليها بإشارات الصوفية لا يفهمها ولا ينتبه إليها ربما أكثر قراء كتابه. وقد سبق وأن أوردنا شواهد تُثبت ذلك كما في مبحث وحدة الوجود من الفصل الثاني، وأذكر هنا مثلا آخر، يقول سروش[1]:

لقد أوضحت الدور، وادافع عنه، وارى في هذا الدور حلاً للكثير من الإشكاليات، وأقول: أنا أعطيت الحد الأكثر لدور النبي، أنتم أعطوا الدور الأقل، وهذه القلّة ليس لها سقفاً معيناً، وبأقل تغيير ممكن فعله يصبح الأقل كثيراً، ثم هذا الذي تقولونه عن النبي أنه ليس سوى مايكرفون، وهم أنفسهم يسألوني عن دور النبي في الوحي كأمثال السيد كديور.

أقول: تلك مزاعم من تحريفات سروش وأهوائه، وافترائه على الله وكتابه ونبيه.لأن هذا الأمر الذي تكلم فيه سروش وأمثاله لا يحق له أن يقول فيه بأهوائه وتحريفاته للقرآن، لأنه أمر يخص الله تعالى فهو الخالق، وهو المتكلم بالقرآن وهو الذي أرسل رسوله وانزل عليه القرآن بواسطة جبريل.فهو الوحيد الذي يحدد الكيفية والغاية والدور الذي يقوم به النبي. لكن سروشاً رفض تلك الحقيقية الكبرى التي نص عليها القرآن والحديث والتاريخ ،وأصر على النبي كان له دور كبير جداً في إنتاج القرآن بوحي أحلام النبوة .رفض تلك الحقيقة لأنه لم يكن يؤمن لا بالله ولا بكتابه ولا بدينه ولا بنبيه؛ وإنما هو يُؤمن بكفرية وحدة الوجود التي تعني أن الوجود وجود واحد وليس بوجودين: الخالق، والمخلوق . فهو يعتقد أن الله هو

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 268 .

الكون، والكون هو الله، والله هو محمد ومحمد هو الله، وسروش هو الله، والله هو سروش، والمخلوقات هي الله، والله هو المخلوقات حسب زعم سروش وأمثاله من صوفية وحدة الوجود. وهذه العقيدة باطلة قطعاً شرعاً وعقلاً وعلماً كما بيناه سابقاً. وهنا نطبق ذلك على قول سروش السابق وفيه تدرج في قوله بوحدة الوجود لكي لا ينكشف أمره ولا يصدم القارئ : إن قول سروش بأن للنبي دوراً كبيراً في انتاج القرآن يعني به أن محمداً هو الله والله هو محمد فيكون القرآن من نتاج محمد، وهو نفسه من نتاج الله . لكن سروشاً لم يقل أن القرآن كله من عند محمد ليخفي حاله عن الناس ولا ينتبهون بأنه يؤمن بخرفة وحدة الوجود. وقد سبق فيما تقدم من هذا الكتاب أن أوردنا قول سروش عندما قال: إن كلام النبي محمد هو كلام الله، وان النبي هو الله، والله هو النبي . فمنهج سروش في الاستدلال ليس منهجاً شرعياً ولا عقلياً ولا علمياً، وإنما هو منهج ذاتي خرافي مُتعصب بالباطل لخرافتي وحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجود، فهو منهج لا قيمة له في ميزان الموضوعية والحياد العلمي والنزاهة العلمية !!!!!

علما أن تشبيه دور النبي محمد صلى الله عليه وسلم في نقل الوحي بمكبر الصوت –الميكروفون- هو تشبيه في غير محله،لأن مكبر الصوت وسيلة وليس كائناً حياً ،وفيه طعن في الله ونبيه من جهة؛ والله تعالى لم يجعل نبيه مكبر صوت وإنما جعله طرفاً وحيدا لينقل كلام الله من جبريل إلى الناس من جهة ثانية، وقد تلقاه بقوة وصدق وحماس وخشوع واهتمام بالغ من جهة ثالثة. والحقيقة أن سروشاً هو الذي طعن في الله ورسوله عندما شبهه بمكبر الصوت، وكفر بالله وأساء إلى النبي وكذب عليه عندما ألهه وجعله هو الله ، والله هو محمد حسب خرافة وكفرية وحدة الوجود !!!!

ومن خصائص منهج الاستدلال عند سروش أنه أقامه على هواه وخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود، ولم يُقِمه على وحي صحيح، ولا على عقل صريح، ولا على علم صحيح من جهة ؛وفصّله على مقاسه انتصاراً لخرافة وحدة الوجود من جهة أخرى . من ذلك أنه قال[1]:

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 269

البحث حول كيفية فهم القرآن وشروطه ومتطلباته هذا بحث من خارج القرآن وليس من داخله.

على سبيل المثال: لا يمكن إثبات مجازية لغة القرآن من داخل القرآن نفسه، حتى وجود المحكمات والمتشابهات لا يمكن بيانها من داخل القرآن والاستناد بها إلى القران نفسه، رغم تصريح القرآن بوجودها، فهذه من خصائص اللغة، فكل لغة لها مراتب مختلفة من المحكم والمتشابه، وليست من مختصات القرآن،، حتى حافظ والمولوي وابن سينا والسهروردي يوجد في كلماتهم المحكم والمتشابه، ولو أردنا أن نقول بوجود المحكم والمتشابه في القرآن لا يصح الاستدلال بالقرآن لبيان ذلك، وإنما يّستدل بالخصائص اللغوية.

ومنه يُفهم خطأ السؤال عن وجود وحي الرؤيا في القرآن، فالبعض يسألني: في أي مكان من القرآن ذُكران الوحي عبارة عن رؤيا، وحتى لو ذكر القرآن الرؤيا الوحيانية حينئذ تفسيرها بحاجة إلى نظرية من خارج النص.

أقول: أولا، ذلك القول باطل جملة وتفصيلا، ولا يقوله إلا مُخطئ ، أو جاهل ، أو صاحب هوى، وهو دليل دامغ على افلاس سروش علمياً، وتضمن اعترافاً بعدم صحة مزاعمه حول القرآن الكرم. لأن القرآن الكريم هو كتاب مُحكم حكيم، ومُفصل مُبين ،ولا يأتيه الباطل أبداً، وكتاب غير ذي عوج، وكله حقائق وعلوم ،وهو من كلام الله تعالى بلسان عربي مُبين من جهة؛ والله تعالى قد حدد منهج فهم كتابه وذكر أساسياته ويجب الأخذ بها لمن أراد فهم القرآن الكريم فهماً صحيحاً من جهة ثانية؛وقد سبق أن ذكرنا الآيات التي تُثبت ما قلته من جهة ثالثة. ومن أصول منهج الفهم الصحيح للقرآن الكريم المُستنبطة منه ما يأتي: الصدق والإخلاص، والانطلاق من القرآن لمعرفة منهجه في الاستدلال ،وعدم الاحتكام إلى الأهواء، وعدم استخدام التأويل التحريفي في فهم القرآن ،والاحتكام إلى الدليل والمطالبة به في فهم القرآن ، وتفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة النبوية الصحيحة الموافقة للقرآن، وتفسير القرآن بما أجمع به الصحابة، وتفسير القرآن بحقائق العقول والعلوم.وبما أن الأمر كذلك فإن قول سروش بأن القرآن يُفهم من خارجه باطل قطعاً، لأن القرآن لا يُمكن فهمه فهماً صحيحاً إلا بمنهج القرآن في فهم القرآن، ولا يصح فهمه بأهواء الناس ومذاهبهم كحال سروش وأمثاله.ولما كان سروش يعرف ذلك ، وفكره مخالف للقرآن ، فإنه ترك منهج القرآن وزعم أن القرآن يُفهم من خارجه لا من داخله. قال ذلك كذباً وخداعاً وتغليطاً للقراء وهو على يقين بأن زعمه ليس بصحيح!!لكنه قال برأيه انتصارا لخرافتي وحي أحلام

النبوة ووحدة الوجود، لأنه يعلم يقيناً أنه لن يستطيع الانتصار لخرافتيه إلا برفض منهج القرآن في فهم القرآن خاصة، وفي الاستدلال العلمي عامة .

ثانياً: إن تبريرات سروش واعتراضاته على القرآن ليست بصحيحة، لأن القرآن الكريم هو أصل اللغة العربية، وليست المعاجم اللغوية هي أصلها، فمن أراد أن يفهم اللغة العربية فهماً صحيحاً فعليه بالقرآن الكريم أولا، ثم المعاجم اللغوية للاستئناس بها ثانيا. كما أن القرآن الكريم يحمل بداخله معجمه اللغوي، وهذا هو الأصل في فهم القرآن الكريم, فهو يفسر نفسه بنفسه من خلال سياقات كلامه، ويفسر نفسه أيضا بآيات وردت في مواضع أخرى ذات موضوع واحد ، وبأصوله في الإيمان والتشريع والنفسيات والكونيات .

وأما قول سروش المتعلق بخصائص اللغات فهو في غير محله، وليس بصحيح شرعاً وعقلاً وعلماً .لأن تميز اللغات بخصائصها اللغوية هي كلها تندرج في أن اللغات ، ولا دخل لخصائصها في مناهج فهم العلوم والأديان والمذاهب ، ولن تخرج اللغات عن كونها أهم وسيلة تعبير عند الإنسان يستخدمها الإنسان في التعبير عما يريد قوله ، وفي وضع مناهج العلوم وغيرها . وبما أن الأمر كذلك ، فإن مناهج فهم العلوم والأديان والمذاهب يستخرجها عقل الإنسان ويُقعّدها حسب طبيعة العلوم والأديان والمذاهب، ولهذا كانت مناهج الفهم متنوعة حسب طبيعة مواضيعها وفي كل الحالات كانت اللغات مجرد وسيلة فقط، حتى وإن كانت تلك المناهج بلغة واحدة. بدليل أن الذي يريد معرفة منهج ومفاهيم علم من العلوم أو دين من الأديان، فعليه أن يرجع إلى العلم أو الدين الذي يريد معرفته بغض النظر عن اللغة التي يقرأ بها، لأنها وسيلة وستبقى كذلك ،ولن يتم فهم مناهج العلوم والأديان والمذاهب من خلال اللغات، وإنما من خلال قراءة تلك العلوم والأديان والمذاهب لأنها تتضمن بداخلها مفاهيمها ومناهج فهمها .

ثالثا: فيما يتعلق بقول سروش عن المجاز في القرآن فقد سبق أن فصلناه في الفصل الأول وتبين عدم صحة قوله . لأن القرآن الكريم كله حقائق وعلوم بمجازه وكل صيغه اللغوية من بديع وغيره. ومجازات القرآن تُفهم بالقرآن الكريم، وليس فيه مجازات المحرفين من المتكلمين والصوفية والفلاسفة وأصحاب المذاهب الأخرى، ولا هو في حاجة إلى مجازاتهم. وسروش يدرك هذا قطعاً، فعندما وجد القرآن ينقض مزاعمه وخرافاته وتحريفاته وأكاذيبه رفض القرآن وزعم أن القرآن يُفهم من خارجه لا من داخله ،بحثاً عن تأويلات تحريفية يُعارض بها القرآن انتصاراً لخرافتي وحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجود .

وأما قول سروش عن المحكمات والمتشابهات فهو أيضاً ليس بصحيح وقد سبق أن أبطلنا زعمه وتبين أن القرآن الكريم بمحكماته ومتشابهاته هو في النهاية كتاب مُحكم حكيم لا يأتيه الباطل أبداً ولا عِوَج فيه. لأن متشابهات القرآن فسرتها مُحكماته، فهو مُفسر من داخله وهذا يعني أن القرآن الكريم يحمل مفاتيح تفسيره من داخله وليس من خارجه كما زعم المحرف سروش.

وبذلك يتبين عدم صحة قول سروش عندما قال[1]:

فالاستناد إلى داخل النص لتأييد نظرية من خارج النص برأيي هو ضلال تام وسلوك طريق خاطئ، ومثالهما مثال الباص والطائرة لا يمكن ان يتصادما، لأنهما يتحركان ضمن مسيرين مختلفين.

على سبيل المثال لا يمكننا الإتيان بدليل من نص القرآن يثبت أن لغة القرآن استعارية أو لا، أو لغته وحيانية أو عرفية أو فلسفية أو غير ذلك...

أقول: ذلك القول من تحريفات سروش ومغالطاته، وفيه نقض لخرافة وحي أحلام النبوة . لأنه ليس صحيحاً أن قوله بخرافة وحي أحلام النبوة هي من خارج القرآن، لأن خرافته وُضعت خصيصاً لنقض ما أكده القرآن والحديث والتاريخ بأن القرآن أنزله الله على النبي بواسطة جبريل، فجاء سروش بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود محاولة منه لنقض القرآن وهدم الإسلام وتشكيك المسلمين في دينهم !!!!. فكيف تكون هاتان الخرافتان وضعتا لنقض القرآن والكفر بالله وكتابه ودينه ونبيه ، ولا يكون القرآن هو الأصل الأول الذي يُعتمد عليه؟؟!! هذا هو الذي يفرضه الشرع والعقل والعلم على الذي يحمل فكرة أو وجهات نظر يريد أن يطبقها على القرآن بصدق وموضوعية، فإن قَبِلها القرآن فهي صحيحة وإن لم يقبلها فهي ليست بصحيحة . لكن سروشاً لما كان صاحب هوى ويريد هدم الإسلام والكفر بالله وكتابه ودينه ونبيه انتصاراً لخرافة وحدة الوجود جاء بخرافتيه المناقضتين للقرآن والعقل والعلم وفرضهما على القرآن بالتحريف والكذب والغش والخذاع والتغليط والتلاعب؛ فرفض القرآن والعقل والعلم محاولة سروش وتبين بطلانها ومكر صاحبها. وبما أن الأمر كلك فقول سروش ينطبق عليه ويكشف فساد منهجه عندما قال[2]:

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 270 .
[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 270 .

فالاستناد إلى داخل النص لتأييد نظرية من خارج النص برأيي هو ضلال تام وسلوك طريق خاطئ، ومثالهما مثال الباص والطائرة لا يمكن ان يتصادما، لأنهما يتحركان ضمن مسيرين مختلفين.

واضح من ذلك أن سروشاً هو الضال، والمخطئ عندما فرض رأيه الخرافي على القرآن بغير حق. ومن يفعل ذلك فهو لا يبحث عن الحقيقة وإنما يبحث غايات في نفسه تخدم هواه ومصالحه بالكذب والتحريف والغش والتغليط، وهذا يصدق قطعاً على منهج الاستدلال عند سروش. فهو لما كان يؤمن بخرافة وكفرية وحدة الوجود أراد أن يطعن في القرآن ويشكك المسلمين في كتابهم ودينهم ،ويدعوهم إلى الكفر بالله وكتابه ودينه ونبيه ليعتنقوا خرافة وكفرية وحدة الوجود كما آمن هو بيها،وليكفروا بالله ودينه كما كفر بهما سروش من قبلهم !!!

ولا يصح ضرب مثال الطائرة والحافلة، لأنه لا يصدق على القرآن ولا على أي كتاب آخر، لأنه من الواجب شرعاً وعقلاً وعلماً فهم القرآن بالقرآن وبما يساعدنا على فهمه إذا تعذر على بعض الناس ذلك، لكن يبقى الأصل والمنطلق والمآل هو القرآن الكريم . وأي فكرة تريد دراسة القرآن دراسة علمية يجب عرضها عليه، فإن وافقته فهي مقبولة، وإن خالفته فليست بصحيحة ولا تصلح لدراسته .ولا قيمة لرأي سروش فيما زعمه ، وإنما قاله خداعاً ومكراً وغشاً، لأنه في الحقيقة لا يؤمن بقرآن ،ولا بجبريل، ولا بالنبي، وإنما يؤمن بكفرية وحدة الوجود التي أفسدته ودمرت عقله ونفسيته وسلوكه!!!!

وأما قول سروش بأنه لا يُمكن الإتيان من القرآن ما يدل على معانيه ومراميه، وهل لغته هي لغة استعارية، أو وحيانية، أو فلسفية، فهذا زعم باطل قطعاً، لأن القرآن الكريم لغته عربية حملت كلام الله تعالى كما حملت علوم البشر ، وفيه مختلف أنواع المحسنات البديعية ، بلسان عربي مُبين ، وفيه علوم تتعلق بالنفوس والأبدان والكونيات، وبالأفكار العلمية والفلسفية من جهة؛ و هو من جهة أخرى كله حقائق وعلوم ويتضمن بداخله منهج فهمه وتفسيره، ولن يُفهم القرآن فهماً صحيحاً إلا بمنهجه ، ولن تُفلح مناهج أهل الأهواء في سعيها لتحريفه والافتراء عليه.

ومن ذلك أيضاً أن سروشاً قال[1]:

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 319 .

أما في مسألة معرفة القرآن والوحي، فينبغي البحث عن الوحي من خارج الدين، ولا يوجد متن يتحدث عن نفسه من داخل المتن ذاته بل لا يمكن معرفته من داخله.

القرآن يقول أنا الحق فهل هذا يدل على انه حق، وكتب البهائية تقول ها أنا الحق، والماركسية أيضاً ...

الحكم بأحقّية أو بطلان نص لابد أن تأتي من الخارج، حتى في النصوص المستندة إلى الوحي لابد من الاستعانة على اثبات مدعاها بنظريات من خارج الدين لتتخذ القرار بحقها.

وقال أيضا[1]:

لم أعتمد على الطرق الداخلية لفهم النص، لأنها عديمة الفائدة، ولكي ألاحظ ماذا يقول النص، وكيفية عمل الوحي فيه، لابد من امتلاك المقدمات لفهم الوحي، وعلى فرض الاعتقاد بأن الوحي من جنس الرؤيا هنا سأفهم المتن بطريقة ما، أما على فرض عدم الاعتقاد على نحو ما فهنا لا أستنطق المتن لأرى ماذا يقول.

أقول: معظم كلامه ليس بصحيح، لأن سروشاً وضع لنفسه منهجاً استدلالياً على مقاسه مُنطلقه وغُايتُه خرافة وكفرية وحدة الوجود . مع أن الأصل في البحث العلمي في أي موضوع هو بداية البحث من الموضوع نفسه ، لمعرفة متنه وأدلته ، ومدى ترابطه وقوته، والمنهج القائم عليه. وقد يكون الموضوع صحيحاً يحمل أدلته القوية ويُدافع عن نفسه، ويجب اختبارها، وقد لا يكون كذلك، فيحمل بداخله أدلة بطلانه.فكل متن يحمل بداخله أدلة صدقه إن كان صحيحاً ، وأدلة بطلانه إن كان باطلا. وبما أن كل الأديان والمذاهب تدعي أنها صحيحة وتحمل أدلتها بداخلها ، فهذا لا يعني أن كل تلك الأديان والمذاهب صحيحة، ولا كلها باطلة بالضرورة ؛فقد يكون واحد منها صحيحاً والباقية ليست صحيحة، وقد تكون كلها ليست بصحيحة، لكن الذي يثبت ذلك هو نقد متونها بمعطياتها الداخلية، وبالأدلة العقلية والعلمية من خارجها إذا أحتجنا إليها. ومن أراد أن يعرف حقيقة الأديان والمذاهب يجب عليه أن يقرأها أولا في كتبها الأصلية.ونفس الأمر ينطبق على فكر سروش، فمن أراد يعرفه على حقيقته عليه أولا أن يقرأه من كتبه، لا من كتب غيره. وعليه فقول سروش ليس بصحيح غالباً ،وهو قول ذاتي مُتعصب للباطل قاله لغاية في نفسه عندما تأكد أن القرآن ينقض مزاعمه كلها لو اعتمد عليه .

ومما يؤيد ذلك أيضاً أن سروشاً لما كان يعلم عدم صحة رأيه وقوله بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود زعم أنه ينبغي البحث عن الوحي من خارج

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 319 .

الدين. وهذا انحراف منهجي كبير عن الاستدلال العلمي الصحيح. وهذا هو سبب ضلال سروش وانحرافه عن الشرع والعقل والعلم ، لأنه أقام منهجه الاستدلالي على أهوائه وتحريفاته وتلبيسات شيطانه. بل يجب الاعتماد أولا وأخيرا في معرفة الوحي على القرآن الكريم لأنه كلام الله ولا أحد يعرف حقيقة كلام الله معرفة كاملة وتامة وصحيحة إلا الله تعالى. ولا أحد يستطيع أن يتكلم عن كلام الله كلاماً صحيحاً لا نقص فيه إلا الله تعالى. كما أن لا يصح شرعاً ولا عقلاً ولا علماً ترك كتاب الله وراء الظهور والبحث عنه من خارجه، فهذا ليس بصحيح قطعاً. لكن سروشاً فعل ذلك لأنه يعلم قطعاً أن كل مزاعمه وخرافاته مخالفة للقرآن الكريم، وهو أول من يبطلها ويكشف تحريفاته وأكاذيبه على الله وكتابه ونبيه ،وقد عبر عن حقده وكرهه للقرآن ورفضه له عندما قال:إن الاعتماد على متن القرآن عديم الفائدة !!!! ولذلك اجتهد سروش بكل ما يستطيع لتحريف القرآن والافتراء عليه وتقزيمه وهجره .

علماً بأن سروشاً لو كان القرآن يؤيد خرافاته لقال بما يقوله القرآن وتخلى عن قوله السابق. لكنه لما كان القرآن ينقض مزاعمه قال بها سروش انتصارا لخرافتي وحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجود.واعتمد من جهة أخرى على أقوال المنحرفين مثله من الصوفية القائلين بوحدة الوجود كالشيرازي وابن الرومي . والحقيقة هي أن دراسة القرآن من خارجه هي التي عديمة الفائدة وليس العكس حسب زعم سروش!!

ومما يؤيد عدم صحة قوله بعدم الاعتماد على الوحي لمعرفة الوحي هو أن سروشاً كثيرا ما كان يستدل بالقرآن لتأييد خرافاته بطريقة فيها تحريف وكذب وغش وخداع. فلماذا استدل بالقرآن لتأييد خرافة وحي أحلام النبوة ولم يستشهد بالأدلة القطعية التي تنقضها ؟؟!! ولماذا حرف القرآن وتلاعب به تأييداً لخرافته ولم يعتمد عليه بطريقة علمية ؟؟!! فهذا السروش متناقض مع نفسه ومنهجه في الاستدلال العلمي أقامه على هواه ، بل هو نفسه من أبعد الناس عن منهج الاستدلال الصحيح، وهو من أكبر أعداء الوحي والعقل والعلم عندما تخالف هذه الأصول خرافاته، إلا ما وافق منها هواه من جهة؛ وهو من أكثر الناس ممارسة للكذب والتحريف والخداع انتصارا لخرافتي وحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجود من جهة أخرى !!

ومن خصائص منهج الاستدلال عند سروش أنه أقامه على التغليط والإغفال وتسوية النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالفلاسفة وغيرهم من أهل العلم، فقال[1]:

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 273 .

ماذا نقول عن ابن سينا: إنه فيلسوف بفكره ولغته قد أعاد صياغة الواقع، ولذا فلسفته كشف وخلق.

هذا الموضوع بذاته يمكن تطبيقه على النبي أيضاً.

الله بالنسبة إلى النبي يعتبر كشفه وصياغته وخالق ذهنه ورؤياه وكل ما يخص دين النبي، وكذلك الواقع أيضاً صاغه بصياغته، ولذا ابداع الطبيعة كان سهيماً أيضاً.

هؤلاء الأعزاء يريدوا أن يقول أن كل ذلك في أم الكتاب، واينما يكون ليس بالأمر المهم، كما ان المفكّرين لا نسأل ان كشوفاتهم اين كانت، ونكتفي بالقول انهم توصّلوا إلى الحقائق بفكرهم، وفي مورد النبي كذلك نقول ان رؤياه اوصلته إلى كشف وخلق حقائق الله والمستقبل والمعاد وغيرها، وظهرت إليه بصورة علائم.

أقول: تلك مزاعم باطلة وهي من تحريفات سروش وأكاذيبه ومفترياته على الله وكتابه ونبيه .لأنه لا يصح المقارنة بين ابن سينا وغيره من الفلاسفة والعلماء وبين النبي محمد صلى اللله عليه وسلم الذي أختاره الله خاتماً للأنبياء وأنزل عليه كتابه بواسطة جبريل ،فلا تصح المقارنة بين النبي وبين أحد من البشر سواء كانوا من العلماء، أو الصوفية، أو من غيرهم من الناس. فتعمد سروش مقارنة النبي بابن سينا وغيره هو منهج باطل، وكذب مُتعمد على الله وكتابه ونبيه ، وعلى العقل والعلم أيضاً.

وابن سينا الذي أثنى عليه سروش، هو فيلسوف أصاب في أمور وأخطأ في أخرى ، وله أيضا أخطاء كثيرة وخطيرة جدا، كان على سروش أن يُشير إليها ولو إجمالا . منها قوله بأزلية العالم، والعقول العشر- وهي آلهة عند ابن سينا وأصحابه من المشائين- وقوله بأن الجنين يتغذى من دم الطمث كما بيناه في الفصل الأول !!!!

لكن ذلك لا ينطبق قطعاً على النبي ، فهو قد أنزل الله عليه كتابه بواسطة جبريل، ولم يكتشفه بنفسه ولا هو من نتاج فكره ولا أحلامه، والوحي الذي أتي به كله علوم وحقائق فلا باطل فيه؛ لكن الفلاسفة وغيرهم يكتشفون العلوم بعقولهم وحواسهم واجتهاداتهم، وتكون نتائج أبحاثهم نسبية فيها الصحيح والخطأ وهذا من بديهيات البحث العلمي، لكن سروشاً لما كان مُحرفاً مُغالطاً أغفل ذلك وسوى بين النبي والفيلسوف وهذه جريمة علمية تُضاف إلى جرائمه الأخرى التي أرتكبها في حق الله وكتابه ودينه ونبيه.

كما أنه لا يصح قول سروش بأن ابن سيناء كَشف بفلسفته وخَلق، لأن الإنسان يكتشف ويصنع ويعمل ويُؤسس ويبني لكنه لا يخلق لأن الخلق هو الإيجاد من

عدم، وهذا لله وحده، ولا يُمكن للإنسان أن يوجد شيئا من عدم،وهذا ثابت بالشرع والواقع. ونفس الأمر ينطبق على النبي ، فقد زعم سروش بأن النبي يخلق، وهذا باطل لأن الخلق لله وحده.قال تعالى: (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (الأعراف:54)، و(وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (النحل:20)،و(اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (الزمر:62).

وليس صحيحاً أن النبي اكتشف الوحي كما اكتشف العلماء علومهم، فهذا كذب وتضليل وتغليط وافتراء على النبي محمد صلى الله عليه وسلم. لأن العلماء في مقدورهم كشف بعض حقائق العلوم بعقولهم وحواسهم واجتهاداتهم، وهذا مجال مفتوح لكل البشر، لكن النبوة ليست متاحة للبشر ولا يُمكنهم اكتشافها ولا اكتسابها، لأنها اصطفاء من الله تعالى لبعض عباده الذين اجتباهم وأنزل عليهم وحيه، ولم يكن للأنبياء في ذلك أي دور . قال تعالى: (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (الحج:75)،و(123) وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ (124)،و(وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ (الأنعام:124). وبهذا يتبين قطعاً أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يكتشف وحياً ولا كان له أي دور ولا تصرف في الطبيعة، ولا اكتشف قوانين كونية، ولا أنتج القرآن بأحلامه ولا بفكره ،وإنما الله تعالى اصطفاه وأكرمه بالوحي ،وكلفه بأداء الرسالة ،وهذه هي الحقيقة اليقينية الكبرى التي أكدها القرآن والحديث والتاريخ والعلم، ولا قيمة لما قاله سروش المُحرف والمفتري على الله وكتابه ونبيه .

وأما عن تساؤل سروش عن كشوفات العلماء عندما قال: لماذا لا نسأل عن كشوفاتهم أين كانت ؟ ، فالجواب بديهي ومعروف، هو أنها كانت في الطبيعة، ثم اكتشفها العلماء من جهة،وتساؤل سروش عن ذلك فيه تغليط وتحايل على القاريء، وهو سؤال صبياني أيضاً من جهة أخرى. وكما أن اكتشافات العلماء كانت في الطبيعة، وعندما وصل وقت اكتشافها مَكّن الله العلماء من الكشف عنها، قال تعالى: (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (255).

وتجب الإشارة هنا إلى أن كل ما قاله سروش في زعمه السابق قائم على اعتقاد سروش بخرافة وكفرية وحدة الوجود، والتي تعني حسب زعمه أن الله هو النبي، والنبي هو الله، والله هو سروش وسروش هو الله، والله هو المخلوقات والمخلوقات هو الله. بمعنى أن الوجود واحد: هو الله ، والله هو الكون، وليس بوجودين: الله والكون، الخالق والمخلوق، وقد سبق أن ناقشتُ سروش في اعتقاده بوحدة الوجود وبينتُ بطلانها بالشرع والعقل والعلم .

ومن الشواهد التي تدل على اعتقاد سروش بكفرية وحدة الوجود في كلامه السابق، منها قوله:

وفي مورد النبي كذلك نقول ان رؤياه اوصلته إلى كشف وخلق حقائق الله والمستقبل والمعاد وغيرها، وظهرت إليه بصورة علائم.

وبما أن النبي تلقى الوحي من الله، ولم يخلق شيئاً، فإن قول سروش بأن محمداً كشف برؤياه وخلق حقائق الله والمستقبل والمعاد وغيره فو دليل قطعي بأن سروشاً يعتقد أن محمداً هو الله، والله هو محمد، وسروش هو الله، والله هو سروش !!!!

ولا شك أن قول سروش بخرافة وكفرية وجدة الوجود هي التي أفسدت فكره ونفسيته وأفعاله ومنهجه الاستدلالي، وأوصلته إلى الكفر بالله وكتابه ودينه ونبيه، وبالعقل والعلم أيضاً. وقوله بتلك الخرافة هو من أهواء سروش وجنونياته من جهة؛ وهي ظاهرة البطلان لأنهما مخالفة للشرع والعقل والواقع والعلم من جهة أخرى.

ومن خصائص منهج الاستدلال عند سروش أنه يتعمد التغليط والتلاعب وإهمال القرآن وتقرير ما يُخالفه،من ذلك قوله[1]:

السيد هنا واقع بخطأ كبير، الرؤيا الزمانية داخل ضمير النبي ليست مشتركاً ذهنياً، لكنه عندما يوضّح رؤياه تصبح مشتركاً ذهنياً، أليس القرآن مشتركاً ذهنياً؟ فإن كان كذلك يصبح إبطاله أمر ممكنٌ.

أقول: لا يصح ضرب ذلك المثال، لأن فيه تحريفاً وخداعاً للقراء، وتغليطاً لهم. لأن القرآن كلام الله وليس من أحلام النبي، ولا من فكره، ولا من كلامه؛ وإنما هو كتاب معجز تحدى الله به الإنس والجن على أن يأتوا بمثله فعجزوا كلهم منهم

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 273 .

سروش وأخوانه من الصوفية والعلمانيين وغيرهم. فالأصل في إعجاز القرآن ليس كما زعم سروش بأن القرآن من رؤيا النبي ثم أنه عندما وضّح رؤياه للناس أصبح مُشتركاً ذهنياً بين الناس، فأصبح من الممكن إبطال إعجاز القرآن؛ وإنما الأمر ليس كذلك لأن القرآن هو كلام الله لفظاً ومعنى أنزله الله على نبيه بواسطة جبريل، ولم يكن لجبريل ولا للنبي أي دخل فيه شكلاً ولا مضموناً ،ثم نقله النبي إلى الناس كما تلقاه . وعندما قرأه الناس وانتشر بينهم بقي القرآن معجزاً ، فسبب إعجاز القرآن هو أنه من كلام الله الذي جعله مُعجزا وتحدى به الإنس والجن، وتولى حفظه فلم يفقد إعجازه، وليس السبب كما زعم سروش . فالقرآن ليس من نتاج النبي، ولا أنه فقد اعجازه عندما انتشر بين الناس، وإنما هو كتاب الله جعله مُعجزاً وتولى حفظه رغم انتشاره بين المسلمين وغيرهم . وقول سروش السابق هو من الأدلة التي تفضحه وتكشف فساد منهجه الاستدلالي، لأنه أقامه على التغليط والتحريف والخداع انتصارا لخرافتي وحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجود، فَضَلَّ وأَضَلَّ .

وقال أيضاً [1]:

حينما عبر موسى نهر النيل، وعصاه تحولت إلى تنين، وبقية المعجزات كلها كانت كذلك، ولا يوجد نبي كانت معجزته خافية، لكن عندما يقول النبي أنه صعد إلى السماء هل هذه معجزة؟ إذ لم يره أحد أنه صعد إلى السماء.

في هذا المورد لا يخالف أحد مع كون المعجزة خيالية.

ما ينبغي قوله أن الأكثرية كانت مخالفة، ولذا لا يُعد المعاد الجسماني من ضروريات الدين.

على أي حال، أتصور أن المعاد لم يكن معجزة، بل هو من مكاشفات النبي الباطنية والرؤيائية بالكامل.

أقول: استدلاله ليس علمياً، لأن معراج النبي صلى الله عليه وسلم هو معجزة بحكم أن القرآن أثبته، وسواء رآه الناس أم لا ، كما أنه ليس في إمكانهم رؤيته، لأن معجزة الإسراء تختلف عن معجزات موسى عليه السلام التي كانت أرضية ولم تكن سماوية. وبما أن القرآن أثبت المعراج فهو معجزة ، كالقرآن الذي هو نفسه معجزة النبي الخالدة. ولا يصح قوله بأن المعراج كان خياليا لأنه زعم بلا دليل، مقابل أن القرآن والحديث قد أثبتا ذلك، ولا قيمة لزعم سروش.كما أن القرآن كما أثبت وقوع معجزة المعراج، فإنه أثبت أيضاً أنه حدث بالروح والجسد معاً ، قال تعالى: (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (16) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (17) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (النجم:18).

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 275 ، 276.

وأما قول سروش بأن المعاد الجسماني ليس من ضروريات الدين ، فهو زعم باطل ومن أكاذيبه وتحريفاته ومفترياته على الله وكتابه ودينه ونبيه من جهة؛ وهو تكذيب مُتعمد للشرع ،وزعم بلا دليل صحيح من جهة أخرى. لأن المعاد الجسماني أمر أكده القرآن الكريم والحديث الشريف مرات كثيرة جدا، منها قوله تعالى عن بعض عذاب الكفار ونعيم المؤمنين: (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا (4) إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (5) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (الإنسان:4-6). علماً بأن القول بالمعاد الجسماني هو عادي جداً ، ولا يخالف العقل ولا العلم، بحكم أن الإنسان كلفه الله بعمارة الأرض وفق شريعته بجسمه وعقله وروحه، فمن آمن وعمل صالحاً فيكون معاده بروحه وجسمه . ومن كفر بجسمه وروحه، فمن الطبيعي جدا، ومن العدل أيضاً أن يكون معاده بروحه وجسمه .

كما أن قول سروش بأن المعاد الجسماني ليس من ضروريات الدين لا يعني أنه يهتم ويحترم أصول الدين وضرورياته؛ وإنما قال بذلك تقية وتغليطاً وخداعاً للقراء لتمرير زعمه. بدليل أن هذا السروش تعمد إنكار حقيقتين يقينيتين هما كبرى يقينيات القرآن الكريم ولم يبال بذلك، ولا أعطى قيمة للقرآن ولا لأصول دين الإسلام انتصارا لكفرية وحدة الوجود . هما تأكيد القرآن في آيات كثيرة جداً على أن الله تعالى أنزل كتابه على النبي محمد بواسطة جبريل. والثانية: تأكيد القرآن في آيات كثيرة جداًعلى أن الوجود وجودان: الله ، والكون، الخالق والمخلوق . لكن سروشاً أنكر ذلك وكذب على الله وكتابه ودينه ورسوله، وعلى العقل والعلم عندما آمن بخرافتي وحي أحلام النبوة ، وكفرية وحدة الوجود، فكفر بالله وكتابه ودينه ونبيه، وبالعقل والعلم أيضاً.وعلى هاتين الكفريتين والضلالتين والخرافتين أقام سروش منهجه الاستدلالي، فانحرف عن الصراط المستقيم ،وأصبح الكذب والتحريف والتقية رأس ماله، وعليه أقام سروش أبحاثه !!!!

وأما استشهاد سروش بخرافة وحي أحلام النبوة لتأييد زعمه، فلا يصح الاستشهاد بها أصلا، لأن الخرافة ليست علماً وإنما هي أوهام وخيالات وأكاذيب من جهة، وهي بدورها قائمة على خرافة وكفرية وحدة الوجود من جهة أخرى؛ فكل ما قاله سروش من مزاعم حول القرآن باطل ، وهو من تحريفاته ومفترياته وخرافاته !!!! .

ومن خصائص منهج الاستدلال عند سروش أنه يتكلم بهواه ويرد به قطعيات الشرع والعقل والعلم، ويتعمد الافتراء على الله وكتابه ورسوله انطلاقا من اعتقاده بكفرية وحدة الوجود ،من ذلك أنه عَلّق على قول أحد الباحثين في قوله بأن الوحي

جعله الله في قالب اللغة العربية، فحكى سروش قوله عن كلمة الوحي وخالفه فقال[1]:

يقول: إن الله وضعها في قالب اللغة العربية.

وأنا اقول: النبي وضعها في قالب اللغة العربية

الوحي هو الرؤيا، والرؤيا لها مدلولات، ومنها أنها بحاجة إلى التعبير ...

حينما نقرأ القرآن ينبغي قراءته بأسلوب يتراءَ لك أن أحداً يروي لك أحلامه،

ولابد من تعبيرها. هذا أولاً

أقول: إن قول سروش باطل جملة وتفصيلا، وهو من مفترياته على الله وكتابه ونبيه، لأن الحقيقة هي أن الله تعالى جعل وحيه- كلامه- في قالب اللغة العربية، بدليل قوله سبحانه: (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (الزخرف:3) وليس صحيحاً أن الوحي هو الرؤيا فهذا كذب على الله وكتابه ونبيه ، لأن الوحي كلام الله، وأما الرؤيا فهي حُلم يراه الإنسان في منامه ، وكل الناس يرونه. كما أن القرآن من كلام الله وليس من وحي أحلام النبوة .

تلك الحقائق أنكرها سروش وخالف القرآن مخالفة صريحة لأنه يتكلم عن القرآن ولا يعتمد عليه ولا يلتزم بأحكامه من جهة؛ ويُصر على تحريفه والافتراء عليه من جهة أخرى. فعل ذلك لأنه يعتقد بخرافة وكفرية وحدة الوجود التي أوصلته إلى الكفر بالله وكتابه ونبيه ودينه، وبالعقل والعلم أيضاً . بدليل أنه زعم بأن النبي هو الذي جعل الوحي في قالب اللغة العربية. وأن الوحي هو الرؤيا. وبما أن الحقيقة هي أن الله هو الذي جعل الوحي في قالب اللغة العربية، والوحي هو كلام الله وليس هو الرؤيا . وبما أن سروشاً قال بخلاف ذلك، فهذا يعني أنه خالف القرآن لأنه يعتقد بخرافة وحدة الوجود التي تنفي وجود وجوديّن: الخالق والمخلوق، وتقول بوجود واحد فقط، هو: الله ، وهذا يعني أن الله هو الكون، والله هو النبي، والنبي هو الله، وسروش هو الله، والله هو سروش !! .ولا شك أن قول سروش بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود قد أوصل سروش إلى الكفر بالله وكتابه نبيه ودينه ،وبالعقل والعلم من جهة؛ وأفسد عليه فكره ونفسيته وسلوكياته ومنهجه في الاستدلال العلمي من جهة أخرى.

ومن ذلك أيضاً أن سروشاً قال[2] :

بهذه الإيضاحات ثبت أن لغة القرآن بأجمعها رؤى.

---

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 291 .

[2] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 311 -312 .

أقول: يعني بقوله : " لغة القرآن " كلام القرآن ، ولا يقصد اللغة العربية ، لأن هذه اللغة وُجدت قبل أن يولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقبل أن ينزل القرآن الكريم. فالقرآن عند سروش كله رؤى، وزعمه هذا باطل قطعاً كما بيناه مراراً من جهة، وليس عند سروش ولا دليل واحد صحيح يُثبت صحة قوله بخرافة أحلام النبي من جهة أخرى.وقول سروش بها هو امتداد لاعتقاده بحرافة وحدة الوجود . لأنه سبق أن أوردنا قول سروش بأن النبي هو الذي أنتج القرآن، والوحي هو الرؤيا، وكلام النبي هو كلام الله، وكلام الله هو محمد، وأن النبي هو الله، والله هو محمد وكل منهما مُندمك في الآخر حسب زعم سروش. وهذا يعني نفي وجود وُجوديّن: الله والكون، الخالق والمخلوق، وإنما هو وجود واحد: الله هو الكون، والكون هو الله،ومحمد هو الله،الله هو محمد.هذا الذي يريد سروش أن يقوله في تحريفه للقرآن وافتراءاته عليه من جهة، وينفي وجود المخلوقات كجبريل، ومحمد وغيرهما من المخلوقات وجعلها هي الله من جهة أخرى. فغاية سروش من كل ما قاله عن القرآن من أكاذيب وتحريفات نفي وجود المخلوقات والقول بوحدة الوجود !!!!! ومن هذا حاله فهو مجنون ، وعدو لنفسه وللشرع والعقل والعلم، ولا يصلح للبحث العلمي أصلاً !!!!!

ومن ذلك أيضاً أن سروشاً يتعمد الكذب على الله وكتابه ونبيه ولا يستحي من نفسه ولا من الله ولا من الناس، فقال [1]:

نعم، هناك موارد كانت إبداعاً من النبي مثل تحريم الربا، حيث كان يقول آكل الربا كأنه أسير للجن والشياطين، أو آكلي أموال اليتامي كأنهم يأكلون في بطونهم ناراً.

هذه صور منامية للحوادث، وعلى أثر تلك الصور كان يصدر الأحكام.

أقول: ذلك كذب وتحريف وقلة أدب، لأن أول من حرم الربا وأكل أموال اليتامى هو الله تعالى وليس النبي . ثم جاءت الأحاديث فأَثْرَت تحريم القرآن للربا وأكل أموال اليتامي من جهة، وأن الله تعالى هو الذي أمر نبيه بالتحليل والتحريم في أمور كثيرة ولم يكن ذلك من تلقاء نفسه من جهة أخرى.، لكن ذلك المحرف يتعمد الكذب والتحريف على الله وكتابه ونبيه.

علماً بأن الله تعالى هو الذي وصف آكل الربا وأموال اليتامي بتلك الأوصاف في كتابه وليس النبي، قال تعالى:(الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 313 .

فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (البقرة:275).ووصف أكل أموال اليتامى بقوله: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا (النساء:10).

وبما أن الأمر كذلك، فلماذا نسب سروش تحريم الربا وأكل أموال اليتامى ظلماً للنبي ولم ينسبه للقرآن الكريم مع وضوح الأمر؟؟، لم ينسبه سروش للقرآن لأن هذا السروش لا يؤمن لا بالله ولا بكتابه ولا بنبيه ولا بدينه؛ وإنما يعتقد بخرافة وكفرية وحدة الوجود،فنسب ذلك للنبي لأنه هو الله، والله هو النبي حسب خرافة وحدة الوجود . لكنه نسب ذلك للنبي قصداً لينفي وجود المخلوق ويقول بوحدة الوجود لا بثنائيته !!!! وأما تظاهره بحكاية وحي أحلام النبوة ، فهي مطية استخدمها لينفي إنزال القرآن ونقل جبريل له إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم نفي وجود النبي نفسه بخرافة وحي أحلام النبوة ، وبها جعل كلام النبي هو كلام الله، ثم جعل النبي هو الله، والله هو النبي كما بيناه سابقاً . فقول سروش بأن النبي هو الذي حرم الربا وأكل أموال اليتامى يندرج ضمن قوله بخرافة وكفرية وحدة الوجود ، لكنه أحياناً يتظاهر بأنه يثبت وجود المخلوق تقية، أو شكلياً فقط وليس حقيقة- ليُمرر تحريفاته ومغالطاته. ولا شك أن اعتقاد سروش بتلك الخرافة أوصله إلى الكفر بالله وكتابه ونبيه ودينه من جهة؛ والكفر بالعقل والعلم وإفساد منهجه الإستدلالي وفقدانه للموضوعية والنزاهة العلمية من جهة أخرى.

وأخيراً فإن من خصائص منهج الاستدلال عند سروش أنه زعم بأن قوله بخرافتي وحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجود وضع حلا لموضوع كلام الله وكيفية تكلمه، فقال[1]:

أما كيفية هذا الكلام، وكيف تحدّث الله، فهذا ما توقف عنده القدماء وإلى هذا اليوم، ولم يحروا جواباً، لكني بالميتافيزيقيا التبسيطية والتي تعني نظرية اندكاك الممكن بالواجب، وانحلال المعلول في العلة قد اوضحت مسالة الوحي وكذلك مسألة الكلام الإلهي.

أقول: إن الحقيقةهي ليست كذلك قطعاً، لأنه أثبتنا بأدلة كثيرة جداً بأن كل ما قاله سروش عن القرآن الكريم تحريفات وأكاذيب وأباطيل وجنونيات أنتهت به إلى الكفر بالله وكتابه ونبيه ودينه . لأن قوله بوحي أحلام النبوة هو كذب وخرافة، ومخالف للقرآن والحديث والتاريخ ، وللعقل والعلم من جهة؛ وأوصلته إلى إنكار

[1] عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 ، ص: 282 .

نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من جهة أخرى. وقد أقام خرافة وحي أحلام النبوة على خرافة وكفرية وحدة الوجود، واعتقاده بها فضحه وكشف حقيقته، وتبين أن لا يؤمن بقرآن ولا بجبريل، ولا بنبي ، ولا بالكون كمخلوقات منفصلة عن الخالق لها ذواتها وأفعالها، وإنما جعلها هي الله، والله هو الكون، فلا يوجد خالق ومخلوق وإنما لا وجود إلا لواحد هو الله، والله هو الكون حسب خرافة وكفرية وحدة الوجود !!!! فكانت النتيجة إنكار وجود الله، وكتابه وملائكته، وأنبيائه، ومخلوقاته، وإنكار وجود العالم بأسره، فأي حل علمي قدمه هذا السروس المحرف المفتري على الله وكتابه ونبيه، وعلى العقل والعلم وعلى كل البشر!!!! أليس من العار والكذب وقلة الأدب أن يدعي هذا السروش أنه جاء بحل صحيح لكلام الله وكيفيته، فكانت النتيجة إنكار وجود الله والكفر به، وإنكار وجود كل المخلوقات بخرافتيه: وحي أحلام النبوة ، ووحدة الوجود. ولا شك أن سروشاً لم يقدم حلولا علمية،وإنما أنكر كبرى اليقينيات الشرعية والعقلية والعلمية،وقدم لنا أهواءه وظنونه وخرافاته من جهة؛ والغريب من جهة أخرى أنه لم يستح لا من الله ،ولا من نفسه ،ولا من البشر وادعى أنه جاء بالحل الصحيح أقامه على خرافتي وكفريتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود !!!! ومتى كانت الخرافات تعطي نتائج علمية؟؟ !! وهل الخرافات تنقض حقائق الشرع والعقول والعلوم؟؟ !! والحقيقة أن هذا السروش دعا الناس إلى الكفر بالله وكتابه ونبيه وبالعقل والعلم من جهة؛ والإيمان بأهوائه وتحريفاته وخرافاته من جهة أخرى!!!!

وختاما لهذا الفصل- الثاني- يُستنتج منه أن كل ما قاله سروش عن القرآن الكريم لم يكن صحيحاً وإنما هو من أهوائه وتحريفاته للقرآن وافترائه على الله وكتابه ونبيه، وعلى العقل والعلم أيضاً انتصاراً لخرافتي وحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجود .

فمن ذلك أولا، تبين أن قول سروش بحكاية تأريخية القرآن الكريم، ليس بصحيح بدليل القرآن، والتاريخ والعلم، وإنما قال بها أن القرآن كان وليد ظروفه الطبيعية والبشرية التي ظهر فيها، وبما تلك الظروف قد زالت فالقرآن قد فقد صلاحيته ، ولا يُمكن أن يكون صالحاً لكل زمان ومكان. وزعمه هذا باطل قطعاً،لأن القرآن ليس نتاج تلك الظروف، وإنما هو كتاب الله جعله خاتم كتبه أنزله على خاتم رسله من جهة؛ وهو الذي أوجد به الله تعالى الظروف التي ظهر فيها، وهو الذي وجهها وتحكم فيها وأنهاها عندما اكتمل دين الإسلام وانتصرت دعوته من جهة أخرى.وبما أن الأمر كذلك، والقرآن جعله الله تعالى آخر كتبه وحجته على البشر فلا يُمكن أن يكون وليد ظروفه التي ظهر فيه ، ولا أن يفقد صلاحيته .

ثانياً: تبين أيضاً بطلان اتهام سروش للقرآن الكريم بأنـه شَـبّه الله تعـالى وجَسّـمه ووصفه بصفات بشرية. وزعمه هذا ليس بصحيح وإنما هـو مـن تحريفاتـه للقـرآن وافترائه عليه مُتعمداً. لأن القرآن الكريم ذكر قواعد تنزيه الله تعالى، وأكد علـى أن الله تعالى لا يُشبه مخلوقاته ولا يُماثلها من جهة؛ وتبين قطعاً أن سروشـاً هـو أكبـر مُشبه ومُجسّم لله تعالى ووصفه بأقبح الصـفات عنـدما آمـن بخرافـة وكفريـة وحـدة الوجود، فأصبح الله عند سـروش هـو الكـون، والكـون هـو الله، وحسـب زعمـه أن البشر هم الله، والحيوانات هي الله، والديدان والطيـور والبحـار والغابـات هـي الله، والله هو نفسه تلك المخلوقات !!!!! فمن هو المُشبه القرآن أم سروش ؟؟!!

ثالثاً: وأظهر نقدي لكتاب سروش: " كلام محمد .. رُؤى مُحمد "،أن كل مـا قالـه سروش في تحريفه للقـرآن وافترائـه عليـه وطعنـه فيـه قـائم علـى اعتقـاد سـروش بخرافة وكفرية وحدة الوجود ، وتعني: إن الله هو الكون، والكون هـو الله ، والنبـي هو الله، والله هو النبي، والله هو كل البشر، والبشر كلهم هـم الله. وبمعنـى آخـر: إن الوجود وجود واحد وليس بوجوديّن،فلا يوجد المخلوق، وإنما يوجـد الخـالق فقـط، والخالق هو هذا الكون، والكون هو الله!!!! وباعتقاد سروش لوحـدة الوجـود أنكـر أن يكون القرآن أنزلـه الله علـى النبـي، وأنكـر وجـود جبريـل، وأنكـر وجـود النبـي البشر . فأوصله اعتقاده إلى الكفر بالله وكتابـه ونبيـه ودينـه ،والكفـر أيضـا بالعقـل والعلم. ولا شك أن اعتقاده بكفرية وحدة الوجود باطل قطعاً، لأنـه مخـالف للشـرع والعقل والواقع والعلم من جهة؛ وليس عند سـروش ولا دليـل واحـد صـحيح يُثبـت قوله بخرافة وحدة الوجود من جهة أخرى.

وأخيراً فقد تبين من نقد منهج الإستدلال عند سروش أنه ليس منهجاً موضوعياً ولا شرعياً ولا علمياً ، وإنما هو منهج ذاتي صوفي علماني تحريفي مُتعصب للباطل فيما كتبه عن الوحي والنبوة في القرآن الكريم.أقامه أساساً على خرافة وحدة الوجود وقد صرّح بأنه يؤمن بها وعليها أقام قوله بخرافة وحي أحلام النبوة. فزعم بأن القرآن من أحلام النبي، وهو نفسه كلام الله، وكلام الله هو نفسه أحلام النبي !!! وعلى الخرافتين أقام منهجه في الاستدلال العلمي، وهذا يعني أن منهجه لم يكن شرعياً ولا عقلياً ولا علمياً؛ وإنما كان منهجا فاسداً وكافراً بالشرع والعقل والعلم. ولو كان سروشا موضوعياً طالباً للحقيقة ما اعتمد على منهج خرافة وكفرية وحدة الوجود؛ وإنما سيعتمد أولا على القرآن الكريم ، ثم السنة النبوية الصحيحة الموافقة للقرآن ،وعلى التاريخ الصحيح، وعلى بديهيات العقول وحقائق العلوم. لكن من المؤكد أن سروشاً لم يتبع هذا المنهج،وإنما اتبع منهج خرافتي وكفريتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود، فَضَلَّ وأضلَّ ، وأنتهى حاله إلى الكفر بالله وكتابه ونبيه ودينه، والكفر أيضا بالعقل والعلم معاً.فسروش لا يُمكن أن يكون

موضوعياً ولا مُحايداً ولا نزيهاً في أبحاثه، لأن اعتقاده بخرافة وكفرية وحدة الوجود دمره منطقياً ونفسياً وسلوكياً !!!!

*****

الخاتمة

أظهر نقدي لكتاب عبد الكريم سروش " كلام محمد .. رُؤى مُحمد " مُعطيات وحقائق واستنتاجات وخلفيات مذهبية سروشية كثيرة ومتنوعة كشفت جوانب خطيرة ومُظلمة من فكر سروش وشخصيته، منها:

أولا: تبين من ردي على سروش في كتابه: " كلام محمد .. رؤى محمد " أن قوله بأن القرآن هو من أحلام النبي هو زعم باطل قطعاً، لأنه مخالف لما أكده القرآن الكريم والسنة النبوية والتاريخ الصحيح بأن القرآن الكريم أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام، وليس هو من وحي أحلام النبوة من جهة؛ وأن سروشاً في كل ما قاله في انتقاده للقرآن بخرافة وحي أحلام النبوة باطل جملة وتفصيلا من ناحية ثانية؛ وأن كل انتقادات سروش للقرآن لم تخرج عن التحريف والكذب والغش والخداع وممارسة التقية لغايات في نفسه من جهة ثالثة .

ثانياً: لقد اتضح من نقدي لقول سروش بخرافة وحي أحلام النبوة أنها تحمل بداخلها أدلة بطلانها . منها إن تلك الخرافة جعلت القرآن من أحلام النبي، وهذا يعني أن النبي لم يكن نبيا لأن النبي يأتي بكلام الله ولا يأتي بأحلامه. والقول بأنها من أحلامه يعني قطعاً أنه ليس نبياً وإنما هي أحلام بشرية، وهذا ينقض قول سروش بوحي أحلام النبوة ، لأنه لا يُمكن أن تكون لمحمد أحلام نبوة وهو ليس بنبي حسب خرافة أحلام النبوة.

واتضح أيضاً أن قول سروش بخرافة وحي أحلام النبوة يؤدي إلى إنكار دور جبريل في تنزيل القرآن على النبي مُنجماً،وهذا يعني أن محمدا لم يكن نبياً. وبما أن الحقيقية خلاف زعم سروش، فقوله بخرافة وحي أحلام النبوة باطل قطعاً، ولا يصح تسمية أحلامه بأنها من وحي أحلام النبوة ، وإنما سماها سروش بذلك خداعاً وغشاً، فإما أن محمداً كان نبياً وهذا يعني قطعاً أن القرآن من كلام الله وليس من

أحلام النبي، وإما أن محمداً لم يكن نبياً فقول سروش بوحي أحلام النبوة باطل أصلاً، ومن الكذب والتحريف القول بها .

وقد تبين أن مما يُبطل قول سروش بخرافة وحي أحلام النبوة هو أن القول بها يعني أن الله تعالى والنبي محمد صلى الله عليه وسلم كانا كاذبين عندما قالا لنا: إن القرآن كلام الله أنزله على النبي بواسطة جبريل .وبما أن ذلك باطل قطعاً،لأنه يستحيل شرعاً وعقلاً أن يكذب علينا الله ورسوله،فإن حكاية وحي أحلام النبوة باطلة من أساسها ولا يُمكن أن تكون صحيحة، وإنما هي من خرافات سروش ومفترياته على الله وكتابه ونبيه، وعلى العقل والعلم أيضاً.

وتبين أيضاً أن سروشاً كما أنه أبطل مزاعمه حول القرآن بسبب قوله بخرافة أحلام النبوة؛ فإنه من جهة أخرى قد أبطل مزاعمه وقوله بخرافة وحي أحلام النبوة عندما أقام كل انتقاده للقرآن الكريم على خرافة وكفرية وحدة الوجود، فكشفته وأظهرت أنه عدو للشرع والعقل والعلم . وخرافته تعني : أن الوجود ليس بوجوديّن: الله والكون، وإنما هو وجود واحد: الله فقط ، والله هو الكون والكون هو الله، فلا يوجد كون ولا مخلوقات . وهذا هو توحيد سروش وأمثاله من صوفية وحدة الوجود. وهو ليس بتوحيد قطعاً لأن توحيد الإسلام هو : لا إله إلا الله ، فو ينفي وجود إله أوآلهة مع الله لكنه لا ينفي وجود المخلوقات. لكن توحيد سروش وأمثاله من صوفية وحدة الوجود المزعوم هو: لا وجود إلا لله ، فلا وجود للكون، لأن الكون هو الله، والله هو الكون حسب خرافة وكفرية وحدة الوجود . واعتقاد سروش بذلك هو تأليه للكون بكل ما فيه من مخلوقات من جهة؛ وكفر بالله وكتابه ونبيه ودينه، وكفر بالعقل والعلم من جهة أخرى !!! وبما أن الأمر كذلك، فاعتقاد سروش بوحدة الوجود باطل لأنه مناقض للشرع والعقل والعلم . وبما أنه أقام قوله بخرافة وحي أحلام النبوة على اعتقاده بكفرية وحدة الوجود، فإن قوله بوحي أحلام النبوة باطل قطعاً، لأن ما بُني على باطل فهو باطل .وبهذا يسقط كل ما قاله سروش عن القرآن في قراءته التحريفية الشيطانية للقرآن بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود .

ثالثاً : لقد أظهر نقدي لذلك الكتاب أن سروشاً تعمد الافتراء على الله وكتابه ونبيه وعلى العقل والعلم عندما انتقد القرآن الكريم بخرافتي وحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجود . فعل ذلك وهو يرى القرآن أمامه من بدايته إلى آخره يُعلن ويُؤكد ويقرر وينص ويقول بأن القرآن كلام الله وليس من كلام محمد من جهة؛وأن هذه الحقيقية الكبرى أكدها وأثبتها أيضاً الحديث النبوي وتاريخ صدر

الإسلام من جهة أخرى.لكن سروشاً ترك كل ذلك وراء ظهره وركب رأسه، وانتقد القرآن الكريم بخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود، فَضَلَّ وأَضَلَّ وكفر بالله ودينه وبالعقل والعلم انتصاراً لخرافتيه !!!!

خامساً : لقد تبين من ردي على كتاب " كلام محمد .. رؤى محمد " لسروش أنه لم يكن باحثاً موضوعياً ولا نزيهياً ولا مُحايداً في انتقاده للقرآن الكريم؛ وإنما كان ذاتياً مُعانداً مُحرفاً مُخادعاً ، ومُخالفاً للشرع والعقل والعلم عن سابق إصرار وترصد انتصاراً لخرافتي وحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجود. ومن أجلهما لم يمل ولم يكل من ترديد خرافتيه،وسمح لنفسه بتحريف القرآن والافتراء على الله وكتابه ونبيه. ورغم أنهما أوصلاه إلى الكفر بالله وكتابه ودينه ونبيه وبالعقل والعلم فإنه ظل مُتمسكاً بهما من جهة؛ وتبين من جهة أخرى أن كثيرا من آيات القرآن الكريم تنطبق على سروش وأمثاله في تحريفاته للقرآن الكريم وافترائه عليه، منها قوله تعالى: ((إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (الأعراف: 30)، و(وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (الأنعام:121) . فعجباً لهذا السروش، آمن بخرافتين وانتصر لهما ورد بهما القرآن والعقل والعلم !!!!

سادساً : لقد اتضح من نقد كتاب سروش الآنف الذكر، أنه خصص كتابه للطعن في القرآن وهدم دين الإسلام بخرافتي وحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجود وانتصارا لهما من جهة؛ لكنه من جهة أخرى فقد فشل في أن يؤيد خرافتيه بالقرآن الكريم، ولو بآية واحدة رغم كثرة تحريفاته له وافتراءاته عليه.ولم يَكن موضوعياً ولا مُحايداً في تعامله مع القرآن الكريم، وإنما كان مُتحاملا وحاقداً عليه ومُقزماً له، ومُتعالماً عليه. فكان يتغافل عن آياته التي تنقض خرافتيه، وإن ذكر بعضها فيذكرها ناقصة ويحرف معناها . وينتقي آيات أخرى يُخرجها من سياقاتها ، ويستشهد بها على طريقة: " ويل للمصلين"،و" ولا تقربوا الصلاة ". وعندما يجد القرآن أمامه حاجزاً صلباً ينقض مزاعمه وتحريفاته وأكاذيبه من أساسها، يُهمل القرآن ويتناساه ويستشهد بأقوال صوفية وحدة الوجود كالصدر الشيرازي، وابن الرومي في تفسيره للقرآن حسب هواه، وبخرافتي وحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجود . ومنهجه هذا باطل قطعاً ولا قيمة له في ميزان الشرع والعقل والعلم من جهة؛ ويُؤكد أن سروشاً عدو للشرع والعقل والعلم من جهة أخرى .

وأخيراً - سابعاً- : تبين من نقدي لكتاب سروش أن انتقاداته للقرآن ليست حلا لمشكلة توجد فيه كما يدعي سروش،وإنما انتقاداته هي المشكلة لأنها لم تكن

انتقادات علمية وإنما كانت خرافات وأهواء وظنون وتحريفات وأباطيل أقامها على خرافتي وحي أحلام النبوة وكفرية وحدة الوجود من جهة؛وأقامها من جهة أخرى على رفض يقينيات الشرع والعقل والعلم.وبما أن ذلك هو حال مزاعم سروش ،فلا يُمكن لخرافتيه أن تكونا حلا، ولا أن تحل محل الحقيقة، لأن الخرافة ليست حقيقة، وإنما هي عدم، ولاشيء ، فكيف تكون حلا لحقيقة هي من كبرى اليقينيات الكونية ؟؟ !! علما بأن سروشاً قال بخرافتيه ليس لأن كلام الله هو مشكلة يجب حلها ، فهذه لا وجود له أصلا؛ وإنما قال بها تحريفاً للقرآن وافتراءً عليه ، وتقزيماً له تمهيداً للتخلص منه، وانتصاراً لخرافتي وحي أحلام النبوة ووحدة الوجود.

وتلخيصاً لتلك النتائج وختاماً لها يتبين منها أن كل مزاعم سروش يدحضها القرآن الكريم والحديث الشريف والتاريخ الصحيح من جهة؛ وتدحضها أيضاً اعتقاد سروش بخرافة وكفرية وحدة الوجود لأن ما بُني على باطل فهو باطل من جهة أخرى.

تم الكتاب ولله الحمد أولا وأخيرا

الجزائر:05/ ذو القعدة/1445/- 13 /ماي/ 2024م

أهم مصادر الكتاب ومراجعه:

1- القرآن الكريم
2- البخاري: صحيح البخاري .
3- مسلم : صحيح مسلم .
4- عبد الكريم سروش : كلام محمد .. رؤى محمد ، ترجمة أحمد الكناني، دار أبكالو 2021 .
5- الفارابي: رسائل الفارابي .
6- زينب عفيفي: الفلسفة الطبيعية و الإلهية عند الفارابي .
7- جمال الدين القفطي: أخبار العلماء بأخيار الحكماء .
6- ابن سينا : الطبيعيات ، من كتاب الشفاء .
7- ابن باجة : رسائل فلسفية لابن باجة .
8- ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء .
9- ابن رشد : رسالة السماء و العالم ، و الكون و الفساد ، حققه رفيق العجم ، و جيرار جهامي .
10- ابن رشد : شرح السماء و العالم ، حققه أسعد جمعة ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 2002 .
11- ابن رشد : جوامع الكون و الفساد ، حققه أبو الوفاء التفتزاني ، و يعيد زايد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1991 .
12- علي أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1992 .
13- محمد عبد الرحمن مرحبا : الكندي - فلسفته مُنتخبات – عويدات ، بيروت ، باريس ، 1985 .
14- ابن سينا : علم الهيئة ، المقالة الأولى .
15- ابن سينا : الطبيعيات .
16- ابن رشد : تلخيص السماء و العالم ، حققه جمال الدين العلوي .
17- أرسطو : مقالة اللام من كتاب أرسطو عند العرب لعبد الرحمن بدوي
18- الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل التصوف .

19- القشيري: رسالة ترتيب السلوك .
20 - الغزالي: المنقذ من الضلال .
21- الغزالي: مشكاة الأنوار .
22- الشعراني: الطبقات الكبرى .
23 - ابن حجر: تهذيب التهذيب .

24- النسائي : السنن الكبرى ، حققه عبد الفتاح أبو غدة، ط2 ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، 1986 .
25- ابن حبان : صحيح ابن حبان ، حققه شعيب الأرناؤوط .
26- الترمذي:السنن ،حققه أحمد شاكروآخرون، دار إحياء التراث العربي بيروت.
27- الغزالي: أحياء علوم الدين .
28 - الطبري : تفسير الطبري .
29- محمد باسل الطائي: صيرورة الكون ... مدارج العلم ومعارج الإيمان ، عالم الكتب الحديث، الأردن .
30- جون هالدون: بيزنطة في حرب، ترجمة وتعليق فتحي عبد العزيز محمد ، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت ، 2011 .
31- محمد باسل الطائي:خلق الكون بين العلم والإيمان ، دار النفائس، بيروت .
32- محمد أحمد داود: هل تحدث القرآن عن نشأة الكون؟، جمعية المعرفة، سلسلة حوار الإيمان والإلحاد (01) .
32- عبد الدائم الكحيل: الكون يسير باتجاه الزوال، موقع الكحيل للإعجاز العلمي : www.kaheel7.com/ar .
33- برتراند راسل: النظرة العلمية، ترجمة عثمان نويه، مؤسسة المدى ، بغداد ، دمشق .
34 - نخبة من العلماء الامريكيين : الله يتجلى في عصر العلم ، ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان ، دار القلم ، بيروت .
35- السراج الطوسي: اللُمع .
36- أبو نعيم الأصبهاني: الحلية .
37- الكلاباذي : التعرف لمذهب أهل التصوف .
38- أبو جعفر الكليني: الأصول من الكافي .
39- الطوسي : احتيار معرفة الرجال .
40- العياشي : تفسير العياشي، المكتبة العلمية ، طهران .

41 الذهبي: المغني في الضعفاء .
42 : ابن حجر: تهذيب التهذيب
44 - بن حجر: تقريب التهيب .
45- المزي : تهذيب الكمال .

فهرس المحتويات

مُصنفات للمؤلف :

1- صفحات من تاريخ أهل السنة و الجماعة في بغداد .
2-الداروينية في ميزان الإسلام والعلم .
3- قضية التحكيم في موقعة صفين – دراسة وفق منهج علم الجرح والتعديل
4- الثورة على سيدنا عثمان بن عفان – دراسة وفق منهج علم الجرح والتعديل-
5- مدرسة الرواة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي و تدوينه .
6- الصحابة المعتزلون للفتنة الكبرى – دراسة وفق منهج أهل الجرح والتعديل .
7- الأزمة العقيدية بين الأشاعرة وأهل الحديث .
8- أخطاء المؤرخ عبد الرحمن ابن خلدون في كتابه المقدمة
9- الأخطاء التاريخية و المنهجية في مؤلفات محمد عابد الجابري و محمد أركون
10-أباطيل و خرافات حول القرآن الكريم و النبي محمد-عليه الصلاة و السلام- - دراسة نقدية لدحض أباطيل الجابري ،و خرافات هشام جعيط-
11- نقد فكر الفيلسوف ابن رشد الحفيد –على ضوء الشرع و العقل و العلم
12- التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي- خلال العصر الإسلامي-
13- بحوث حول الخلافة و الفتنة الكبرى-وفق منهج علم الجرح و التعديل-
14- مقاومة أهل السنة للفلسفة اليونانية .
15- وقفات مع أدعياء العقلانية - قراءة نقدية لفكر حسن حنفي ، ونصر حامد أبي زيد ، وهشام جعيط ، و أمثالهم- .
16- تناقض الروايات السنية والشيعية حول تاريخ صدر الإسلام- مظاهره و آثاره ، أسبابه و منهج تحقيقه- .
17- جنايات أرسطو في حق العقل والعلم .
18- مخالفة الفلاسفة المسلمين لطبيعيات القرآن الكريم .
19- منهج أهل الحديث في الرد على المتكلمين-أُسسه وتطبيقاته-
20- قضايا تاريخية وفكرية من تاريخنا الإسلامي .
21- تهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت - مظاهره ، آثاره ، أسبابه-
22- جناية المعتزلة على العقل و الشرع – مظاهرها ، آثارها ، أسبابها –

23- الحركة الحنبلية و أثرها في بغداد (من القرن: 3 إلى الخامس الهجري)
24- الحركة العلمية الحنبلية و أثرها في المشرق الإسلامي(ق: 6 إلى 7 الهجري)
25- نقض كتاب بسط التجربة النبوية للباحث الإيراني عبد الكريم سروش.
26- نقض الروايات القائلة بتحريف القرآن الكريم الواردة في المصادر السنية- مظاهرها وآثارها ، مصادرها و أسبابها-
27- المرويات التاريخية عند المسلمين: أساليب النقد وظاهرة الوضع فيها- مبرة الآل والأصحاب، الكويت، 1431هـ/ 2010 .
28- نقد الروايات والأفكار المؤسسة للتصوف-- قراءة نقدية لأسانيد ومضامين الروايات المؤسسة للتصوف بكل مقوماته -
29- التضليل والتحريف في كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي.
30- نقد تجربة الشك واليقين عند أبي حامد الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال .
31- دراسات وأبحاث في الفكر الإسلامي القديم ، دار قرطبة ، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013 .
32- نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي.
33- تحريف الزرادشتيين للديانة الزرادشتية في العصر الإسلامي .
34- خرافة الوحي والنبوة والتوحيد في الديانة الزرادشتية .
35- الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا .
36- معجزات القرآن من مقارنات الأديان .
37- نقد العقل الملحد : كيف يستدل؟، وبماذا يستدل؟، ولماذا يُلحد؟.
38- لا تَرتَدِّي .. ولا تُلْحِدي !! .
39- نقض خرافة التطور العضوي الموجه .
40- دحضا للشبهات وانتصارا للإيمان والإسلام .
41- مِحنتُك مع هواكَ وشيطانُكَ لا مع الله والقرآن .
42- نقد فكر الدكتور عدنان إبراهيم.
43- نقض شجرة التطور العضوي بالقرآن الكريم وعلم الحفريات .
44- نقد الروايات الشيعية الواردة في المصادر الحديثية السنية.
45- نقض الديانة الأحمدية القاديانية .
46- فضائح التطوريين .
47- تحقيق روايات حديثي " النساء ناقصات عقل ودين" و" لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة" .
48- أوهام من مرويات السيرة النبوية: روايات حادثة غدير خُم أُنموذجا.
49- أوهام في دراسة الأساطير والزرادشتية .

50- أباطيل وأهواء في كتاب" الكتاب والقرآن " لمحمد شحرور.
51- الزرادشتية ديانة ابتدعها المجوس في العصر الإسلامي .
52- الديانة المانوية هي المُتأثرة بالإسلام وليس العكس .
53- روايات في مصادرنا تطعن في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هل حقا أن النبي تزوج بعائشة وهي صبية صغيرة ؟؟!!
54- ليس في القرآن الكريم أخطاء تاريخية .
55- ليس في القرآن الكريم أخطاء علمية .
56- مقالات في نقض الديانة الزرادشتية .
57- شواهد من الإعجاز التاريخي في القرآن الكريم في عصر ما بين المسيح ومحمد عليهما الصلاة والسلام.
58- الأدلة العلمية المُؤَرِخَة لظهور الإسلام ووجوده في العهد النبوي وما بعده.
59- العلم مُؤمن ،والإلحاد كافر
60- الأكاذيب المُؤَسِسَة للإلحاد
61 - نقد روايات من سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم
62 - المُتكلم أبو الحسن الأشعري لم يعتنق مذهب أهل الحديث !!
63 - جرائم حركة الترجمة في عهد الخليفة العباسي عبد الله المأمون
64- القرآن كلام الله،وليس من أحلام النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

*****